المجلات الاسبوعية

المصور : سجل مصور لحوادث الاسبوع وتقدم العالم

هي المجلة المصورة الكبرى لها مكانة خاصة عند الطبقة الراقية المستنيرة من رجال وسيدات وهم يعتمدون عليها في تتبع الحوادث الداخلية والخارجية

الفكاهة : مجلة اسبوعية فكاهية روائية

هي المجلة الفريدة في نوعها بل هي مجلتان مجتمعتان احداهما تتناول ضروب الفكاهة والدعابة ، والاخرى تحوي مجموعة من القصص الطريفة موضوعة او مترجمة

كل شيء : مجلة اسبوعية جامعة فيها شيء من كل شيء

هي مجلة العائلة والشباب الناهض . تدخل المنزل في كل اسبوع وتتداولها الايدي ويجد فيها كل فرد ما يهمه من احاديث ممتعة ومعلومات جذابة

الدنيا المصورة : مجلة الطرائف والبدائع

هي المجلة التي يطالعها الجميع لما فيها من روعة وجاذبية ومبتكرات شائقة ، كل ما فيها يلفت النظر ويستوقف الفكر من حوادث رائعة وعادات غريبة

Images — الصور : مجلة اسبوعية مصورة تصدر باللغة الفرنسية

هذه مجلة فرنسية سدت فراغا في عالم الصحافة الاسبوعية في مصر لانها تعنى بتنوير اذهان الغربيين عن حقيقة ما يجري في مصر والعالم العربي

مُباراة القصّة العصريّة

مجهود يبشر ببلوغ مرتبة الاجادة

فى أوائل هذه السنة من « الهلال » طرحنا على الادباء مباراة قصصية تشجيعاً لهذا النوع من الادب العصرى ، وحثاً على اجادته فى اللغة العربية . وقد جعلنا للفائز فى هذه المباراة جائزة قدرها عشرون جنيهاً مصرياً . وشرطنا لذلك أن تكون القصة موضوعة لا مترجمة ولا مقتبسة ، تتناول ناحية من نواحي حياتنا الاجتماعية الحاضرة ،وأن تكون مما يصح أن تقرأه الآنسات والسيدات ... الى آخر الشروط التى اطلع عليها القراء

وقد ورد الينا من حضرات الادباء ١٤٤ قصة . وتألفت لجنة التحكيم من حضرات الاساتذة خليل مطران . والدكتور منصور فهمي . والاستاذ مصطفى عبد الرازق . وقد بحثت اللجنة جميع القصص التى وردت اليها . ولا شك أن مهمتها كانت شاقة جداً ، ولكن اقبال الادباء على هذه المباراة ورغبتهم فى هذا الفن القصصى الذى يشغل جانباً غير ضئيل من عناية المثقفين ، ثم انفاقهم لهذا المجهود المحمود الذى تتطلبه مباراة مثل هذه المباراة — كل ذلك كان باعثاً لاعضاء اللجنة على ان يضحوا بكثير من جهدهم ووقتهم السمين فى فحص هذه القصص وتعيين الفائز منها . وكانت النتيجة ان فازت قصتان (بالتساوى) ممضاة احداها بالاسم المستعار « ابن الطبيعة » وممضاة ثانيتهما باسم « رقيب افندى » . وقد تبين لدى المراجعة ان الاولى للاستاذ أحمد عبد القادر المازنى ، والثانية للدكتور بشر فارس . وهما المنشورتان فى الصفحات التالية

وقد لاحظت اللجنة ان جانباً من القصص عنى أصحابها بالاسلوب أكثر من عنايتهم بالموضوع ، وأن بعض المتبارين نسوا بعض الشروط التى عينتها « الهلال » لهذه المباراة . فهم يصلون الى حد الاجادة او يكادون ، ولكنهم يهملون بعض هذه الشروط فيخفقون . ومنهم من يجيد فى القسم الاول من القصة ثم لا يلبث حتى يلحقه الفتور فتحيا القصة فى الاول وتموت فى الآخر . ومنهم من يميل الى التطويل فى الوصف والشرح فيضيع جمال القصة فيهما . وربما كان الموضوع جيداً ولكنه يذوب ويفنى فى هذا التطويل . وهناك ملاحظة عامة ، وهي أن كتابة القصة العصرية فى اللغة العربية ما زالت في أول مراحلها ، ولكن المجهود الذى يبذل فى هذا السبيل يبشر ببلوغ مرتبة الاجادة والاتقان باذن الله

احدى القصتين الفائزتين

نداء الابوة

بقلم الاستاذ احمد عبد القادر المازنى

دبت الحياة فى الدار ، وسادت الحركة كل نواحيها ، فتطاير السكون من أرجائها

وكان الخدم يجيئون ويذهبون ، والاصوات تنبعث من أغلب الحجرات ، والضحكات ترن من هنا وهناك ، وصوت الراديو يدوى فى حجرة الاستقبال ، و « عزيزة » فى غضون ذلك كالحركة الدائمة تتنقل بين الغرف ، وتحيي من تجد من ضيوفها بكلمات حلوة معسولة رقيقة ، تشفعها بابتسامة خفيفة عذبة ، ثم تهرول الى موضع الخدم فتلقى على هذا أمرها وتعدل من عمل ذاك ، وأخيراً تذهب الى مخدعها ، وتقف أمام نافدته المطلة على الحديقة والتى تستطيع أن تشرف منها على الباب الخارجى لدارها الكبيرة

وفى هذا المكان وبمعزل عن الناس ، تطلق « عزيزة » نفسها من اسار التكلف ، فتغيض الابتسامة من ثغرها ، ويعبس وجهها ، ويتقطب جبينها ، وتبدو نظرة الألم فى عينيها ، وهي تحدق بهما فى الباب الخارجى ، حتى إذا سمعت بوق سيارة يدوى ، خفق قلبها خفقة شديدة ، ومالت الى الامام ، وتفتحت عيناها الى الطريق ، وأطلت روحها من هاتين العينين السوداوين الواسعتين . وتمرق السيارة فى الطريق العام الواقع قبالة الدار ، فتعتدل فى وقفتها ، وتعود الى وجهها مظاهر الالم والشجو ، وتصدر من فيها زفرة منبعثة من أعماق القلب

واستندت عزيزة الى النافدة فى احدى هذه الوقفات ، وراحت تغالب العبرة التى ترقرقت فى مآقيها حتى لا تنحدر على وجنيها ، خشية أن تتابعها اخواتها ، وخشية ألا تستطيع بعد ذلك أن تتمالك نفسها أمام ضيوفها

وطفقت تعجب كيف استطاع زوجها أن يخلف وعده معها وأن يحرجها هذا الاحراج الرهيب أمام أهلها ! ألم تبتهل اليه فى صباح اليوم أن يعجل بالعودة إلى الدار ليتناول الغداء مع أهلها الذين دعوا أنفسهم الى ضيافتها ؟ ألم تضرع اليه أن يغير من مسلكه فى الحياة معها ولو يوماً واحداً فيعود الى الدار ، ويقضى بعض الوقت مع أهلها ، ثم له أن يفعل بعد ذلك ما يشاء ، وأن يذهب الى حيث يريد ؟

يالله !! وماذا كان فى مقدورها أن تفعل خيراً مما فعلت ؟ لقد تكتمت آلامها جهدها ، ودفنت أشجانهـا فى أعماق قلبها ، وأقامت بين حقيقة أمرها وبين أنظار أهلها المتطلعة اليها سداً منيعاً

لا يستطيعون أن يستشفوا من خلاله ما تقاسيه فى حياتها من آلام مبرحة ، وما تعانيه من هذا الزوج العابث بحيانه وحياتها ، والذى لا يحفل بها إلا بقــدر ما يحفل بمخلوق آواه الى داره ، يكسوه ويطعمه لوجه الله

انقضت أعوام أربعة لا تذكر من أيامها يوماً سعيداً واحداً استمتعت فيه بالحياة مع زوجها أو نعمت فيه بعطف منه. وانها لتكاد تنسى ــ من فرط ما عانت وما لا تزال تعانى ــ شهر العسل الذى لم تنفرد بالسعادة فيه دون غيرها من بنات حواء ، والذى تستمتع به كل انثى يقسم لها الزواج

ولقد ناضلت ــ وما تنفك تناضل ــ لتسترد زوجها اليها ولترجعه عن غيــه ، ولتريه سواء السبيل . ولكنه ما يزال يركب رأسه ، ويتسكع فى غيه ، ويهمل زوجه وابنه وداره ، ويذهب فى ملذاته مذهباً بعيداً شائنا

ولكن ماعلة اهماله اياها وهجرانه لها هذا الهجران الطويل الامد ؟ أتراها دميمة غير جميلة ؟

وارتفعت أنظار عزيزة صوب المرآة وترددت لحظة قصيرة ثم تقدمت فى بطء الى المرآة ووقفت قبالتها

وطالعتها على صفحة المرآة صورة رائعة الحسن فتانة الجمال ساحرة اللحاظ ممشوقة القوام هيفاء القد ، وقد أبرز ثوبها الانيق كل محاسن جسمها البديع

وفتح الباب فجأة وهى تدير أنظارها فى صورتها ، فدارت على عقبيها وأرسلت نظرة عاجلة الى الباب ، ورأت أمها واقفة بالباب ، فتكلفت الابتسام وتقدمت الى أمها ، وقالت فى صوت تكلفت فيه الحبور :

ــ أنا سعيدة جداً بوجودكِ اليوم يا ماما

وكانت أمها لا تنفك تطيل النظر اليها فى صمت . ثم ردت الباب بيدها من ورائها وهي لا تنفك تديم النظر اليها وقالت :

ــ ماذا تفعلين ؟

فظلت عزيزة مبتسمة الثغر وقالت :

ــ كما رأيت . كنت أرى ثوبى فى المرآة خشية أن يكون به عيب

ــ وأين عزت ؟

فخفق قلب عزيزة ، غير انها ظلت متكلفة ابتسامتها وهدوءها ، وقالت :

ــ انه قادم حالا

واستدارت الام إلى الباب فأغلقته . ثم قبضت على ذراع ابنتها ، وقالت وهى تجرها الى أريكة كانت موضوعة فى صدر الغرفة :

— أريد أن أحدثك قليلا

ووجف قلب عزيزة ، إذ كانت موقنة أن هذا الحديث سيدور حول زوجها ، بيد أنها استكانت الى مشيئة القدر

وافتتحت الأم الحديث حين استقرتا على الاريكة فقالت :

— والى متى يا عزيزة هذه الحياة الاليمة ؟

وكانت عزيزة جالسة على قتاد ، وقلبها سريع الخفقان ، ولكنها جاهدت حتى استطاعت أن تجمع شمل نفسها المبددة ، وأن تتمالك رباطة جأشها ، وتتكلف الهدوء والسكينة فى حديثها . وقالت :

— حياة من يا أماه ؟

فرنت اليها أمها فى دهشة وقالت :

— حياتك أنت ؟

— أنا ؟ ومن أخبرك أنها حياة أليمة ؟

فبدا على الأم نفاد الصبر وقالت فى صوت ارتفع قليلا :

— أتظنين انى غبية لا أفهم ؟ انى أمك اشعر بكل ما يختلج فى صدرك من فرح وشجو دون حاجة الى كلام منك يكشف لى عن حقيقة شعورك !

— ولكنى سعيدة يا أماه !

فقالت الام فى نبرة الحزم :

— وأنا موقنة أنك شقية تعسة فى حياتك الزوجية !

— أنت على خطأ فى هذا الظن

— كلا ، وليس هو بظن ، ولكنه يقين

فهمست عزيزة وقالت :

— ولكن ما داعية هذا الكلام يا أماه ؟ هل شكوت اليك ؟

فمطت الأم شفتها السفلى وقالت :

— انك لا تفضين الى بشىء مما فى قلبك كانى لست أمك ، ولكنى لست فى حاجة الى بثك لأعلم الحقيقة . انى شاعرة بشقائك

فطوحت عزيزة يدها وقالت :

— ولنفرض انى تعيسة فى حياتى ، فماذا تريدين أن يكون ؟

فاشتدت نظرتها الى ابنتها وقالت :

— أريد ؟ أريد ان تدافعى عن نفسك ، وأن تفعلى ما تفعله من تكون فى مركزك

فارتفع حاجبا عزيزة وقالت :

ـــ وماذا كانت تفعل ؟

ـــ اوه ! انك تضايقيني بمثل هذه الاسئلة السخيفة ! . .

فقالت عزيزة فى هدوء عجيب :

ـــ لا تنسى أنها أول تجربة لى من نوعها

فأطالت الأم النظر اليها وقالت :

ـــ طالما كنت لينة ضعيفة فهوجدير أن يستبد بك وأن يشتد فى طغيانه . ان الرجال مستبدون عاتون ظالمون ، ولكنهم إذا وجدوا من يستطيع أن يصدمهم ويوقفهم عند حدهم ويناضلهم نضالا عنيفاً ، لانوا وخضعوا واستكانوا . وقد رآك عزت ضعيفة فاستبد بك ، ورآك مستكينة فاشتد فى استبداده وطغيانه

وسكتت لحظة فقالت عزيزة :

ـــ وما علاج مثل هذه الحال ؟

فشامت الأم أملا وبادرت بقولها :

ـــ أن تستبدى به كما استبد بك ، وأن تثورى عليه ثورة ترد اليه عقله الذاهب . وإذا احتاج الأمر فلك أن تغضبي وأن تلوذى بدار أبويك حتى يعرف قدرك

فسكتت عزيزة لحظة ثم قالت :

ـــ وابنى محمود ؟

ـــ وما دخل ابنك ؟

ـــ ماذا يكون من أمره ؟

ـــ سيكون معك بطبيعة الحال

ـــ اعرف هذا ، ولكنى أسأل ماذا يكون من أمره اذا قضى الله بالفراق بين أبويه ؟

ـــ فراق ؟ انى لا أقصد فراقاً . انه ضرب من التهديد حتى يرعوى

ـــ من الرجال من يبعث التهديد فيهم روح العناد ، وعزت من هؤلاء . انى زوجته وقد استطعت ان أقف على طباعه ونزعاته . ولو انى وجدت ثمرة من وراء هـذه الطريقة التى تشيرين على بها لأقدمت عليها بلا مراء . ولكنى أعلم علم اليقين أن العاقبة ستكون سيئة . واذا كانت هذه الوسيلة تنجح مع بعض الرجال ، فانى اؤكد لك فشلها مع عزت

فبدا التبرم على وجه الأم وقالت :

ـــ اذن فالذنب ذنبك انت لاذنبه . انت راضية بهذه الحال فلا غرابة اذا لم يغير من مسلكه

فظهر الالم على وجه عزيزة وقالت :

ــ إذا كان هناك ذنب فهو ذنبك أنت يا أماه ، ومعذرة اذا صارحتك برأيي لاول مرة . لقد تقدم إلى خطبتي كثيرون . وكان من بينهم العاقل الحازم الرضي الاخلاق . وكان من بينهم الوديع الهادىء الذي يعرف كيف يكون من خير الازواج . ولكنك أبيت زواجي من هذا وذاك وارتضيت عزت وحده زوجا لي لانه غني واسع الثروة . ولو أني تركت لرغبتي لكان من المحتمل ان أوثر عليه رجلا فقيراً يعرف للزوجية حقها وواجبها . والآن وقد تزوجت من عزت وأعقبت منه محموداً . وقضيت في عشرته أربعة أعوام ، هل تريدين مني ان اقوض حياتي الزوجية بيدي ؟ . . .

فقاطعتها أمها على عجل بقولها :

ــ ليس هذا ما أعنيه

ــ سواء عنيته ام لم تعنه فان النتيجة واحدة في الحالتين . انني لا استطيع ان اقوض هذه الحياة حتى تبلغ الروح التراقي ، وحتى يتملكني القنوط

ــ اذن فانت تعسة

ــ لست انكر ، ولكنني لا أريد ان امكن الالسنة من أن تلوك قصتي . اني أطوي اضالعي على جراحي حتى يأذن الله لها بالشفاء . وما جدوى الشكوى والبث والانين ؟ ستكون قصتنا مضغة في الافواه ، يتسامرون بها ويتفكهون . وليس لي من وراء سمرهم نفع . وخير من الشكوى العمل على اصلاح الامور ، واعادتها الى نصابها . هذا خير وأجدى وأعود بالنفع علي وعلى ابني الذي أضحي اليوم بسعادتي وهنائي وراحتي من اجله

ــ ولكن يا ابنتي . . . .

فقاطعتها عزيزة بقولها :

ــ صبراً يا أماه . كان من نصيبي ان اتزوج من عزت . وكان من نصيبي ان اقاسي بعض الآلام معه ، ولكن من المحتمل ــ بل من المرجح ــ أن هذه الآلام لن تدوم . انك تطلبين مني ان انور على زوجي وان اهجره حتى يعتدل ويسلك سواء السبيل . ولكنك نسيت انه شاب قد ورث ثروة عظيمة من أبيه . وللشباب حكمه وسلطانه . وللثروة اثرها السيء . . . .

فابتسمت الأم وقالت :

ــ انك فيلسوفة

ــ ان الشقاء خير معلم . وطالما فكرت في أمري وهجس في خاطري ان أفعل ماتشيرين علي به وجال في ذهني الف خاطر غير ما تذكرين . ولكني كنت أقلب الرأي في ذهني واقابله باخلاق زوجي ونزعاته وآرائه لأرى مايكون من نتيجته ، وقد سلكت بعض السبل ، واتبعت بعض ما جال

فى ذهنى من الآراء وفشلت فيها جميعاً . وما زال عزت سالكا سبيله . إنى أريد ان اسألك سؤالا

ـــ نعم

ـــ هل تسعين الى طلاقى منه ؟

ـــ حاش لله يا ابنتى

ـــ اذن فرجائى اليك ألا تشيرى على بمثل هذه المشورة مرة أخرى . انها أسوأ مشورة يمكن أن تقدمها ام الى ابنتها . اننا نبغى ان نصلح من أمره ، حسناً ، دعينى اذن اعالج الامر وحدى حتى اذا قنطت لجأت اليك ، ولك اذ ذاك ان تفعلى ما تريدين

ـــ الامر اليك يا ابنتى . انى لا افكر إلا فى مصلحتك

ـــ وطبعاً هذا ما افكر فيه كذلك . ورجائى اليك مرة اخرى ألا تفوهى بشىء مما دار بيننا من الحديث

قالت الأم على ابنتها وقبلتهــا فى حنان وقالت :

ـ لا تحزنى يا عزيزتى . انك عاقلة رزينة منذ حداثتك . ومن كانت كذلك فلن يكون مآلها إلا السعادة

وعادت فقبلتها ثم غادرت الغرفة

✡ ✡ ✡

وظلت عزيزة مكانها وقد وضعت ساقا على ساق واستندت بمرفقها على ساقها واعتمدت ذقنها على راحة كفها ، وراحت تنظر أمامها نظرة شاردة ساهمة

وطنت كلمات أمها فى أذنيها « انك عاقلة رزينة . . . . » وما كان جدواها من هذا العقل وتلك الرزانة ؟ او ليس الجنون ، احيانا ، اعود بالنفع على الانسان ؟ لولا رصانة لبها لما عانت كل الذى عانته فى حياتها . ولو انها كانت حمقاء هوجاء لثارت على أهلها حين تقدم عزت طالباً الزواج منها ، وظلت فى ثورتها حتى يتخرج ابن عمها فى مدرسته العليا . نعم انها لم تعشق ابن عمها ، ولـكنهــا تفضله بلا مراء على كل من عداه ممن تعرف ، فهو مثلها عاقل رزين . ومن كان كذلك كانت الحياة معه ملأى بالسعادة والهناء

ولو انها كانت حمقاء هوجاء لثارت على زوجها واخضعته لمشيئتها ، وطالبته بحقوقها منذ بداية حياتها معه ، ولـكنها عاقلة رزينة منذ حداثتها . فصبرت عل الصبر يجدى ، وما أجدى . وتجلدت على مضض عسى أن يتبين فى تجلدها ماهي عليه من ولاء ووفاء ، ولكنه اغمض عينيه وسد اذنيه ، وانطلق فى سبيل غوايته غير حافل بها وغير مكترث لابنه الذى كانت تحسب انه سيقرب بينهما

أى ذنب جنت ؟ وما موضع النقص فيها حتى يهمل امرها كل هذا الاهمال ويسعى وراء الراقصات وغير الراقصات ممن يسبين قلبه ؟ انها جميلة بل هي فاتنة فى حسنها وجمالهــا . وهي الى

جانب ذلك مثال الزوجة التى تسعى الى أرضاء زوجها ولو كان من وراء ذلك تضحية دعتها وراحتها. فاذا يطلب منها أكثر من هذا ؟ ألا يستطيع الرجل أن يفتح عينيه ويتبين البون الشاسع بين الزوجة الوفية العفيفة وبين المرأة الخليعة المستهترة الداعرة ؟

ووقفت على قدميها واتجهت الى النافذة ومرت أمام المرآة . فوقفت قبالتهـا لحظة تدير أنظارها فى صورتها التى طالعتها على صفحتها ، ثم تنهدت وسارت إلى النافذة فوقفت أمامها تنظر الى الطريق من خلالها

ومرت لحظات وهي فى وقفتها جامدة النظرات شاردة الذهن . ثم سمعت وقع خطوات تقترب من الباب . فدارت على عقبهـا واتجهت الى ناحيته وفتحته فى اللحظة التى همت فيها أمها بفتحه

وقالت الأم : « ان اباك يسأل عنك »

ـــ انى ذاهبة اليه

وسارت الى حيث كان أبوها . . ووقفت الأم مكانها ترنو اليها بانظار بادية الالم ، ثم هزت رأسها وتبعتها

✡ ✡ ✡

انقضى اليوم دون أن يحضر عزت إلى داره

وكثر تساؤل القوم عن عزت ، حتى ضجت زوجته عزيزة ، وحتى كادت تبكى من فرط ألمها . ولم تجد محرجا لها إلا أن تطلب من خادم غلام أن يأتى اليها فى غرفة الاستقبال ، ويبلغها أن رسولا جاء من قبل سيده ، ليبلغهم انه قد حدث عطل بسيارته استدعى ذهابه بها إلى الجراج لاصلاحها وانه قد يتأخر بعض الوقت لهذا السبب

وجاء الغلام إلى حجرة الاستقبال ، وأبلغ سيدته هـذا الاعتذار الـكاذب على مسمع من الضيوف ، وما كاد ينتهى الغلام من روايته حتى وقفت عزيزة ، باسمة الثغر ، مشرقة الوجه وقالت :

ـــ اذن هيا بنا نتناول طعام الغداء

فقال أبوها : « خير لنا أن ننتظر قليلا »

فابتسمت عزيزة وقالت :

ـــ لا فائدة من الانتظار لانى أعرف شدة حرصه على سيارته الجديدة ، فهو لن يدعها فى يد الصناع دون أن يشرف على عملهم بنفسه . تفضل يابابا

وبهذه الاكذوبة استطاعت أن تنجو من حرج موقفها ، وما استراب أحد ، عدا أمها ، فى هذا الاعتذار

بيد أن قلبها ظل كالمرجل يغلى ويفور ، فلم يغمض لها جفن ، وظلت ساهدة الطرف ملتاعة القلب ، ثائرة حانقة ، تفكر فى كل خاطر حتى عاد زوجها فى الثانية بعد منتصف الليل

وسمعت بوق سيارته يدوّى فى سكون الليل ليفتح له البوّاب . وبعد دقائق سمعت وقع خطواته فى (الصالة) ثم فى غرفته ، وكان يسير فى خطوات ثقيلة غير متزنة ، فايقنت انه مخمور كعادته فى كل ليلة . . وهبت عزيزة من فراشها وفتحت الباب الفاصل بين المخدعين ، ورأته يهم بخلع ثيابه ، فوقفت ترنو اليه بانظار حداد ، وعين ملتهبة ، وصدرها يعلو ويهبط ، ودماؤها تغلى فى عروقها زاخرة فوارة . وقد فقدت فى هذه اللحظة تمالكها ، فشعرت بمثل الرعدة تسرى فى أعضائها ، وببرودة فى أطرافها

ورآها عزت واقفة بالباب ، فتوقف لحظة عن خلع ثيابه ، ونظر اليها فى صمت وسكون ، وكأنما شعر بهذه العاصفة فلم يفه بلفظ ، ثم عاد يستأنف فى خلع ثيابه

وقالت عزيزة فى صوت جهدت أن يكون هادىء النبرات : « أين كنت إلى الآن ؟ »

وعلى الرغم من استخفافه بامرها ، فقد شعر بجرمه وأحس برهبة الموقف ، فلاذ بقوله :

ــ كنت مع بعض الصحاب

ــ ألم اتوسل اليك أن تعود ظهرا ؟

ــ لم استطع

ــ ما الذى منعك ؟

فنظر اليها فى حدة وقال : « الله ! أتريدين محاسبتى ؟ »

ولم تستطع عزيزة كبح جماح عواطفها ، فقالت فى صوت اختلجت فيه نبرة الحدة :

ــ ان هذا من حقى . لقد احتملت كل عبثك واستهتارك بواجبك ، واعراضك عن دارك ، واهمالك شأن أسرتك . احتملت أن أراك تخرج من الدار فى الصباح لتعود فى صباح اليوم التالى مخموراً ثملا . احتملت أن أرى ابنى يبحث عن أبيه فى أنحاء الدار ، ويناديه ليل نهار ، دون أن تقع عينه عليه الا فى فترة قصيرة فى الصباح . احتملت أن أعيش فى دارك كمخلوقة تطعمها لوجه الله . وليست زوجة لها حقوق تستطيع أن تطالبك بها ، وترغمك على الاعتراف بهـا . صبرت وتجلدت راجية أن تتبين على مر الايام مبلغ مايحيق بى من ظلمك وعسفك ، ولانى كنت أعانى ما أعانى بنجوة عن الانظار . أما اليوم وقـد افتضح أمرى ، وأحرج موقفى ، واستطاع أهلى أن يتبينوا مبلغ استخفافك بشأنى واستهتارك بكرامتى . أما اليوم وقدم تحديتنى علنا وناصبتنى العداء جهارا ، فابى حاجة إلى تكتم ماجهرت به ، والى احتمال ما كان سراً مطويا بينى وبينك . . . .

وهم عزت أن يقاطعها فرفعت يدها فى وجهه وقالت فى صوت علت نبراته دون أن تشعر :

ــ لا تقاطعني ودعني اتمم حديثي . لم احتمل ما احتملت ، ولم أصبر وأتجلد ضعفاً مني وخوراً، كلا ، فما كان هذا مني ضعفاً ولكني أملت أن يأتي يوم تتبين فيه عبث الحياة التي تحياها، وتلمس ولائي ووفائي ، وترى رأي العين انك تبدد حياتك في باطل ليس يجدي ، وانك تبدد كذلك حياة زوجتك وابنك ظلما وعدواناً . صبرت راجية . . . . .

وعاد عزت فهم بمقاطعتها مرة أخرى . وعادت هي الى رفع يدها في وجهه وإلى متابعة حديثها :

ــ اني اعرف انك ستدلي الي بمعاذير مختلفة كاذبة واهية . وقد استمعت الى مافيه الكفاية أربعة أعوام، فلست أريد منها المزيد ، ولن أقبلها . لقد صبرت على عبثك راجية أن ترعوى يوماً ، وأن تعود الى عشك فتهنأ بأسرتك وتنعم اسرتك بوجودك بينها وبعطفك عليها ورعايتك لها . ولكنك ظللت سالكا سبيلك المعوج برغم كل جهودي وتوسلاتي . كأنك نصبت نفسك عدواً لي ولابني . وكأنك لست زوجا لي ولاأبا لابنك.وقد نفد صبري وضاق ذرعي . فلن أستطيع ان أظل على احتمالي لعبثك واستهتارك . وسادعك منذ الغد . وسأقضي أياماً أو شهوراً أو اعواما ، والامر موكول اليك ، حتى تستطيع أن تفكر في أمرك ، وأن تتبين اى الامرين أصلح لك ، وا كثر ملاءمة : الزواج أم العزوبة . وسأعود اليك راضية يوم تعرف لزوجك وابنك حقهما

ودارت على عقبيهاوهمت أن تعود الى غرفتها فاهاب بها : عزيزة !

فاستدارت له وقالت :

ــ لم أحدثك بما حدثتك به لاني اريد جدلا وشجاراً . ولكني كشفت عن حقائق ، لك أن تفكر فيها وأن ترى سبيلك من خلالها . وقد تحسبني الآن مخطئة . ولكنك ستدرك إن عاجلا وان آجلا اني سلكت معك خير سبيل يمكن أن تسلكه زوجة مع زوجها العابث

وبارحت الغرفة واغلقت الباب وراءها . وظل عزت واقفاً مكانه وهو لما يتم خلع ثيابه

وكانت كلمات زوجته قد تغلغلت في اعماق قلبه وآلمته الحقائق المرة التي كشفت عنها وحزت في نفسه نبرة الالم المختلجة في صوتها

وتابع عزت خلع ثيابه ، وتناول سيجارة من علبته واشعلها وهو شارد الذهن يفكر فيما سمع منذ لحظات . وكانت الخمر ما تزال تلعب بعقله وتدور في رأسه . بيد ان كلماتها كانت لا تنفك تطن في أذنه . وذكر عزت قولها له : « . . . ابنك يبحث عن أبيه ويناديه » . . .

واختلجت عاطفة الابوة في قلبه ، فغادر غرفته وهو يسير وئيداً منحني الرأس يدخن سيجارته في بطء وشرود

ودخل غرفة ابنه ، وكان لها بابان ، احدهما كان مفضياً إلى (الصالة) والآخر إلى غرفة زوجته

ووقف قبالة المهد الذى يرقد فيه ابنه ، وراح ينظر الى ذلك الملاك الجميل
وابتسم الطفل فى نومته . وراقت الابتسامه فى نظر ابيه ، فتابعه فى ابتسامه ، وقذف بسيجارته على الطنفس ، ووضع قدمه على ماطنها سيجارته . ثم انحنى على المهد وطبع قبلة على جبين الطفل ثم اعتدل فى وقفته وظل لحظة ينظر الى ابنه . . وغادر الغرفة واوى إلى فراشه

☆☆☆

ودوى صوت مزعج رهيب فى سكون الليل
وهب عزت من فراشه مذعوراً وانتفض واقفا على قدميه وغادر غرفته الى الصالة
ودوى الصوت مرة أخرى . وتبين فيه صوت زوجته عزيزة . فانبعث من مكانه كالمجنون ، وفتح باب غرفتها . ورأى السنة النيران مندلعة فى غرفة ابنه وهى تطول وتقصر وقد سدت الباب الفاصل بين غرفة زوجته وغرفة ابنه . كأنما هى تحول دون دخول احد
وكانت عزيزة واقفة وسط غرفتها ، وهى ترى ألسنة النيران تمتد اليها ، وتطول وتقصر ، كما يداعب الحيوان فريسته بذراعه
وفى مثل سرعة البرق ، وفى غير وعى ، اندفع عزت فى داخل الغرفة ، ونحى زوجتـه عن طريقه ، ثم قفز الى غرفة ابنه قفزة قوية . واستقرت قدماه العاريتان على نيران حامية ، وشعر بألمها ، ولكنه اندفع الى المهد وقد أحاطت به النيران ، وكادت تمتد الى الطفل فتطويه
وانتزع عزت ابنه من مكانه وخرج به من الباب الآخر المفضى الى الصالة وهو يعدو عدو الظليم . وعلى الرغم من اشتداد النيران ، وتكاثف الدخان ، فقد وقفت عزيزة وسط غرفتهـا ، وقدسمرت مكانها ، ووجف قلبها ، وهى ترى زوجها مندفعاً الى انقاذ ابنه
ورأته يخرج به الى الصالة ، فاندفعت الى الخارج ، وتناولته منه بين ذراعيها ، وراحت تحتضنه الى صدرها فى حنان عظيم . . وبادر خادم ذكى الفؤاد الى التليفون فاستدعى رجال المطافىء
وخفت لهفة عزيزة على ابنها حين رأته سليماً ، ورفعت أنظارها الى حيث كان زوجها ، فالفته على أحد المقاعد وقد أغمى عليه من فرط الالم ، فهبت من مكانها على عجل ، وأعطت طفلها الى خادم ، وطلبت منها أن تخرج به الى الحديقة . واستعانت بخادمين ، ونقلت روجها الى غرفة بعيدة عن مكان الحريق . ثم بادرت الى التليفون واستدعت طبيب الاسرة

☆☆☆

أطفئت النيران بعد أن أفنت أثاث المخدعين ، وخرج الكل منها سليماً إلا عزت . فقد أصيب بحروق شديدة فى قدميه وأخرى خفيفة فى وجهه
ولزم عزت فراشه ، وقد ضمدت حروقه وشدت الضمادات حول وجهه وقدميه
ونسيت عزيزة موجدتهـا عليه وحنقها وسخطها وآلامها وأشجانها ، ولم تذكر إلا فضله

العظيم عليها وصنعه الجميل معها حين أنقذ ابنها وفلذة كبدها من بين ألسنة النيران

ونسيت عزيزة أن محموداً ابنه كما هو ابنها . وأنه أنقذه لانه ابنه لا لأنه ابنها

بيد أن هذا الصنع الجميل قد أثر فى قلبها أبلغ التأثير ورفع مكانته فى نظرها وأفاض حبها له وإعجابها به وعطفها عليه . ولزمت مخدعه تخدمه وتمرضه وتسهر على راحته ، وأبت أن تدع أحداً يقوم بخدمته ، وأبت إلا أن تلازمه ليل نهار

وكان عزت يرى منها هذا الولاء العجيب وذاك الوفاء الفذ . وعادت كلماتهـا الهادئة المتزنة الحكيمة الاليمة تطن فى أذنيه . وتبين من ثناياها ما هى عليه من عقل راجح ولب رصين وولاء أنعم به من ولاء . وعجب كيف استطاع أن يغمض عينيه فلا يرى كل هذه المزايا الفذة . وعجب كيف فضل عليها نساء داعرات خليعات

وراح عزت ينظر إلى زوجته وهى تذهب وتجيء فى الغرفة ، تقوم بشأنه وشأن ابنه فى غير كلل أو ملل ، ويرى ما هى عليه من جمال فتان وحسن خلاب وأدب جم

ونظرت اليه عزيزة فجأة بدافع لا تدرى كنهه ، ورأته يتطلع اليها بأعين بادية الاعجاب ، فخفق قلبها خفقة الغبطة وابتسمت ابتسامة خلابة وقالت فى رقة :

— ما بالك تنظر إلى هذه النظرة ؟

— أكاد أراك على حقيقتك للمرة الاولى

فاقبلت عليه خافقة القلب مسرورة ، وانحنت فوقه وقد استندت بيديها على فراشه وقالت :

— وماذا رأيت ؟

— رأيت أنى كنت أعمى أحمق مخرفاً

فضحكت ضحكة ناعمة رقيقة وقالت : « إنى لا أسالك عما رأيت فى نفسك »

فابتسم وقال : « ورأيت أنك جديرة بكل حب . وأنى أحبك وأعبدك »

فازداد انحناؤها وقبلته فى فمه ثم ابتسمت وقالت :

— ألم تر كذلك أنى أحبك ؟

— كان جديراً بى أن أرى ذلك منذ سنوات

— أحمد الله أنك استطعت أن تراه ولو بعد حين

— ولكن . . . .

وصمت لحظة فقالت : « ولكن ماذا ؟ »

— هل أرجو منك صفحاً وغفراناً ؟

— حسبى أنك عدت إلى وإلى ابنك ، فأغتفر لك ذنوب الدنيا والآخرة

« ابن الطبيعة »

القصة الفائزة الثانية

قطعة لحم

بقلم الدكتور بشر فارس

ـــ هب يا مبروك !

ـــ أهب ؟ لم ؟ ما الساعة ؟

ـــ الساعة السابعة يا بليد . أولم أقل لك أدرك التلاميذ قبل دخولهم المدارس واعرض عليهم أوراق « يانصيب » ؟ إنك لا تصنع شيئاً فى عرض هذه الأوراق على الشيوخ والكهول . فعليك بالشباب ، ولا تنس أن تقول لهم إنك يتيم ، لا مأوى لك ولا عائل ، فانهم أرق قلباً وأخفض جناحاً

ـــ أرق قلباً ! أخفض جناحاً ! ماذا تقولين ياخالتى ؟ هل تعلمين أنى كلما قصدت واحداً من هؤلاء التلاميذ انقبض عنى بل ردنى فى اشمئزاز وقسوة ، حتى الفتيات لا يعطفن على ؟

ـــ معاذ الله ! إن الرحمة قد تساقطت من قلوب الناس . ألا يحنو الخلق على طفل مثلك مسكين ضئيل ؟ هب ! هب !

قالت هذا ثم بسطت يدها إلى مبروك وجذبته من حصيره وهزته هزة عنيفة . فتضور مبروك وهم أن يضج ، فصفعته ، فأخذ يفرك عينيه ويتثاءب ويتمطط

ـــ يا مبروك إن تبع عشرين ورقة تأكل من اللحم ، وإلا فطعامك ما تعلم

ـــ انى أسمع هذا منذ سنة ، ولا سبيل الى أن أبيع عشرين ورقة فى يوم واحد ، ولكنى اشتهى اللحم !

ـــ اشتهاك الموت يا عقرب ! ثمن عشرين ورقة ثم اللحم ـ هذه كسرة خبز وقطعة «مش» ـ لا تحسن إلا الأكل يا لعين ، وزوج خالتك يكد صباح مساء من أجلك ، وأنت تعلم أن الحمال لا يكاد يصيب الرزق . قطع الله تلك المدنية التى تحول بين الفم واللقمة ـ انطلق يا بليد وإياك واللعب

دس مبروك « المش » ، وكسرة الخبز فى جلبابه . ويا له من جلباب مقدود من ناحية مرقع من أخرى ، فوقه معطف افرنجى لا لون له ، إلا أن طائفة من البقع تزينه . وكان الجلباب

والمعطف لا يستطيعان جميعاً أن يسترا القذارة المنتشرة على أطراف مبروك وعنقه ، وكأن القذارة أصابت هنالك مكاناً طيباً فاطمأنت به فتربعت

انطلق مبروك ثم عاد مساء ، وما انفك ينطلق ويعود ، ويبيع العشرين ورقة من وراء طاقته . وكأن هذه الورقات العشرين يلففن قطعة اللحم التي يشتهيها ، فلا بد له من نبذهن حتى يظفر بالقطعة . وكان يتفق له أن يبيع ست عشرة ورقة بل سبع عشرة ، فيتحسس قطعة اللحم تحت الاوراق الباقية ، فيجن جنونه ، فيطير إلى الناس يعرض الاوراق عليهم ، فان نظر اليهم لمع بعينيه ذلك البريق الذى يلمع بطرفى الغزال ساعة يخشى التلف ، وان لوح باوراقه كان كمن يلوح بمنديله وهو آخذ فى الغرق

خاب مسعى مبروك الخيبة كلها ، ولكن هل يطمئن الطفل إلى ما يقع تحت حسه ؟ خاب أمل مبروك فلم يلبث أن انسلخ من جانب الحقيقة ليطلق إلى جانب الخيال فى غير كلفة عليه . فجعل يتوهم عالماً يسد حاجة نفسه ، وما الحاجة التى بنفس مبروك سوى أكل اللحم ! فانه لا يطمع فى جلباب قشيب ولا يرغب فى مشاهدة صور متحركة ، فليس هذا مما يتمثل له فى البيئة التى يعيش فيها ، ولكن الذى يراه ويقصر عنه فى آن هو أكل ذلك اللحم الشهى

فكان العالم الذى توهمه مبروك واستطاب الانسراح فى جنباته عالماً تتزاحم فيه اللحوم . وأى اللحوم يا ترى ؟ أأصناف الذبائح وألوان الجزور ؟ كلا بل صنف واحد ولون واحد : ذلك اللحم الذى يجعله زوج خالته قطعة قطعة على طبق الارز يوم الجمعة وأيام الاعياد . وكان هذا العالم المتوهم يقع عند مبروك موقع العالم الملموس ، وهل ثمة ما يفرق بينهما عند الطفل !

* * *

— يا ولد

— !

— يا ولد

— أطال الله عمرك يا سيدى . خذها منى . خذها انها الورقة الرابحة

— لا حاجة بى الى ورقتك . بل هل لك أن تحمل حقيبتى الى دارى ، فتظفر بالأجر ؟

اضطرب مبروك ساعة : أيحمل الحقيبة فيظفر ببضعة نقود ؟ ولكن أين هذا من عمله وأوامر خالته ؟ الا أنه خطر باله أن النقود تهيىء له اللحم . فما أبطأ حتى نسي أوامر خالته وأعرض عن عمله . فتناول الحقيبة فى أسرع من ارتداد الطرف وتبع صاحبها . وفيما هو يسير اذ عرض له أن صاحب الحقيبة ربما حرمه الأجر . أفلم تعده خالته فى عيد الاضحى الذى مضى بقطعة لحم ثم لم تمكنه الا من سمكة . فان هى أخلفت وعدها فلم لا يخلف صاحب الحقيبة وعده ؟

عرض هذا لمبروك ثم رسخ فى ذهنه حتى انه أراد أن ينهب الارض عدواً فينتهى الى بيت الرجل ، فيطمئن باله

بلغ الرجل المكان الذى أراده ، فاخذ الحقيبة من بين يدى مبروك ثم دس فى يده قرشاً . فنظر اليه مبروك نظرة الذاهل . فظن الرجل أنه يستقل القرش ، فابتسم وسمح بآخر . فولى مبروك خشية أن يسترد الرجل القرشين ، وأخذ يركض حتى خفى عنه . فلما هدأت نفسه هرول الى مطعم من مطاعم السوقة :

ــ بعنى يا عم من اللحم الذى يأكله زوج خالتى

ــ الذى يأكله زوج خالتك ؟ هل لزوج خالتك لحم معين ؟

ــ لا أدرى ، ولكنى أريد الذى يأكله

ــ وما يأكل ؟

ــ اللحم ، سبحان الله !

ــ ولكن اللحم على أصناف !

ــ ماذا تقول ؟

ــ قاتلك الله أنت وزوج خالتك ! قل لى كيف تريد أن تاكل اللحم ؟

ــ أريد أن أجعله على الارز

ــ خذ من اللحم المسلوق اذن

ــ هات . وان لم يكن ذلك الذى يأكله زوج خالتى فلا بارك الله فيك

ــ ما أقصر عقلك !

سلك مبروك قطعة اللحم فى جيب من جيوب جلبابه ، ثم انزوى ناحية بحيث لا يراه أحد فاستل القطعة ، وجعل يتأملها كمن يتأمل امرأة امتنعت عليه ثم انقادت له ، ويقبلها ظهراً لبطن كالفنان الذى يدير بين يديه تمثالا صغيراً نحته بعد طول عناء . ويجلبها الى أنفه كطالب خريشتم شذاها قبل أن يحتسيها ويضمها الى صدره على غير وعى ويملأ منها عيونه

أبى مبروك أن يأكل القطعة لساعته ، مغالباً نفسه ، فسلكها ثانية فى جيبه حتى يجعلها قطعة قطعة على طبق الأرز الذى يتغدى به . وكان ـ وهو يسرع إلى بيته ـ يحرك شدقيه ويخرج لسانه فيمسح به شفتيه كأنه يتتبع طعم اللحم فيهما . وكانت يده تتقرى القطعة من حين إلى حين كمن يفيق من إغماء فيتحسس قلبه

دخل مبروك الدار وقد غافل خالته . وتلفت لعله يصيب مكاناً يخبىء فيه قطعة اللحم . فوقع بصره على طست صغير ، فرفعه بعض الشىء ثم دس تحته القطعة . وما فرغ من عمله حتى صاحت به خالته وأمرته باحضار خبز . فانطلق وما كاد ينطلق حتى هبت ريح شديدة نزعت عن النافذة

جانباً من « الخيشة » التي كانت تقوم مقام الزجاج . فتنبهت الخالة ، فبادرت الى النافذة ، وحاولت أن تسد الثغرة فلم تفلح ، فنظرت حولها ، واذا الطست يعرض نفسه ، فجذبته ، واذا قطعة اللحم تفتضح . فهوت عليها وجعلت تحدق اليها دهشة . ولما عاد مبروك استخبرته الخبر بغلظة . فأخذ مبروك يلفق قصة عجيبة ، أراد بها أن يجادل عن نفسه ـ قال :

« ان رجلا عملاقا تعرض لى وانا أجول ، فقال لى : انى افتش عنك من زمن ، صاحبنى قليلا فأبيت . فما زال بى حتى تبعته . وما كدت أسايره حتى غاب عنى فجأة كأن الارض انشقت من تحته فخسفته . فتلفت باسطا يدى ابحث عنه . وإذا قرش يقع فى يدى . واذا صوت يهمس فى أذنى : أن اشتر قطعة من اللحم واذهب بها الى بيتك ، وادفعها الى خالتك »

سمعت الخالة هذا الحديث الذى لا يقدر على مثله سوى الاطفال ، وهى لا تشك أن مبروكا يعبث بها . فشتمته ودنت منه متوعدة . فحلف مبروك بأغلظ الأيمان انه صدقها الخبر . فهمت به تريد أن تضربه . فعاد إلى ايمانه يديرها على لسانه كما يدير الناسك خرزات المسبحة . فأمهلت الخالة لحظة وقد نال منها الصدق الذى فى لهجة مبروك فقنعت بلطمتين أو ثلاث ، ثم قالت له :

ــ ان جزاءك أن ترانى انا وزوجى نأكل هذا اللحم

فلما غابت قطعة اللحم فى بطون الخالة وزوجها ، دنا مبروك منهما . فدفعته خالته فى عنف ، وأغلظ زوجها له الكلام . إلا أن مبروكا تلطف وتضاءل ثم مال الى خالته وقال فى لهجة المستعطف : بالله خبرينى عن طعمها . قالت : « مالك وللحمة » اليك الارز ، ثم انصرف

انصرف مبروك كئيباً باكياً ، يجر قدماً ثقيلة . وما بلغ رأس الزقاق الذى يسكن فيه حتى رآه الشيخ « مرسى » ، ذلك الشيخ الذى يقضى نهاره عند رأس الزقاق ساكناً هائم الطرف ، كأنه يستوضح مشكلات الكون !

لمح الشيخ دمعة تبدر من عين مبروك ، فقال له :

ــ ما همك ؟

ــ لا هم لى

ــ وما بكاؤك إذن ؟

ــ أباك أنا ؟

ــ سبحان الله ! طفل ومكابر !

ــ بالله ياشيخ مرسى إن لى سؤالا ، فهل تستمع ؟

ــ هات يامبروك

ــ لاتظنى اسألك اهتماماً منى بالسؤال . غير أنى حلمت حلماً عجيباً ، وفيه ما أحب أن استفسر عنه

ــ هات سؤالك ثم ابسط حلك

ــ هل طعم اللحم بعيد عن طعم السمك ؟

ــ ما هذا السؤال ؟ والله يا مبروك انى لم اذق اللحم من زمان ، فأنت تعلم انى فقير ، وفقير اليوم غيرفقير أمس . إلا انى لا أشك ـ على ما اذكر ـ أنه شتان مابين طعم اللحم وطعم السمك .

ــ يالله ! هل الفرق عظيم ؟ ــ عظيم . . .

ــ عظيم جداً تعنى ؟

ــ اى والله . ان بين الطعمين مابين . . . مابين . . كيف أشبه ؟ . . مابين شارع فؤاد الاول وحارة درب المهابيل

ــ يارسول الله !

ــ ما حلك الآن ؟ ــ حلى ؟ دعه !

راح مبرك موزع العقل . أبين طعم اللحم وطعم السمك ما بين فؤاد الأول ودرب المهابيل ؟ اللحم ـ اذن ـ شىء عظيم !

راح مبروك وطعم اللحم يشغل حلقه . وبينما هو فى الطريق إذ عرضت له فتاة فى سنه

ــ مالك يامبروك تقبض وجهك كأنك تغديت ضفضعة ؟

ــ دعينى وشأنى يازينب ، فانى لا اريد اللهو اليوم

فضحكت زينب ، ثم اخذت تقرص مبروكا من هنا وهناك . فردها مبروك ، فلم ترتد فهزها فاذا جلبابها ينشق عن بعض ذراعها . فبصر مبروك بمفصل ريان ملفوفاً ، فجسه فاذا لحم غض يضطرب تحت أنامله ، فانقض عليه يعضه عضة مفترس ، فصوتت الفتاة ، فهرب مبروك ولسانه يمتص اضراسه

* * *

كرت الايام ، والعالم الذى كان أنشأه مبروك فى مخيلته أخذ ينزوى شيئاً فشيئاً حتى توارى . فعاود البشر قلب مبروك ، وراجعت الطمأنينة نفسه فاسترد طفولته وسذاجتها فجعل يبسم للحياة ويطلب اللهو ، وكان وقع اليه أن اللهو ـ فى المولد النبوى ـ لايترك غاية وراءه ، فظل يرقب المولد وهو يتنزى

ولما كان المولد باكر مبروك الميدان الذى تنصب فيه الخيام . فبات يطوف بينها ، وهو يصيب من كل لون من الوان اللعب ما شاء الله ان يصيب . وكان يلذ له ان يعبث بالخلق : فتارة يزحم هذا ، واخرى يصدم تلك . وفيما هو يلهو إذ رأى عصبة من الناس يسيرون منتظمين فتبعهم اندفاعاً ، وما زال يتبعهم حتى ولجوا خيمة فقبلوا يد شيخ إكل السجود جبهتـه ، مستو على كرسى ذهبى ، ثم دخلوا خيمة وراء الخيمة الاولى ، فاقتص مبروك اثرهم ، ثم جلسوا هنالك

حلقة حلقة ، فجلس معهم وهو لا يدرى ماذا يصنعون . وما كانت إلا ساعة حتى خرج شيخ من ورائهم ، على رأسه عمامة خضراء ، وبين يديه قطع لحم ومن خلفه مشايخ يحملون اطباق ارز . فوضع كلهم طبقاً وسط كل حلقة ، ثم أخذ الشيخ يوزع قطع اللحم

فما رأى مبروك هذا حتى اهتز وجعل يضرب بمعصميه على فخذيه ويصوت بلسانه وهو لا يتمالك فى مكانه . واذا العالم الذى انشأه فيما مضى ثم انزوى يبرز ثانية ـ امام عينيه ـ وضاء ملتهباً

كان مبروك يراقب الشيخ وهو يوزع قطع اللحم على غيره . وسرعان مارأى القطع نفدت من يدى الشيخ فغص بريقه ، غير ان الشيخ دعا بغيرها فاسترد مبروك أنفاسه ومالبث حتى تنبه الى أن المولد النبوى ليس مجال لعب بل مجال جد . فاخذ يفطن الى محاسن الدين فحلف لينقطعن الى العبادة

، قدم الشيخ الحلقة التى فيها مبروك . وبينما هو يفضى بيده الى مبروك ـ وعيناه منصرفتان الى من بعده ـ هب الرجل الجالس بجنب الطفل ـ وكان اسود شديد السواد ـ فاختطف القطعة على حين غفلة من الشيخ فصاح مبروك بالشيخ فلم يعتد به . فقام اليه يجذبه من ثيابه فرده الشيخ فتشبث به مبروك بأنامله كما يتشبث المكروب بأمله فقال له الشيخ : مكانك يا ولد . فهم مبروك أن يشرح ماجرى له ، فقال الاسود ـ وفمه مشحون باللحم : لا تصدقه يا سيدى الشيخ إنه للئيم . فقال الشيخ : ما قصتكما ؟ فاخذ مبروك يتمتم ، وحلقه بالنشيج شرق ، فبادر الأسود الشيخ وقال له : انه يزعم ـ ما احقره ! ـ انى اختطفت القطعة من بين يديه . فالتفت الشيخ الى رجال الحلقة لعله يصيب من يشهد لمبروك او عليه ، واذا رجال الحلقة يستبقون الارز وقد حصروا كل حواسهم فى افواههم . فقال الشيخ الى مبروك وقال له : لو كنت صادقاً لشهد لك هؤلاء الرجال

وقف الطفل ساعة مذهوباً به ثم ادار نظره الى الحلقة وطبق الارز ، فاحس بما يحس به الزاهد فى الدنيا عند زخارفها

صدمت الحياة مبروكا ذلك اليوم ، فأثارت الفتنة فى نفسه إذ جعلته يفطن الى أن الشقاء لم ينطو بين جدران بيته

ذهب عقل مبروك من جراء تلك الصدمة . والذى زاد فى ذهابه أنه كان طفلا لا يقدر أن يتبصر فيما دار له ، ولا يقوى على أن يميز بين الذى فى اعتقاده والذى فى الواقع

خرج مبروك من المولد وقد عرفت نفسه ما النقمة . فأخذت تتمثل الانتقام

فسار على وجهه ، وهمه مجانبة المولد ، إلا أنه لمح ـ عند منعطف طريق ـ تلك الخيام الناهضة . فشبه له انها شياطين عماليق . فنظر اليها ورأسه تشقه نزوة الحنق ، وصدره تأكله وقدة الوغر . ثم اتفق له أن يذكر أنه حلف لينقطعن الى العبادة ، فأخذ يعضض شفتيه وهو يميد ، كأنه يقول : ان الورع لمن مشاغل من امتلأ بطنه

٭ ٭ ٭

عزم مبروك ـ على غير تفكير ـ أن يتشفى من الشيخ ذى العمامة الخضراء . فعقد النية على أن يسرق قطعة لحم . أفلم يمنعه الشيخ اللحم ؟

عقد النية على ذلك وهو لم يحاول أن يجد صلة سبب بين صنيع الشيخ به ورغبته فى سرقة اللحم . وهل للطفل عهد بالمنطق ؟

جعل مبروك على نفسه أن يسرق قطعة لحم . فراح يدبر كيف يصنع . فما لبث أن خرج يوماً ـ وبين يديه أوراق « يانصيب » ـ الى ذلك المطعم الذى قصد اليه فيما مضى من الزمان فطفق يعرض أوراقه على الجالسين . فدفعه الواحد بعد الآخر . وكان ينظر تارة الى الجالس وأخرى الى طبقه وهو لا يدرى ما يصنع ، حتى صار الى شيخ ضرير يتلمس طبقه ، فأهوى مبروك بيده ليختطف قطعة لحم نحيلة غارقة فى مرق كثيف . فاذا يد الشيخ قد هداها الله ـ بعد طول ضلال ـ الى الطبق ، واذا اليدان تجتمعان على قطعة اللحم . فصاح الشيخ بصاحب المطعم : قاتلك الله ، اتسلبنى الطعام وأنا ضرير ؟ فهم مبروك بالفرار . فادركه صاحب المطعم ولطمه ثم جره الى شرطى مستند ـ فى الطريق ـ الى عمود من أعمدة المصابيح ناعس الطرف كأن الناس يسهرون عليه !

* * *

ــ ما اسمك ؟ ــ مبروك ياسيدى المأمور

ــ ما اسم أبيك ؟

ــ أبى ؟

ــ نعم . أبوك . أليس لك أب ؟

ــ أمن الواجب أن يكون لى أب ؟

ــ ما أحمقك أو ما أقبحك !

ــ تسألنى عما لاعلم لى به ؟ ألا اننى اسمع اخوانى يحدثوننى عن آبائهم . وأما أنا فلا أب لى فاحدث عنه

ــ أين تقيم ؟

ــ أقيم مع خالتى

ــ وأين تقيم خالتك ؟ ــ مع زوجها

ــ وأين يقيم زوج خالتك ؟ ــ معى ومع خالتى

ــ هزه ياشرطى ، لعله يدرك أنه مائل بين يدى مأمور

ــ وا ذراعاه !

ــ أين تسكن ؟ ــ لقد أجبتك

— أقول لك : أين تسكن ؟ أعنى هل لك مسكن ؟

نعم لى مسكن . ثم لى حصير أزرق انام عليه . وبودى لو يكون لى حصير أصفر مثل الذى تحت قدميك فهل تعيرنى اياه ؟

— كف ياسفيه ! أين موقع مسكنك ؟

— فى « زقاق الجليس » عند شارع « كلوت بك »

— ما حرفتك ؟

— أبيع أوراق يانصيب ، هل لك فى ورقة يا سيدى ؟ مد الله عمرك !

— أمجنون انت ؟ خبرنى ما الذى حملك على سرقة اللحم ؟

— الشيخ ذو العمامة الخضراء !

— لاتمزح يارذيل ، وإلا فالعصا — والله لا امزح ياسيدى

— إذن . لم سرقت قطعة اللحم ؟ — سرقتها لأغيظ ذلك الشيخ

— قل الحق — الحق اقول

— اصفعه ياشرطى — اواه اواه !

— أكنت تشتهى اللحم ؟ — كثيرا كثيرا

— أما ترى عليك جناحاً ؟ — فيم ؟ فى اشتهائى اللحم ؟

— اعلم أن من يشتهى اللحم يعرف كيف يكد فى سبيل أكله . وكأنى اتوسم فيك الخبث ، ومن يطل النظر الى ملامح وجهك يدرك انك نزاع الى الشر ، ولا بد لنا أن ننفض عن المجتمع مثل هذا الغبار

— هل انتهيت ياسيدى ؟ انى ذاهب

— ماذا تقول ؟

— نعم ، ذاهب . لاننى لم ابع ورقة واحدة طوال يومى ، وانى لأخشى العقاب حين اعود الى خالتى

— ياشرطى أوسع هذا الغلام ضرباً . فانه ليعبث بالشرطة كلها ، ثم ألقه فى حجرة من حجراتنا فيبيت فيها ، حتى ننظر فى أمره . وكيفما كان الحال فانه لطفل أمار بالخبث ، والخير كل الخير أن نأخذه أخذ العنيف

* * *

لولا فزعة شديدة نالته عن سواد الحجرة ، ولولا تكسير فى نواحى جسمه ، لبات مبروك ليلته قرير العين ، مطمئنا الى غده ، لانه قام فى ذهنه أن ليس بينه وبين المأمور إلا سوء تفاهم .. ولو علم أن الذى بينه وبين المأمور مابين الفقير والغنى

« رقيب افندى »

فقيد العروبة احمد زكى باشا بالملابس العربية

فقيد العروبة

العلامة احمد زكي باشا

فجع العالم العربي فى السادس من يوليه الماضى بوفاة المغفور له العلامة « احمد زكى باشا » شيخ العروبة ونصيرها ، والذائد عن حياضها ، والمدافع عن كيانها منذ خمسين عاماً مضت من حياته العلمية كانت كلها حركة ونشاطاً وجهداً وجهاداً فى سبيل خدمة اللغة العربية وخدمة التاريخ الاسلامى وتاريخ الشرق العربى وتأييد تلك النهضة العلمية المباركة التى ظهرت فى بلاد الشرق ، بما أوتى من علم غزير وأدب كبير وسعة اطلاع وتحصيل

كان زكى باشا أمة وحده أو كان أمة فى واحـد فلم يجتمع لكثير غيره ما اجتمع له من الاحاطة بتاريخ الحضارة العربية والوقوف على أسرارها والوصول الى دقائقها حتى أصبح حجة فى التاريخ الاسلامى ، وراوية لكل مادق واستعصى على كثيرمن الباحثين فى هذا التاريخ . ولقد ساعده فما وصل اليه من جاه فى بلوغ تلك المنزلة التى هيأت الظهور لمواهبه الفذة والانتفاع بها فيما خلقت له فقد نشأ زكى باشا منذ الصبي مولعاً بالعلم نشيطا الى التزود منه مجداً فى الدرس والتحصيل حتى كان فى مقدمة اخوانه . ولقد كوفىء على نشاطه واجتهاده غير مرة أثناء الدراسة . وتسلم من هذه المكافآت كتاب « مروج الذهب » للمسعودى من يد خديو مصر محمد توفيق باشا . وكان قوياً فى اللغتين العربية والفرنسية الى حد أنه يقرأ عليك الكتابة العربية باللغة الفرنسية والكتابة الفرنسية باللغة العربية دون أن تشعر أنه يترجم احدى اللغتين الى الاخرى . ولقد عرفت له هذه المقدرة منذ كان شاباً يافعاً فاختير مترجماً فى محافظة السويس ثم مدرسا للترجمة فى المدرسة الخديوية ثم سكرتيراً ثانيا فى رياسة مجلس الوزراء ثم سكرتيراً عاما بهذه الرياسة . وقد مكث فى هذه الوظيفة الى أن استقال منها حوالى سنة ١٩١٨ ولم يكن قد بلغ السن القانونية فأحيل الى المعاش وكان فى نحو الثامنة والخمسين من عمره فتفرغ رحمه الله لمواصلة الجهاد العلمى وتصحيح أغلاط الكتاب وكشف اللثام عن الحقائق التاريخية وموالاة الكفاح لخدمة العروبة والبلاد العربية . وقد جعـل شعاره هذه الابيات التى نقشها بخط جميل على قلنسوة كان يلبسها وعلى جدران قاعة الحفلات فى داره :

وقفت على احياء قومى يراعتى	وقلبى وهل الا اليراعة والقلب
ولى كل يوم موقف ومقالة	أنادى ليوث العرب ويحكمو هبوا
فاما حياة تبعث الشرق ناهضا	واما فناء وهو ما يرقب الغرب

فكتب كثيراً وجاهد كثيراً وملأ الصحف السيارة بنفثات يراعته. واهدى الى المكتبة العربية فى مصر خدمة جليلة فقد ساح فى استانبول وعواصم أوربا وغيرها باحثاً منقباً عن الكتب النادرة. فنسخ منها طائفة كبيرة. ونقل بعضها بالفوتوغرافية حتى اجتمعت له مكتبة سمينة تحوى أكثر من عشرين الف كتاب فى كل علم وفن. وهى « المكتبة الزكية » التى وقفها على القراء فكانت ذخراً ومرجعاً هاماً لرواد العلم وطلابه وللباحثين المنقبين . . .

ولم يؤلف رحمه الله الا كتباً قليلة منها : «موسوعات العلوم العربية» و «اسرار الترجمة» و «احوال الكلاب » و « الدنيا فى باريس » و « السفر إلى المؤتمر » . وقد ترجم بعض الكتب عن الفرنسية « كرسالة فى التقويم العبرى » و « توفيق التقاويم » و « الرق فى الاسلام » و « تاريخ المشرق »

غير انه اذا لم يكن قد الف كتباً عدة فقد ملأت بحوثه العلمية أنحاء الشرق العربى. وطالما طالعت آثاره القلمية قراء اللغة العربية فى كثير من الاحيان. وقد كانت له صولات وجولات ومناقشات بينه وبين العلماء والادباء تبلغ فى بعض الاحيان حداً من النضال القلمى الشديد لكنها تنتهى بمودة ووئام. ذلك لأن زكى باشا كان طيب القلب طاهر النفس نقى الفؤاد لا يعلق به حقد على أحد ولا يحمل سخيمة لانسان . . ومن أجل ذلك أحبه اصدقاؤه وخصومه لا بل أحبه الجميع على اختلاف آرائهم ومذاهبهم. لان الناس كلهم كانوا عنده ابناءه وأصدقاءه مهما حدث بينه وبينهم من خلاف أو جدال

وكان رحمه الله حلو الفكاهة لطيف المحضر لايمله جلساؤه. وقد كانت دار العروبة نادياً للعلماء والادباء على اختلاف أجناسهم. فهى تجمع المصرى والسورى والعراقى والحجازى والمغربى والتركى والافغانى والايرانى والشركسى والصينى والهندى والجاوى. والكل يؤمون هذه الدار ويأنسون الى صاحبها ويقتبسون من علمه وفضله ، ويتمتعون بحديثه العذب ، ويرتاحون إلى آرائه ، ويعجبون بما كان عليه رحمه الله من نشاط وتوقد ذهن وسعة اطلاع وذاكرة قوية على الرغم من وصوله الى سن يضعف فيها النشاط ويخمد الذهن وتخون فيها الذاكرة . ولكنه رحمه الله كان فى هذه الصفات كما قلنا أمة وحده . وكان من القليلين الذين أخلصوا فى خدمة العلم والتاريخ والعروبة . وطالما استنهض الهمم وعقد الحفلات وقام بالرحلات مناديا بالاخوة العربية واستعادة مجد العروبة وما كان لها من حضارة راقية ومدنية زاهية فى العصور الذهبية التى مرت بالشرق العربى. وما زال باقياً فى الاذهان مناصرته لفلسطين فى محنتها ، ومساعدته لها فى شدتها ، ودعايته للاخذ بناصرها ، واشتراكه بنفسه وعلمه وجهده فى خدمتها

رحمه الله رحمة واسعة واسبغ عليه رضوانه

الأزهار المداسة

بقلم الامير مصطفى الشهابي

كنت البارحة أنحدر الى دمشق من داري فى سفح (قاسيون) فاسترعى نظرى جار يدوس أزهاراً ذابلة ملقاة فى الطريق منها ورد وخطمى وخشخاش ومرغريتا وغيرها تتخللها زهرات صغيرات من الفل ، وكلها قد حال لونها وفسدت رائحتها وزالت نضرتها وطاحت بهجتها . فتذكرت على الفور قصيدة مرقصة عنوانها « السجينة » لشاعرنا العربى الامريكي الرقيق « ايليا ابو ماضى » نشرها فى المجلد الخامس والستين من المقتطف ووصف بها زهرة كانت تعيش فى الحقل قريرة العين هادئة البال سعيدة بالتراب الغنى والهواء النقي والطل الندى ، ونور الشمس ودفئها وتراقص الاغصان على موسيقى الرياح وتطاير الفراش فى النهار وتهاوى النيازك فى الليل . فاذا بغاو من غواة الزهر يقطفها مغتبطاً بها فيضعها فى زهرية ويسجنها فى غرفة . فتتألم وتتفجع وتستغيث من نظرات الفساق وأنوف النشاق وفجور العشاق . فلا رقص الكواعب فى القصر كرقص الفراش فى الحقل ، ولا المصابيح المتلألئة فى الابهاء كنور الحباحب الضعيف فى الدجى ، ولا الماء الغزير الذى تسقاه فى الزهرية كقطرات الندى فى منبتها ، ولا عطر الحسان فى عبقته كريح التراب فى فغوته . ويشتد السجن على تلك الزهرة المسكينة فتصفر وتذوى وهى فى شرخ شبابها والفصل ربيع والهواء عليل ، حتى اذا ذهب رواؤها وعز شفاؤها طرحت خارج الدار فديست بالنعال

نظرت الى الجار يطأ تلك الازهار دون أن يتعذر أو يتخشع فدنوت منه وبدأت الحديث بتلك القصيدة العصماء ثم قلت : أو تدرى ياصاح أن من الازهار الجميلة النادرة نبتات يظل الزهارون يتعاهدونها سنين عديدة بالتنغيل تارة والتهجين أخرى ثم بالانتخاب والاصطفاء حتى تجيء كما يريدون من حيث تلوينها وتزيينها وتبريقها وأنهم بعد هذا يبيعون النبتة الواحدة من الصنف الجديد بعشرات من الجنيهات ؟ وهل علمت أننى قبل بضعة أيام بينما كنت عازماً على زيارة أسرة من الاسر لاح لى ألا أدخل الدار فارغ اليدين فصرت الى زهار فوالله مارضى أن يبيعنى باقة حقيرة يحملها الطفل فلا تثقله بأقل من ليرة سورية والناس فى ضيق والازمة مستحكمة الحلقات تشد على أعناق الناس وتمنع الكسرة من الرغيف عن حلوقهم ؟! واذا استسهلت الليرة السورية فسل سهل بن هرون عنها يجبك بمثل ما أجاب الرجل الذى استعطاه درهماً وهو قوله : « لقد هونت الدرهم وهو طائع الله فى أرضه لا يعصى وهو عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم . ألا ترى الى أين انتهى الدرهم الذى هونته . وهل بيوت الاموال الا درهم على درهم . . »

لقد عبد بعض المصريين الاقدمين اللوطس وتوهموا أن الاله (رع) يلد من زهرته . وقدسوا الجيزة وتخيلوا (هاتور) تخرج من بين أوراقها لتجعل الناس من الخالدين . وسمى العلماء بعض الازهار باسماء آلهة اليونان والرومان . واتخذ الناس كثيراً من أنواع الزهر علامات يدل كل منها على ضرب من النعوت المستملحة والصفات المستحبة ، فالبنفسج للحشمة والورد للجمال وهكذا. وشبه الشعراء أعضاء الحبيب بصنوف الزهر فجعلوا الخدود كالورد واللحظ كالنرجس والشفة كالشقائق . أما بعض الهواة من الشعوب والملوك فقد خص كل منهم نفسه بزهرة أو بنبتة فكانت شعاراً له ودليلا عليه كالنخلة شعار العرب ، والاقحوان والكاميليا شعار اليابان تراهما على نقودها وطوابعها ، كما ترى زهرة الآلام والزهرة الخالدة وعود الصليب على طوابع الصين . ولكم حفر النقاشون زهرة الزنبق على الاسلحة القديمة ، واعتز الانكليز بالوردة والارلنديون بالطرفيل واسبان غرناطة بالرمان وجمهورية البرتغال بالبرتقال

ولما رأيت الجار ساكتا يصغي الى حديثي الطويل الممل استرسلت فيه قائلا : —

هلا أنعمت نظرك فى أوراق هذه النبتات التى تدوسها بنعالك وأدركت أشكالها العجيبة من بيضية وسنانية وسهمية ومستطيلة واهليلجية وكاملة ومفرضة الى عشرات من الصفات المختلفة؟ وهذه الزهرات التى تعركها بحذائك ، هلا علمت أنها أجمل الاشياء على هذه الكرة وأنقاها وأحبها الى قلب الانسان بألوانها الزاهية الانيقة وأشكالها المنتظمة الرشيقة وطرق ازهرارها المتفاوتة ؟ وهل جال فى خلدك أن تدخل قبة الصخرة فى القدس أو المسجد الاموى فى دمشق فترى تزاويق الزهر وتعاريج الورق فى زخرف عربي أخاذ ، ما برح ولن يبرح بهجة العين ودهشة المتأمل منذ ماصبغته اليد الصناع أيام كان الامويون ملوك الارض وسادة هذه الدنيا ؟ ثم هل عرجت على تدمر أو بعلبك فرأيت الازاهير كيف تنقش فى الصخر الاصم لشغف الناس بها ! أو جزت الصالحية على الفرات أو أفامية على مقربة من العاصى فالقيت بنظرة على تلك النباتات المزهرة التى كونوها من دقائق أحجار الفسيفساء ! ولكم نقش المصريون الاقدمون زهرة اللوطس وورقتها على هياكلهم وآنيتهم ونقودهم وحليهم . وكم سحرت أوراق الاقحوان فنانى اليونان والرومان فأوجدوها على أعمدة قصورهم وهياكلهم . ولم يكتف الاوربيون فى القرون الوسطى بهذا النبات بل نقشوا على جدران الكنائس زهر النيلوفر والسوسن والبنفسج وغيرها

ومالنا والناس نبحث عن حبهم للزهر فى الحقب الخوالى ؟ أفلسنا نرى فى أيامنا هذه رجالا متأنقين لكل منهم زهرة خاصة به لا تفارق معطفه البتة ؟ ونرى كواعب من فواتن النساء لا يستقبلن فى منازلهن إلا والزهر فى شعورهن أو فى نحورهن أو على أكتافهن حتى على خصورهن ؟! ولله در الذى قال إن الزهر يتبعنا من المهد الى اللحد . فاذا ولدت استقبلوك بالزهر واذا ختنت كللوك بالزهر

واذا عيدت أهدوا اليك الزهر واذا أعرست غمروك بالزهر واذا انتقلت الى جوار ربك بعد عمر طويل حملوا الزهر أمام نعشك وفرشوا به قبرك أو نثروه عليه نثرا . وأى دار كبيرة تخلو من حديقة للأزهار يتولاها بستاني لبق ؟ وهل بهجة الدار غير أزاهيرها الفتانة ؟ ومهما حقرت الدار وكان صاحبها من ذوى الفقر والخصاصة فهي لا تخلو من زهرة فى حوض أو فى أصيص يبسم لها صاحب الدار كلما مر من أمامها وشاهد كأسها السندسية وتويجها النضر وأسديتها المتوائبة ومدقتها المغمورة بمباهج الحياة . ورب بيت حقير فى المزرعة الصغيرة عرشوا على جدرانه الياسمين أو الورد أو زهرة الآلام أو اللبلاب أو الغليان او أشباهها فكستها بأغصانها المتشابكة وأوراقها المخضلة وأزهارها الفتانة حتى صيرت البيت أروع فى العين من جلال القصر المنيف . ثم لابد لى أن أحدثك عن الزهارين وفنهم فى ايجاد الزهر المبكار والزهر المئخار . وعن أسواق الزهر فى حواضر البلاد . وعن بائعات الزهر ومنهن الجميلات المغريات اللواتى تكاد تفضلهن على ما يبعنه . وعن أعياد الزهر وكيف تنتهك فيها حرمة هذه المخلوقات الملائكية ليلهو ابن آدم بشقائها . وعما يستعمل من الازهار فى عيد الفطر وعيد الاضحى وعيد الشمانين وغيرها من الاعياد . وكل هذا يحتاج الى وقت طويل . وانما نحن ننحدر الى دمشق وجارى الذى قصصت عليه هذا الحديث ساكت لم تتحرك له شفة . ولما هممت بالعودة الى تعنيفه على وطئه للازهار الملقاة فى الطريق ما كان منه الا أن قدم الى زهرة من الفل كانت فى يده وقال : « تمتع برائحتها اليوم وأعدها إلى غداً » ثم انصرف مايبدىء ومايعيد . فلما كان الغد قرع على باب الدار باكراً وقال : « أين الفلة » فقلت : « ذبلت فالقيتها » قال : « ووطئتها أيضاً أو وطئها غيرك دون أن يتحرج أو يتأثم . فاعلم ياصاح أن هذا هو مصير كل حى فى هذه الدار الفانية وان كل ما تحدثت الى به البارحة عن قداسة الزهر ولزوم رعايته كلام اجوف لا طائل فيه . فالزهرة لها عمر محدود متى استوفته عادت الى التراب فاندمجت به فاغتذت بها زهرة ثانية الى أن تهرم هذه فتموت فيكون مصيرها مصير الاولى وهكذا . فأما والازهار بالغة أجلها سواء أ كانت فى الحقل ام فى غرفتك أم على رأس غادة ، حسناء فمن البلاهة بمكان ألا تتمتع بها على الشكل الاتم . وما برح الضعيف مسخراً للقوى والحياة عراك بين الاحياء مستديم . ولو ان الانسان اقتصر على الاضرار بالازهار وعف عن ايذاء ابناء جنسه لكان الخطب أهون والبلاء أيسر ، ولكن هيهات . . . »

دمشق مصطفى الشهابي

عقيدتي في الاحلام

بقلم الاستاذ نقولا الحداد

من جملة القوى العقليـــة أو الأفعال العقلية « تآلف الأفكار » . مثال ذلك : ترى بائع الليمون قرب الظهر فيثير فكرك للتساؤل : ماذا عسى أن يكون غداؤك اليوم ؟ فيخطر لك لون من الطعام تحبه كالسمك مثلا ، فيذكرك بسمكة ملونة رأيتها فى حديقة الحيوانات ، وهناك رأيت الفيل فيذكرك بالحيوانات الكبيرة المنقرضة ، وهذه تستحضر لذهنك الأحافير والمتحجرات منذ الأعصر القديمة ثم تتمادى فى التفكير بقدم الأرض وعمرها ، ثم ينقلك الفكر الى الافلاك وقدمها إلى غير ذلك مما لا يهمك . ولكن بين هذه الأفكار صلات صغيرة كالزمان والمكان والشكل والتشابه فى خواص كثيرة . هذا هو « تآلف الأفكار » أو تنقلها من موضوع الى آخر فى سلسلة لا تنقطع

الفكر أو التفكير لا ينقطع ما دام العقل يقظاً . فكأن العقل لا يستطيع الراحة إلا اذا أتته برغم أنفه فى النوم . وتسلسل الأفكار على هذا النحو خصلة عامة لجميع الناس بلا استثناء . فكل إنسان منفرد إذا لم يكن يطالع أو مستغرقاً فى موضوع يهمـــه جداً يسترسل فكره فى التنقل على هذا النحو ، حتى ان جماعة من الناس وهم يتحدثون للتسلية يبتدئون الحديث فى موضوع فلا يلبثون حتى ينتقلوا منه الى موضوع آخر ثم الى آخر . ولا تنقطع سلسلة موضوعاتهم إلا بانفراط عقدهم

هذه خلة للعقل لا يستطيع التملص منها حتى فى أثناء النوم إذا كان النوم غير عميق . يشتغل بالتفكير على هذا النحو أيضاً من غير انقطاع . وانما الفرق بين تفكيره فى اليقظة وتفكيره فى أثناء النوم أنه فى اليقظة تكون الحواس الخمس يقظى فتنبه العقل إلى أن ما يجول فى خياله من الافكار ليس إلا مجرد أفكار أو تصورات . فهو لا يرى بالفعل السفن الماخرة فى مينـــاء الاسكندرية وهو جالس فى غرفته فى مصر مثلا . وأما فى أثناء النوم فتكون الحواس نائمة لا بصر ولا سمع الخ . فاذا ورد على المخيلة خيال المعرض الزراعى مثلا بما فيه من معروضات اوجماهير من الناس فليس من الحواس ما يكذبه ويقول له ان ما تراه ليس إلا وهما . ولهذا يقوم فى الذهن ان ما يراه يراه حقيقة لا وهماً . ولا يدرك انه وهم الا بعد أن يستيقظ ويعلم أنه كان نائماً فى سريره يحلم وأنه لم يكن فى المعرض

فالتفكير فى النوم هو مثل التفكير فى اليقظة ناقص شهادة الحواس

وقد يزيد التفكير فى أثناء النوم أنه يقترن بتخيلات غريبة عن المألوف أومستحيلة الحدوث بالفعل كأن يرى أناساً كالقرود يتكلمون أو ينشدون الاشعار أو يرى فلاناً الذى يعرفه رأس إنسان على جسم أسد أو جمل ، الى غير ذلك ، أو يرى قريباً له كان قد مات منذ زمان فيجتمع به ويحادثه . وأغرب من هذا أن يراه فى الحلم وهو يعلم بالحلم أنه ميت

كثير من هذه الصور الخيالية المغرية تطرأ على عقل الحالم لأن حواسه نائمة لا تشهد على وهمية هذه الخيالات

التفكير هو كالعمل الميكانيكى الذى تحدثه الآلات المشتغلة من تلقاء نفسها بقوة المحرك الكهربائى أو البخارى أى لا سلطة للارادة فيه . ولذلك يضرب فى كل ناحية وصوب بلا اتزان

واذا كان الأمر كذلك فالغالب أن تجول فى العقل الافكار التى تهم المرء أكثر من غيرها . حتى اذا كان المرء فى النهار منهمكا فى أمر ذى شأن أو كان مشغول البال بقضية حيوية فلا يندر بل يغلب جداً أن تتواتر أفكاره فيها فى الحلم على صور وأشكال لا روية فيها ولا تعقل ولا اتزان

واذا كانت الاحلام هى من نوع تسلسل الافكار المتآلفة كما يحدث فى اليقظة فلا عجب أن يرى المرء فى أحلامه أموراً كثيرة بعيدة عن دائرة اهتمامه أو مما لا يخطر فى باله فى اليقظة أو مما نسيه بتاتاً لأن سلسلة التفكير قادته الى ذلك الغريب أو المنسى أو المستهجن

بناء على ذلك لا يمكن أن يكون للاحلام تأثير على مستقبل الانسان لا فى أفعاله ولا فى الظروف التى تطرأ عليه . ولا فيها نبوءات عن الحوادث القادمة عليه البتة ، ولا هى وحى ولا الهام من أرواح الأشخاص الذين هم ذوو قربى أو علاقة أو صلة به ، سواء كانوا أحياء أم موتى . وكل مابين الأحلام والحوادث من العلاقة هو الصلات الضعيفة التى تقدم شرحها - صلات تآلف الأفكار . فاذا اتفق أن حدث حادث موافق للحلم أو مفسر له فمن قبيل الصدفة . والصدفة غير نادرة فى هذه الأحوال لأن الانسان لا يلهج إلا فيما يهمه . ومعظم الحوادث التى تحدث له هى من الأمور التى يلهج بها كثيراً . فلا بدع أن يحدث له فى نهاره ماطرأ له فى حلمه فى الليل

ومهما كثرت الأحلام التى تلتها حوادث مطابقة لها كأنها تفسير لها فان الاحلام التى لاتليها حوادث مطابقة لها هى أضعاف أضعاف تلك . فالنادر لا يعد قاعدة بل مصادفة

فمسألة الأحلام فى نظرى بسيطة جداً جداً - وليس فيها من الأسرار شىء مما يتوهمه الجمهور ولا مما يعلقون عليه من الأهمية . ولا تستحق البتة أن يدرسها الباحثون لكى يكتشفوا صلات جوهرية بينها وبين الحوادث المستقبلة . وكل درس من هذا القبيل اذا تجاوز غير ما تقدم عن ماهية الاحلام انما هو درس عقيم وتعمل غير مثمر

شبرا نقولا الحداد

سقوط الدولة الاموية
وقيام الدولة العباسية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

كانت الدولة الاموية دولة الامبراطورية الاسلامية الكبرى ، ففى ظلها امتدت الفتوح الاسلامية شرقا الى السند وغرباً الى المحيط واسبانيا ، ووصلت الامبراطورية الاسلامية إلى ذرى ضخامتها وقوتها ، متماسكة الاجزاء موحدة السلطان والادارة . ولكن فتوة الدولة الاموية ومنعتها ووحدتها لم تكن طويلة الامد ، ولم تأت فاتحة القرن الثانى للهجرة حتى كانت هذه الدولة التى لم تجز بعد طور فتوتها ،قد هرمت سراعاً وأدركها الانحلال والوهن ، وتصدع صرح وحدتها الشامخ. واختتم ثبت الخلفاء الاقوياء من بنى أمية بالوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان (٨٦ ــ ٩٩ ﻫ) . ثم بأخيهما هشام (١٠٥ ــ ١٢٥ ﻫ) . ومنذعصر هشام أخذت عوامل الانحلال والتفكك تعمل عملها فى هذا الصرح القوى ، فلم يمض طويل حتى اضطرمت الاندلس بالفتن وخرجت عن حظيرة الامبراطورية ولم يبق للخلافة عليها سوى سلطة اسمية . واستقل الزعماء المتغلبون بحكم افريقية بعد أن خرجت أطرافها القصوى عن قبضة الخلافة . واضطرب سلطان الخلافة فى الولايات الشرقية النائية مثل خراسان وفارس . وأخذ ملك بنى أمية يهتز فوق بركان مضطرم من الدعوات الخصيمة التى لبثت قبل ذلك بنصف قرن تعمل عملها فى الخفاء ثم لاح لها أن الفرصة قد آذنت بالانفجار

ولهذا الانحلال الذى سرى الى الدولة الاموية قبل أن تستكمل أطوار نموها وتوطدها ، أسباب خاصة ترجع إلى الظروف التى قامت فيها ، والى الآثار الدينية والمعنوية التى أثارتها السياسة الاموية فى الجزيرة العربية ثم الى نتائج تلك المعركة الخالدة بين مختلف العناصر والعصبيات التى اشتركت فى بناء الامبراطورية الاسلامية . فقد انتزع بنو أمية الخلافة والملك خلال معركة اعتبرها فريق كبير من الامة العربية خروجاً على آل البيت ذوى الحق الشرعى فى الخلافة، وبوسائل لم تكن دائماً نزيهة ولا عادلة . وكان لما ارتكبه بنو أمية خلال هذه المعركة من الاحداث المثيرة ، مثل الفتك الذريع بآل البيت وشيعتهم (١) واقتحام المدينة ومكة والعيث فيهما واستباحة الحرم

---

(١) كان مقتل الحسين بن علي في موقعة كربلاء عاشر المحرم سنة ٦١ ﻫ ومقتل عدة من ابنائه واخوته اشهر حوادث الفتك بآل البيت

المقدسة (١) اسوأ وقع فى نفس الامة العربية . وألفى الشيعة صحب آل البيت وحملة دعوتهم فى تلك الاحداث المثيرة غذاء للتشهير بالسياسة الاموية وأساليبها . وأصيبت هيبة الخلافة الاموية من هـذه الناحية بصدع لم تنهض من بعده . وذكت عوامل السخط عليها . واستغل الشيعة هذه العاطفة لبث دعوتهم وتدعيم قضيتهم ، وحشد العناصر النـاقمة فى صفوفهم . وكان اضطرام العصبية والخلافات القومية من جهة أخرى يعمل عمله لتمزيق روابط هذه الامبراطورية الشاسعة . ففى افريقية كانت ثورات البربر القومية تستنفد قوى الخلافة ومواردها بلا انقطاع . وكان الخلاف بين العرب والبربر فى الاندلس يهدد مصاير الاسلام والخلافة فى ذلك القطر النائى ، ويفت فى عضد الزعماء والقادة ، ويبعث الاضطراب والوهن الى صفوف الغزاة . وكان العرب أنفسهم قدوة سيئة فى تفرق الرأى والكلمة . فكانت المعركة الخالدة بين مضر وحمير ، وبين مختلف القبائل والبطون ، تمزق أوصال الوحدة العربية وتقوض دعائم هـذه العصبية القومية التى دفعت يوم اتحادها وتماسكها سيل الفتوح الاسلامية الى أقاصى المشرق والمغرب

كانت الخلافة الاموية تسيطر على دولة عظيمة مترامية الاطراف . ولكن سلطانها الحقيقى كان محدود المدى داخل هذه الامبراطورية الشاسعة . وكان فوق ذلك يقوم على دعائم مضطربة . وفى ذلك ما يفسر تلك الظاهرة التى يعرضها لنا سقوط الدولة الاموية . فبينا هى تبدو فى أوج قوتها وفتوتها ، اذا بها تنهار فجأة ، وتبدو فى الحال مظاهر ضعفها وتفككها ، ويبدو ما كان يحيط بسلطانها الشاسع من عوامل مصطنعة وما كان يهدده من عوامل الهدم الخفية ــ المعنوية والنفسية ــ وكانت هذه العوامل الخفية فى الواقع اخطر ما كان ينذر سلطان بنى أمية ، فان تلك الاحقاد المرة التى أثارتها السياسة الاموية فى نفوس خصومها كانت تسرى وتضطرم ، وتحيط ملك بنى أمية بسياج خطر من الحفيظة والبغض . وكانت هذه الخصومة الخطرة التى يغذيها ظمأ الانتقام هى عماد الدعوة الشيعية التى لبثت تشق طريقها منذ مقتل على ، ثم مقتل بنيه من بعده . ثم تأثلت وتوطدت منـذ أوائل القرن الثانى من الهجرة . واستطاع الشيعة أن يظهروا فى النواحى ولا سيما فى العراق وخراسان وأن يدبروا عدة ثورات محلية خطيرة . لكن هذه الحركات الاولى أخذت فى سيل من الدماء ، بيد أن القمع كان يذكى النضال واراقة الدم تذكى ظمأ الانتقام . ولم تكن المعركة متكافئة من الوجهة المادية . فلم يك للشيعة جيوش منظمة أو موارد يعتد بها . ولكن خطر المعركة كان يجثم فى نواحيها المعنوية . واشتد هـذا الخطر حينما ضعف أمر العمال فى النواحى واتسع الامر على الحكومة المركزية . وانحل سلطانها فى الانحاء النائية ، وأضحى عرضة للانتقاض والانهيار

(١) فى سنة ثلاث وستين من الهجرة اعلن اهل المدينة خروجهم عن طاعة بني امية . فبعث يزيد بن معاوية جنده الى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة فافتتحها واستباحها الجند وارتكبوا فيها اشنع الا ثام . ثم سار جند بنى أمية الى مكة فحاصروها وضربوا البيت الحرام بالمنجنيق والنار

ولبث دعاة الشيعة زهاء نصف قرن ينظمون دعوتهم ويضعون لها الاصول والقواعد ويحشدون لها الصحب والانصار فى سائر النواحى . وكانت كغيرها من الدعوات الثورية تلقى فى الخفاء تأييداً كبيراً . وليس من موضوعنا أن نتحدث عن مبادىء الشيعة ورأيهم فى الامامة ومساقها . ويكفى أن نقول إن اختلاف الشيعة فيما بينهم على حق الامامة ومساقها فى ولد على ، لم يحل دون اجماعهم على خصومة بنى أمية ولا دون استمرار الدعوة الشيعية وتقدمها . وكانت امامة الشيعة قد انتقلت بعد مقتل الحسين الى أخيه محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية (١) فلما توفى سنة ٨١ هـ قام بها ولده أبو هاشم عبد الله بوصية منه . واستمر أبو هاشم أيام الوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان قائماً بأمر الشيعة يفدون عليه ويؤدون اليه الخراج . ثم توفى مسموماً بتحريض سليمان بن عبد الملك (سنة ٩٨ هـ) وأوصى بالامامة الى ابن عمه محمد بن على بن عبد الله بن العباس كبير علماء الشيعة يومئذ . والعباس هو ابن عبد المطلب عم النبى (ص) . وتقدمت الدعوة الشيعية على يد محمد ابن على تقدما كبيراً . وظفرت فى ذلك الحين بأعظم دعاتها السياسيين ، ونعنى أبامسلم الخراسانى . وكان أبو مسلم فتى مغموراً أصله من مرو ونشأ بأصبهان واتصل ببعض نقباء الشيعة فى الكوفة ، فآنسوا فيه ذكاء خارقاً وحماسة تضطرم لآل البيت ودعوتهم . وسار معهم الى محمد بن على بمكة فأعجب بذكائه وعزمه واختاره داعية للشيعة فى خراسان (٢) ولما توفى محمد بن على وخلفه فى الامامة ابنه ابراهيم الملقب بالامام بعهد منه (١٢٦هـ) استمر أبو مسلم فى مهمته يبث الدعوة ويحشد لها الانصار . وكانت خراسان كما قدمنا اخصب ميدان للدعوة الشيعية لبعدها عن الحكومة المركزية وتعاقب الفتن فيها بين المضرية واليمانية . وكان أميرها من قبل بنى أمية نصر بن سيار فى مأزق صعب يستنجد عبثاً بحكومة دمشق ويشهد تفاقم الحوادث عاجزا ، وحركة الشيعة تشتد وتجتاح خراسان بسرعة . ويروى ان نصر بن سيار كتب الى مروان بن محمد الخليفة يومئذ هذا الشعر الفياض بالنبوءة والنذير يستنجد به ويستحثه للدفاع عن عرشه وتراث اسرته :

أرى تحت الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام

---

(١) وهو اخو الحسن والحسين من الاب فقط . ويعرف بابن الحنفية نسبة لامه خولة بنت جعفر بن قيس المعروفة بالحنفية

(٢) تختلف الرواية الاسلامية اختلافا كبيراً في أصل ابي مسلم ونشأته . فيقول البعض انه حر يرجع الى اصل فارسى رفيع وانه ولد باصبهان ونشأ بالكوفة . واسمه الحقيقي ابراهيم بن عثمان بن بشار . ويقول البعض انه مولى من اصبهان واسمه ابراهيم . وقيل انه عبد لبكير بن ماهان احد عمال السند وانه استصحبه الى مكة في زيارته لابراهيم الامام فاعجب بذكائه وفطنته واشتراه منه . واما تسميته ابا مسلم فيقال انه سمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم واتخذ كنية ابي مسلم. وقيل ان ابراهيم الامام هو الذي سماه بابي مسلم . ولما ظهر ابومسلم وقوى امره ادعى انه من آل البيت من ولد سليط بن عبد الله بن عباس (راجع ابن الاثير ج ٥ ص ٩٣ ـ ٩٥ وابن خلكان ح ١ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤ وابن خلدون ج ٣ ص ١٠٠ و١١٧ ـ ١٢٠)

فان النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب أولها الكلام
فان لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعرى ... أأيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما ... فقل قوموا فقد حان القيام
فقرى عن رحالك ثم قولى ... على الاسلام والعرب السلام(١)

وكان ابو مسلم رجل الموقف يدبر الخطط ببراعة وقوة ، فلم يمض بعيد حتى الفى الفرصة سانحة للعمل الحاسم ووثب فى صحبه على نصر بن سيار وقوات بنى أمية ، وهزمهم فى عدة معارك (سنة ١٢٩ ـ ١٣٠ هـ) واستولى على مرو وسمرقند وخراسان ونيسابور وطرد منها عمال بنى أمية ، وفر نصر بن سيار الى العراق ، وبسط أبو مسلم سلطانه على خراسان وفارس ، ورفع فيها شعار الشيعة الاسود . ودعا لابى العباس عبد الله بن محمد بن على المعروف بالسفاح اخى ابراهيم الامام . وكان الخليفة الاموى مروان بن محمد قدهاله مارأى من تغلغل الدعوة الشيعية فقبض على ابراهيم الامام وهو يومئذ باحدى قرى الشام ، وزجه فى السجن حتى مات (سنة ١٣٢ هـ) وزعم أخوه عبد الله ابو العباس واصحابه انه أوصى اليه بالامامة من بعده . فدعا له ابو مسلم فى خراسان وفارس كما قدمنا . ثم سير أبو مسلم جيشاً الى العراق فلقيه أميرها ابن هبيرة فى قواته ، ووقعت بين الفريقين على ضفاف الفرات معارك شديدة هزم فيها ابن هبيرة وفر بفله الى الشمال . واستولى الشيعة على العراق ودعوا لابى العباس (ربيع الآخر سنة ١٣٢ هـ) ونزل ابو العباس عبد الله السفاح بالكوفة واستقر بها يرقب الحوادث (٢)

---

(١) تروى هذه الابيات بصور اخرى

(٢) من هو السفاح ؟ أهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن على أول خلفاء بني العباس أم هو عمه عبد الله بن على ؟ تختلف الرواية الاسلامية في ذلك اختلافا كبيرا . فان الطبري (مصر ج ٩ ص ١٢٣) وابن خلكان (الوفيات ج ١ ص ٣٠٤) وابن الاثير (ج ٥ ص ١٥٤ و ١٥٥) وابن خلدون (ج ٣ ص ١٢٨ و ١٣١ و ١٧٣) يقولون ان السفاح هو أبو العباس عبد الله بن محمد أول خلفاء بني العباس . ويذكر لنا الطبرى وابن الاثير كيف ان ابا العباس هو الذي اطلق على نفسه هذا اللقب حين القى خطابه الاول بمسجد الكوفة على اثر مبايعته بالخلافة ، فقال للناس في ختام خطابه : « فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المبيح » الطبري (ج ٩ ص ١٣٢) وابن الاثير (ج ٥ ص ١٥٥) . ولكن هنالك روايات اقدم من هذه تذكر أن لقب السفاح لم يطلق على ابي العباس ولكنه اطلق على عمه عبد الله بن على . ومن اصحاب هذه الرواية ابن قتيبة الدينوري (راجع الامامة والسياسية ج ٢ ص ١٤٨) وصاحب اخبار مجموعة في تاريخ الاندلس (ص ٤٨) ، ولهذه الرواية ظاهر من الوجاهة فيما ارتكبه عبد الله بن على من الفتك الذريع ببنى أمية . بيد اننا اخذنا بالرواية الاولى ، اولا لانها رواية جمهرة الاقطاب الثقات من المؤرخين ، وثانيا لان الذي اوصى بمطاردة بني امية والفتك بهم انما هو أبو العباس ذاته ، ولم يكن عمه عبد الله بن على سوى منفذ لارادته وامره

وكان مروان بن محمد بن الحكم أو مروان الثانى (١) فى ذلك الحين يتخذ الاهبة للدفاع عن ملك بنى أمية الذى تصدع صرحه سراعا . فحشد جيشاً ضخما وسار شرقاً حتى وصل الى ضفاف نهر الزاب وهو فرع أيسر من دجلة يتصل به فى الضفة الشرقية ، جنوب شرقى الموصل ، وسار القائد قائد المسودة (الشيعة) فى الشمال ابو عون عبد الملك بن يزيد الازدى ، وأمده أبو العباس بجيش آخر بقيادة عمه عبد الله بن على ، وبلغت قوات الشيعة كلها زهاء عشرين الفاً وبلغت القوات الاموية زهاء مائة وعشرين الفاً . ولكن حماسة الشيعة كانت تغنى عن الكثرة ، وكان تعاقب الظفر يذكى عزائمهم ويضاعف قواهم ، وكان الجيش الاموى على ضخامته قد خبت عزائمه واختلت صفوفه . وغاضت قواه المعنوية . والتقى الفريقان على ضفة الزاب اليسرى ونشبت بينهما معركة شديدة حاسمة انتهت بهزيمة الجيش الاموى وتمزيقه ، وذلك فى الحادى عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٢ هـ (٢٥ يناير سنة ٧٥٠ م) وغرق فى النهر آلاف من جند الشام وعدة من زعمائه وقادته ، واستولى الشيعة على أسلابه . وفر مروان فى فل من صحبه صوب الشام فسار فى أثره عبد الله بن على وحاصر دمشق واقتحمها فى الخامس من رمضان . وفر مروان الى فلسطين ثم الى مصر . فبعث السفاح فى أثره جيشاً بقيادة عمه صالح بن على فلحق به فى مصر وظل يطارده من مكان الى مكان حتى ظفر به فى قرية بوصير على مقربة من الجيزة . وهنالك مزقت البقية الباقية من انصار بنى أمية وقتل مروان آخر الخلفاء الامويين بالمشرق وأرسل رأسه الى السفاح ، وذلك فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٢ هـ

وهكذا انهارت دعائم الدولة الاموية بسرعة مدهشة وقامت على أنقاضها دولة بنى العباس . ولاريب أن أكبر الفضل فى تحطيم ذلك الصرح الشامخ يرجع الى جهود تلك الشخصية العظيمة ، ونعنى أبا مسلم الخراسانى . كان أبو مسلم احدى هذه العبقريات الشاملة التى تتفتح فى معترك الانقلابات الحاسمة وتقوم على سواعدها الدول العظيمة . وكانت دعوة الشيعة وإمامة آل البيت مبعث هذا الانقلاب وروحه . ولكن بنى العباس ما كادوا يتبوءون ذلك الملك الباذخ حتى غلبت عليهم عصبية الاسرة . وألفوا فى أبى مسلم منافساً تخشى عواقبه وفى الدعوة الشيعية خطراً يجب القضاء عليه . فلم تمض أعوام قلائل حتى قتل أبو مسلم (شعبان سنة ١٣٧ هـ) قتله ابو جعفر المنصور أخو السفاح وخلفه . ثم تتبع زعماء الشيعة وولد على بن أبى طالب بالقبض والمطاردة حتى مزق شملهم وسحق دعوتهم . واستخلص بنو العباس تراث بنى أمية لانفسهم . وقامت تلك الدولة العباسية الباهرة تصل تاريخ الاسلام فى المشرق وتسير به الى عصر جديد من العظمة والبهاء

محمد عبد الله عنان
المحامى

(١) يعرف مروان بن محمد ايضا بمروان الجعدي ، وحمار الجزيرة ، او مروان الحمار

... الحسناء استر والستون
... لتظهر قدها للباس
... التصوير ، وانما آثرت أن تظل بين
... البحر مكتفية بان تظهر وجهها
... الصبوح وتحتضن كرة كبيرة الحجم

ركود بعد حركة

صورة في مخزن العربات القديمة في شارع لويزه ببرلين . وهو المخزن الوحيد الباقي بعد طغيان السيارات على العربات

عصر العربات

وهل يعود من جديد

انتشرت السيارات وعم استخدامها . وإذا شكت سكك الحديد في نواحي العالم من منافسة السيارات لها ، فإن العربات العتيقة التي تجرها الجياد لم تشك تلك المنافسة . لأن الذي يشكو لابد أن يكون له وجود . وتلك العربات تكاد تعدم الوجود !

نعم . إنما في القاهرة والاسكندرية والمدن المصرية الكبرى ما نزال نجد عدداً من تلك العربات . غير أن العواصم الاوربية لم نعد نرى في شوارعها عربة واحدة . وهي التي كانت منذ سنوات قليلة تملأ الشوارع حتى كانت السيارات إذ ذاك أمراً مستحدثاً يلفت الانظار إذا مرت واحدة منها

مخزن الأعنة

مجموعة الاعنة التي بمصنع العربات الوحيد الذي بقي في برلين ، وتحتاج هذه الاعنة الى زمن طويل حتى تنفد ، وذلك لقلة الاقبال على شراء العربات في هذا العصر الذي طغى فيه سلطان السيارات

وقد كان « شارع لويزه » ببرلين مملوءاً بالورش التى تصنع عربات الركوب على أنواعها المختلفة ما بين فيتون ولاندو وكاريت ودوكار الخ . حتى كان أهالى برلين يسمون ذلك الشارع « شارع العربات » . أما الآن فلم يبق هناك سوى ورشة واحدة يملكها رجل اسمه « ياكوب تسوندر » . ولما كانت نفقات صنع العربات قد أصبحت باهظة لقلة ما يصنع منها أو لندرته ، فان هـذا الرجل صار يشترى العربات القديمة ـ وبخاصة عربات الاسرة المالكة القديمة ـ ويصلحها ويجددها ثم يبيعها للمشترين القليلين

وهنا نقول إنه ما تزال في ألمانيا سوق لعربات الركوب رغم خلو المدن الكبيرة منها . وسوقها هو في الاقاليم حيث يفضلها كبار الزراع على السيارات لا سيما في المسافات القصيرة . ولا يخفى ان الزراع في جميع البلدان هم محافظون على القديم بطبيعتهم ، فضلا عما لعربات الركوب من فخامة في المظهر وابهة لا تدانيها فيها السيارات مهما علت

ولا يفوتنا ونحن نطرق هذا الموضوع أن نقول ان العربات لا يبعد ان تبعث من جديد وقد تتغلب على السيارات أو تنافسها منافسة شديدة . وذلك بفضل الضريبة الفادحة المقررة على السيارات والتى تزيد فداحة كل حين في مختلف البلدان . وقد نرى قريباً أثر ضريبة السيارات التى يعتزم تنفيذها في مصر ، فاذا بالعربات تكثر بعد قلة وإذا بالحوذية يستعيدون مكانتهم ورخاءهم بعد حين
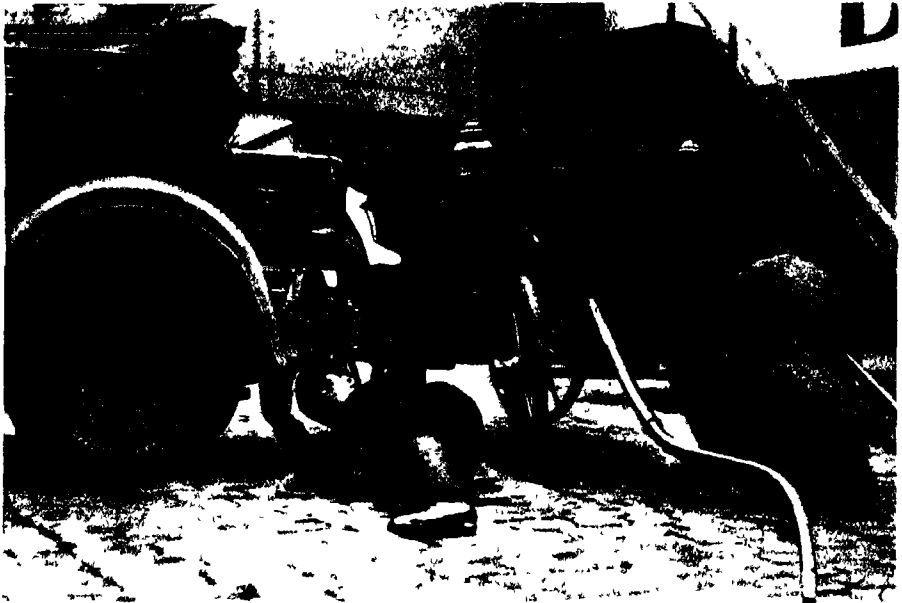
طبيبان !

مقارنة طريفة بين طب العربات القديمة وطب السيارات الحديثة . ونظرة بسيطة الى حالة كل من الطبيبين تدل على أن اصلاح العربة ايسر من اصلاح السيارة ، ومع ذلك فقد اختفت الاولى واغتصبت مكانها الاخيرة في أوربا خاصة
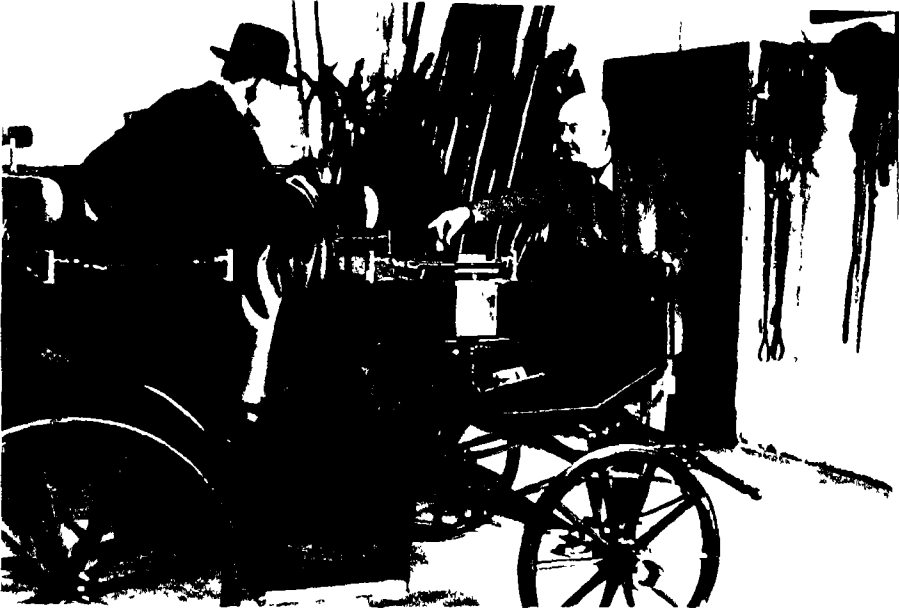
اختيار

تمثل هذه الصورة أحد الزبائن القلائل جدا الذين يشترون عربة تجرها الخيل . وتراه هنا مع تاجر العربة للمساومة في شرائها

مخزن العجلات

عدد كبير من عجلات العربات على اختلاف أحجامها ، وقد منيت سوق هذه العجلات بالكساد تبعاً لما أصاب العربات من جراء رواج السيارات

تحفتان من عالم العربات

يرى القارىء هنا صورة تحفتين اثريتين طريفتين من عالم العربات ، أو على الاصح الزحافات ، فالى اليمين زحافة امير الماني والى اليسار زحافة روسية من نوع قديم
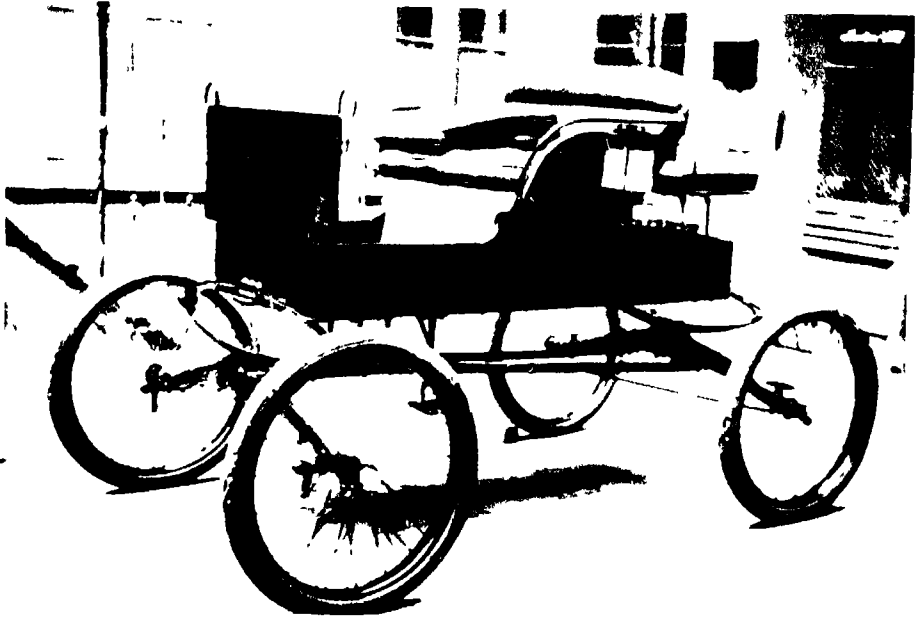
بين العربة والسيارة

عربة من طراز خاص اضطر صناع العربات الى ابتداعه ويستعمل فيه بدل العجلات العادية بأخرى من المطاط

الوجاهة

كانت ملابس الحوذية في أيام انتشار العربات من المناظر التي تزيد العربات وجاهة ، ونرى هنا أمثلة من القبعات الوجيهة التي كانت تزين رءوس الحوذية قديما

المرأة الفنانة

إذا تحدثنا عن «امرأة اليوم» فإنما نعني امرأة من طراز خاص لها مميزات كثيرة، لم تكن لأمها وجدتها من قبل. فمثلا لا نجد النساء كلهن يباشرن ضروب الرياضة، ولكن المرأة الرياضية هي امرأة اليوم. وليس كل النساء كواكب سينمائية ولكن ممثلة السينما هي امرأة اليوم. والمرأة التي تقص شعرها، أو التي تشتغل بالبنوك والمكاتب، أو التي هي عاملة في المصانع، أو التي تمرح من الرجل رواحاً قائماً على الزمالة والمساواة، هي التي نسميها «امرأة اليوم».

وحتما طرقت المرأة في ميدان من ميادين الحياة العصرية أوسع معنى هذا الاصطلاح. فمنذ سنوات معدودة، لم يكن أحد يتصور أن المرأة تقود سيارتها بنفسها، أو تقوم بالرحلات الجوية الممتدة عابرة بحارها. أو تخطر في ملاعب الألعاب الرياضية وضروب المباريات الحرة، أو تسير في الشوارع والطرقات وهي تدخن سيجارتها علنا، أو تقف في المجتمعات والبرلمانات خطيبة مرشدة، لم يكن أحد يتصور أن المرأة تتسمح هكذا على قدم المساواة مع الرجال

العمل

يدا عاملة مع يدان جند في أمام تمثال عادة عارية. ونرى على اليدين مظاهر الخشونة من آثار التعب

الخام

من هذه الكتلة الخشبية الشوهاء يجب أن تخرج الأيدي العاملة أمراً فنياً يروق الناظرين. وها هي ذي بدأت العمل مراحل بزيل المنشار المعروف وتبرع الخشب من أن تشرع في العمل الجدي

في الحقوق والكمايات ، وهي مع ذلك لا تفقد أنوثتها ولا تقل فتنة عن نساء الاجيال الماضيه بل تفوقهن رشاقة وجاذبية !

ولعل المرأة الفنانة هي أحدث طراز للمرأة الحديثة . وانك لتراها في مدارس الفنون وفي معامل الفنانين أو في معامل خاصة بها وهي تحمل أزميلها وتنحت الحجر أو تشكل الجبس لتصنع تماثيل لا تقل في شيء عن تماثيل الرجل الفنان

والمرأة المثالة أو الرسامة ـ أو الفنانة بوجه عام ـ لا تجد من فنها وسيلة للتسلية ، بل انها مثل زميلها الرجل تعيش من أجل الفن وتفني حياتها فيه . ومن النساء من هن مثالات مطبوعات ، ورسامات موهوبات ، يعرضن مبتكراتهن في معارض الصور والتماثيل فيحرزن اعجاباً لا يقل عن نصيب أرقى الفنانين من الرجال

واذا كانت المرأة المصريه قد بدأت تقبل على فن الرسم وتبدي فيه مهارة فائقة وفناً دقيقاً ، فانا لا نلبث حتى نراها تقبل كذلك على فن النحت مقتديه بأختها الغربية مترسمه خطاها في سبيل التقدم والحضارة

الاستغراق

الفتاة المثالة وقد جلست الى مكتبها صامتة تستوحي الخاطر وفكرة ترسمها على القرطاس لتبرزها فيما بعد مجسمة
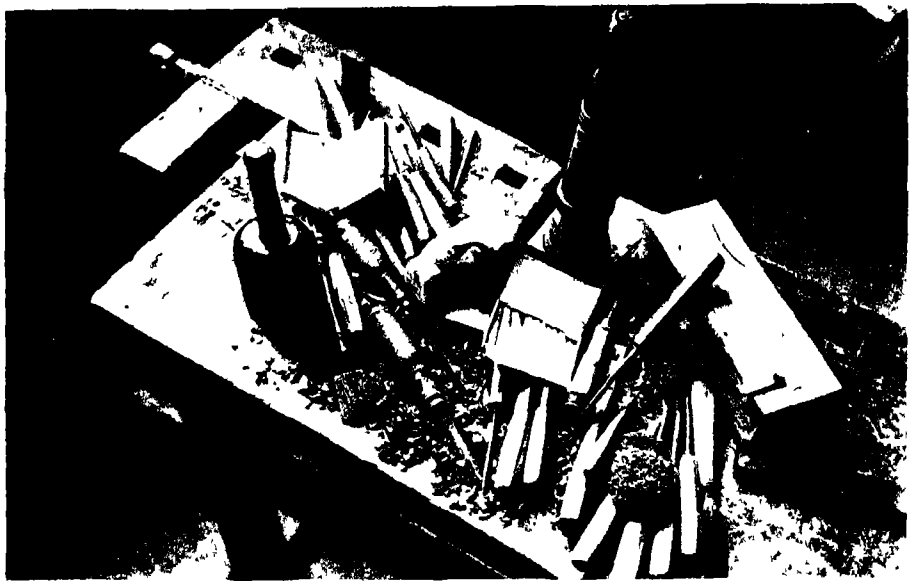
السكون

منضدة الأدوات في استديو فتاة اليوم المثالة ، وقد خيم عليها السكون بعد طول ما تناولتها يد الفنانة

نحو النور !

الفنانة تعمل في هدوء وثقة في استديو النحت . وترى وجه التمثال والمثالة متجهين نحو النور ..

بدء التكوين

كتلة من الحجر تناولتها المثالة بأزميلها فبدأت الكتلة تتجلى عن تمثال في طور التكوين

علاج الفجوات

إحدى الطالبات تعالج الفجوات التي بدت في أحد تماثيلها ، بأن تحشوها بقطع دقيقة من الخشب

ملتقى الشرق والغرب *

بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقى

لا الشرق شرق ، ولا الغرب غرب ، بل هما على البعد يلتقيان كلما تلاقت بالفكر العالى والشعور العميق من هنا ومن هناك نفسان عظيمتان ، تطاول ما تطاول بينهما الزمان ، وتدابر ما تدابر بهما المكان

ولكن فى هذه المرة العظيمان الشقيقان : حافظ الشيرازى احب شعراء الفرس ، وجوته كبير شعراء الألمان

ولقد طلع الأخير فى أفق الحياة من ناحية الغرب ، بعد أن غاب رميله فى الشرق بنحو أربعة قرون . فما كاد يقع على ديوانه مترجماً حتى رأى نفسه مجلوة فى مرآته ، وآنس فيه مشابه جمة من طبيعته وملكاته وحياته

كلا الرجلين لا دعوى له فى عراقة النسب والشرف الموروث . وكلاهما طالب متعة يجمع فيها بين الحس والروح . وكلاهما صاحب إثرة لم يشغل خاطره حتى الجهد بأحداث عصره وتقلباته

فهذا شمس الدين محمد ابن رجل من أصفهان نزح إلى شيراز وأثرى فيها من التجارة ، ولكنه قضى نحبه وأحوال تجارته مضطربة وزوجه وابنه فى إملاق . حتى اضطر الغلام إلى السعى فى كسب قوته بعرق جبينه . بيد أن الفتى الذكى الفؤاد لم يعدم الوقت والوسيلة للذهاب إلى مكتب من المكاتب المجاورة للتعلم وحفظ القرآن . ومن ثمة تسمى فى اشعاره باسم حافظ . ولم يلبث حتى عالج قرض الشعر فلم يوفق فى البداية توفيقاً يذكر . حتى كان فى ذات ليلة ـ كما تصوره لنا الرواية ـ يتهجد فى ضريح ولى من اولياء الله قائم على رابية فى سواد شيراز . فاذا بالامام على يدخل عليه ، ويناوله مطعما لم يذقه قبل من طعام الخلد ويقول له انه قد أوتى من اليوم موهبة الشعر ومفاتيح العلوم كلها

واتصل حافظ بكافة الملوك والأكاسرة الذين تعاقبوا فى أيامه على ملك شيراز . وكان شديد الحب لشيراز موطنه لا يمل التغنى بنهرها السلسال وخمائلها المتضوعة . « هات أيها الساقى كل ما بقى لديك من راح فهيهات ان تجد فى جنة الخلد مراشف سلسبيل مثل ركناباد او خمائل ورد مثل المصلى »

---

* اعتمدنا فى هذه الكلمة على مؤلفات براون وغيره فى الادب الفارسى ومؤلفات كاريه ولويز وفيتكوب عن جوته

الشاه أبو اسحق والى فارس والشاعر حافظ الشيرازي . ويطلع القارىء فى مقال « ملتقى الشرق والغرب » المنشور في هـذا العدد على صورة رائعة لشاعر الشرق ومدى أثره وعمق إلهامه لـكبير من شعراء الغرب

ولقد توالت عليه الدعوات من والى بغداد وملوك الهند يستقدمونه بعد أن جابت أشعاره اليهم الآفاق ووقعت من نفوسهم موقع النفائس والاعلاق. ولم يكن الشاعر فى هذه الأثناء جميعاً بالمطمئن الى ما هو فيه او بالجاهل ما هو ملاقيـــه عندهم لو قد لبى الدعوة وأنفذ الزيارة. ولكنه لا يطيق فراق شيراز. فهو يزجى اليهم المعاذير فى ارق الشعر، مستعفياً من اول الأمر من غير روية واعمال فكر. ولقد هم مرة ولكنه عدل فى النهاية فكانت الأولى التى هم فيها والاخيرة. إن شيراز تقيده إلى تربتها ولا تسمح له بالفكاك حياً أو ميتاً: «نسيم المصلى ونهر ركناباد يحرمان على المسير والسفر»

ومع هذا فالمدينة التى كلف بها الشاعر وأشرب قلبه حبها قد حوصرت مرات واختلفت عليها ايدى القابضين زرافات. وضرجها بالدماء فاتح. وعمرها بالقصف ثان. وسامها الزهد ثالث. وقد شهد حافظ الاقيال والامراء واحداً بعد الآخر يرتفعون الى عقوة الملك ثم يزولون. وتعاقبت على سمعه وبصره المآسى الفاجعة والافراح الصاخبة والتماع القنا واصوات الوغى وقيام دول وانهيار دول. فأى صدى لهذا فى شعره؟ لا شىء يذكر الا افاويق من المديح المسرف لهذا الملك ثم لذاك والاشادة بمفاخر هذا النصر وسواه والتنويه ببسالة هذا القائد وغيره كما هو المرتقب من شاعر البلاط الخليق بهذا الاسم

وكان جل ما يعنيه فى تقلب الملوك على دست الحكم موقفهم من اباحة اللذات او تحريمها. فاذا غلب منهم على شيراز ذو جهامة وصرامة فأغلق الدساكر ومنع جهد المستطاع شرب الخمر سمعت حافظاً ينفث شكاته فى قصائد عدة تتمثل فيها الشاعر يصادى نفساً تتساقط حسرات. ويغالب نوازى سخط مخطرات فيجتمع من هـــذه وتلك مزاج بديع من الوجد اللاعج والسحر اللاذع. كما ترى فى قوله: «مهما تكن الراح تورث الافراح والنسيم يستقطر شذا النسرين، فاياك وشرب العقار على نغم الاوتار، فان المحتسب قائم لك بالمرصاد. خبىء الكأس فى اردان عباءتك المتقشفة المرقعة فان زماننا كعين الابريق يسكب دماً. واغسل خرقة الدرويش التى أنت لابسها بالدمع من بقع الخمر فهذا موسم الورع واوان الزهد». ثم قوله ينعى ابنة الكرم ويندبها ندب الثاكل اللاهف: «يا ليت انهم يفضون الاغلاق عن الحان فاذا امورنا المعقدة قد انحلت وصرنا فى أمان! ألا جزوا شعور الاوتار حداداً على الصرف العقار. وسطروا الكتب تعزية فى ابنة العنب. وليذرف عليها الندمان من جفونهم دماً. هم أوصدوا الابواب على بيوت الصهباء. فاللهم نعوذ بك أن يفتحوها على التزوير والرياء»

فلما أن تغير العهد وتبـــدل الحال غير الحال بولاية الشاه شجاع وعاد اللهو الى مجراه وفتحت الحانات الابواب وازدهرت مجالس الشراب، احتفل بها حافظ متهللا:

(طرقت مسمعى سحراً بشرى من هاتف الغيب: «هذا دور الشاه شجاع. فاشرب الراح

الفاتح التترى الطاغية تيمورلنك على عرشه .
ونقرأ حديث مقابلته للشاعر الفارسي حافظ في
المقال الشائق المنشور في هذا العدد عن « ملتقى
الشرق والغرب »

شجاعاً » . لقد غبر العهد الذى كان فيه اهل النظر يفترقون وعلى السنتهم كلام كثير فلا تبس بالكلمة الواحدة لهم شفة . لسوف ننشد هذه القصة على نغم الاوتار . فتجيش لسماعها مراجل صدورنا . ولكنهم الملوك ادرى بشؤون الملك . وانت العا كف الفقير يا حافظ . فأمسك عن الكلام وعش بسلام)

وفى مقطوعة أخرى :

« قسما بما للشاه شجاع من أبهة وسلطان وجلال . ما انازع احداً على جاه ولا مال ولكن ألا ترى لهذا الراقص اليوم على نغم الاوتار . وكان بالامس يحرم السماع على الندمان والسمار ! »

ويندفع الشاعر وقد اخذته هزة الطرب فى نشوتين من سكر وفرح شامتاً ساخراً ، ومسبحاً شاكراً ، فى منظومة فريدة . « هلل العود : « أين المعترض المنكر ؟ » . وقهقهت الكاس : « أين المانع الناهى ؟ » . ألا فاطلبوا طول العمر للشاه ، ان كان طيب الحياة مطلبكم . هو رب الجود والعطاء . والكريم ذو الايادى البيضاء . مظهر لطف الازل . ونور عين الامل . جامع العلم والعمل . حياة الوجود : الشاه شجاع »

وفى هذه المقاطيع التى أوردناها لا شك تعريف للقارىء على خصائص شعر حافظ . فهو جميل السبك مصقول الحواشى بليغ الايجاز متألق الوشى براق يبهر الابصار . رخيم اللفظ منغوم يسحر الاسماع حلو الاشارة لطيف الحس يفعل بالالباب فعل السحر

ولا نحب أن نقف بالقارىء عند الصورة التى رسمناها لحافظ فى شبابه من حيث استجابته للمرح والطرب فنستدرك عليها حرصاً على استكمالها أنه كان شديد الولع بالدرس والتحصيل . فهو الى جانب حفظه القرآن على ظهر قلبه قد تضلع من علوم الدين واللغة وقرأ على أكبر المشايخ الكشاف للزمخشرى ومطالع الانوار للبيضاوى ومفتاح العلوم للسكاكى والمصباح وغيرها فضلا عن كتب الشعر وفصول الادب وأصول النقد . حتى ليقول عن نفسه : « لم يجتمع لحافظ من الحفاظ مثل ما اجتمع لى مع القرآن من لطائف الحكماء » . وكان شاعرنا الفارسى يجيد العربية كما تشهد قصائده باللغتين . وقد خلف أشعاراً جمعت بعد وفاته فى ديوان كبير بينها المزدوج والمقطعات والقصائد والرباعيات ، وذلك الضرب من النظم الذى يسمونه الغزل وهو أخص ماحذقه حافظ

ومع أن أشعاره فى معظمها تدور حول الربيع والورد والبلبل والخمر والصبا والجمال فان الشراح من المتصوفة وغيرهم يذهبون الى أن هذا الظاهر من الصور الجميلة وراءه معان باطنة روحانية . وللشاعر فى حقيقة الأمر نفس تصوفية ، ونزوع الى النظر فيما وراء التعاليم جية . وهو يطالع فى عالم الشهادة المعانى الغيبية ، ويستجلى الله ذا الجلال فى كل شىء .

ويقول بأن العبادة بالقلب خير وأولى من مجرد القيام بالفرائض العملية وترديد الذكر على طرف اللسان . ومن ثمة كان دائم الوقوع فى شيوخ الدين والمتصوفة الزاهدين ، يتهم ظاهرهم ، ويكشف وراء العبادات والمراسم عن زيفهم ، ويغمزهم فى صحة العقيدة وصدق النية . ونجتزىء على قبيل المثال بقوله : « فى طريق الخمارة الليلة البارحة ، حملوا على اكتافهم إمام المدينة مخموراً . وأما الامام فكان يحمل على كتفه سجادة الصلاة » . والواقع أن هؤلاء الممخرقين كان لهم فى الدولة شأن خطير ، حتى انه من دواعى النبوة بين الشاه شجاع وبين حافظ استخفاف الأخير بفقيه كرمان ، وكان هذا قد علم هرته أن تأتم به وتحاكيه قياما وركوعاً عند الصلاة . فرأى الامير فى ذلك كرامة من كرامات الاولياء ، ورآها الشاعر مخرقة من خدع الدجاجلة . وجعل الاميرالناقم ـ وهو فى نفس الوقت شاعر منافس ـ يقدح فى شعر حافظ لاختلاف بواعثه فهو آونة تصوف وأخرى تعشق وسكر ، وهو طوراً وعظ وروحانية وتارة ذلاقة واهتمام بحطام الدنيا . فقال حافظ لمن حوله : « فليكن ما يقال حقاً ، إلا أن الخلق أجمعين على الرغم من ذلك جميعه ليحفظون اشعارى ويلهجون بها ويكثرون من ترديدها ، أما البعض ممن لا أستطيع ذكر اسمهم فاشعاره لاتجتاز ابواب المدينة » . فأحفظ تعريضه الشاه فوق حفيظته . وانتهز للشاعر بيتاً من الشعر حقيقاً بأن يوقعه فى قبضة يده . وهذا نصه :

« إذا كان الاسلام ما يعتنقه حافظ ، فواضيعتا لو صح أن بعد اليوم يوماً آخر »

ونبه بعضهم حافظاً إلى النية المبيتة على تكفيره استناداً على هذا البيت . فبادر مضطربا جزعا يستفتى ، فأشير عليه بان يضيف بيتاً آخر يفهم منه أن الكلام المتقدم جرى على لسان آخر فتنتفى التهمة وينجو الشاعر ، على مبدأ « ناقل الكفر ليس بكافر » . وبالفعل أردف حافظ بالبيت السابق البيت اللاحق :

« فياله قول هزل سمعته سحرا ، من كافر على باب الحانة يترنم على الدف والناى »

وابرزه مع البيت الاول حين جابهوه بالتكفير ، فسقطت عنه التهمة وسلم من التنكيل

على ان شبح التكفير لم يزل فى أعقابه حتى وافته المنية ، فلم يسمحوا بأن تقام صلاة الجنازة على رفاته ، بحجة أن له أشعاراً يرى مشايخ المسلمين تفسيقها ومخالفتها للدين . وانبرى انصاره بطبيعة الحال بضحون عنه ويدفعون . وأخيراً استقر الرأى على الاستخارة من أشعاره . فاتفق لهم قوله : « لاتقعد عن تشييع نعش حافظ ، فانه على إمعانه فى الغواية صائر الى الجنة »

وعندئذ أقيمت الصلاة . ودفن الشاعر على مقربة من شيراز فى ظل شجرة سرو من غرس الشاعر نفسه . وحوال الضريح بستان يزدهى بالرياحين ويشقه طريق يقوم على حفافيه السرو القديم

وكان أول من اتصل بهم حافظ من الولاة الشاه أبو اسحق والى اقليم فارس . وكان شاعراً

وصديقا للشعراء ، ومستهتراً مستهلكا فى حب اللذات . وكانت أيامه زواهر . ولكن خاتم ملكه الفيروزى ـ على حد قول حافظ ـ قد سطع فى أبهى سناه ولم يطل مداه .وفى أواخر ايام حافظ طغى تيمور لنك فيما طغى عليه من البلدان على البلاد الفارسية ،كالاعصار الهائل يجتاح كل ما يصادفه . نخرب الامصار واستباح المدن وعاث فيها وأفسد ، وأوسع أهلها سبيا وتقتيلا وأقام من جماجم الاهرام والمنائر ولم يرع للخصوم عهداً . فمن لم يضع فيهم السيف أمر بهم فألقوهم من حالق . وقد دخل شيراز . ويروى الرواة مقابلة جرت بينه وبين حافظ من المرجح انها اسطورة موضوعة ، ويزعم رواتها أن تيمور أرسل فى طلب حافظ فلما مثل بين يديه عرض له بالنكير لقوله فى بيت من أشعاره :

« ذات دل من جوارى الترك لو تخذت قلبى فيما تملك يمينها ، لبذلت فداء للخال على خدها بخارى وسمرقند »

وصاح تيمور به : « لقد دوخت معظم المعمورة بالطعنات المصممة من سيفى الصقيل ،وتركت الألوف من المدائن والاقطار قاعاصفصفا لأزين بالاسلاب والغنائم منها سمرقند وبخارى ، بلادى وأزهى حواضر ملكى ، فتأتى أنت الصعلوك النكد لتبذلهما من أجل خال على خد جارية تركية من جوارى شيراز ؟ » فانحنى حافظ حتى مس الارض وأجاب :

« لقد بهرنى ما للملك العظيم من الابهة والسرف ، فوقعت فيما وقعت فيه من هرف » فسر تيمور من سرعة خاطره وحضور بديهته فلم ينزل بالشاعر نقمته ووصله بجائزة سنية

وحسبنا هذه الصورة المجملة لشاعر الشرق نعرضها ليتبين المطالع المتأمل انها تصح فى جملتها صورة لشاعر الغرب

فقد التحق جوته الشاب ببلاط « ويمار » وهى امارة صغيرة الرقعة ولكن لها فى تاريخ المانيا أكبر الأثر . وقد كان اميرها دون جوته سنا ،جم النشاط متيقظ الحس لايكل من السعى والحركة ولا يغفل عن انتهاز الفرص سواء فى اهتمامه بشؤون الملك ، أو تفننه فى اللهو وانتهاب اللذة . وكان متحمساً للفنون والآداب يستقدم أصحابها ، ويوليهم المناصب ويجرى عليهم الرواتب . ويشعر لهم بالاجلال والكرامة حتى اجتمع منهم فى ويمار ما لا تفخر بمثله سائر المانيا . ومما يؤثر عن الامير الفتى أنه أمر فجمعت له مكتبة عن الحب تكلف فى جمع شواردها العناء والنفقة . وهو يقرن الى ذكاء الفؤاد وشوق المعرفة عرام العواطف الحسية الجامحة وكراهة المراسم والخشونة فى الطباع والكلام وجفاء المجون والرغبة فى اللهو العنيف . وبالجملة فان له شيمة الجندى تستهوى لبه المخاطر والخمر والنساء . ولقد اتفقت سليقة الامير وصديقه الشاعر فى عبادتهما للطبيعة وتذوقهما للحياة والارض . فاذا ويمار تضج فى معظم الاحيان بالاعياد ومواكب المساخر وحلقات الرقص فى ضوء المشاعل فوق الثلوج والطرد والاجلاب الجموح

على صهوات الجياد وركوب المزالج على الجليد . واذا مجالس الشراب ولعب الورق والنرد . واذا الجولات المتنكرة والصبوات المتنقلة ومغامرات الليل فى القصور والقرى المجاورة . والامير والشاعر متلازمان كلاهما عارم الفتوة صلب العود موثق البنية يروعك مرآه فى بذلة الركوب وحذائه الطويل الغليظ وقبعة السمور وهو يربت على كلاب الصيد أو يمسح على لبان الفرس . فلا جرم يصدق ما يقال من أنهما ليطويان بياض النهار فى الطرد والقنص - قفزاً فوق السياج والاخاديد وتسنماً لليفاع وانصباباً مع الحدور - ثم يعقبان بسواد الليل يزجيانه سكراً ورقصاً ولهواً

ولقد يجر الأمير المقحام صديقه إلى حد الاستهتار وخلع العذار ، فى مغامرات شائنة مع الاماء والقرويات ، ويجوب معه معربداً فى الأسواق والأعياد العامة ، ويميل به الى إحدى الحانات المنقطعة بنادمان لعوباً من النساء قروراً . ثم أن ويمار لها مسرحها ، وللسرح فرقته ، وفى الفرقة ولا شك حسان مؤاتيات اتصل الشاعر المشرف على التمثيل باحداهن . ويقال إنه كان والأمير شريكين فى وصالها

على أن هذا إنما كان يرضى من شاعرنا شياطين حسه ، ولم يكن ينفذ فى قلبه الى شغاف ولا صميم . والشاعر لاغنى له عن الحب ، ولا يحيا حفل حياته إلا به . ولقد ذاق جوته هذا الحب المرة بعد الأخرى طيلة ايامه ، ولولاه ما ارتفع على أنانيته ، ولا سبر غور الألم وعرف التضحية ، ولا تخرج فى الشعر والأدب حكيماً ومنشداً . والنساء اللاتى أحبهن فى مراحل عمره يطول بنا إحصاؤهن ، فيكفينا هنا للدلالة على مبلغ دينه لهن ، ومدى استلهامه منهن ، الاستشهاد بقوله : « الأنوثة الأبدية تجذبنا الى السماء »

ولقد قضى جوته حياته يطلب المعرفة بحماسة لا تفتر ونهم لا يشبع ، ولم يقتصر هذا الطلب على ضرب من المعرفة دون الآخر ، بل كانت همته تستجيب لدواعيها بلا استثناء ، ويهفو شوقه الى أسرارها على السواء ، وينفتح لها قلبه ويحتضنها جميعاً فى محبة واحدة . فلم يكتف بالتخرج على عرائس الشعر والفن ، بل خاض فى العلوم وتوغل فى بحوثها كالتشريح والنبات ونظرية النور والألوان وطبقات الأرض يستبطن دخائلها ويستجلى غوامضها . وقد اهتدى فى بعضها الى حقائق قيمة هادية

وفى أيام جوته شبت الثورة الفرنسية وهى انتصار مبين للشعب ولحقوق الانسان . فهلل للعهد الجديد شعراء من سائر الاجناس والملل بحرارة وايمان ، ومن بينهم شيلر وكلوبستوك وغيرهما من الجرمان . وأما شاعرنا فتنكر لهذا الافق الملبد بالغيوم الطاخية والرهج المثار . فهو يؤثر الاستقرار ولو على الضيم . ولقد هب ملوك أوربا ضد الجمهورية ومبادئها . وصمدت لها شاكية السلاح فى المقدمة روسيا وحليفها أمير ويمار وفى ركابه جوته . ولكن الشاعر كان

يتبع شخص الامير ، من غير كبير اهتمام بالقضية . لانه بطبعه لا تحركه أحداث الدنيا العارضة وتقلباتها العابرة . وانما هو صاحب نفس مفكرة تبحث فى نواميس الطبيعة الخالدة ، وتجد فيها ما تجده النفوس الاخرى فى طوارىء الساعة من غذاء للحياة وحافز للهمة . فبينا كانت المدفعية الالمانية تصب نارها على قلعة فردون ، كان الشاعر فى شغل شاغل عنها . وذلك أن بعض الجنود وكانوا يصطادون السمك فى أحد الغدران لفتوا نظره إلى حطام اناء من الخزف فى قاع الماء يشع موضع الكسر فيه عن اعجب إشعاعات الطيف وأجمل الوان الموشور . وقد بلغ من وقع هذه الظاهرة فى نفسه أنها ردته فى الحال الى دراسة البصريات وصرفته عن ضرب القنابل . حتى لتراه فى الليل المحمر الحواشى المهتك الجلباب من مقذوفات النار يتمشى فى هدوء وراء أسوار الحديقة مع أحد العلماء يحدثه عن نظرية الانعكاس . ولم يزل هم الشاعر فى حله وترحاله فى ميادين الوغى منصرفاً إلى إملاء المذكرات فى البصريات على كاتبه . وظل الى ما بعدها حريصاً عليها يزهو بما علق بها من آثار المطر والوحل كشاهد صدق على غيرته فى البحث ونبالة المقصد

وبعد سقوط فردون دارت المعركة عند فالمى . وطاف القائد الفرنسى بالصفوف الاولى رافعاً على شباة سيفه قبعته وعليها الشارة المثلثة الالوان ، وهتف : « لتحى الامة » . فارتفع هتاف هؤلاء المجندين قاصفاً يصم الآذان . وثارت نخوتهم ودفعوا العدو بأسنة بنادقهم المشرعة وانهزم فرسان ملك بروسيا الكماة المجربون أمام من يسمونهم « اسكافية » الجمهورية . ولقد دام قصف المدافع حتى الليل . وكلما مال ميزان النهار تضاعف إطلاق النار . حتى زلزلت الارض زلزالا . وذهلت العقول عن التفكير فى المصير . وفى هذه الساعة العصيبة خطر للشاعر أن يمتحن رباطة جأشه وامتلاكه لاعصابه . فقد سمع أنه فى مثل هذا الوطيس يجن جنون المرء وتأخذه « حمى المدفع » فأراد أن يعجم قوة نفسه ويبلو جلده كشأنه وهو فى ستراسبورج إذ كان يصعد فى كنيستها الى الذؤابة من برج الاجراس لمصابرة الدوار ومغالبته . وهذا هو اليوم يدفع بجواده الى المنطقة التى تصطلى نيران المدافع . تنهال المرامى هنا وهناك بين الخرائب فتتشظى الحجارة وتتناثر الاعواد والاعشاب . وهومسترسل براعى فى سكينة هذا الحاصب من القذائف المتطايرة يطوقه ويغوص حوله فى الارض الغريقة المتحللة ، وقد اشتمله حر كحر التنور . ولكنه آنس فى عزة المطمئن أن نبضه على حالته من الهدوء

وما برح العنف يستدعى العنف وجوته يزداد كل يوم كراهة للثورة ونعنى فكرتها دون أشخاصها لان الرجل فى كتابه عن معارك فرنسا قلما يبخس أبناء الثورة نصيبهم الاوفى من التفانى فى البسالة ومن حماسة الايمان فيما عرض له من أوصاف الهزائم والانتصارات على السواء . ولكنه يقول بالتطور فى هينة ولطف تفادياً من قلاقل الفتن وهزاهز الثورات وايثاراً لحياة الدعة . فاستمع اليه فى نهاية هذه الفترة يقول : « ان افتقادى لاستقرار الحياة

وتقلب أهواء السياسة بالناس حبا إلى عقر داري وبودي هنا لوخططت حولي دائرة لا يتطرق اليها طارق غير الصداقة والفن والعلم »

وهنىء الشاعر ردحاً طويلا من الزمن بالراحة المشتهاة بين أشعاره وبحوثه ومقتنياته وبين منظومة زاهرة من أصدقائه وفى مقدمتهم الشاعر شيلر وقد أحس إلى جانبه بتجدد حياته

ثم عاد جوأوربا الى الا نفجار . وأعلنت بروسيا الحرب على نابليون . وامتطى أمير ويمار الركاب مع حليفه . ولكن سرعان ما اندحرت الجيوش الالمانية أمامه وقد أثخن فيها ومزقها شر ممزق . وانثالت الفلول المكسورة الى مدينة ويمار . فما عتمت أن دوت المدافع بقربها وتطاير الرصاص يصفر فوق دار جوته . وهو يسمع الى أصوات الهاربين من وجه العدو . ويلمح أطراف أسنتهم فوق أسوار الحديقة . زحام فاجع تتدافع فيه المناكب وتتعثر الاقدام ويختلط الحابل والنابل والاناسى والخيل ، والمركبات متسابقة متصادمة عند المنافذ ومفارق الطرق . وأينما أدرت الطرف فثمة قوائم مدفع مهجورة ودواليب مهشمة وجرحى هائمون . والعباب الآدمى الوافد يطم ويربو كل لحظة ميمماً فى هربه الى غربى ويمار . وبعد هنيهة تبدو طلائع الفرسان الفرنسيين شاهرين سيوفهم وسبائب خوذاتهم مرسلة للريح وهم وقوف فى ركابهم ناصبو الشطاط على صهوات جيادهم السوابح مطرقة المراسن مزبدة اللعام . وكأنهم وهم يركضونها فى حللهم العسكرية الحمراء شياطين انطلقت على الدنيا . وكان من أمر شاعرنا المستشار أن أمر لهم بالجعة والنبيذ وعهد بذلك الى نجله وكاتبه الخاص . وقد التمس جوته التشرف بنزول المارشال « ناى » فى ضيافته . وقامت زوجته ـ ولم يكن عقد عليها بعد ـ تخدمهما على المائدة . إلا أنها كانت اكثر استئناساً بتقديم الخمر للضباط ومفاكهتهم وان تعرضت أحياناً لسوء مجونهم . حتى رأى جوته صيانة لها ولكرامتها إجراء العقد عليها واشهار الزواج بها بحضور نجله منها وكاتم سره

وبعد شهور جرت المقابلة المشهورة بين الامبراطور والشاعر . ومقابلة الامبراطور تجرى عادة فى الصباح اثناء طعام الافطار . وكان النزل فى حركة مستمرة ، والمراقى والدهاليز غاصة بالقواد واركان الحرب ، والحلل المقصبة تتعاقب على العين فى جيئة وذهوب ، وسيوف الاحتفال مجرجرة تصل على الدرج . وأقبل جوته فى حلة الديوان منسق الهندام مرجل الشعر . فطلب اليه الانتظار حاجب بدين ، وفى رواق الانتظار تعرف الى بعض القادة الكبار . وانفتح الباب ، ودعى الجمع كله ، ودعى جوته للدخول . فولج الى القاعة الفسيحة ، وفى بهرتها منضدة ضخمة مستديرة ، يجلس اليها رجل ربعة ممتلىء ، له جبين مقبب أنزع ، يتناول إفطاره فى صحاف الفضة ، ويبدو فى الاربعين من عمره . هذا هو الامبراطور . وكان واقفاً على يمينه تاليران وأدنى منه على يساره دارو والحديث دائر فى شؤون المال وخراج الحرب . ووقع نظر نابليون على الشاعر فأومأ اليه بالدنو .

فاقترب الى مسافة لائقة وأتأر هذا اليه الطرف ملياً يتوسم ثم قال :

ــ إنك لرجل

فانحنى الشاعر واستأنف الامبراطور :

ــ وكم سنك ؟

ــ ستون يا مولاى

ــ إنك لمدخر العافية

ومضى يحدثه أنه يعرف له المكانة الاولى بين شعراء المأساة الالمان . ثم عرج على رواية « فرتر » فذكر أنه طالعها سبع مرات واصطحبها معه الى مصر فى حملته الغابرة ، وأنه يعرفها حق المعرفة ،وأبدى عليها بعض الملاحظات.وامتد الحديث بينهما واستفاض . وكان نابليون طوال هذه الاثناء ظاهر الصفاء والايناس يبدى استحسانه بايماءة يشفعها فى لهجة قاطعة بقوله : « هذا حسن » . وهو ناشط الحركة ناطق الاسارير . وكان يردد أحيانا لنفسه بصوت مسموع أجوبة الشاعر الالمانى ليتفهم معناها جيداً من خلال كلامه بالفرنسية المقلقلة كما كان أحيانا إذا ادلى برأيه فى نقطة بعد المذاكرة يقبل فى بشاشة على الشاعر متسائلا : « ما ظن المسيو جوته فى هذا ؟ »

وحين انتهت المقابلة انحنى الشاعر مستأذنا . فلما انصرف التفت الامبراطور الى من حوله راضياً وقال : « هاكم رجلا »

واطردت الاحوال على أحسن منوال إلى أن غضب نابليون على قيصر روسيا وتوغل فى بلاده ليعاقبه على حد قوله . ومضى يتنقل من نصر إلى نصر حتى موسكو . فأحرقها الروس . وحل الشتاء داهما مبكراً فارتد نابليون أمام روسيا المتلفعة بالثلج والجليد .وفتك الزمهرير بالجند الامبراطورى فتكه الذريع .فكانت الجثث تتساقط كأنها معالم طريق فى كل مرحلة من مراحل القهقرى . وإذا الجيش العرمرم الذى كان يسد الأفق لا يزيد حين معاده على قبضة من الرجال. وتألبت على النسر المهيض الملوك والشعوب التى سادها . وانقلبوا عليه بعد إذ كانوا فى ركابه . فاذا اوربا التى كانت معه تقوم اليوم مع روسيا فى وجهه

وتحين الفرصة لخلاص ويمار من الحكم الفرنسى . ولكن الشاعر يشفق من ذلك . فهو معجب بنابليون وهذا به معجب . كما انه يأنس انحدار نجمه فى نظر الالمان وانقطاع أسباب التعاطف معهم بعد مؤلفات صباه بمقدار ما كانت تسطع شهرته وتتألف القلوب حول ادبه خارج المانيا فى فرنسا وانجلترا وايطاليا . وبالجملة فقد كان من ناحية لايطمئن الى الانتقاض على نابليون بطل الاقدار كما يصفه حتى قال يوماً لدعاة الاستقلال :

« انما تقعقعون بسلاسلكم فالرجل كبير عليكم وقصارى امركم أن تزيد السلاسل حزا فى لحومكم »

وكان من ناحية أخرى يسوؤه أن يرى إمارة ويمار تجلو عنها سيادة باريس لتخلفها إلى سيادة برلين . فهو يمقت البروسيين أشد المقت لانطباعهم بطابع الشكنة والروح العسكرية وغلوائهم فى الدعاوى الحربية

وهذه هى بروسيا فى طليعة الخارجين . تنضم فيالقها الى الكراديس من القوازق الروس . ثم تأتى لنجدتهم كتائب النمسا إذ ينحاز امبراطورها الى اعداء صهره. ويمهر بامضائه عهد التحالف معهم . لقد اتسعت رقعة الوغى ونشبت معركة الأمم . وهى جميعا ألب واحد على نابليون

وتبدلت الحال فى ويمار المدينة الزاهرة بالآداب والفنون . فهى تعانى الاحتلال البروسى بما فيه من شدة وتزمت وما يستتبعه من تضييق وتسخير وايواء للجند الجفاة الغلاظ حتى ليقرع اذن المستشار الشاعر على درج قصره وفى دهاليزه رنين نعالهم الضخمة الموحلة فضلا عن تقاطر الجرحى والمرضى وتفشى الاوبئة والحميات

أيام كئيبة حقا يطيش لها عقل الحليم . إلا جوته فانه يعتصم دائما من ذاك بالهرب من الحاضر : « لم يبلغ بعد بى الهرم أن أشغل بالى وأقلق خاطرى بتاريخ العالم فهو أسخف شىء . فليهلك هذا أو ذاك ولتندثر هذه الامة أو تلك فكله سواء »

وزاد اعتزال الشاعر لما حوله وابعد بفكره أميالا بعد أميال وارتفع اطباقا فوق اطباق وتخلص من قيود الزمان والمكان وانفتحت له من خلال ديوان حافظ الشيرازى أبواب الشرق؛ الشرق مهد الانسانية ، بما فيه من اوضاع للشعر والاجتماع والاخلاق والدين تختلف عما يعهده . لخلص جوته من هذه وتلك الى صميم الحياة : الى الوحدة والبساطة . فكل شىء فى كنهه بسيط وغاية فى البساطة . والاشياء كلها سواء ودائما سواء . وما التعدد والتعقد إلا اطوار وأحوال

وكانت اشعار حافظ تكشف لجوته عن حياة تمت الى حياته بأقرب وشائج القربى ، حياة حييها هو أيضا حياة نفس تطالع الوجود فى ذاته بمنتهى الحرية واللذة ولا تقطع ما بينها وبين الارض وتواجه الجمود والتعصب بالتصوف الحى والاحساس بالشمول . لكأنما هى حياة جوته هذه التى يحكيها حافظ . الممالك تنهار ويقوم الغاصبون فى إثر الغاصبين . فلا تسمع منهما غير الغناء بنجوى نفوسهما وأشجانها الحلوة وأسرارها الخالدة . وكلاهما يقف وجها لوجه امام قاهر طاغية ـ هذا أمام تيمور لنك وهذا أمام نابليون فلا تنخذل عبقرية الادب فى وجه عبقرية الحرب . ان جوته لمأخوذ بهذه المشابهة يهتز لها من فرعه الى قدمه . فهو يعلم ما لهذه اللحظة من خطر فانما يتصل الجنسان باتصال نفسين كبيرتين من الجانبين . وهذا هو جوته يحس باستكمال شطره الثانى ، يحس بالشرق والغرب يلتقيان فيه وتضمهما دفتا كتاب واحد يخرجه للناس ـ وسنأتى عليه فى فصل مستفيض ـ وهو « الديوان الشرقى للمؤلف الغربى »

عبد الرحمن صدقى

كيف تخدم اللغة العربية

الالفاظ العامية وأصلها العربى

بقلم الدكتور احمد بك عيسى

تمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات على وجه العموم بثباتها على الدهر لا تتغير ولا يختل لها ميزان أو يعوج لها عود . فهي من وقت أن عرفت في الوجود هى هى في أى زمان وأى مكان مهما تنوعت الفاظها التى يكثر ابتذالها على الألسنة فى كل صقع من أوطانها ، وهى المعبر عنها باللغة العامية أو الدارجة . فانها في أصولها ومنبتها عربية . وذلك مع غزارة مادتها واتساع محيطها اتساعاً يكل البصر عن حصره ، وغور بحرها غوراً يعجز الفكر عن سبره . يضاف إلى ذلك من بعض مميزاتها غزارة الاشتقاق وفيض التصريف في أسمائها وأفعالها بحيث لا تجاريها في ذلك أية لغة أخرى . ولذلك سايرت المدنيات القديمة كلها من هندية وفارسية وإغريقية ولاطينية وتركية ، ووسعت الحضارات المختلفة ، مكتفية بما فيها من ثروة وغنى، أو استعانت باقتباس ما رأت لزوماً لاقتباسه من عناصر اللغات الاخرى تحلية للفظها أو توضيحاً لمعانيها أو تجميلا لرونقها ، دون أن يمس ذلك الاقتباس جمالها أو يخل بقوامها أو ينقص من رونقها أو يحط من شأنها أو يحد من علوها وسمو مكانتها . وقد سبق لفصحاء العرب هذا الاقتباس وكان موضع الفصاحة فى اللفظ والاناقة في القول في الشعر والنثر ، بل إن القرآن الكريم نفسه قد اقتبس واستعار من غير لغة العرب فما زاده الاقتباس ولا أكسبته الاستعارة إلا رونقاً فوق بلاغته واعجازه

أما ما يقال عن وقوف اللغة العربية وتأخرها فليس بصحيح ، وإنما الذى وقف والذى تأخر هم أهلوها ، هم العرب ، هم المستعربون ، فقد اضمحلوا في العلم وانحطوا في الفهم وتأخروا في الصناعات فوقفت لذلك لغتهم . وبديهى أن اللغة تتبع ذلك كله ، أوجد العلم أولاً تتبعك اللغة ، فلما تقاعسوا لم يجدوا أمامهم لغة واتهموها بالتقصير ، لكنهم هم الذين قصروا فلم تؤاتهم اللغة بتقصيرهم وهى ما زالت حاضرة مجهزة تنتظر منهم الاشارة فتلبيهم على الفور طائعة مختارة تختال في ثوبها القشيب . وإن أمامهم لاستيحائها سبيلين للعودة بها إلى مكان عزها :

الاول إصلاح اللغة العامية ، أو بعبارة أوضح تصحيحها . والثاني اختيار لغة العلم بالتدقيق في مطابقة اللفظ للمعنى المقصود . وقد يطول بي المقام إذا ما استوعبت هذا السبيل بضرب الأمثال

أما إصلاح اللغة العامية أو الدارجة فلا يعدو تصحيحها أى الرجوع باللفظ العامى إلى أصله الذى انحرف عنه ، وتباعد فاغترب منه حتى لا يكاد يشبهه أو يتصل به بصلة

وقد كتب كثير من الكتاب والمؤلفين في هذا الموضوع. و إن صح ما كتبه بعضهم فقد خلط كثير منهم بين إرجاع اللفظ المحرف إلى أصله و بين إيجاد لفظ آخر أفصح في عرفه يحل محل اللفظ المحرف . على أن الذين قالوا بجمال اللغة العامية ودقة تعبيرها في أكثر الأحوال عن المعاني المقصودة لم يخطئوا القول ولم يتعدوا حدود الصواب كثيراً . فان أكثر الألفاظ التي نعدها الآن عامية كانت في زمانها أفصح وأدق ما يعبر به عما في النفس من المعاني الدقيقة . ولكن ابتذالها من جهة وتحريفها من جهة أخرى قد قللا من قيمتها في نظر الجمهور حتى اعتبرها خارجة عن أصل اللغه . وإني لآت هنا ببعض الأمثال من الكلمات العامية وبيان أصلها الذى انحرفت عنه ونعود اليه فنصلح شأن اللغة قليلا قليلا حتى إذا تكلم أو كتب أي كاتب ما يوحيه اليه فكره بلغته الجارية على لسانه كان كلامه أو كتابته مطابقا للغة الفصحى. وهده بعض الأمثلة :

العامية	الصحيح
رجل هَفِيَّة	رجل هَفاة بمعنى أحمق
طَسَّه بالعصا	صَتَّه . الصت الضرب باليد أو الدفع ، وصته بالعصا صتاً ضربه ، والطث أيضاً الضرب
غَلَّنوا عليه	إِغْلَنْتَى القوم على فلان اغلنتاءً علوه بالشتم والضرب والقهر
هبَدَه أى ضربه	الهَبْت الضرب
ألس عليه	ألَتَهَ يألته حطَّه ووضع منه وانتقصه
إتَّعْتَع بمعنى تحرك	التحتحة الحركة . وما تتحتح من مكانه أي ما تحرك
سَفروت بمعنى قليل الجسم	السَّبْروت الشيء القليل

العامية	الصحيح
إتْكَببت الناس عليه	تكابُّوا على الشيء آزدحم بعضهم على بعض
مِخَوَّخ بمعنى فارغ	وخوخ إذا استرخى بطنه فهو موخوخ
بِتْلَكّكْ على الشيء	تَلَكأَ عليه اعتل وأبطأ
قايض – للقماش أو غيره	قَصِيء الثوب والحبل أخلق فهو قاضيء
سيَّأ الأرض بمعنى غسلها	صيأه غسله فلم ينقه و بقيت آثار الوسخ
لَغَويص بطنه بمعنى قليل المقدار	اللَّغْوَس عشب رقيق لم يشتد بعد ولم يلتف
تكاكِي – أى الدجاجة	قأقأت وقَوْقت الدجاجة صوتت
أَرَمَه بمعنى عضه	أرَم ما على المائدة أكله
مِأرَّم بمعنى حريص	رأس مؤرَّم ضخم القبائل ، كناية عن اتساع العقل
هايف – للكلام	كلام هفت إذا كثر بلا روية
غِلس بمعنى ثقيل	الغَلث الشديد القتال اللزوم لمن طالب أو مارس
معَنْعت بمعنى قوى	يقال للشاب القوي عُنْعُت

هذا مثل صغير من أمثلة كثيرة تعد بالمئات قد جهزتها للطبع . فنرى منها ان اللغة العامية ما هي إلا الفصحى بأدق معانيها . وهل في إمكان اى إنسان ان يأتي بكلمة تدل على المعنى المدلول عليه بهذا اللفظ العامي ادق وامتن من هدا اللفظ . واني لأكتفي الآن بهذه الأمثلة . اما السبيل الثاني وهو اختيار لغة العلم بالتدقيق في مطابقة اللفظ للمعنى المقصود ، فهو موضوع طويل متشعب النواحى سأتكلم عنه في فرصة اخرى

دكتور احمد عيسى

من صفحات الادب المصري

البارودي الشاعر ! !

مصري ومع ذلك ينتهي نسبه الى نوروز الاتابكي أخي برسباي المقري المحمدي . . . درس مبادىء العلوم في داره ودخل المدرسة الحربية وهو بعد في الحادية عشرة من عمره . وبرحها بعد أعوام أربعة ليرحل الى الآستانة متعجلا

وقضى في عاصمة الخلافة أعواماً ثمانية يعمل بوزارة الخارجية في كتابة السر ، وبين عمله وبين اللغات صلة وثيقة . كان قد درس التركية لزاماً في المدارس ، وتعلم الفارسية رغبة . ونقب في آداب اللغتين اجتهاداً منه . ثم أقبل على هذا الدرس والتحصيل حتى قدر له أن يعود الى مصر في خدمة اسماعيل وصحبته . فاعوزته الحاجة الى التعمق في آداب اللغة العربية

وفي مصر نال مكانته كضابط عسكري فرقي الى رتبة البكباشي في سنة واحدة . ثم كان قائمقاماً في آلاي الفرسان ، فاميراً لهذا الآلاي برتبة الرياسة

وصحب اسماعيل في خدمته وعلى مقربة منه ، فادرك برغم هذا القرب . وبرغم أصله الجركسي مفازع الناس وآلامهم . وتحسس وهو قائد الفرقة برتبة اللواء آلام ضباطه الأصاغر من المصريين

عرف شكوى هؤلاء وهؤلاء من نير الضباط والجراكسة الذين يتولون الرياسة في الجيش ، عرف البارودي هذا بخبرته ، وبذلك عجم عود الثورة العرابية وهي بعد في الأتون تنصهر ، ثم كانت الشرارة الأولى ونفخ في الأتون مع من نفخ . ومد يده الى عرابي يناصره ، فكانت قومة العرابيين وكانت الثورة التي عرف المصريون منها شيئاً اسمه الدستور وآخر اسمه حرية الشعب . وأدركوا أن صوت الشعب من صوت الله

تحت كل هذه المؤثرات يجب أن تدرس شعر البارودي وأن تتمشى معه في أغانيه ومدحه ، فخره وشكواه ، آلامه وحنينه . .

ومع هذه العوامل كلها يجب أن تفهم روحه ، تلك الروح العالية التي تذوب في كل سطوره ، وتتجلى في قصائده ، وتريك مبلغ ثقته بنفسه واعتداده بنسبه

على أنه من الضروري قبل أن تدرس شعر البارودي أن تدرك شيئاً عن العصر الذي جاء فيه . فقد ولد والقرن الغابر شاب لم يكتمل نموه ، ومات والقرن الحاضر صبي في مهده ، وصحب القرن الماضي قرابة الستين من الأعوام ، صحبه في مصر وفي غير مصر ، وعاش منقطعاً عنه منفياً طريداً عشرين عاماً إلا قليلا ، قضاها في المنفى ، وعاد ثانية فوجد العالم غير العالم ووجد

القرن الذى عاش فيه وصحبه حيناً شيخاً فانياً يمسحون رسمه و يوارونه رمسه . . فلم تنزل النكبة منه شيئاً ولم يجزع . كان قد أغمض عينيه عن العالم وبات يعيش فى ظلمة قاتمة فلم يحفل بما يحاط به إذ اعتاد الأرزاء حتى تكسرت النصال على النصال

والحقيقة أن البارودى جاء الى العالم فى وقت أقفرت فيه بلاد الناطقين بالضاد من الادباء ، وانحط الأدب العربى الى درك يؤلمك أن تستشعره ، وكان عام ١٢٢٠ للهجرة قد اسدل الستار وراء العصر الرابع للدول المتتابعة ، وسكن الأدب العربى فى شبه خمول

وكانت مصر كبقية الاقطار ـ العربية قد ركدت فيها النهضة العربية منذ أن ولى الأمر سعيد ، ولكن مصر لبثت مع ذلك تقبض على ناصية الحال بما بقى فيها من قبس يكاد يخبو ، وأصحاب الأمر بالادب يلقون فوق القبس بالحطب اليابس متمهلين

وفى وسط هذا الركود الأدبى جاء البارودى . وكان صاحبنا قد ترك الدرس الالزامى فى المدرسة الحربية وهو صبى يافع . ولم يكن كما حدثتك قد درس شيئاً من العربية إلا ما لقن له الماما على هامش التركية . فكان من الضرورى إذن أن يعيش البارودى عيشته منصرفاً عن العربية الى التركية التى درسها وتفقه فى آدابها . . ولكنه لم يكد يبلغ سن الرجولة حتى أحس من طبعه ميلا الى قراءة الشعر العربى . . وأوجدت فيه هذه القراءة الرغبة فى الدرس فدرس الشعر وأحب مجالس العلم من أجل ذلك ، يستمع لمن لهم دراية بالشعر ، أو يقرأ الدواوين على من سبقوه الى دراسة شعر المتقدمين . كان كل هذا يدفعه الى قول الشعر . ولكن كان لا يزال ينقصه الكثير فاقبل على دراسة فقه لغة العرب وهيئات التراكيب ومواقع المرفوعات والمنصوبات والمخفوضات ، كما يقول عنه الاستاذ المرصفى فى كتابه « الوسيلة الأدبية » . قرأ البارودى هذا كله ودرسه فنجح ثم نبغ فكان حجر الزاوية فى شعر النهضة والتجديد

* * *

والبارودى هو محمود سامى ، حسن حسنى البارودى من ضباط المدفعية المصرية . تولى ولايتى بربر ودنقلة فى أيام محمد على الكبير . وجده عبد الله بك الجركسى (١)

وولد البارودى بمصر القاهرة فى سراى غيط العدة سنة ١٢٥٥ للهجرة (١٨٤٠ ميلادية) وقضى والده نحبه وشاعرنا فى السابعة من عمره فكفله قوم من ذوى قرابته . وعمل هؤلاء على تثقيفه . واجتهد بدوره فى الدرس والتحصيل على صغر سنه حتى استطاع ان يجتاز امتحان الالتحاق بالمدارس الحربية وهو فى فجر الحلقة الثانية من عمره لم يتخط أحد عشر ربيعاً

وقد تكون الجندية أظهر صور حياة البارودى الملأى بالحوادث . ولذلك لم يكن شعره

(١) المرجع الذي اعتمدنا عليه في أمر مولده ونسبه ووفاته هو المقال الذى كتبه الاستاذ عبد الحميد حمدي في عدد « السياسة الاسبوعية » الصادر بتاريخ ٢٥ يونيو عام ١٩٢٧

الحماسى كما لم تكن قصائده فى وصف المعارك والقتال وحديث الدماء والصراع من جهد الصناعة. بل كانت دليلا على دقة الوصف ومهارة نقل المرئيات الى القصيد، لان البارودى خاض عباب القتال! الذى تحدث عنه فى شعره . قاتل على رأس جنده ثم وصف ذلك كله فى قصيده. وقصائده فى وصف الحروب كثيرة. خذ مثلا منها قصيدته التى يصف فيها حرب كريد

كان أهل كريد قد ثاروا على حكومة الأتراك، وكان البارودى الذى عرف الثورة للحرية والذى ساهم فى قومة العرابيين ماساهم لم ترضه هاته الثورة. وكأن الطبيعة نفسها كانت غاضبة مثله لهذه الثورة التى يثورونها على واليهم وسيدهم. البدر والسماء والبحر. كل هذا غاضب وكل هذا ناقم. لماذا ؟ لانهم :

قوم أبى الشيطان إلا خسرهم فتسللوا من طاعة السلطان
ملؤوا الفضاء فما يبين لناظر غير التماع البيض والخرصان
فالبدر أكدر والسماء مريضة والبحر أشكل والرماح دوان
والخيل واقفة على أرسانها لطراد يوم كريهة ورهان
وصعوا السلاح الى الصباح واقبلوا يتكلمون بألسن النيران

وقد يكون هذا لاخلاص البارودى للسلطان وقد يكون هذا الاخلاص نتيجة الغضبة الدينية لدولة الخلافة. أو قد يكون البارودى الشاعر فى الطور الأول من حياته شيئاً آخر غير البارودى الثائر فى مقدمة العرابيين وهو فى تمام الرجولة وفجر الكهولة

كان البارودى يذود عن حياض السلطان بسيفه، ويدافع عن امبراطوريته بلسانه. ولكن هل نسى البارودى مصر ؟ لا.. بل ذكره الحنين بها فقال :

فزعت فرجعت الحنين وانما تحنانها شحن من الاشجان
ذكرت مواردها بمصر وأين من ماء بمصر منازل الرومان

ولقد نجح البارودى فى مجال التصوير، على أن الشعر الحماسى لم يكن هو كل ما سلك البارودى من صروب الشعر، بل كان من الطبعى أن ينصرف من شعره الحماسى الى شعر الفخر. على أن هذا النوع كثير فى شعر البارودى وان كان لم يسرف فيه. وشعر الفخر أقرب شعره صورة الى شعر المتقدمين. واقرأ معى قصيدته التى يقول فيها :

ولى شيمة تأبى الدنايا وعزمة ترد لهام الجيش وهو يمور
اذا سرت فالارض التى نحن فوقها مراد لمهرى والمعاقل دور
فلا عجب ان لم يصرنى منزل فليس لعقبان الهواء وكور

والواقع أنك تدرك من مطالعة شعر البارودى أشياء كثيرة من وطنيته وعقيدته وايمانه. ولكن شعر الفخر يوضح لك روحه فى مرآة مجلوة لأن هذا الضرب من القصيد كما أؤكد لك

لا صناعة فيه بل هو من روح الرجل ، أو بمعنى اصح وأوضح هو خلاصة روحه العالية الوثابة ، تقرأ مقطوعاته فتجد رجلا لا يعرف الدنايا لأن نفسه تأباها وشيمته لا ترضاها ، وترى عزمة وهمة وبأساً . . وإذن لم تعجب إذا علمت أن الدور والقصور قد عجزت عن أن تختزن هاته الروح العالية مع أنك تعرف أن عقبان الهواء لا وكور لها ؟

ولكن هل وقف البارودى عند هذا الحد من الحديث عن الثقة بالنفس واستنكار الدنايا ؟ لا ، بل تراه يتحدث عن نفسه حديث صدق ، هو رجل لا يشرب الخمر ولا يطربه النغم ولا يلهو باللذات . ولكنه أخو هم إذا ما ترجحت به سورة نحو العلى راح يدأب . قال رحمه الله :

سواى بتحنان الأغاريد يطرب وغيرى باللذات يلهو ويلعب
وما أنا ممن تأسر الخمر لبه ويملك سمعيه اليراع المثقب
ولكن أخوهم اذا ما ترجحت به سورة نحو العلى راح يدأب
نفى النوم عن عينيه نفس أبية لها بين أطراف الأسنة مطلب

على أنى أسوق لك هنا غير هذى . . قصيدته التى يقال إنها آخر ما قاله من الشعر . سترى هنا رجلا يتحدث عن شجاعته وفروسيته ، يتحدث عن الحرب والخيل ويتحدث عن النظم والقلم . ولصاحبنا الحق فى أن يتحدث عن ذلك ، بل قد يكون البارودى أحق من المتنبى بأن تعرفه الخيل والبيداء ، وأن تسلم مقاليدها اليه السيوف والرماح فقد قال :

أنا مصدر الكلم البوادى بين المحاضر والنوادى
أنا فارس أنا شاعر فى كل ملحمة ونادى
فاذا ركبت فاننى زيد الفوارس فى الجلاد
وإذا نطقت فاننى قس بن ساعدة الأيادى

ونظم البارودى أيضاً فى المديح ، وليس بغريب أن ينظم البارودى فى المدح ، لأن البارودى عاش فى خدمة اسماعيل فكان من قادة جنده وعدته الى أن عاد من حرب كريد عام ١٨٦٨ للبلاد فألحق بالحرس الخديوى ، وقربه اسماعيل منه حتى جعله كاتب سره الخاص . على أن أجود ما يروى له فى هذا الضرب من القصيد مديحه للنبى عليه الصلاة والسلام والذى نهج فيه نهج البردة فى مطلعه :

يا رائد البرق يمم دارة العلم واحد الغمام الى حى بذى سلم
وان مررت على الروحاء فامر لها اخلاف سارية هتانة الديم

وللبارودى شعر جيد فى الحكم . وشعره أقرب الى الوعظ والارشاد منه الى المثل السائر ، وقد اقتطع له البارودى قصائد خاصة ولم يسقه فى شعره كما فعل أغلب المتأخرين ، وان كان قد كرر المعنى الواحد فى أبيات كثيرة وبألفاظ متباينة تلاعباً بلب القارىء :

بادر الفرصة واحذر فوتها فبلوغ العز فى نيل الفرص
واغتنم عمرك إبان الصبى فهو إن زاد مع الشيب نقص
وابتدر مسعاك واعلم أن من بادر الصيد مع الفجر قنص

وكان من الضرورى أيضاً أن يكتب البارودى شعراً فى الزهد . وستجد فيه نوعاً من التصوف . على أن البارودى كما يخيل لى قاله فى موضع النصح والارشاد . ولعله كان قد بعث به الى أحد من هؤلاء الذين يدعون البحث فى الالاهيات والمتحيرين فى فلسفة الاديان لانه يقول له :

يا أيها السادر المزور من صلف مهلا فانك بالأيام منخدع
دع ما يريب وخذ فيما خلقت له لعل قلبك بالايمان ينتفع
إن الحياة لثوب سوف تخلعه وكل ثوب اذا ما رث ينخلع

ولم يترك البارودى ضرباً من الشعر الا ساهم فيه كما رأيت حتى الغزل ، فله كثير من شعر الحب ، الذى كان وليد عاطفة صحبت صاحبنا طول حياته وفاض بها قلب الشاعر وقال فيها :

ولكنه الحب الذى لو تعلقت شرارته بالجمر لاحترق الجمر

والواقع أنه برغم ما سقت لك من نماذج سما بها صاحبنا الى ذروة المجيدين من الشعراء المتقدمين ، فان شعر الألم والشكوى والحزن هو أقرب قصيد شاعرنا الى القلب وأحبه الى النفس ، وقد نظمه البارودى كله وهو بعيد عن مصر

والواقع أن التبرم أو التوجع هو الشعور الذى كان يسود روح صاحبنا فى منفاه . وهو كذلك الطابع الذى بقى يسيطر على شعر الطور الثالث من أيام حياته

ولكن البارودى سرعان ما كان يتحسس انصرافه الى التوجع فيعود به ايمانه الى الصبر وتقبل الواقع وحكمه ، يملأه الامل فى تبدل الحال ، قال :

فياقلب صبراً ان جزعت فربما جرت سنحاً طير الحوادث باليمن
فقد تورق الاغصان بعد ذبولها ويبدو ضياء البدر فى ظلمة الوهن
واى حسام لم تصبه كهامة ولهذم رمح لا يفل من الطعن

كان هذا جملة انتاج البارودى كشاعر يكتب من ثمار روحه وشاعريته ، لا صناعة فى نظمه بل كله من وحى روحه ومن إلهام عقيدته . ولكن كان من الضرورى ايضاً أن يساهم البارودى فى الشعر التقليدى . وكان لزاماً عليه أن يسلك سبيل المتأخرين وينسج على منوالهم . وكان من الضرورى أيضاً أن يعارض فحول المتقدمين من الشعراء . ومن أحق منه بهذا ؟! فعارض ابا نواس ، وعارض النابغة وبز الشريف الرضى فى قوله :

وقالوا عجيب عجب مثلى بنفسه واين على الأيام مثل أبى أب

فقال البارودى :

اذا انا لم اعط المكارم حقها فلا عزنى خال ولا ضمنى أب

وقد فاخر البارودى ابا نواس فى قصيدته التى عارضه بها والتى جاء فى مطلعها :

أبى الشوق الا ان يحن ضمير وكل مشوق بالحنين جدير

فقال : وهل يستطيع المرء كتمان لوعة ينم عليها مدمع وزفير

ولو كنت أدركت النواسى لم يقل « اجارة بيتينا ابوك غيور »

وكان ابو نواس قد قال :

أجارة بيتينا ابوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

وعارض قصيدة النابغة فى المتجردة التى يقول فيها :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

فقال : يخفضن من ابصارهن تختلا للنفس فعل الفاتنات العبد

فاذا اصبن اخا الشباب سلبنه ورمين مهجته بطرف اصيد

واذا لحن أخا المشيب قلينه وسترن ضاحية المحاسن باليد

ونبغ البارودى كما رأيت ، وكاد نبوغه يكون ـ لولا تلك العوامل التى حدثتك عنها ـ معجزة يصعب تفهمها . ولكن الدهر القلب أبى عليه عيشة الهناء ، فكانت الثورة العرابية وحوكم مع من حوكم من زعمائها ، ثم سيق مع من سيق منهم الى جزيرة سرنديب ليقضى حياته منفيا . وعاش هناك يتوجع ويشكو حينا ، ويأمل ويصبر حيناً آخر ، الى ان كف بصره فشفع له ، وصدر عنه عفو فى بداية القرن العشرين فعاد الى مصر وقد تركها لم تقوس الايام ظهره وعاش مهدما الى أن قضى فى الرابعة والستين من عمره ليلة الثانى عشر من ديسمبر عام ١٩٠٤

عبد الفتاح ابراهيم
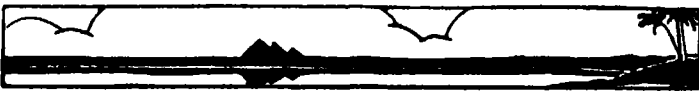
الكتاب والقراء

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

....

. . . اني اعتقد ان الكاتب الذى يؤمن برسالة الكاتب يخلق قراءه ولا يخلقونه ، وهو مرشدهم الى المثل الاعلى في الحياة والغاية السامية منها . وكل ما يجزي القراء الكاتب به فذلك تقديرهم لفنه واعتناقهم لآرائه

....

كنت أتحدث يوماً لعله من أيام أكتوبر أو نوفمبر سنة ١٩٢٢ إلى المرحوم محمد باشا البدراوى عاشور أكبر أغنياء مصر . وكنا يومئذ فى شرفة الكونتيننتال . وقد تناول حديثنا شؤوناً مختلفة كان بعضها اقتراحاً عرضه عليه المرحوم عبد اللطيف بك المكباتى . ذلك أن يرصد بدراوى باشا مكافأة سنوية قدرها الف من الجنيهات دائمة لا تنقطع أبداً تعطى لمن يؤلف خير كتاب يظهر فى العام ، أو توزع على اثنين أو ثلاثة من المؤلفين بنسب معينة . وسألنى بدراوى باشا رأيى فى هذا فقلت : « إن هذه الجائزة أكفل بتخليد اسمك يا باشا من كل ثروة تتركها . فسيبقى بها اسم بدراوى باشا عاشور ما بقيت جائزة بدراوى باشا عاشور . وهى بعد ربع قدر قليل جداً مما أنعم الله به عليك »

ابتسم الرجل لسماع ما قلت ابتسامة فيها سخرية من خلود الاسم الذى حدثته عنه وإيمان بأن الحياة لا شىء فيها غير المال وقال : « يظهر أنك كالمكباتى تعتقد فى الكلام الفارغ . فما فائدة المؤلفين وما فائدة الكتب حتى يرصد الانسان لها ولهم الف جنيه كل عام » ... !!!

ولم أرد متابعة الحديث فى هذا الموضوع فانتقلت به إلى كلام آخر . وإنما صرفنى عن متابعته علمى برأى « الباشا » فى التعليم والمتعلمين والكتب والكتاب . فهو قد كان يؤمن بأن الزراعة فى مصر لم تستفد شيئاً قط من إنشاء مدرسة الزراعة . وأن هؤلاء الأفندية الذين يتخرجون فى تلك المدرسة لا يعنيهم من أمر الزراعة شىء إلى جانب ما يعنيهم من حسن الهندام واستقامة القوام والملابس النظيفة والمرتب الذى يجعلهم يعيشون عيش الرخاء ، إن لم يعيشوا عيش البذخ . وهو قد كان يثق لذلك بمعلومات ناظر زراعته بل خولى الزراعة اكثر مما يثق بمعلومات ذلك المتخرج فى مدرسة الزراعة العليا . ولم يكلف نفسه عناء التفريق يوماً بين المعلومات العملية الموروثة التى يتقنها من اشتغل منذ طفولته بالزراعة ، والمعلومات الفنية

التي تستحدث من حين إلى حين ولا سبيل الى استحداثها إلا من طريق العلم والنظر . ولعله كان له من العذر عن ذلك أنه لم ير لهذه المعلومات الفنية أية ثمرة عملية في تقدم مصر الزراعي

انصرفت عن مخاطبة بدراوي باشا في الجائزة التي اقترحها عليه المكباتي بك للمؤلفين . على أن هذا الحديث كان يرد إلى خاطري الوقت بعد الوقت لمناسبات مختلفة . فلما قرأت في هلال أول يوليوسنة ١٩٣٤ مقال صديقي الدكتور طه حسين عن « الكتاب والقراء » عاد ذلك الحديث الى ذاكرتي . فقد رأى صديقي طه أن القراء في مصر هم كل شيء وأن الكتاب لا شيء إلى جانبهم ، وأن الكتاب دائبو التفكير في قرائهم إذا قرأوا وإذا فكروا وإذا حاولوا الاجادة وإذا وفقوا أو لم يوفقوا اليها ، وأن القراء لا يحفلون بمجهود الكتاب ويقرأون ما يقع لهم من الصحف والمجلات والكتب تلهية وتسلية ، وأن مرجع السبب في ذلك إلى أن الكتاب لا يجدون فرصة للاجادة بحكم اشتغالهم جميعاً بالصحافة اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية ، واضطرارهم لذلك لأن يكتبوا في أوقات معينة لا مفر لهم من تقديم ما يكتبون إلى الصحف أو المجلات فيها . وأن اليوم الذي يصبح الكتاب فيه شيئاً أو كل شيء إلى جانب القراء إنما هو يوم تنحل عنهم هذه القيود التي تثقلهم ، ويوم ينصرفون للفن يحاولون البلوغ منه الى الذروة . يومئذ ينتقم الكتاب لأنفسهم من القراء ويصبحون شيئاً الى جانبهم ، بل يصبحون هم كل شيء ويصبح القراء عيالا عليهم

عاد حديثي مع بدراوي باشا إلى ذاكرتي حين قرأت مقال صديقي طه . فهذا المقال ينحصر في عبارة وجيزة . تلك أن الكتاب لا يستطيعون أن يجدوا الرزق من حرفتهم مالم ينفقوا فيها أكبر مجهودهم ، وما لم ينتجوا فيها كل ما يستطيعون ، سواء اكان ما ينتجونه غثاً أم سميناً . وهم لذلك لا ينصرفون إلى الاجادة ولا إلى الفن بقدر انصرافهم الى كثرة الانتاج كثرة تطوع لهم الارتزاق من كدح أقلامهم . أتراك لو اغنيتهم بعض الشيء أوأطمعتهم في بعض الرزق وأمل الجاه تدفعهم إلى الاجادة فيما يشمرون ! أو لو أرصدت جوائز للادب أو للفن كالتي كان يقترح المكباتي بك على بدراوي باشا أن يرصدها ، يكون ذلك مدعاة ليغير صديقي طه من رأيه في الكتاب ؟ وإذا كان لبدراوي باشا عاشور من العذر عن استخفافه باقتراح صديقه المكباتي بك أنه لم يكن رجل قلم ولا رجل علم وفن وأدب ، أفترى في انصراف طائفة من كبار أغنيائنا الذين يتذوقون الأدب والفن ، والذين يزج بعضهم بنفسه في غمار المؤلفين ، عن تحرير هذه الجوائز للفن أو الأدب مايلقي عليهم مسئولية اضطرارهم الكتاب إلى هذا الكدح العنيف في الصحف والمجلات لكسب الرزق بكثرة الانتاج ؟ لئن صح هـــذا ليكونن طه مسرفاً حين يلقي على الكتاب وحدهم تبعة تقدم القراء عليهم . فقد كان السراة في كل الازمان عماد الادب والفن وحماتهما . وكلما كان الأدب أكثر رفعة وكان الفن أكثر سمواً كانا بحاجة الى هذه الرعاية وهذا التأييد . فجمهور القراء بوجه عام ، وجمهور القراء في مصر وفي بلاد الشرق بنوع خاص ،

لا يتذوق أسمى مراتب الفن والأدب ولا يقبل عليها إقباله على ما يلائم ذوقه . وقليل هم الكتاب الذين يبلغون ذروة الفن ثم يواتيهم الحظ فيكونون المفضلين لدى القراء . وما أحسبنى بحاجة لأسوق المثل على هذا بأكثر من أن أذكر صديقى طه بنقد جول لمتر لجورج اونيه

والواقع أن الأدب الرفيع والفن السامى كانا بحاجة أبداً فى كل العصور وفى كل الامم إلى تأييد من حبتهم المقادير سعة المال وبسطة الرزق . وحاجتهما إلى ذلك أمس فى الامم التى لم تنل الجماهير فيها من الثقافة العالية حظاً كبيراً . فالكاتب ورجل الفن بين أن ينزل الى الجماهير ما كان اليها بحاجة ، وأن يعمل ليرتفع بالجماهير اليه اذا هو استغنى عنها ، سواء أكان استغناؤه قناعة منه بأيسر الرزق وإيماناً منه برسالة الفن ، أم كان هذا الاستغناء لثروة خاصة عنده . ومايعرف المتأدبون عن تكسب الشعراء بالشعر عند العرب بأن يلتمسوا من الأمراء والملوك الاعطيات ليس شيئاً آخر غير رعاية هؤلاء الملوك والامراء للشعر . والادب والفن اليوم أرفع مكانة وأبعد أثراً . ولولا السراة والامراء والملوك فى أوربا لمات بعض النوابغ كمداً ، ولمات بعضهم جوعاً . ففلتير مدين لفردريك الثانى ، وجيته مدين لامير فيمار ، وروسو مدين لكثيرين وكثيرات من رعاة الأدب ومحبيه فى عصره . ومن قبل ذلك كان لويس الرابع عشر هو الذى اردهر بفضل رعايته أدب راسين وكورنى وموليير ومعاصريهم من رجال القرن السابع عشر فى فرنسا . ولو أن هؤلاء تركوا للقراء القليلين فى فرنسا يومئذ قلتهم فى مصر اليوم لمالوا أغلب الأمر عن الشعر وعن الكتابة الى ما يكسبون منه رزقاً حسناً ، أو لكان انتاجهم فى الشعر والأدب قليلا لا يقاس الى ماتركوا . هذا الى أن ما أغدق أولئك السراة والامراء والملوك على الكتاب والشعراء ورجال الفن لم يكن بالشيء الكثير . لكنه كان يغنيهم عن السعى للتكسب . وحاجات رجال الفن والأدب قليلة بطبعها حين تقاس بحاجات غيرهم . وأعتقد أن الكتاب ورجال الادب فى مصر كانوا ينتجون خيراً مما ينتجون اليوم لو أنهم وجدوا مثل هذه الرعاية . وحسبنا دليلا على ذلك أن شوقى رحمه الله قد أنتج ما أنتج وقد كان أمير الشعر لانه كان أولا شاعراً موهوباً ، ولانه لقى ثانياً عطف صاحب العرش عليه . وحافظ ابراهيم على ضيق ذات يده ، حين كان قاصراً جهده على قول الشعر ، كان يجد رعاية عظيمة من سراة مصر وكبار أعيانها إذ كانوا يقدرون له فضله ويذكرون له سمو شعره ويرون واجباً عليهم معونته لأداء رسالته

وأحسب الكتاب والشعراء ورجال الفن فى مصر كانوا يجدون هذه الرعاية لو أن النزاع السياسى لم يطغ على كل شيء فى مصر طغياناً يخضع تقدير الادب للاعتبارات السياسية ويجعل رعاية الكتاب معلقة بأدبهم السياسى ، لا بجهودهم للادب كفن . فلقد بلغ من طغيان النزاع السياسى أن لم يبق للادب كأدب تقدير خاص وان انصرف الكتاب كلهم الى الادب السياسى إذ رأوه اكثر عائدة وأضمن للرزق . وكان من طغيان هذا الادب أن فسدت المعايير الادبية

فى التقدير وأن الفى الكتاب انفسهم فى غير حاجة الى تجديد خاص يرفعهم الى مصاف الادب الكبير ماداموا يجدون جمهورا من القراء يقبل عليهم لموقفهم السياسى . وفى ظنى أن هذا المعنى هو الذى أملى على صديقى طه رأيه الاخير عن القراء والكتاب ، وأنه هو الذى بعث الى نفسه تلك المرارة التى جعلته يندد بالكتاب وبالقراء جميعاً . وفى يقينى أنه كان يشاركنى فى القاء عب اللوم على أولئك الذين القت عليهم المقادير مناصرة الادب والفن فلم يناصروهما لو أنه لم يتأثر بالاعتبار الطارىء فى زمننا هذا والذى جعله يقول إن الكاتب يفكر فى قرائه ساعة يكتب وساعة يفكر وساعة يحاول الاجادة فتطاوعه أو تفوته

على أن قصور السراة والاغنياء عن أداء واجبهم فى معاضدة الفن والادب لم يمنع الكتاب المصريين من أداء رسالتهم غير متأثرين بالقراء ، متأثرين قبل كل شىء بعقيدتهم وبمبلغ ايمانهم بالرسالة الملقاة على عاتقهم . فالادب لا ريب رسالة . والذين يتخذونه حرفة لكسب العيش وكفى ، ولولا ذلك لانصرفوا عنه ، ليسوا كتاباً وليسوا أدباء . إنما الكاتب الجدير بهذا الاسم هو من يدعو الناس الى رأى بعينه ، أو أدب بعينه ، أو فن بعينه ، أو الى ما تمتلىء نفسه بأنه المثل الاعلى فى الحياة والغاية الكبرى منها . ولقد يظلم الكتاب المصريين من يقول إنهم جميعاً لا تخفق نفس واحد منهم بمثل أعلى ولا بغاية كبرى من الحياة . وهذا صديقى طه وهذا غيره من كتابنا يحملون أنفسهم عناء طبع كتب لهم ينشرونها فى الناس وهم يعلمون قلة ما تدر عليهم من خير وما يعود عليهم من ربح . إنما يدفعهم إلى هذا النشر اقتناعهم بأن فيه خيراً للفن وللناس . وكثيراً مايعرف أحدهم أن هذا النشر قد يجر عليه الاذى وقد يحرمه من مغانم كثيرة ، ثم هو يقبل مع ذلك عليه مستريحاً له مغتبطاً به ، مستهيناً بالاذى والحرمان ، مستطيبا لهما فى بعض الاحيان ، لانه كما قدمنا إنما يؤدى رسالة لامندوحة له عن أدائها

وما قول صديقى طه فى نشر قاسم أمين كتبه عن المرأة يوم كان هذا النشر يصادم جمهور القراء ويصادم الرأى العام كله ويصادم أصحاب السلطان فى مصر . وما قوله فيما كتب الشيخ محمد عبده وما نشر ؟ وكثيرون ممن لم تحمل كتابتهم طابع الرأى الثائر ولم تتعد حدود معروف الناس قد ثاروا بمذهب من المذاهب فى الادب وفى غير الادب . ويوم كتب المنفلوطى كتبه ، وهى كتب مستعار اكثرها ، قد كان ثائراً وكان يرضي شهوة الادب فى نفسه أكثر مما يعمل على إرضاء قرائه . وما أريد أن أذكر كتابنا المعاصرين . ولكنى أرى فيما هو جدير باسم الادب مما ينشرون ماينبعث عن إلهام وإيمان ليس يطبعهما شىء من حرص الكاتب على إرضاء قرائه

هذا وإن الكتاب لهم الذين يخلقون القراء خلقاً . ولو ان عصراً من العصور عدم كتابه لهوى ادراك القراء لما يقرأون من قديم الادب وحديثه ، ثم لهوى ادراكهم لمعنى الحياة

والغاية منها . كنت اعيد أخيرا تلاوة رسالة الغفران للمعرى فى الطبعة التى طبعها الاستاذ كامل كيلانى فى سنة ١٩٢٤ والتى قدم لها صديقى طه . وقد تلوت فى ختام الطبعة ما كتبه الكتاب عن الرسالة ـ تلوت ما كتبه جرجى زيدان وطه والعقاد وعبدالرحمن صدقى وياقوت الرومى وفريد وجدى ودائرة المعارف الاسلامية . كم بين آراء هؤلاء الكتاب من خلاف وبين أساليبهم من تفاوت ؟ لكن من يقرأهم يدرك من رسالة الغفران مالم يكن يدركه من تلاوة الرسالة ، ويدعوه هذا الادراك الى حسن تذوقها . ولو أنك سألت أحداً من أهل الجيل السابق ، حين كانت الكتابة را كدة وحين كان الكتاب مفتونين بتافه المحسنات اللفظية والبديعية، عن رأيه فى رسالة الغفران لرأيته لم يقرأها ولم يقبل عليها . فاذا كان ذلك شأن الكتاب من القراء فى الأدب القديم الآن فما بالك بشأنهم منهم فى التفكير وفى ذوق الحياة . إنى لأذكر كيف كنت اجلس حين كنت طالباً الى مقعد من مقاعد حدائق الحيوانات بالجيزة ألتهم كتاباً من الكتب التهاماً ، وكيف كنت أطل بحديقة الكسمبور بباريس أقرأ جى دموباسان أو أناتول فرانس أو غيرهما من الكتاب حتى يحول الظلام بينى وبين القراءة . وقراؤنا فى مصر اليوم هم من طرازنا حين كنا قراء وكفى . وكتابنا المجيدون هم الذين يخلقون قراءنا . وليس تمليقا منى أو إسرافاً فى الثناء أن أقول إن طه الأديب قد خلق من القراء ألوفاً وعشرات الالوف ، وانه اذ يقول إنه عبد قرائه يسخر من هؤلاء القراء ويريد تمليقهم . أو لعله يتواضع تواضع أبى العلاء فى رسالة الغفران حين يذكر أنه ليس عالماً ولا أديبا وأن ما ينسب اليه من ذلك مكذوب عليه كما كذبت العرب على الغول وكما تكلمت على لسان الضبع وهى خرساء . إن يكن ذلك فهو تواضع محمود ، وان كان من طه مثله من ابى العلاء ، تواضعا لا يؤمن به أحد

انى أوافق صديقى طه على أن الكتاب يجدون الفرصة للتوفر على الاجادة وللارتقاء بالكتابة الى مراتب الفن السامية لو أنهم كانوا فى غنى عن التفكير فى قرائهم . فاما ما وراء ذلك فانى اعتقد أن الكاتب الذى يؤمن برسالة الكاتب يخلق قراءه ولا يخلقونه . وهو وسيلتهم نفسه الى المثل الاعلى فى الحياة والغاية السامية منها . وكل ما يجزى القراء الكاتب به فذلك تقديرهم لفنه واعتناقهم لآرائه

محمد حسين هيكل

قصيدة أثرية

للمغفور له اسماعيل صبرى باشا

تناولنا من العالم الجليل الاستاذ محمد مسعود، جزءاً من مجلة «روضة المدارس» التى كان يصدرها منذ سبعين سنة «ديوان المدارس» الذى سمى فيما بعد «وزارة المعارف العمومية» فألفينا به قصيدة فى مدح الخديو اسماعيل للمغفور له اسماعيل باشا صبرى، أيام كان تلميذاً فى مدرسة الادارة والالسن سنة ١٢٨٧ الهجرية. فرأينا ان ننشرها كأثر من تاريخ هذا الشاعر الكبير. وقد مهد لها محرر هذه المجلة بمقدمة تحكى لنا أسلوب التحرير فى ذلك الوقت. قال:

«لا شك ان من عانى الادب بقابلية طبع موهوب واجتهاد مكتسب تحصل بالغوص على درره الغالية، وتوصل مرتقياً الى شرفات معانيه الشريفة العالية، وتفتحت له عيونه، وانكشف له مصونه ومكنونه، فالمعول عليه فى ذلك انما هو القابلية، بدون ان يكون للسن كبير مدخلية، ويؤيد ذلك ان تلميذاً من الفرقة الثانية من مدرسة الادارة والالسنة، ناهز الخامسة عشرة أو السادسة عشرة، أقبل على الادب اقبال واله مشوق، وتميز على أقرانه فى هذا الخصوص بما يروق ويشوق، فمن ذلك ما نظمه تهنئة بالعيد الاكبر، للحضرة الخديوية ذات الافضال الاوفر، ولى بها بعض تغيير يسير، برسم الخوجوية أو مباشرة التحرير، لكونها متشرفة بمدح هذا المقام الجليل، والله على ما نقول وكيل:

سفرت فلاح لنا هلال سعود ... ونمى الغرام بقلبى المعمود
وجلت على العشاق روض محاسن ... فسقى الحياء شقائق التوريد
ورنت بأحور طرفها وتبسمت ... فبدا ضياء اللؤلؤ المنضود
يا ربة الطرف الكحيل تعطفى ... وعلى محبك بالمودة جودى
جودى ولو بالطيف فى سنة الكرى ... وصلى برغم مفند وحسود
قسما بما يرضيك فى صدق الوفا ... ما حلت عنك بسلوة وصدود
أنا قائم أبداً بمفروض الهوى ... متبدل للنوم بالتسهيد
فالى متى ولهى وفرط صبابتى ... وسرور عذالى وخلف وعودى
والى متى ذا الصد عن مضنى الهوى ... عودى ليورق بالتواصل عودى
واستأنفى موصول عائد أنسنا ... فالقرب عيدى والبعاد وعيدى
دع يا عذول ملامتى فى غادة ... هيفاء قد فاقت جميع الغيد

عربية لو واجهت بدر الدجى ... يوماً لقال البدر تم سعودى

والله لولا الله بارىء حسنها ... لجمالها الزاهى جعلت سجودى

قسما بنور جبينها و[illegible]نالها ... وسواد شعر واحمرار خدود

وبقوس حاجبها وسهم [illegible]اطها ... وبخصرها وقوامها والجيد

ليطيب لى فى حبها ذلى كما ... فى مدح اسماعيل لذ نشيدى

يقظ بجودة رأيه مصر [illegible]هت ... زهو الحلى على صدور الخود

وأمدها بمعارف وعوارف ... ولطائف جلت عن التعديد

لولاه ما فازت على رغم العدا ... فى ظله الممدود بالمقصود

فلقد تحلى جيدها بجوده ... وله أقامت راية التأييد

شفع التليد بطارف من عهده ... والعز موهوب بكسب جدود

سمح تراه اذا حللت بحيه ... أبداً يحن الى خصال الجود

طبعاً يميل الى السماح وأهله ... كتمايل الاغصان بالتأويد

عن رفده حدث فكم فى رفده ... انعام بحر وافر ومديد

لو ان صم الصخر أصبح ناطقاً ... لشجاك منها نغمة التحميد

هو قطب دائرة المعارف والذى ... قد زان عقد الرأى بالتسديد

سامى المآثر طود عز شامخ ... نامى المفاخر أصيد من صيد

يحيى المدارس بعد محو دروسها ... والعلم ألبس حلة التجديد

يا آل مصر كم لكم من رفعة ... فى الدهر صارت عدة الموجود

هيا اجتنوا ثمر العلى من روضه ... وتفيأوا فى ظله الممدود

دم واغتنم أنساً وصفو مسرة ... بنعيم عيش دائم ورغيد

والبس على طول المدى حلل الر[illegible]ية غنى ... بشعار مأمون ورشد رشيد

لا زلت معتصما بتوفيق الا[illegible] على ... فى ضم مجد طارف لتليد

من مجده فوق الكواكب قد [illegible] اعلا ... وصفاته الحسنى بلا تحديد

فالقطر عم سناؤه وبهاؤه ... بمحمد وبسعيه المحمود

لا زلتما بدرين فى أفق العلى ... بهما زها اشراق يوم العيد

الحلم والحقيقة

« أحدهما شبح الآخر »

(قصة) بقلم الاستاذ توفيق الحكيم

هو (صانع تماثيل أمام تمثال الاميرة المصرية القديمة « نفريت ») ـ نفريت ! ما أجملك ، عيناك فى صمتهما العجيب تابوتان لامعان ، يرقد فى أحدهما الحب ، وفى الآخر الحب

هي (زوج المثال جميلة تشبه التمثال) ـ ألن تكف عن مخاطبة هذا التمثال الصخرى ؟

هو ـ نفريت ليست من الصخر

هي ـ انك جننت

هو ـ إنى أحب

هي ـ تحب تمثالا من الصخر ؟

هو ـ أنها ليست من الصخر ، أللصخر حرارة وأنفاس ؟

هي ـ تلك حرارتك وأنفاسك

هو ـ نفريت ! . ألمس جسمك الحار فيرتجف جسمى الملتهب

هي ـ انما جسمك يلتهب من الحمى

هو ـ ما أجملك يا نفريت ! رأسك ذو الشعر الاسود شمس من الابنوس . رأسك اللامع كرة ساحر من البلور تبهر بصرى وتثقل رأسى . انى أشعر الآن بدوار

هي ـ لاتطل النظر إلى هذا الصخر اللامع (ترده عن التمثال)

هو ـ دعينى يا امرأة !

هي ـ كلا ، لن أدعك هذه المرة . لقد ضقت ذرعاً بهذا التمثال . . لا تحدق فيه ببصرك . . انك تحلم . . . أقسم أنك فى حلم

هو ـ دعينى يا امرأة !

هي ـ اصغ إلى لحظة ، أتوسل اليك أن تصغى الى

هو ـ نفريت . ما أجملك يا نفريت ! . صوتك الرقيق فراش جميل الالوان يطير فى لطف ورقة من جوف زنبقة حمراء !

هي ـ وصوتى أنا ، ألا تسمعه ؟

هو — نفريت !

هي — إنما أنا التي تحبك .. ألا تسمع صوتي أنا ؟ ألم يعد رقيقاً كأجنحة فراش جميل الالوان ؟. وشعري . . . ألم يعد شمساً من الابنوس . . . لم تنادي نفريت بما كنت تناديني به من قبل ؟

هو — نفريت ! لن يصنع مثلك بغير أن تفنى عبقرية الف إله . ولن يخلق نظيرك إله دون أن يجن !

هي — أيها المجنون . . لا سواى فى الوجود ؟ . . . انظر إلى أنا . . . لم تنعت نفريت بما كنت تنعتني به من صفات ؟

هو — بي ظمأ اليك يا نفريت !

هي — وأنا . . . اما بك ظمأ إلى . . . لماذا لا تأخذ رأسي بين يديك كما كنت تفعل كي ترتشف من فمي عصير اللآلىء ؟

هو — قبلات نفريت . . عسل من نار ، بل خمر من عصير اللآلىء فى كأس من نار . .

هي — ويحك ! تلك صفاتي . . . أسمائي التي كنت تطلقها على أنا وحدي ... أنا جمالك الوحيد ، أنا معبدك منبع الحسن الخالد

هو — من أنت ؟

هي — من أنا ؟ ! ألا تعرفني ؟ إني أبغضك

هو — إنها لا تبغضني ، انها تحبني ، انها لا تحب أسرتسن . . . آه . . . الغيرة

هي — الغيرة ؟ !

هو — جمران مخيف يسير فوق شغاف قلب . . .

هي (تضحك) — أنا ؟ أغار من تمثال ؟ أنا أغار من جمال كاذب !

هو — أنا الذي يغار من زوجها أسرتسن . . . إنه إلى جانبها أبداً . . . فوق عرش واحد . . . تحوطهما هالة من أنفاس الآلهة . . وتحفهما العبيد بمراوح النخيل

هي — أنت فى حلم . . . أقسم أنك فى حلم

هو — بل فى يقظة هيئة . . . انها معي أبداً ، انها ترنو الى بعينين من ذهب

هي — أيها النائم . . . وعيناى أنا . . . ألا تراهما ؟

هو — من أنت ؟

هي — انظر الى عيني

هو — عيناك من نحاس

هي — انك لم تبصرهما ، أنت لا تريد أن تبصرهما ، آه . . . لم صنع هذا التمثال ؟

هو — نفريت . . رأسك اللامع بين يدى كوكب أسود بين يدى إله ، كوكب لا نهار له

هي — ورأسي أنا أيها المجنون . ألا تراه ؟

هو — من أنت ؟

هي — أنظر إلى رأسي الاسود اللامع

هو — رأسك ليل له نهار

هي — انى أمقتك مقتاً شديداً . وأبغضك أكثر مما تبغضني ، وأمقت من تحب ، وأبغض هذا التمثال

هو — نفريت ! أنت لى وحدى ، أنت كوكبي ، فلنسبح سويا فى بحار الفضاء تاركين خلفنا أسرتسن . . . ولنبحث عن جزيرة الهناء الدائم . . تلك الجزيرة التى خلقتها الالهة لانفسها ثم فقدتها . . هلمى بنا نبحث عنها معا فربما كان حظنا أوفر من حظ الآلهة

هي — أقسم أنك فى حلم ، لكنى سأوقظك . .

هو — نفريت . . جزيرة الهناء الدائم ليست فى محيطات الفضاء كما ترعم الآلهة . . عبثا تبحث عنها الآلهة فى محيطات الفضاء . . جزيرة الهناء الدائم المفقودة لا يعرف مقرها غيرى . . ميلى بأذنك نحوى كى أهمس لك بمكانها ، أتدرين أين جزيرة الهناء الدائم ؟ هي ليست فى محيطات الفضاء ، هي فى محيط عينيك . . .

هي — محيط عينيها . . سأجعلك تفيق من تأثير عينيها اللامعتين . . انظر ! ماذا ترى بيدى ؟
(تأتى بمطرقة من الحديد)

هو — لا تقربى نفريت . .

هي (تحطم رأس التمثال) — انظر هذا الكوكب الاسود تمحوه المطرقة !

هو — آه . . .

هي — وهذا الجسد الجميل الحار يتفتت قطعاً باردة تحت ضربات المطرقة . .

هو — آه . . .

هي — والآن . . انهض واجمع أجزاء نفريت الخالدة ! !

هو (يفيق) — أين أنا ؟ . . أحس دواراً ، أين الرأس اللامع ؟ . .

هي — ها هو ذا تحت قدمى رأسها اللامع . . وعيناها اللامعتان اللتان أنامتاك طويلا . . الآن أنت لى وحدى . .

هو — أين أنا وأين كنت ؟

هي — لست أدرى أين كنت ؟ انما أنت الآن هنا معى وقد عدت الى . .

هو (ينظر اليها ملياً) — أيتها العزيزة ، أنا هنا معك ! اجلسى الى جانبي

هي — لماذا تطيل الى النظر هكذا ! ؟

هو — كأن رأسك شمس سوداء . .

هي — بل ليل له نهار ..

هو — كوكب من الابنوس ، . . وعيناك ، كأن عينيك من ذهب . .

هي — عيناى من نحاس ..

هو — عيناك بحيرتان صافيتان يسبح فى احداها الحب وفى الاخرى الحب

هي — ألى هذا القول أم لنفريت ؟

هو — من نفريت ؟

هي — ألا تعرفها ؟

هو — لا أعرف سواك ياعزيزتى فى الوجود . ما أجملك ! . كم أود أن أتناول رأسك الابنوسى بين يدى وأرشف من فمك رحيقاً فى لون الورد . بل خمراً من عصير اللآلىء فى كأس من ورد

هي — أرجو منك ألا تخاطبنى بما كنت تخاطب به نفريت . .

هو — من نفريت؟

هي — ألم ترها ؟

هو — كلا . . . لم ار غيرك . إنى أريد أن أبحث في محيط عينيك عن الهناء الدائم

هي — دعنى ! ألك ترى فى الآن ما كنت ترى فى الاخرى

هو — من هى ؟ ليس فى الحياة غيرك أنت ، لان الطبيعة لن تخلق سواك .. وأى إله يصنع مثلك دون أن يتهم بالتزييف !

هى — آه ! هذا ماقلته لها أيضاً ! . .

هو — لمن ؟

هي — أترى . . .

هو — ماذا ؟

هى — ترى أ كنت أنا هى ؟ أم شبحها ؟

هو — من هى ؟

هى — أشربت شيئاً ؟

هو — كلا

هى — أتذكر قصة ذلك السكير وزوجه : لقد كان يسرق حلى زوجته كى يسبغه على خليلته ، ثم يسرق حلى خليلته كى يخلعه على زوجته

هو — ومن خليلته ؟

هى — زوجته

باريس — يونيه سنة ١٩٢٧

توفيق الحكيم

في الحرم المدني

بقلم الاستاذ حسن محمد الهوارى

الامين المساعد بدار الآثار العربية

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكان أول ما نزل فيه ضاحية قباء وهى من ضواحى المدينة ومكث بها أربعة أيام وصلى الجمعة فى مسجد بناه بنو سالم بن عوف . وكانت تلك أول جمعة جمع فيها

ثم انه أمر ببناء المسجد فارسل الى بنى النجار فجاءوا فقال : « يا بنى النجار ثامنونى بحائطكم (أى بستانكم وليس جداركم كما فهمها الاستاذ كرزول فى كتابه العمارة فى فجر الاسلام) (١) هذا » فقالوا : « لا والله ! ما نطلب ثمناً إلا الى الله تعالى »

قال أنس : وكان فيه (البستان) نخل ، قبور المشركين ، خرب . فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت . قال : وصفوا النخل قبلة وجعلوا عضادتيه حجارة . قال : فكانوا يرتجزون ورسول الله معهم وهم يقولون :

اللهم لا خير الا خير الآخرة   فانصر الانصار والمهاجرة

وكان هذا البناء مربعاً طول ضلعه مائة ذراع فى مثلها وكان ارتفاع الجدران سبعة أذرع وبنيت الجدران باللبن ، وكان بجواره بئر أيوب . وكان صحنه مكشوفاً ولكن المؤمنين تأذوا من حرارة الشمس فعمل به رواق أقيم سقفه على جذوع النخل وسقف بالجريد المضفور ورصف بالطين . وكان للبناء ثلاثة ابواب :

الاول — وهو الرئيسى فى الجهة القبلية سد فى السنة الثانية من الهجرة عندما حولت القبلة الى الكعبة وكان يدخل منه المؤمنون

الثاني — باب عاتكة أو باب الرحمة

الثالث — باب عثمان أو باب جبريل كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم

وفى النهاية القبلية للجانب الشرقى من الخارج بنى النبي صلى الله عليه وسلم حجرتين إحداهما

---

(١) أصدر الاستاذ كرزول الجزء الاول من كتابه الضخم العمارة فى فجر الاسلام . وقد تناول هذا الكتاب فيما تناوله تاريخ المسجد النبوي ، وقد جاء في هذا البحث كثير من الآراء المنافية للحقيقة مما دعاني الى نقد هذا الفصل من الكتاب . وسأنشره في كتيب على حدة ، وكنت ارجأت النشر حتى رأيت بنفسى الاقطار الحجازية

لسوادة ، والاخرى لعائشة زوجتيه . وكانتا مبنيتين باللبن أيضا ومسقفتين بجذوع النخل والجريد . وكان كلما تزوج النبي زوجة جديدة بنى لها حجرة حتى بلغت عدتها تسع حجرات (١) وكان معلقا على أبواب هذه الحجرات ستائر من مادة خشنة اسمها « المسوح » وكانت سعة كل حجرة ستة أذرع فى سبعة أذرع . وقد بقى لنا وصف ممتع لهذه الحجرات من كلام شاهد عيان رآها سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) قبل أن يأمر الوليد بهدمها واضافتها إلى الحرم النبوى . جاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٥م) عندما تكلم على منازل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« اخبرنا محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلى قال — رأيت منازل أزواج رسول الله (ص) حين هدمها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فى خلافة الوليد بن عبد الملك وزادها فى المسجد كانت بيوتاً باللبن ولها حجر من جريد مطرور بالطين عددت تسعة ابيات بحجرها »

وقال آخر : « أدركت حجر ازواج رسول الله (ص) من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ ، فأمر بادخال حجر أزواج النبى فى مسجد رسول الله فما رأيت يوماً أكثر باكيا من ذلك اليوم »

وسمع من يقول فى ذلك اليوم : « والله لوددت أنهم تركوها على حالها ، ينشأ ناشىء من أهل المدينة ويقدم القادم من الافق فيرى ما اكتفى به رسول الله فى حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فيها يعنى الدنيا »

فكان هذا البناء بسيطاً ولم يكونوا فى حاجة الى اقتباس مسقطه (plan) — شكله ونظامه — من منشآت المدنيات السابقة. وعند بنائه قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : « أكن الناس من المطر » فسقف جزءاً منه بجوار المحراب ثم قال له : « اياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس »

وكان المسجد النبوى فى مبدأ أمره لا ينار ليلا ، وكان الضوء الوحيد الذى يسترشدون به عند إقامة صلاة العشاء هو ما ينبعث من اشعال بعض زعف النخل . وفى العام التاسع من الهجرة احضر تميم الدارى عدة قناديل وعلقها على الاعمدة الخشبية . وأما أول من أدخل المصابيح فى المسجد فهو عمر بن الخطاب

وعند مانزلت الآية الشريفة بعد أربعة عشر شهراً من الهجرة تأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتحويل القبلة من جهة بيت المقدس إلى جهة الكعبة ، غيرالنبى عليه السلام بعض أبواب المسجد فسد الباب القبلى وجعله محرابا وفتح عوضاً عنه بابا فى الجهة البحرية فى مكان المحراب القديم الذى كان نحو بيت المقدس

---

(١) رسم الاستاذ كرزول المسجد النبوى وحجرات زوجاته صلى الله عليه وسلم رسما تخيليا على ان التسع الحجرات كانت ملاصقة للجدار الشرقى. والحقيقة ان بعض هذه الحجرات كان فى الجهة القبلية من المسجد وبينها وبين المسجد طريق

وفى السنة السابعة من الهجرة كما يقول الطبرى ، أو فى السنة الثامنة كما يقول غيره من المؤرخين ، صنع المنبر النبوى وكان مصنوعاً من خشب الاثل المأخوذ من وادى الغابة . ويقولون ان صانع هذا المنبر رومى اسمه باقوم أو باقول ، ويقول آخرون ان هذا الرومي هو الذى سقف الكعبة عند ما أعيد بناؤها . وأما صانع المنبر فهو نجار من المدينة

وكان المنبر على هيئة كرسى ارتفاعه ذراعان وثلاث أصابع وعرضه ذراع راجح وارتفاع صدره وهو الذى يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذراع . وارتفاع رمانتيه اللتين كان يمسكهما بيديه الكريمتين إذا جلس شبر وأصبعان،وفيه خمسة أعواد فى جوانبه الثلاثة .وكان له ثلاث درجات فكان رسول الله يقعد على علياهن ويضع رجليه الكريمتين فى وسطاهن . فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه جلس على وسطاهن . فلما ولى عمر رضى الله عنه جلس على اولاهن وجعل رجليه على الارض ، وفعل ذلك عثمان رضى الله عنه صدراً من خلافته ثم ترقى إلى الثالثة . فاستحسن ذلك بعض الحاضرين وقال ما معناه : رحم الله أمير المؤمنين لو لم يفعل ذلك لأتى على المسلمين زمن يخطب فيهم الامير فى بئر

لم يلبث المسجد هكذا طويلا فزاد فيه عمر رضى الله عنه فى سنة ١٧ هـ (٦٣٨م) وبناه باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً . ثم غيره عثمان رضى الله عنه سنة ٢٩ هـ (٦٥٠ م) وزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج

ولم ينقض القرن الاول الهجرى إلا وقد غير المسجد تغييراً تاماً فارسل الوليد بن عبد الملك فى سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) لعامله على المدينة عمر بن عبد العزيز فزاد فى المسجد شرقا وغرباً وجنوباً وأدخل فيه حجرات أزواج النبى (ص) وبنى له أربع مآذن وفرش أرضه بالرخام ووشى جدرانه بالفسيفساء وكسا سقفه بالذهب وجعل أساطينه من المرمر وانتهى العمل فى سنة ٩١ هـ (٧١٠ م)

وأول من عمره من الخلفاء العباسيين المهدى العباسى فيما بين سنة ١٦١ و ١٦٥ هـ (٧٧٨ — ٧٨٢ م) ثم المأمون سنة ٢٠٢ هـ (٨١٧ — ٨١٨) ثم أقام الناصر لدين الله فى سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) قبة فى صحن المسجد . وعند مااحترق المسجد النبوى فى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) أعاد المستعصم بالله العباسى بناء القبة وأصلح ما تهدم من المسجد وتعاون معه علىهذا الاصلاح الملك المظفر صاحب اليمن ونور الدين على بن المعز ايبك صاحب مصر ثم الظاهر بيبرس البندقدارى من بعد وفى عهده تمت العمارة

وأصبح المماليك فى مصر بعد سقوط الخلافة العباسية فى بغداد أصحاب النفوذ والكلمة العليا فى العالم الاسلامى ، وعمر الحرم النبوى عدة مرات فى عهدهم . وأول من أجرى اصلاحا بعد بيبرس المنصور قلاوون فهو الذى بنى القبة الشريفة فى سنة ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) ثم عقبه ابنه الناصر محمد ابن قلاوون فاصلح سقف المسجد وزاد رواقين فى الايوان القبلى فى سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م)
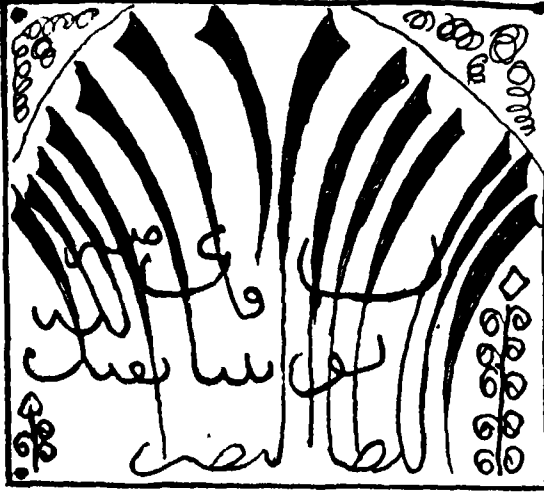
رسم مصنوع من الحديد المفرغ في أعلى الباب الغربي للمقصورة النبوية الشريفة به كتابة نصها: « السلطان أبو النصر قايتباي تقبل الله منه »

وجدد الاشرف برسباى فى سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٨ م) بعض هذه الاسقف، وجدد الطاهر أبو سعيد جقمق فى سنة ٨٥٣ هـ (١٤٤٩ م) سقف الروضة الشريفة وبعض أسقف أخرى

فى سنة ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) عمر قايتباى المسجد عمارة كبيرة شملت جميع أجزائه ، ولكن هذه العمارة دثرت وعفا أثرها بعد زمن قصير من جراء حريق هائل أصاب المسجد بأجمعه ما عدا الحجرة الشريفة . وكان ذلك فى سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١م)

وحينما بلغ الملك الاشرف أبا النصر قايتباى خبر هذا الحريق أسف أسفاً شديداً وسارع الى ارسال العمال المهرة والاموال الوافرة ، وما يزال بالحرم النبوى الكثير من أجزائه عليها طابع قايتباى ، فالمشبك المحيط بالحجرة الشريفة كله من عهد قايتباى كما يتضح من النصوص التاريخية المنقوشة على أبواب هذا المشبك الحديدى . وقد أعجبتنى أيما اعجاب احدى هذه الكتابات المرتبة بالحديد المفرغ فوق الباب الغربى للمقصورة الشريفة، مكتوب على شكل مروحة ما نصه : « السلطان أبو النصر قايتباى تقبل الله منه » ولاعجابى بهذا الوضع الجميل رسمته بالقلم لصعوبة التصوير الفوتوغرافى

وللحرم المدنى خمسة أبواب : باب السلام وهو اكبرها وأفخمها ثم باب الرحمة وهما فى الجهة الغربية ، والباب المجيدى فى الجهة البحرية ، ثم باب النساء وباب جبريل وهما فى الجهة الشرقية . وكل هذه الابواب طرازها تركى تعوزها الملاحة والانسجام الفنى ، ومصاريعها من الخشب مثبت عليها قطع من النحاس المفرغ ما عدا مصراعى الباب المجيدى فانهما مصفحان بألواح من النحاس المشغول بالزخارف الدقيقة الفائقة حد الابداع والاتقان ، وهى من عهد السلطان قايتباى ، وقد تضمنت نصوصاً بالقلم النسخ الجميل المزوق بالتوريق والتشجير ، وشملت النصوص أسماء من قاموا بالعمارة بعد الحريق . وكان المشرف عليها المهندس المصرى القدير ابن الزمن الذى يعزى اليه كثير من الاصلاحات فى الاراضى المقدسة

فى الحرم المدنى

..طر للمسجد النبوى من السطح وقد ظهرت القبه الشريفة احصراء حلفها المناره الرئيسه

وان القبلة بالمسجد النبوى وقد أقيم سقفه على أعمدة صخمة من الحجارة وفرشت أرضه بالطنافس وعلقت
به الثريات الفخمة المصنوعة من البلور.

والجامع كله على حالته الراهنة من عهد الاتراك . وأول من أجرى فيه عمارة من سلاطين آل عثمان سليم الثاني في سنة ٩٨٠ هـ (١٥٧٢ م) أما القبة الشريفة فهي من عهد السلطان محمود الذي أمر بطلائها باللون الاخضر بعد بنائها ومنذ ذلك الحين عرفت بالقبة الخضراء . وا كبر العمارات التي حدثت في المسجد هي عمارة السلطان عبد المجيد فيما بين سنة ١٢٦٥ وسنة ١٢٧٧ هـ (١٨٤٩ — ١٨٦١ م) . وكانوا يهدمون جزءاً جزءاً ثم يعيدون بناءه بالحجارة والاعمدة الضخمة المصنوعة من الحجر الرملي . . وايوان القبلة هو أفخم جزء في المسجد مسقوف كله بالقباب الصغيرة المتجاورة فيها نوافذ وكتبت على جوانب القباب آيات من القرآن وابيات من البردة بالقلم النسخ الجميل

وبالحرم النبوي محراب بالجدار القبلي في مكان محراب عثمان ومحرابان على يسار الداخل من باب السلام : أولهما الغربي على حدود المسجد القديم ويعرف بالمحراب السليماني ، وقد ألصق بظهره لوح عليه اسم السلطان سليمان، وثانيهما على يسار المنبر بالروضة الشريفة وهو في موضع محراب النبي أو قريب منه وقد ألصق بظهره لوح عليه اسم السلطان قايتباي . ولكن بالرغم من هذه الكتابة فان طراز هذا المحراب مطابق تمام المطابقة للمحراب السليماني ، وهما بلا نزاع من عهد سليمان ، ولكنه عند ما اصلحهما رأى أن ينسب أحدهما الى قايتباي والآخر له . وبالمقصورة الشريفة محرابان احدهما يعرف بمحراب التهجد وهو خلف حجرة فاطمة ، والثاني جنوبي محراب التهجد داخل المقصورة .

وللمسجد خمس منارات : ثلاث في الجهة الغربية ، واثنتان في الجهة الشرقية . وكان الملوك والسلاطين والامراء والاميرات يتبارون في اهداء الجوهرات النفيسة والمصابيح الذهبية والفضية الى الحجرة الشريفة حتى قدرت تلك الهدايا في وقت من الاوقات بسبعة ملايين من الجنيهات . وقد نقلها الاتراك الى بلادهم قبل الحرب العظمى ولم يبقوا منها شيئاً مطلقاً

حسن محمد الهواري

سياسة . . .

ترفَّق فإنَّ الرفقَ زينٌ وقلَّما	ينالُ الفتى بالعنفِ ما كان طالبا
إذا لم يكنْ للمرءِ عقلٌ يردُّه	إلى الحلم لم يبرح مدى الدهر عائبا
وإن هو لم يصفح عن الخلِّ إن هفا	أقام وحيداً أو قضى العمر غاضبا

محمود سامي البارودي

شخصيات الشهر

الكولونل « بيك » وزير خارجية بولندا

كان الكولونل « بيك » وزير خارجية بولندا الحالى من الشبان البولنديين المتحمسين لفكرة استقلال بولندا ووجوب فصلها عن النمسا وهى الفكرة التى كان يمثلها المرشال بلسدسكى ويسعى لتحقيقها ، فلما قامت الحرب الكبرى ذهب اليه قائلا ان الحرب التى نشبت ستتيح للبولنديين فرصة التحرر والفوز باستقلالهم ، وانه يضع نفسه تحت تصرفه ، فقال له المرشال انه يسعى لتأليف جيش بولندى ينضم الى جيوش الحلفاء ويحارب معهم جنباً إلى جنب،وانه يعينه ملازماً أول فى هذا الجيش ويرسله الى روسيا لبث الدعوة بين البولنديين المقيمين فيها للانضمام الى هذا الجيش

وظل الكولونل « بيك » يعمل الى جانب المرشال بمثابرة واخلاص الى ان وضعت الحرب أوزارها ، وفازت بولندا بتحقيق استقلالها وأصبح المرشال - كما هو اليوم - صاحب الكلمة العليا والامر النافذ فيها فعينه ملحقاً عسكرياً بالمفوضية البولندية فى بخارست عاصمة رومانيا ، ولكن المرشال لم يلبث حتى احتاج اليه ليعاونه فى مهامه الكثيرة فاستدعاه الى بولندا وعينه مديراً لمكتبه العسكرى فى وزارة الحربية وكان قد رقى قبل ذلك بقليل الى رتبة كولونل (سنة ١٩٢٤)

وتقدم الكولونل « بيك » فى المناصب السياسية بالسرعة التى تقدم بها فى الرتب العسكرية فانه عين فى سنة ١٩٣٠ وزيراً بلا وزارة وفى سنة ١٩٣١ عين وكيلا لوزارة الخارجية . وكان المسيو زلسكى وزير الخارجية اذ ذاك رجلا مريضاً فنهض الكولونل الشاب بمهام الوزارة كلها حتى اذا اعتزل الوزير منصبه بعد ذلك طلباً للراحة حل محله فى الحال . قال صحافى انكليزى كبير : « وبعد ما كانت الدبلوماسية البولندية تسير بسرعة عشرين كيلو متراً فى الساعة أصبحت بوجود الكولونل بيك تسير بسرعة مائة كيلو متر فى الساعة »

وقد كان من نتائج السياسة الى جرى عليها الكولونل « بيك » ان أضحت دول أوربا تنظر اليها كدولة عظيمة يجب ان يحسب حسابها فى السياسة الدولية ، وعزز جنابه استقلال بلاده بالمعاهدة التى عقدها أخيراً مع الحكومة الالمانية الهتلرية وهى المعاهدة التى تعهدت فيها المانيا

باحترام حدود بولندا الحالية ، ولا يخفى ان المانيا كانت الخطر الوحيد الذى يهدد بولندا ، وعلى اثر امضاء تلك المعاهدة سافر المسيو بارتو وزير خارجية فرنسا الى بولندا وزار الكولونل « بيك » مؤكداً له استمرار صداقة فرنسا لبولندا

وقد بلغ الكولونل « بيك » الاربعين من عمره من مدة قصيرة . فهو اليوم من أصغر وزراء الخارجية فى العالم

المسيو بارتو وزير خارجية فرنسا

المسيو بارتو وزير الخارجية الفرنسية الحالى من الساسة الذين يعتقدون ان المحادثات التى تدور بين رجال الحكومات رأساً وعلى انفراد تفيد اكثر جداً من المؤتمرات الدولية . ولذلك ما فتىء منذ تقلد وزارة الخارجية يزور عواصم أوربا للاجتماع بأقطاب حكوماتها والبحث معهم فى اهم المشكلات السياسية . وقد أفادت زياراته كثيراً فى تعزيز السلام فى اوربا الوسطى ، فان العلاقات مثلا بين بولندا وتشكوسلوفاكيا لم تكن على ما يرام من مدة ، وكانت الحوادث تتكرر على حدودهما حتى كان كثيرون يخشون ان تفضى يوماً الى تعكير صفو السلام بين الدولتين الفتيتين ، فانتهز المسيو بارتو فرصة زيارته لعاصمتيهما وأصلح ذات البين بينهما ، كما انه انتهز فرصة زيارته لبلغراد عاصمة يوغوسلافيا فسعى للتقريب بين حكومتها والحكومة الايطالية سعياً بدأت آثاره تتجلى فى علاقات الحكومتين

وكان للمسيو بارتو غرض آخر من زياراته لبولندا ويوغوسلافيا وتشكوسلوفاكيا ورومانيا . فان هذه الدول ـ والثلاث الاخيرة منها تؤلف مايسمونه التحالف الصغير ـ تعتبرا نفسها حليفة فرنسا ، بل ان بولندا وتشكوسلوفاكيا تعدان نفسيهما مدينتين لفرنسا بقسط كبير من استقلالهما ، غير ان هذه الدول كلها شعرت فى السنوات الاخيرة ان فرنسا لا تعيرها التفاتاً ولا تهتم بشؤونها السياسية الدولية كأنها لا تريد ان يكون بينها صلة ، وكان من نتيجة هذا الشعور ان دارت المفاوضات بين بولندا والمانيا على المعاهدة التى عقدت بينهما بدون علم فرنسا . وعندئذ أدركت الحكومة الفرنسية خطأ سياستها فى السنوات الاخيرة ، وللحال عمل المسيو بارتو على ملافاته بزيارة عواصم تلك الدول فى الشهر الماضى وفى الشهر الذى قبله ، فدلت الحفاوة العظيمة التى قوبل بها فى كل مكان على ان الدول المذكورة ما برحت تكن لفرنسا كل محبة وصداقة وانما كان هناك شبه عتاب كانت زيارة الوزير كافية لتبديده وازالة آثاره . ومما تحسن الاشارة اليه هنا ان الاعلام ظلت منصوبة على الدور والمحال التجارية فى براغ عاصمة تشكوسلوفاكيا طول مدة اقامة المسيو بارتو فيها

وزار المسيو بارتو لندن فى الاسبوع الثانى من الشهر الماضى واجتمع برجال حكومتها

لاقناعهم بوجوب ان تتعهد انكلترا بمساعدة كل دولة تعتدى عليها دولة أخرى قبل البحث فى مسألة تسلح المانيا . وتدل جميع الدلائل على ان وزير الخارجية الفرنسية فاز باقناعهم بذلك بعد ما أقنعهم ان سلامة انكلترا مرتبطة بسلامة الجزء الغربى من اوربا

الجنرال شليخر والكبتن روم

فوجىء العالم فى اليوم الاول من أيام الشهر المنصرم بنبأ من المانيا بان الهر هتلر اكتشف مؤامرة كبيرة لقلب حكومته وانه قضى على الفتنة فى مهدها وأعدم جميع زعمائها ، وكلهم اذا استثنى الجنرال شليخر من اكبر أعوان هتلر نفسه ومن قواد جيشه المعروف بجيش الهجوم وفى مقدمتهم الكبتن روم قائد هذا الجيش

وقد اتضح فيما بعد ان الهر هتلر أراد اعادة تنظيم جيش الهجوم للتخلص من بعض قواده الذين أساءوا استعمال السلطة التى بايديهم ، فساء ذلك الكبتن روم فاتفق مع بعض صحبه على تدبير فتنة الغرض منها قلب النظام الحاضر واقصاء هتلر عن الحكم وتأليف حكومة جديدة برئاسة الكبتن روم

ويظهر ان المتآمرين اتصلوا بالجنرال شليخر فوعدهم بمؤازرته فى مقابل ان يكون وزيراً للحربية وقائداً للجيش النظامى فى الحكومة الجديدة

ولكن الهر هتلر كان واقفاً على ما يدبرون فى الخفاء . ولما اجتمعت عنده الادلة الكافية لادانتهم قبض عليهم بيده وأعدمهم فى الحال ، وحتى كتابة هذه السطور لم تنشر الحكومة الالمانية بيانا باسماء الذين اعدموا

وقد كان الجنرال شليخر من أبرع قواد الالمان فى الحرب العظمى ، وهو الذى تولى بعد الحرب تنظيم الجيش الالمانى . وطالما شكا الانكليز والفرنسيون من الجهود التى كان يبذلها فى هذا السبيل وفى سبيل تسليح الجيش

ولما استقال الهر فون بابن من رئاسة الحكومة فى سنة ١٩٣٢ تولاها الجنرال فون شليخر فحاول بكل قواه ان يوقف تيار النازى ولكن أوان ذلك كان قد فات . واذ ذهب يوماً الى المرشال هندنبرج رئيس الجمهورية يطلب منه اطلاق يده فى بعض الاعمال أبى فخامته ان يجيبه الى طلبه ، فاستقال فعهد المرشال الى الهرهتلر تأليف الحكومة الجديدة ، وقيل من ذلك اليوم ان النازى يعتبرون الجنرال شليخر عدوهم اللدود

وقد قال ولاة الامور الالمان فى تسويغ قتل الجنرال شليخر انه حاول مقاومة الضباط الذين ذهبوا الى داره للقبض عليه فاضطروا الى اطلاق الرصاص عليه ، وأرادت زوجته ان تحول

شخصيات الشهر
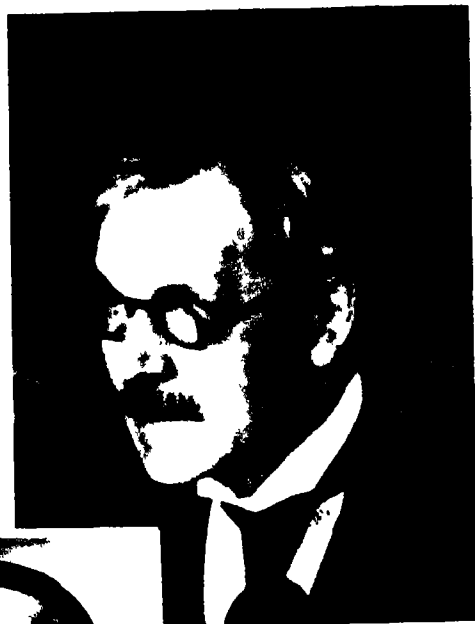
مستر رامزي مكدونالد

مسيو تارديو

مستر بيك

فون شليخر

كابتن روم

بين الفريقين فاصابتها رصاصة قضت عليها وكانت تحب زوجها حباً عظيما وقد تزوج منها من سنتين ويقول الذين عرفوها انها كانت بارعة الجمال

أما الكبتن روم فمن أقدم أعوان هتلر وقد اشترك معه فى الفتنة التى دبرها فى مونيخ فى سنة ١٩٢٣ لقلب نظام الحكم وحوكم معه وحبس معه سبعة أشهر فى قلعة واحدة ثم سافر إلى اميركا الجنوبية ولكنه لم يلبث حتى رجع الى المانيا وعاد الى الانضمام الى حزب النازى . وكان الزعيم يحبه ويثق به فأسند اليه قيادة جيش الهجوم وفى الشتاء الماضى عينه وزيراً بلا وزارة

المستر مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية

بدأ نجم المستر مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية يأفل من أكثر من سنتين أى منذ مابدأ المحافظون يقولون فى انفسهم إنه مادام مكدونلد قد تخلى عن حزبه فلماذا يظل فى رئاسة الحكومة ولماذا لانستأثر نحن بالحكم ؟ وكان حبوط مؤتمر لندن الاقتصادى فى الصيف الماضى آخر ضربة منى بها المستر مكدونلد علناً فأثرت فيه تأثيراً عظيما . ومن ذلك الحين بدأ المستر بلدوين وكيل الوزارة وزعيم المحافظين يظهر بمظهر الرئيس الفعلى للوزارة ، ثم ادى اختلاف السرجون سيمون والمستر مكدونلد الى اضعاف مركز هذا الأخير أكثر مما كان ضعيفاً ولا سيما انه حاول غير مرة ان يتخلص من وزير خارجيته فلم يفلح

واخيراً اذيع ان الاطباء نصحوا للمستر مكدونلد بوجوب الاعتكاف بضعة اشهر مراعاة لحالته الصحية ولاسيما حالة عينيه ، فقرر ان يمضى اجازته فى كندا بعيداً عن لندن وعن مشاغلها . ويقول كثيرون انه لايبعد ان يستقيل بعد ذلك بحجة ان صحته لاتسمح له بالاستمرار فى العمل

ولئن كان المستر بلدوين يظهر بمظهر الرئيس الفعلى للوزارة إلا ان الواقفين على حقيقة مايدور فى داخل الوزارة البريطانية يعلمون أن السلطة الحقيقية والفعلية فيها هى للمستر نيفل تشمبرلن وزير المالية وشقيق السر اوستن تشمبرلن وللسرفيليب كنليف لستر وزير المستعمرات فانهما صاحبا الامر والنهى الآن فى كل كبيرة وصغيرة

غير أن المستر بلدوين يمثل فى نظر الانكليز الرجل « الجنتلمان » ولذلك يجلونه ويحترمونه ويضعونه فى المقام الأول وإن كانوا يعلمون ان هناك من هو أكثر كفاءة ومقدرة منه

كريم ثابت
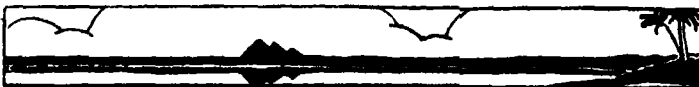
المرأة في خدمة العلم

على ذكر وفاة مدام كوري

[كان لوفاة العالمة الفرنسية مدام كوري رنة حزن تردد صداها في جميع انحاء العالم . وفي هذا المقال نظرة عامة على اشتغال المرأة في مختلف العلوم من قديم الزمان الى الآن]

اعرف الشيء الكثير عن مدام كورى مكتشفة الراديوم ، وعن تاريخ حياتها وتفانيها فى خدمة العلم والانسانية وتواضعها ونكران ذاتها فى سبيل الغرض الاسمى الذى وقفت له حياتها . أعرف الشيء الكثير عن ذلك كله ، ولكننى لا أعرف عن « الراديوم » الذى اكتشفته مدام كورى بالاشتراك مع زوجها الا ما يعرفه أمثالى ممن لم يدرسوا الطب ولم يتعمقوا فى البحوث الكيمياوية والطبيعيات . فكل ما أعرفه عن هذه المادة انها قطعت بالطب شوطاً بعيداً ، وانها نادرة الوجود غالية الثمن ، وان الاطباء يستخدمونها فى معالجة طائفة من الامراض المستعصية

ولكن الحديث عن مدام كورى يجرنا حتما إلى الحديث عن الراديوم . لأن اسم العالمة الكبيرة واسم المادة العجيبة مقترنان متحدان بصورة لايمكن معها الفصل بين الاثنين. فلا بد اذن من وصف مادة الراديوم مادمنا نتحدث عن مكتشفته

لذلك الجأ إلى الاخصائيين الذين مهما حاولت أن أكون بارعاً فى الوصف فاننى لن أجيده مثلما أجادوه . وأمامى الآن وأنا أكتب هذه الكلمة بحث فى الراديوم للدكتور محمود عفيفى لنشره منذ سنوات . فأستميحه عذراً وأنقل الى القارىء ما قاله الدكتور الفاضل فى الراديوم ببلاغة ووضوح لا يجاريان :

« الراديوم مادة توجد بشكل أملاح لها خواص غريبة وهى انها تبعث فى الفضاء المحيط بها ثلاثة أنواع من الاشعة ، لأحدها خاصة اختراق المواد المختلفة . كما انها تنفذ فى الفضاء وتسير الى مسافات بعيدة . وهى اذا سقطت على الانسجة الحية أحدثت فيها تغيرات حيوية . ولهذا استعمل الراديوم فى علاج كثير من الامراض الجلدية والباطنية وأمراض النساء والانف وتضخم الطحال والبروستات واللوزتين والاورام الخبيثة كالسرطان والسركوما وغيرها من الامراض التى كان الطب يقف أمامها حائراً لاحول ولا قوة له فى دفع غوائلها أو صد هجماتها . لذلك جاء اكتشاف الراديوم نعمة على البشر واصبح لمدام كورى أثراً خالداً وفخراً تالداً . . .

« والراديوم ملح أبيض بلورى يتغير بسرعة فى الهواء . ولذلك يحفظ فى أنابيب صغيرة محكمة الاغلاق من الزجاج أو المعدن . ومن أسباب غلاء ثمنه التحليلات الكيمياوية الكثيرة اللازمة لفصله

من المعادن الخام . ويبلغ ثمن الجرام الواحد منه احد عشر الف جنيه تقريباً . »

هذا موجز لوصف الراديوم الذى اكتشفته مدام كورى . ومن هذا الوصف تدرك اهمية هذه المادة المدهشة التى لم يكن اكتشافها أقل أثراً فى عالم الطب من اكتشاف اشعة رونتجن

ولمدام كورى اكتشاف آخر عظيم الاهمية بعيد المدى أيضاً فى عالم الطب . وهو اكتشاف مادة « البولونيوم » وقد أطلقت عليها هذا الاسم نسبة إلى « بولونيا » وطن العالمة الكبيرة . فمدام كورى بولونية الاصل ، ولدت فى وارسو سنة ١٨٦٧ . وسافرت الى باريس حيث تلقت علومها وتتلمذت على العالم الفرنسى « بيير كورى » الذى كانت تعجب به كثيراً ، فانقلب إعجابها حباً ، وبادلها الرجل الحب . ثم تزوج العالمان وانصرفا إلى متابعة بحوثهما الدقيقة التى تكللت بالنجاح كما هو معلوم

ومات بيير كورى فى سنة ١٩٠٦ على أثر حادث اصطدام فراح ضحية عربة نقل مرت عجلاتها عليه فى وسط الشارع وتحت انظار المارة !

واستأنفت مدام كورى بحوثها بعد وفاة زوجها ، وانصرفت إلى خدمة العلم . وكان لها نصيب وافر فى تخفيف آلام الانسانية المعذبة . ويكفى أن يعلم القارىء أن الحكومة الفرنسية كانت تصرف لها معاشاً كبيراً ومساعدات مالية وافرة لمواصلة بحوثها . وانها كانت تلقى دروسها فى أشهر الجامعات الفرنسية . وكانت تحمل القاباً علمية عديدة . وقد نالت مرتين جائزة نوبيل للعلوم . وهذا فخر لم تسبقها اليه امرأة ، بل عجز دونه الرجال !

لذلك كانت وفاة مدام كورى فى ٤ يوليه ١٩٣٤ مصاباً عاماً هز العالم العلمى هزاً عنيفاً

* * *

غير ان مدام كورى لم تكن المرأة الوحيدة ولا الاولى التى انصرفت إلى خدمة العلم ووقفت له حياتها . فقد سبقتها فى هذا المضمار نساء كثيرات . وان كن لم يصلن إلى الشهرة التى وصلت اليها مدام كورى ، ولم ينلن من النجاح والتوفيق ما نالته فى بحوثها ، ولم يلقين من عطف العالم بأسره مالقيته العالمة الفرنسية البولونية الراحلة

فاذا توغلنا فى التاريخ وجدنا أميرة تدعى « كومين » هى ابنة الامبراطور الكسيس انصرفت إلى درس العلوم على اختلافها فى ذلك العهد . وكان أبوها جالساً على عرش الامبراطورية الرومانية الشرقية . وكان فى استطاعتها أن تخدم العلم وتنهض به نهوضاً يذكر لولم تقع حوادث سياسية وانشقاقات عائلية بينها وبين أخيها وأفراد أسرتها الآخرين ، مما اضطرها إلى الانصراف عن العلوم إلى معالجة الشؤون السياسية والانغماس فى الدسائس والحروب الاهلية . غير ان اسم الاميرة كومين ما يزال بارزاً بين أسماء العظماء الذين اشتهرت بهم القسطنطينية فى عهدها الذهبى . وقد عاشت هذه الاميرة العالمة فى القرن الثانى عشر للميلاد

وفى ذلك العهد أيضاً كانت أميرة أخرى تدعى الكونتس ماتيلدا ، تنفق عن سعة وبلا حساب لمساعدة العلماء فى بحوثهم ، وتشجيع الطب والكيمياء لخدمة الانسانية . وقد درست الاميرة ماتيلدا الطب وقامت بتجارب كيمياوية عديدة . وحملت أولياء الشأن فى ذلك العصر على تعيين العالمة الايطالية « تروتولا » الشهيرة مدرسة للطب فى جامعة سالرنو . ففى القرن الثانى عشر للميلاد اشتهرت اذن ثلاث سيدات فى هذا الميدان ، وهن الاميرة كومين والكونتس ماتيلدا والطبيبة تروتولا ، اللواتى صرفن حياتهن أو شطراً من حياتهن فى خدمة العلم . وتوفيت الكونتس ماتيلدا فى سنة ١١٤٨ للميلاد

ولا شك فى أن نساء ايطاليا قد احرزن قصب السبق فى هذا المضمار . فمن القرن الثانى عشر إلى القرن السادس عشر لا يقل عدد النساء اللواتى انصرفن الى خدمة العلوم العالية على أنواعها عن عشرين سيدة احرزن شهرة بعيدة ونلن من النجاح فى بحوثهن مالم ينله العلماء الرجال فى تلك الحقبة من التاريخ

فهذه ماتستا جورادينى التى درست الطب والكيمياء ولكنها لم تبذل نشاطها فى خدمتهما بل آثرت الحقوق عليهما ، وشغلت منبر الدراسة مدة من الزمن فى أكبر جامعات ايطاليا وهى أشهر النساء العالمات على الاطلاق فى القرن الثالث عشر

واشتهرت أيضاً فى ايطاليا السيدة كاساندرا أستاذة الفلسفة فى جامعة بادوفا . والسيدة بوكا نابغة الرياضيات فى ذلك العصر . والسيدة ماتستارتى . والسيدة مرتا ماسكينا . والسيدة شريتا وغيرهن من النساء اللواتى تركن فى عالم التأليف وتاريخ المباحث العلمية آثاراً قيمة كان لها فى ذلك الوقت شأن بعيد

وكانت تلك النهضة العلمية المباركة تبشر بنتائج عظيمة لو بقيت النساء منصرفات الى الدروس العلمية ، وعلى الخصوص ما يتعلق منها بالطب ، ولكن البابا « اينوشنتو الحادى عشر » قضى على تلك النهضة قضاء مبرماً . وذلك باصداره قراراً فى القرن السادس عشر يحرم على النساء والبنات ان يدخلن الجامعات . وكأن البابا أراد فى ذلك الوقت — لاسباب قد تكون مقبولة — أن يوقف تيار التقدم والرقى فى اندفاعه ويعود بالمرأة الى عصر الظلام

غير ان قرار المنع هذا لم يحل دون نزول سيدات أخريات إلى الميدان ، وتعرضهن للعقاب فى وقت كانت فيه الكنيسة مسيطرة على شؤون الدول والحكومات . وهذا كان شأن السيدة ميتوتشى التى منعت من متابعة التعليم فى جامعة بولونيا . والسيدة كورنارو ، وغيرهما من العالمات النابغات اللواتى ذقن فى سبيل العلم وخدمته أنواع الارهاق والاضطهاد .

وهناك سيدتان دونتا اسميهما فى تاريخ ايطاليا باحرف من نور . وهما السيدة جايتانا انيزى

المرأة فى خدمة العلم

ماری سومرفيل

آنه كومين

سوفى جرمانه

كارولينا هرشل

وأختها ، فقد نبغت الاثنتان فى الرياضيات الى حد جعلهما قبلة أنظار العلماء فى جميع الاقطار

واذا انتقلنا إلى المانيا فاننا نجد اسماً بارزاً خالد الذكرى . هو اسم كارولينا هرشل ، زوجة العالم الكبير وليم هرشل . وقد انصرفت هذه السيدة الى البحوث الفلكية فعاد اليها الفضل فى اكتشاف ستة مذنبات

وفى انجلترا اشتهرت السيدة مارى سومرفيل فى بحوث تشبه من وجوه كثيرة بحوث مدام كورى فى عالم الطب . كما أن النساء الامريكيات اخذن ايضاً نصيبهن من العمل فى هذا الميدان . فاشتهرت السيدة مارى كلارك بما قامت به من بحوث فلكية قيمة

وكان الشاعر الفرنسى الكبير فولتير يقول ان مدام دى شاتليه هي أعظم امرأة أنجبتها فرنسا . لأنه كان معجباً بما قامت به تلك السيدة العالمة من بحوث وما بذلته من جهود فى خدمة العلم وتشجيع العلماء والاخذ بايديهم . وقد تركت مدام دى شاتليه مؤلفاً قيما فى الرياضيات

وسوفى جرمان من النساء الفرنسيات اللواتى لهن أيضاً على العلوم الايادى البيضاء . وقد عاشت هذه السيدة فى عصر كانت فيه فرنسا تنتقل من عهد الى عهد ومن طور الى طور ، أى فى عصر الثورة الفرنسية الكبرى . وقد هال سوفى جرمان مارأته من فظائع فحبست نفسها فى دارها ودأبت على العمل والبحث . وفى سنة ١٨١٦ فازت بجائزة المعهد العلمى الفرنسى . ويكفيها فخراً أن اسمها مدون الآن فى داخل برج ايفل الشهير بباريس بين اسماء العلماء الذين أدت أعمالهم الى تشييد ذلك البرج التذكارى . وعددهم ٧٢ عالماً من نوابغ الفرنسيين . وكانت سوفى جرمان تنشر مباحثها ومؤلفاتها باسم « المسيو بلان » لكى توهم الناس بأنها رجل . وظل الناس يعتقدون ذلك مدة من الزمن . وتوفيت سوفى جرمان فى سنة ١٨٣١

وبين النساء الفرنسيات اللواتى اشتهرن ايضاً فى مضمار العلوم : مدام دى جانليس الشريفة الغنية التى انفقت اموالا طائلة لمساعدة العلماء ، والآنسة بيهرون ، ومدام ديجرين ، ومدام دى كوانى ، ومدام كاومبك ، ومدام ناجوت ، ومدام فلاماريون زوجة العالم الفلكى العظيم كاميل فلاماريون ، وغيرهن كثيرات تركن آثاراً طيبة وذكرى خالدة

حبيب جاماتى

« فى فلسفة اللذة والالم »

رد على مقال

عالج الامير مصطفى الشهابى موضوع فلسفة اللذة والقوة فى مقال شائق نشر فى هلال مايو سنة ١٩٣٤ . وقد عن لنا ، ونحن نقرأ مقال الاستاذ معجبين بقدرته على عرض مثل هذه المباحث الفلسفية ، ان ثمة ناحية أو ناحيتين فى هذا المقال تجوز فيهما الامير بعض التجوز وظلم أصحاب فلسفة اللذة والالم فى شكلها الاخير ، وحملهم من الاوزار ما هم منه براء

ينحى الامير باللائمة فى مقاله على أصحاب فلسفة اللذة ممن يقولون بأن جميع مظاهر السلوك الانسانى الارادى منشؤها توخى اللذة وتوقى الألم « وانه ما دام الامر كذلك ، فلا سبيل الى العمل بقواعد الاخلاق الموضوعة وأنه يجدر بالمرء اطراح هذه القواعد ، لأنه ليس فى الانسان ، على رأيهم ، عطف على الغير ولا حب حقيقى ولا عمل خيرى مجرد عن الاغراض الشخصية »

وبعد أن يغسل الامير اصحاب هذه الفلسفة ويمشطهم بسيل من التهم ، وينعتهم بالترويج للقسوة والدعوة للانانية والنفعية ، ينتهى الى القول بأن العطف على الغير شىء غريزى فى الانسان والحيوان معاً . والذى نود أن نذكره بعد الذى ابنا من رأى الامير فى فلسفة اللذة هو أن أصحاب هذه الفلسفة فى شكلها الراهن الذى خلصت عنده من كل ما الصقه بها اعداؤها وحملوه عليها من تهم ، ليسوا بالدعاة ولا بالمروجين لفلسفة القسوة ولا بالمنكرين للفضائل الانسانية العالية من عطف وتضحية وحب للغير . وكل ما هنالك هو أنهم يحاولون أن ينظموا جميع مظاهر السلوك الانسانى فى معادلة واحدة يرتاح اليها المنطق ويقرها الواقع — الواقع الذى نحسه ونتبينه فى كل خلجة من خلجات الشعور وفى كل هاجسة من هواجس النفس . وفلسفة اللذة والالم فى شكلها الاخير لا ترعم سوى أن الانسان مدفوع فى جميع أعماله الارادية الى توقى الالم وتوخى اللذة التى قد تكون لذة حسية — بريئة أو محرمة — أو لذة عقلية نفسية تستشعر السعادة بل تتوخاها فى تغذية العقل والعاطفة بعمل الخير ونشدان الكمال . وأى جرم وأية خطيئة فى أن تدفعك لذة العمل الصالح الى ممارسة الصلاح واتيان الخير ؟ !

وفى الحق أنه يصعب أن يتصور امرؤ أو يصور لغيره كيف يمكن أن يتم العمل ويعزم عليه دون أن يسبق ذلك أو يصحبه أو يلحقه استمتاع يحقق بعضه الخيال ويحقق بعضه الآخر الواقع

وقد يتبادر الى الذهن أن ثمة أعمالا لايكون رائدها والدافع اليها طلب الاستمتاع وتوخى اللذة . كالرجل تمتد يداه فجأة وبلا شعور لتلقى طفل يكبو أو ضربة تسدد الى صديق (أو عدو !)

هنا يمكن أن يقال إن خيراً قدمتم او أريد اتمامه دون أن يكون رائده وبغيته اللذة . والرد على هذا هو أن ما وصفنا من عمل كان استجابة عصبية لا شأن للشعور والارادة بها . وهو أشبه شيء باليد تمتد فجأة والقلب يجب والاعصاب تتوتر لدن تسقط من يدك فجأة هناة لا خشية عليك أو عليها من السقوط . وأنت لا شك شاعر ، بعد أن يثوب اليك رشدك ، بمقدار السخف فى عملك هـذا . ولعلها غريزة الحرص وحب الاستملاك هى التى تجعلنا نجفل مثل هذه الاجفالات ونستجيب مثل هذه الاستجابات التى قد تسفر عن الخير دون أن يسبقه ترقب اللذة . أو لعلها تلك الذاكرة البيولوجية التى غرستها فى الجبلات خشية السقوط وما يعقبه من ألم أو موت حينما كان أسلاف الانسان الاول من صغار وكبار يعيشون على الاشجار ويتنقلون بين أفنانها.هذا النوع من الاستجابة — على ما نعتقد — هو الذى يغرى بالظن فى أن العطف والرأفة واقالة العاثر دوافع غريزية يشتمل عليها الانسان والحيوان فى جملة ما يشتملان عليه من نوازع وميول غريزية لا ريب فى غريزيتها ولا جدال .

وقد تقول : هذه أمثلة لا تقدم فى المسألة ولا تؤخر اذ يبقى هناك أمور يشرع بعملها المرء ويتمها متألماً فى الشروع والتمام ، أو يتمها ولا يصيب فى اتمامها لذة تقدر أو متعة تحس . فهذه أم تطيل السهر وتضوى الجسم بل تجود بحياتها إذا أحوج الامر فى سبيل وحيد يتألم أو يستهدف الى خطر. وهذا غنى يعطى فلا تدرى شماله ما تصنع يمينه . وذاك جندى يلاقى بصدر رحب أطراف الرماح ورصاص البنادق . فلا يراه من يدون له هذا الاستبسال وينشر خبره . فاين موقع اللذة من هذا جميعاً ؟ موقعها أن تلك الأم تتوقى عذاب الحرمان المستديم وحز الشكل الاليم بهـذه التضحيات التى لا تبلغ مهما اشتدت وطغت مبلغ تلك قسوة وايلاماً . وهذا الذى يعطى ولا شيء من ترقب المدح يجول فى خاطره ، يعطى وهو يشعر بالغبطة تغمره والسعادة تغمر فؤاده . ألا يكفيه سعادة منشودة أو حاصلة أنه اقال عاثراً أو صان وجهاً او وقى عرضاً او اسند متهالكا ؟ ! وجندينا ! ألا يكفيه سعادة ولذة منشودة أو محققة أنه يذب عن الوطن ويدفع عنه الشر — يدفع عن صغاره أن يقتلوا ، وشيوخه أن يهانوا ،وأعراض مخدراته ان تستباح ،وحرمته أن تدنس، وحماه ان يبذل ؟

وإذاً فنحن لا نتخطى الواقع اذ نقول : ان جميع الاعمال يمارسها المرء شاعراً متدبراً هى أعمال تجثم وراءها اللذة فى اسمى معانيها أو فى ادنى معانيها أو فيما يجيء بين ذلك . ونحن لا نتخطى الواقع ايضاً اذا زعمنا أن هـذه الفلسفة هى أقرب الفلسفات الى تفسير جميع مظاهر السلوك الانسانى الارادى تفسيراً عاماً شاملا ، وهو ماتسعى اليه جميع العلوم الانسانية والطبيعية على السواء. كذلك لايكون أصحاب هذه الفلسفة بالجانين على الاخلاق ولا بالداعين إلى ترك الفضائل الانسانية من تعاطف ورأفة وأريحية إذا قيل إن عملا صالحاً نعمله أو نهم لنعمله يحدو عليه ترقب اللذة فى ذلك

أو توقي الالم . بل نحن نذهب إلى أبعد من هذا ونزعم أن من مصلحة الاخلاق وتعميم الصلاح أن يتعلم الناس كيف يستشعرون السعادة ويتذوقون الغبطة فى العمل الطيب بدءاً وختاماً ، حسا وخيالا . كذلك نعتقد أن فى مصلحة نشر الاخلاق العالية وتعميمها ان يشعر المرء ان عمل الخير مجزى عليه فى هـذه الحياة الدنيا وان ليس على المرء يصنع المعروف ان ينتظر الى اليوم الآخر ليثاب على ماقدمت يداه من خير واحسنتا من صنيع

هذا وقبل ان نختم هذه الكلمة نحب أن نذكر ان فلسفة اللذة والالم قد مرت فى أطوار مختلفة قبل ان تنتهى الى الشكل الاخير الذى اوضحنا . واقدم ما نعرفه عن هذه الفلسفة يرجع الى زمن المدرسة السيرينية التى كانت تذيع على لسان زعيمها ارستيبس ان غاية الحياة ومطمحها لذة الساعة ومتعة الحاضر فقط ، وان على المرء ــ لذلك ــ ان يحشد من اللذات العاجلة فى دائرة الحس كل ما يستطيع حشده . ولم يطل اجل هذه الفلسفة فماتت بموت زعيمها . وعقبت فلسفة ارستيبس فلسفة أبيقور التى أساء الناس فهمها كل الاساءة ، فأضحت علما لكل معانى الحسية والمتع الدنيئة . والحقيقة أن الابيقورية فى اصلها فلسفة بريئة لا تدعو الى الانغماس فى الشهوات والملاذ الحسية . صحيح ان أبيقور ، وهو الزعيم الاول لهذه الفلسفة كان يحسب ان اللذة يجب ان تكون مطمح الجميع وهدفهم ، ولكن اللذة عنده لم تكن لذة الحس والاستمتاع الحيوانى ، انما كانت لذة التفكير فى اسمى معانيه واجل مراميه . ومن هنا كان ابيقور يقول : « ان العقل هو سبيل السعادة الاوحد »

وظلت فلسفة اللذة تتدرج وتخلص من جميع ما ألصقه بها التلقين ودعاية الاخلاقيين ممن كانوا ينتقدون هذه الفلسفة من بعيد بروح الدعاية والتشهير لا بروح العلم والبحث الصحيح ، الى ان انتهت الى الشكل الاخير ، وهو ان طلب اللذة واجتناب الالم فى اوسع معانى اللذة والالم هما مطلبان يتجه اليهما الانسان بالطبع . وقد يتسع هذان المطلبان افقاً ويضحى هدفهما الامة بدل الفرد والانسانية بدل الجماعة . وفلسفة اللذة فى هذا الطور تسمى بالنفعية أى طلب النفع والسعادة لأكبر عدد من الناس . وقد كان أبرز دعاة هذه « النفعية » هيوم وبنتام ومل

هذه خاطرات أثارها فى النفس بحث الامير الممتع . ونرجو فى ختام هذا البحث ألا نكون أسأنا فهم الامير وألصقنا به مالم يقصد اليه أو يعنيه . ونعتقد أن بحث العلامة الامير يكون فى الصميم من الصواب اذا كان يقصد بفلسفة اللذة مايراه ذلك النفر من المستهترين الذين يحسبون أن نشدان اللذة يجب أن يكون مطمح جميع الناس مهما كلفهم ذلك من جناية على الاخلاق وطعن للفضيلة واقامة صروح من السعادة الذاتية على انقاض من سعادة الآخرين المهدمة

اديب عباسي

في عصر البطالسة

الرق : نظمه وتقاليده العجيبة

هذا الموضوع من أهم الموضوعات ومن اكثرها تعقيداً نظراً لقلة مصادره ولقلة عناية الكتاب به. وقد ظل غامضاً وصمت عنه المؤرخون صمتاً تاما حتى كان عام ١٩٢٦ عندما اشترى أحد الاجانب ورقة من أوراق البردى سرعان ما وصلت الى جامعة كولومبيا فتناولها المؤرخون بالبحث. ونخص بالذكر منهم وليم لين وسترمان William Linn Westermann الذى كتب كتابا خاصاً عنوانه « الرق فى مصر البطليموسية » Upon Slavery in ptolemaic Egypt وكان ذلك فى عام ١٩٢٩. وعنى هذا المؤرخ ببحث الموضوع من جميع نواحيه فأضاف الى علم التاريخ مادة جديدة.

ورقة كولومبيا

والورقة فى حالة يرثى لها فقد بايت وتآكلت بعض أجزائها. غير أن مؤلف الكتاب السالف الذكر استطاع بمساعدة آخرين أن يحل رموزها ثم ترجمها الى الانجليزية فى سبع فقرات. ونرى من هذه الفقرات السبع أن على ملتزم جمع ضريبة الرق أن يجمع الضريبة ومعه موظف حكومى يسمى انتيجرافوس Antigrapheus وتؤخذ هذه الضريبة عن كل عبد يباع فى الاسواق ويكون دفعها نقوداً فضية ، فيؤخذ من البائع ٩٢½ درخمة ومن المشترى ٨٢½ درخمة ، فيكون المجموع ١٧٥ درخمة. ويؤخذ ١ر٤ درخمة عن كل عبد يباع وتدخل هذه الضريبة الجديدة فى ميزانية المدينة (ولعلها الاسكندرية). فنرى من ذلك أن الرق كان له نظام خاص وموظفون وإدارة خاصة. وكان على البائع أن يعلن عن رغبته فى البيع عند الموظف المختص. وينص القانون على أنه فى حالة عدم اتباع القانون يدفع المشترى ٢٠ر١ درخمة للملتزم و ١ر٤ درخمة للمدينة ، فكأنه يدفع ٢٤ر٢ درخمة عن كل عبد يشتريه ، فاذا كان ثمن العبد ٣٠٠ درخمة مثلا دفع المشترى ٣٢٤ر١ درخمة تبعا للنظام الثانى. و٣٢٢½ درخمة تبعاً للنظام الاول. ونرى من القانون أيضا أن بيع الرقيق كان بالمزاد العلنى فى بعض الحالات ، وأن الذى يرسو عليه المزاد كان يدفع ضريبة أخرى للمدينة فضلا عن الضريبة السالفة الذكر وقيمتها ١ر٤ درخمة. وكان هناك موظفون يسمون براكتوريس practores وظيفتهم النظر فى قضايا عدم الدفع أو العجز عن الدفع ، اذ يصبح العاجز عن الدفع عبداً وتبيعه الحكومة بواسطة الموظفين الذين يحضرون المزاد العلنى ويراقبون البيع ، وكان هؤلاء الموظفون يتناولون مرتباتهم من ايرادات بيع الرقيق

وكان يعطى جزء من ضريبة الرق كمنحة من الملك لرجل اسمه ديكياركس Dicaearchus وهو من قواد الجنود المرتزقة ووطنه ايقونيا (١)

قانون فيلادلف

ومن مصادرنا عن الرق فى عصر البطالسة غير الوثيقة السالف ذكرها قانون آخر صدر فى السنة الثامنة عشرة من حكم بطليموس فيلادلف (؟) وينص هذا القانون على جمع ضريبة من ملاك العبيد. ونرجح أن هذه الضريبة لم تكن تدفع قبل ذلك. أما الضريبة على المشترى والبائع فقد كانت موجودة قبل ذلك، وربما بدأت مند عهد كليومينس النوقراطى (٢) أو من عهد بطليموس الاول.

على أن الغريب فى قانون الرق أنه ينص على استعباد المصرى فى حالة العجز عن دفع الديون. فقد ظن كثير من المؤرخين أن هذا الظلم لم يكن يرتكب فى مصر فى عصر البطالسة، حتى جاءت ورقة كلوميبا فبددت الاوهام وأظهرت الحقيقة المرة. على أن مصر لم تبتدع هذا القانون فانا نجد فى قانون دراكو مثلا فقرة تنص على أن المدين يصبح عبداً لصاحب الدين فى حالة التوقف عن الدفع، ولاشك أن هذا الحكم الجائر كان متبعا قبل عهد دراكو. فلما جاء صولون ألغى هذا القانون وأطلق سراح كل من استعبد لعجزه عن دفع الديون. أما فى كريد فقد نص القانون على أن العاجز عن دفع الديون يصبح عبداً بدون محاكمة، اذ أن المدين كان يرهن جسده، فاذا عجز عن الدفع أصبح جسده ملكا للدائن حتى يؤدى الدين. ونرى أيضاً فى قانون هاليكارناسوس Halicarnasus (حوالى عام ٤٥٤ ق.م) أن السكان كانوا يباعون فى الخارج اذ حاولوا خرق قانون ملكية الاراضى. على أن ذلك القانون لم يطبق الا على الفقراء، فقد كان الاغنياء لا يقعون تحت طائلته، بل تكتفى الحكومة بمصادرة أملاكهم أو بنفيهم الى الخارج نفيا أبديا

---

(١) وتاريخ هذا الرجل غريب مملوء بالعجائب، فقد سمح له فيليب الخامس ملك مقدونيا بتعاطي مهنة القرصنة في بحر ايجه، وأعطاه عشرين سفينة وعهد اليه بجمع الجزية من الجزر، وبمساعدة كريد في حروبها مع رودس، وكان ذلك حوالى عام ٢٠٤ ق. م — وقد ذكر ذلك كل من ديودورس Diodorus وبوليبس Polybius ويزيد على ذلك بلوتارخ Plutarch قوله ان هذا القرصان كان اذا رسا عند احدى الجزر يبني مذبحين احدهما لاله عدم الاحترام والثاني لاله خرق القوانين، ثم يقدم لكلا الالهين القرابين. ثم دخل هذا القرصان في خدمة بطليموس الخامس في عام ٢٠٣ ق. م وكانت خاتمته سيئة اذ قتل بأمر من ارستومينيس Aristomenes الوصي على المملكة لانه اتهم بالتآمر على سلامة الملك وعذب قبل قتله. على أن اقامته في مصر كانت خطراً حقيقيا على البلاد، اذ كان على اتفاق مع قائد آخر اسمه سكوباس Scopas وكان للرجلين نفوذ كبير وماتا في سنة واحدة عام ١٩٧ ق. م ومنح ديكياركس جزءاً من ضريبة الرق — وكان ذلك ١٠/٠ من ثمن العبيد الذين لا تتدخل الحكومة في بيعهم، و ١٠/٠ من ثمن العبيد الذين يباعون لعجزهم عن سداد الديون. ولا شك أن ذلك رغبة من الحكومة في ارضاء هذا الرجل الخطير والعمل على اسكاته بالمال.

(٢) أول ولاة الاسكندر الاكبر على مصر

فاذا نظرنا الى هذه الشواهد المتعددة رأينا أن الرق كان شائعا فى بلاد اليونان . على أنه لم يلبث حتى اضمحل لما ظهرت الديموقراطية الكاملة ، ولم يبق الا فى المدن الارستقراطية أو الاليجاركية. فاذا طبقنا ذلك على مصر لم نعجب لبقاء نظام الرق لان الحكومة ملكية استبدادية ، والاستبداد من شأنه أن يبقى على كل عتيق ظالم مرهق

هل وجد الرق في عصر الفراعنة ؟

ولا شك أن الرق فى حالة العجز عن دفع الديون كان موجودا فى عصر الفراعنة ، فان ديودورس الصقلى يقول : « ان الملك باخترانف Bakenranef (٧١٨ — ٧١٢ ق . م) الغى هذا القانون الجائر ، فلما جاء البطالسة بعثوه من مرقده » على أن بوشيه له كليرك فى كتابه تاريخ البطالسة Histoire des Lagides يظن انه كان لا يطبق الا نادرا . أما فى عصر البطالسة فانه يقول ان الرق كان مباحا حتى على سكان الاسكندرية اللهم الا الذين لهم كافة الحقوق المدنية فانهم لا يباعون فى داخل الاسوار وان كان بيعهم خارجها جائزا . ونرى فى ورقة كلوميا وعلى الأخص فى الفقرتين الخامسة والسادسة (١) ان الرق كان مباحا فى كل الاراضى المصرية . على أن المدين كان فى بعض الاحيان يرهن أملاكه . فاذا لم يوف دينه كان للدائن الحق فى امتلاك الجسد . وكان على العاجز عن الدفع ان يقدم نفسه لدائنه والا بيع قسرا

ونرى فى حجر رشيد (الذى كتب فى عصر بطليموس الخامس) أن العبد اذا لجأ الى معبد من المعابد المصرية سقط حق سيده فى امتلاكه إذ يصبح فى حمى هذا المعبد

قلة الرقيق فى عصر البطالسة

ويلوح لنا أن العبيد فى مصر البطليموسية كانوا قليلين ،إذ أن سياسة البطالسة كانت تقيد البيع والشراء والامتلاك بفرض ضرائب باهظة حتى ترضى الشعب المصرى . هذا إلى أن حق المعابد فى ايواء الرقيق أدى الى تقاطر هؤلاء على المعابد. وبالرغم مما يقوله روستفتزف Rostovtzeff فى كتابه « اقطاع كبير فى مصر » A large Estate in Egypt من أن كثيراً من المصانع فى عهد بطليموس فيلادلف كان يديرها الرقيق ، فانا نرى فى هذا القول مبالغة إذ لدينا ما يثبت أن العمال الذين كانوا يقومون بمختلف الصناعات كانوا أحراراً . ولم يكن العبيد يستخدمون الا نادراً . أما النساء فلم يستخدمن إلا فى الخدمة المنزلية . على أن الحروب التى حدثت فى القرن الثالث قبل الميلاد أتت بكثير من العبيد الى مصر ، فاستوطن هؤلاء الاراضى المصرية وان كانوا من عناصر اجنبية

(١) راجع هذا القانون في كتاب : Upon Slavery in Ptolemaic Egypt, by William Linn Westermann : New York 1929

وفى منتصف حكم البطالسة راقبت الحكومة تجارة الرقيق مراقبة دقيقة وفرضت عليها الضرائب الفادحة . وكانت تطلب ثبتاً بعدد العبيد الذين يعرضون فى الاسواق ، وتراقب المزاد العلنى والبيع غير المقيد . وكانت تفرض ضريبة قدرها ٢٠ ./. من ثمن العبد على كل تغيير فى ملكيته ، مما أدى الى عدم الرغبة فى البيع والى عدم اتخاذ التجار مهنة الرقيق تجارة لهم . ولذا فانا لا نرى تجارا مهمتهم تربية الرقيق وعرضهم فى الاسواق خصوصاً وأن تصدير الرقيق كان محرماً ، أما الوارد منه فقد كان مقيدا بقيود ثقيلة كما كان تحت رقابة الحكومة . ونحن نرى أن الحكومة البطليموسية كانت محقة فى كل هذه القيود ، فان الايدى العاملة فى مصر كانت رخيصة . ولذا لم يعد هناك من داع لاستعباد المصريين

مصادر الرق في مصر

واذا أردنا أن نجمل مصادر الرقيق فى مصر نرى انها أربعة مصادر :

١ ــ العبيد الذين يؤسرون فى الحروب ويباعون فى أسواق البلاد

٢ ــ العبيد الذين يستوردون من الخارج وعلى الاخص من فلسطين وسوريا (ورقة زينون من القرن الثالث)

٣ ــ العبيد الذين استعبدوا لعجزهم عن دفع الديون

٤ ــ العبيد الذين ورثوا مركزهم عن أبيهم ، غير أن هذا كان قليلا نادرا

أثمان العبيد

ولدينا ثبت بأثمان بعض العبيد فى منتصف القرن الثالث . فقد اشترى زينون فتاة اسمها سفراجيس Sphragis وعمرها سبع سنوات بخمسين درهمة وكان ذلك فى عام ٢٥٩ ق . م . وبيعت امرأة من حوران بمائة وخمسين درهمة واشتريت فتاة أخرى من سوريا بثلثمائة درهمة . واستورد زينون من فيلون امرأة وابنها فى نظير دين مقداره ١٣٣٫٢٥ درهمة فنرى من ذلك أن ثمن الفتاة كان يتراوح بين خمسين وثلثمائة درهمة . اما ثمن الرجل فقد كان يتراوح بين ١٢٢ و ١٥٠ درهمة

وكان المشترى يتلقى وصفا دقيقاً للبضاعة المعروضة عليه كان يذكر له البائع اسم العبد وسنه ولون بشرته وعينيه وشعره الخ . وذلك فى حالة الشراء بالمراسلة

وكانت تدفع مكافأة لكل من يعثر على عبد هارب من سيده . وكان للسيد حق تقديرها وان كانت المكافأة قد تمت باتفاق بين زينون والذين عثروا على ثلاثة من عبيده . وكان من حق أى انسان أن يقبض على العبد اذا رآه وعرف أنه رقيق الا اذا التجأ العبد الى معبد من المعابد المصرية

محمد محمد توفيق
ليسانسيه في التاريخ من الجامعة المصرية

... في صميم الغابة ليلا ، ذلك أن
... الظلام على الوحش ، وكان أحد المبصرين
... في بعض الاختبار فأشعل التلفزيون لالتقاط الصورة ،
وما رأى الاسد نور التلفزيون حتى ولى هاربا !

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربيـة

روسيا تخضع لسلطان الازياء

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة فوج .
بقلم السيدة ايلرى مكورمك]

منذ بضعة أسابيع منحت حكومة روسـيا السوفياتية وسام لينين لرئيسة « مستودعات أدوات الزينة » الحكومية وهو أسمى وسام يطمع أى روسى أو روسية فى الحصول عليه . ولمنح هذا الوسام مغزى لا يدركه إلا العارفون بشؤون السوفيات وبالحملة التى قاموا بها فى أول امرهم على سلطان الازياء

وتفصيل ذلك أن الروس فى مبدأ ثورتهم الشيوعية أعلنوا أنهم مصممون على تغيير الطبع البشرى وعلى خلق المرأة خلقاً جديداً بحيث لا يأذنون لها بأن تكون عبداً للزى (الموضة) ولسلطان الجمال والدلال . فالمرأة يجب أن تكون معـادلة للرجل فى كل شىء وأن تجرد من جميع الصفات التى كانت تجعل لها فى عين الرجل مقاماً ممتازاً لان قيمتها يجب أن تكون فى مقدار العمل الذى تقوم به والخدمة التى تؤديها للدولة ، لا فى الثياب التى تبدو بها فى الاجتماع لتستهوى بها الرجل . فسلطان الازياء يجب أن يقاوم وعلى المرأة أن تثور عليه وتشق عصا الطاعة لتنجو من عبوديته

وتنفيذاً لهذا الغرض كان « مكتب الثياب » يوزع على النساء الثياب التى يجب أن تكون — فى رأيه — ثياب المرأة الخاصة . ومما يجدر بالذكر أن إدارة خاصة كانت تفحص جميع الثياب التى كانت توزع لتتحقق من ملاءمتها ومتانتها بقطع النظر عن شكلها وما تنطوى عليه من سلامة الذوق أو عدمه

وقد رضيت السيدات بتلك الثياب فى أول الامر وتملكتهن الحماسة الوطنية والغيرة للمبادىء الاجتماعية الجديدة ، فصرن يكسرن المرايا ويحطمن جميع أدوات الزينة ويقذفن بجميع ضروب المسحوقات والمعجونات والكحل الى الشوارع . واذا رأين فتاة متأنقة فى ثيابها وفى جمال هندامها أوسعنها شتماً وأسمعنها قارص الكلام واتهمنها فى وطنيتها ورمينها بمعاداتها للثورة . وكثيراً ما كانت السيدات غير الروسيات اذا خرجن الى الشارع عدن بعد قليل الى بيوتهن مهينات ممزقات الثياب ملوناتها بالحبر الذى كانت الروسيات المتحمسات ترمينهن به

تلك كانت الحال يومئذ . ومع ذلك فان النوبة « الهستيرية » التى مرت بها الروسيات فى أوائل عهد الثورة ما عتمت أن زالت وزالت معها تلك الحماسة المصطنعة . ولم تستطع قوة السوفيات بكل مالديها من وسائل نشر الدعوة (البروباجندة) أن تخمد حب المرأة للزينة وخضوعها لسلطان (الموضة) وميلها الى الثياب الانيقة . ذلك لان المرأة الروسية ـ ككل امرأة أخرى فى العالم ـ أدركت بعد قليل أن الشـاب لا يميل الى المرأة غير المتأنقة فى ثيابها وغير المستكملة أسباب زينتها مهما يكن حظها من الجمال الطبيعى . وليس ذلك فقط بل انه لا يعنى بأى فتاة تهمل هندامها بحجة داعى الوطنية

أضف الى ذلك أن النساء الاجنبيات اللواتى كن يصلن الى لينتغراد وغيرها من المدن الروسية كل يوم كن على كثير من جمال الثياب وحسن الهندام ، فكان الناس يرون البون الشاسع بينهن وبين الروسيات . نعم ان هؤلاء الاجنبيات كن فى أول الامر عرضة للاهانات ولتمزيق ثيابهن وتلويثها بالحبر كما تقدم ، حتى لقد كان الجنود يضطرون أحياناً لحمايتهن ، ولكن الحال لم تطل كثيراً وبخاصة لان نساء المهندسين الاميركيين الذين كانت الحكومة السوفياتية قد استدعتهم للقيام باعمال خاصة كن يلبسن الثياب الانيقة ويحضرن الحفلات الاجتماعية لابسات أحسن ثيابهن

ولكى يدرك القارىء مدى التغيير الذى طرأ على روسيا من هذ القبيل نقول إن الحكومة الروسية نفسها تشجع اليوم التأنق فى الثياب وانشاء المجلات التى تبحث فى شؤون الزينة . وسبب هذا الانقلاب هو اقتناع الحكومة الروسية بفساد خطتها وبان المرأة لا تخضع إلا لسلطان الزى . اضف الى ذلك أن خطة الحكومة العقيمة لا يمكن أن تستهوى النساء او الرجال فى الخارج ، وان الفرنسيات والانجليزيات والاميركيات وغيرهن من نساء العالم لا يمكن ان يعطفن على البولشفية ما دامت البولشفية تحتم عليهن نبذ الثياب الانيقة والاقلاع عن وسائل الزينة

وبناء عليه شرعت الحكومة السوفياتية منذ نحو أربع سنوات فى توزيع المسحوقات (البودرة) والمعجونات (الكريمة) والكحل وأدوات تجميل الوجوه على الفتيات العاملات اللواتى فى خدمة الحكومة . وما كادت الحكومة تفعل ذلك حتى سرت بين الروسيات روح جديدة وبعث فيهن الميل الطبيعى الى الزينة

ومن هذا القبيل ما فعلته اخيراً اذ أمرت بتوزيع « بلوزات » حريرية جميلة على العاملات . وقد ارسلت لهذا الغرض مراكب مشحونة ثياباً نسوية جميلة لتوزيعها فى جميع الجهات على النساء والفتيات اللواتى لهن علاقة بالحكومة . وعليه ترى اليوم الروسيات يرفلن بالدمقس والحرير ويتأنقن فى ثيابهن ، ومعاهد التجميل منتشرة فى مدن روسيا الكبيرة كما هي منتشرة فى عواصم اوربا وأميركا . بل لقد جاوزت الروسيات الحد وصرن يفقن شقيقاتهن فى جميع انحاء العالم بالزينة والتبرج

الوجل

[خلاصة مقالة نشرت في جريدة
الطان . بقلم كاتب فرنسي كبير]

الوجل فى اللغة هو استشعار الخوف أو هو ميل خلقى فى الانسان يوجـد فى نفسه الشعور بالخوف ممزوجاً بشيء من القلق

وهذا الخوف ظاهرة خاصة بالانسان فقط ، فالوجل (بكسر الجيم) يقلق عندما يشعر أن أحداً ينظر اليه أو أن عيناً ترقبه كأنها تفحصه لتصدر حكمها عليه . وهذا مالا يطيقه ، إذ حالما يحس بذلك يشعر بالتضايق وبذهاب قواه وخوار عزيمته . فكأن مصباحاً كشافاً قد أدير نحوه للبحث عنـه والوقوف على مخبئه فيقف هلوعا وجلا ولسان حاله يقول : « إن عين الغير التى ترقبنى لهى عين شريرة لا تجلب لى سوى النحس . ويكفى أن أشعر بأن الغير يرقبوننى حتى أفقد رشدى »

ولا شك ان للوجل (بفتح الجيم) وجهاً اجتماعياً . والانسان الوجل (بكسر الجيم) ليس وجلا اجتماعياً بوجه عام . نعم قد يكون متصفاً بكثير من الصفات الحميدة كالكرم والامانة والعطف والحنان وحب الخير للآخرين . الا أن ميله للامتزاج بالغير (وهو ما يعبر عنه بقولنا ان الانسان حيوان اجتماعى) ليس ميلا قوياً . لا ن الوجل يفضل الوحدة على ذلك الاجتماع وعلى كثرة الاتصال بالغير . وهذا الطبع كثيراً مايحمل الغير على اصدار حكم غير عادل عليه وعلى وصمه بما هو براء منه ، إذ قد يحسبونه فخوراً مغروراً معجباً بنفسه يكره الغير ويحتقرهم ولا يميل إلى الاتصال بهم ، مع ان الحقيقة ليست كذلك لانه انما يخشى الاجتماع بالناس ومع ذلك ليس مثله أحـد يقدر حكم الناس عليه ورأيهم فيه . وهو شديد الخوف من ذلك الحكم ومن ذلك الرأى لئلا يكونا فى غير مصلحته ، ويشعر بحاجته الى استرضاء الناس والفوز بعطفهم واحترامهم وحسن تقديرهم له . وفى مثل هذا قال بسكال : « اننا نعلق على رأى الآخرين فينا شأناً عظيما ولا نحتمل أن يحتقرنا أولئك الآخرون أو ألا يقدرونا حق قدرنا »

ثم إن الوجل (بكسر الجيم) يخشى احتقار الانسان له بحضور الانسان . وحاسة الخجل فيه دقيقة جداً ، ولذلك تراه يخاف اهانة الغير له بالقول أو الفعل أو الاشارة . واذا تبسم أحد أوضحك فى حضوره زعم أن ذلك من قبيل الازدراء به أو الضحك منه . واذا لحظ أن الغير يرمقه بنظرة حادة قلق وارتبك . واذا سخر منه أحد إلى حد اثارة ضحك الآخرين شعر بشقاء عظيم كثيراً ما يدفعه إلى اليأس . واذا فشل فى أمر كانت وطأة ذلك الفشل عظيمة جداً وبخاصة لانه مأخوذ بفكرة الكمال . ولا يرغب فى أي شيء كرغبته فى أن يقال عنه إنه كامل فى آدابه وأخلاقه ومعارفه وفى مقدرته على

الكلام وفى سرعة خاطره . ومع ذلك فانه يتجنب دائما صحبة الآخرين والاجتماع بهم ويهرب منهم كلما وجد الى ذلك سبيلا

ثم إن الوجل (بفتح الجيم) هو وليد الشعور « بأفضلية » الغير وتفوقهم ، بحيث يحتاج الرجل الوجل (بكسر الجيم) إلى اتخاذ الاحتياط للدفاع عن نفسه ، وهو يشعر بأنه عاجز عن مجاراة الغير ، سواء أكان فى الانتاج العقلى أم فى اظهار الكفاية الخلقية والكلامية . ولذلك تراه اذا أراد القيام بأى مسعى عهد بذلك المسعى الى من يقوم به بدلا منه ولسان حاله يقول : « ماحك جلدك إلا ظفر غيرك » . وفى الواقع انه يشعر بضعفه وعجزه وبعدم مقدرته على الكلام والاقناع ، وبحاجته إلى الهدوء وامتلاك العواطف والثقة بالنفس . وفضلا عن ذلك يشعر بانه اذا قام بأى عمل بحضور الغير فلا بد أن يرتكب الهفوة أثر الهفوة سواء كان بالقول أو العمل أو الاشارة ؟ فيظهر أمام الغير مظهراً يدعو إلى السخرية ويمثل لهم نفسيته أسوأ تمثيل . واذا اضطر أن يقوم بأى مسعى بنفسه لدى الغير فقد يقف أمام ذلك الغير صامتاً ، أو قد يتلعثم فى كلامه فلا تطاوعه الالفاظ . واذا أصغيت الى صوته وجدته ممزوجاً بما يدل على الوجل والاضطراب . بل تراه يسعل ويتنحنح كأنه يبحث عن الالفاظ للتعبير عن فكره والالفاظ لا تؤاتيه . وقد لا تسمع صوته أبداً أو تكاد تسمع خفقان قلبه . واذا قال أو فعل شيئاً شف ذلك عن الجهل والخطأ . أما بداهة الخاطر والحنكة والدربة وسعة الحيلة وما الى ذلك من الصفات فليست من مزاياه ، ولذلك لايجد منها عوناً الا بعد فوات الفرصة ورجوعه الى نفسه ، واذ ذاك يشعر بقصوره ويقول « : كان يجب أن أقول كيت وكيت وأن أفعل ذيت وذيت » . فهو بهذا الاعتبار كذلك الزائر الذى يقضى وقت الزيارة كلها لا يفوه بكلمة . فاذا حان وقت الانصراف ووقف على قدم « السلام » مودعاً انطلق لسانه من عقاله وراح يتكلم

وما دام الوجل (بكسر الجيم) فى حضرة الغير فانه يشعر بمضايقة شديدة ويتمنى أن ينقضى الوقت سريعاً ليهرب من تلك المضايقة وينجو بنفسه قبل أن يسخر منــه الغير فتبدو حمرة الخجل واضحة على وجهه . والخوف من ظهور حمرة الخجل هو عرض من أعراض مرض حقيقي يسميه الاطباء « اوروتوفوبيا » . فقد تجد فتاة لا تظهر عليها أعراض هــذا المرض مادامت مستورة عن الانظار ، أو على الاقل مادامت حافة برنيطتها توارى وجهها . فاذا أديرت تلك البرنيطة قليلا بحيث يبدو وجهها للغير علتها حمرة الخجل ، بل لقد تشعر بما يشبه الدوار وبأن الارض تدور تحت قدميها وتفقدها توازنها

والخلاصة ان الوجل (بفتح الجيم) هو مظهر من مظاهر الشعور بتفوق الغير وبالضعف بازاء ذلك الغير . والانسان الوجل يشعر عندما ينظر اليه انسان آخر أن هذا الانسان آخــذ فى فحص جميع مظاهره ليصدر حكمه عليه وان هذا الحــكم لن يكون فى مصلحته . وهذا مايقلقه ويزعجه وينقص مصجعه ويحمله على بذل جهده دائماً لاجتناب الغير

الشعب الفرنسى والهجرة

[خلاصة مقالة نشرت فى مجلة ليترارى
دیجیست . بقلم الاب ارنست دیمنيه]

المعروف عن الشعب الفرنسى أنه لا يحب الهجرة ولا يميل اليها . واحصاءات الفرنسيين المقيمين باميركا وبغيرها من البلدان الاجنبية لا تترك مجالا للشك فى ذلك . فقد لا تجد فى انجلترا أو اسكوتلندا أو ارلندا أو سويسرا أو المانيا أو غيرها قرية واحدة لم يهاجر بعض أهاليها الى الخارج . وأما فرنسا فلا تجد فيها قرية واحدة قد نزح عنها أحد سكانها نزوحاً دائماً

وليس سبب ذلك أن الشعب الفرنسى لايميل الى المغامرة فان تاريخ ولاية لويزيانا بالولايات المتحدة أكبر شاهد على جرأة هذا الشعب واقدامه ومغامراته . فضلا عن أن الارساليات الكاثوليكية فى مجاهل العالم المختلفة كانت دائماً من صميم الشعب الفرنسى . وفى تاريخ الولايات المتحدة قصة الشهداء الثمانية الامير كيين ، وقد كانوا فى الحقيقة شهداء فرنسيين غامروا بحياتهم بعيدين عن الاوطان . أضف إلى ذلك أن الكثيرين من الفرنسيين الذين ما يزالون أحياء يتذكرون الزمن الذى كان فيه كل جندى فرنسى يقضى فى الخدمة العسكرية سبع سنوات خارج وطنه فى بلدان نائية ولا يمنح « أجازة » فى خلال ذلك للعودة إلى وطنه . وكان الفرنسيون حتى عهد قريب يحسبون من مستلزمات التهذيب أن يجول الفرنسى فى جميع أنحاء فرنسا ويعود بعد ذلك الى مسقط رأسه

على أن جميع الاسفار والرحلات التى كان الفرنسيون يقومون بها كانت لاغراض مختلفة ليس الاستيطان فى الخارج غرضاً منها . فكان الفرنسى وهو فى أقصى أنحاء العالم يشخص ببصره نحو فرنسا ولا تبرح صورة قريته من أمام ناظريه . والمعروف عن شاتو بريان أنه كان من أعظم الجوالين الفرنسيين ، ومع ذلك مافارق فرنسا مرة الا وعيناه شاخصتان اليها . وقد كتب مرة يقول : « ما عاش امرؤ فى باريس يوماً واحداً إلا استحال عليه أن يعيش فى غيرها »

قلنا ان الشعب الفرنسى لا يحب الهجرة ولا يميل اليها . على انه يميل الى السياحة كثيراً . ولذلك تجد فى فرنسا نفسها وفى غيرها بيوتا كثيرة يملكها الاميركيون وغيرهم من الشعوب ، ولكنك لا تجد فى الخارج بيوتا يملكها الفرنسيون الا فى مراكش والجزائر حيث البلاد القريبة من فرنسا وحيث كل شيء فرنسى الصبغة

ولقد يدهش المرء ان شمالى فرنسا ملتحم بحدود البلجيك ومع ذلك لا تجد جالية فرنسية مستوطنة بالبلجيك مع أن اللغة والآداب والعادات تكاد تكون واحدة فى كلا القطرين . وبالعكس من ذلك تجد الكثيرين من البلجيكيين يجتازون الحدود الفرنسية ويشترون لهم عقاراً بقصد الاستيطان فى فرنسا

واذا اتفق أن نزح الفرنسى من بلاده واستوطن بلاداً أجنبية فانه يختلف عن سائر الشعوب اختلافا تاما . ذلك انه ينسى عاداته وتقاليده نسيانا تاما ويصبح كأحد أهل البلاد التى يستوطنها . أما الانجليزى والاميركى والالمانى وغيرهم فانهم يختلفون عن الفرنسى بهذا الاعتبار . فالنادى الذى ينشئه الانجليزى فى بومباى أو القاهرة مثلا لا يختلف عن أى ناد فى قلب العاصمة البريطانية.وكاتب هذه السطور يعرف بضع أسر انجليزية مقيمة ببوردو وكونياك وغيرها من مدن فرنسا منذ خمسة أجيال أو ستة وهي ما تزال محافظة على لغتها وتقاليدها وعاداتها الانجليزية كأنها ما تزال مقيمة بلندن . وأولاد هذه الاسر يتلقون مبادىء العلوم والآداب الفرنسية فى المدارس الفرنسية ثم يذهبون الى اكسفورد أو كمبردج أو غيرهما من المدارس الانجليزية العالية لتكملة علومهم

أما الفرنسيون فهم عكس ذلك . لهذا ترى أن الجالية الفرنسية بالولايات المتحدة لا يكاد أحد يشعر بوجودها . وستظل كذلك مهما زاد عدد أفرادها وهى بهذا الاعتبار تختلف كما سبق القول عن جميع الجاليات الاخرى

ومما يدلك على أن الجالية الفرنسية إذا استوطنت بلاداً أجنبية فقدت صبغتها الفرنسية أن كاتب هذه السطور احتاج مرة الى خدمات « دهان » فى احدى مدن الولايات المتحدة وكان اسمه « كوليه » وهو كما ترى اسم فرنسى محض . وعلمت من محادثة هذا الرجل أنه من أصل فرنسى وان جده استوطن الولايات المتحدة ولكن لم يمر عليه ردح من الدهر حتى نسى جنسيته ولغته وعاداته . ونشأ أولاده فى بيئة أميركية محضة حتى إنهم نسوا لغة أبيهم الفرنسية ونسوا وطنهم الاصلى . بل لم يكن المستر « كوليه » المذكور يعرف حتى مسقط رأس والديه

هذا مثل واحد من أمثلة كثيرة ولا يكاد المرء يصدق هذه الرواية . ومع ذلك فهى ليست أغرب من قصة رجل فرنسى قدم الولايات المتحدة لتعليم اللغة الفرنسية فى احدى مدارسها ، وتزوج فيها ابنة رجل فرنسى مقيم باميركا ، وولدله ابنة لم تتعلم اللغة الفرنسية فنشأت لا تعرف منها كلمة

وانظر الآن الى الجالية الاميركية بباريس ، والمعروف أن عدد أفرادها لا يقل عن ثلاثة وعشرين الفا ، ليس بينهم أميركى واحد هجر جنسيته أو أضاعها أو سمح لمن يولد له من الاولاد فى باريس أن يتخذ الجنسية الفرنسية أو أن ينسى لغة آبائه وعاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم . ذلك لان الاميركى فخور بوطنه وبعاداته وتقاليده فلا يتنزل عنها لاستبدالها بغيرها

وبعكس ذلك الفرنسيون الذين ينزحون الى أميركا فانهم لا يكادون يوطدون أقدامهم فيها حتى ينسوا عاداتهم وتقاليد آبائهم وأجدادهم ويصبحوا أميركيين صميمين . ومن حسن حظ فرنسا أن اهلها لا يميلون الى المهاجرة كما سلف القول اذ لو كان الفرنسيون كالانجليز أو الاميركين فى حب الهجرة لعادت هجرتهم بالخسارة على فرنسا لانهم لا يكادون يخرجون من سواحلها حتى ينسوا انهم من ابناء فرنسا ومن صميم شعبها ، فتفقد فرنسا بسبب هجرتهم طائفة كبيرة من ابنائها الامجاد

أركان الحكم

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة
فورتنيتلي . بقلم محرر هذه المجلة]

عند جمهور الشعب الاميركي عقيدة غريبة خلاصتها أن أصحاب الاخلاق السامية من الناس لا يقبلون مناصب الحكومة . وبسبب هذه العقيدة لم يستطع المستر روزفلت أن يحصل على معاونة الاشخاص الذين استنجد بهم لتنفيذ مشروعه . وهذا هو سبب عدم نجاح مشروعه النجاح الذي كان يتوقع له

وتختلف نفسية الشعب الانجليزي عن نفسية الشعب الاميركي بهذا الاعتبار لان جامعتي اكسفورد وكمبردج تخرجان كل سنة عشرات الرجال المعدين اعداداً خاصاً لخدمة وطنهم . وفي الواقع أن في بريطانيا العظمى جيشاً من خيرة رجالها الذين يخدمونها ويشغلون فيها المناصب الآتية :

٥٠٠ من المناصب العليا يشغلها خريجو الجامعات الكبرى ممن أظهروا نبوغاً في اتجاه معين

١٥٠٠ من المناصب يشغلها موظفون من أهل السلطة التنفيذية الذين لا علاقة لهم بالشؤون السياسية على الاطلاق ، وهم يملأون جميع المصالح والمناصب العليا ما عدا المناصب الوزارية

١٥٠٠ من المناصب الملكية التي يشغلها النابهون من خريجي اكسفورد وكمبردج وليست أجورها عالية ولكنها تمتاز بأن الذين يشغلونها يضمنون لانفسهم معاشاً دائما متى بلغوا الستين أو الخامسة والستين من العمر

وللشعب الانجليزي عامة ثقة لاحد لها بنزاهة هؤلاء الموظفين واستقامتهم وبقدرتهم على ممارسة شؤون الدولة . ولا يخطر ببال أحد منهم أن يلقي الريبة على أحدهم أو يجعله موضع شك

وسبب هذه الثقة العمياء أن انتقاء الاشخاص المذكورين للمناصب المذكورة محوط بقيود تتوخى معها المصلحة العامة لان هؤلاء الرجال هم أركان الحكم في الامبراطورية وحملة لواء عظمتها . ولا يتقلد أحدهم منصبا من المناصب المذكورة الا بعد تأدية امتحان عويص . وهذا الامتحان مبني على فكرة سديدة وهي أن الذي يشغل منصباً من المناصب المعد لها الامتحان يجب أن يكون له المام عام بجميع شؤون الاجتماع ، وإن العلم الشامل خير من التخصص

ومما يجدر بالذكر أن أهم المناصب الحكومية في الامبراطورية البريطانية هي وزارة المالية ووزارة الخارجية . ويلي هاتين الوزارتين في الشأن وزارة الداخلية فالبحرية فالحربية فوزارة المستعمرات . ومناصب الطائفة الثانية الالف والخمسمائة تشمل حكاما ومديرين يبعد مقر اقامتهم ألوفا من الاميال عن وزارة الخارجية . فهم في الهند والصين ونيجيريا والسودان وجنوبي

افريقا وغيرها من أقطار الامبراطورية التى لا تغيب الشمس عن حدودها . وهم يقومون بوظائف حكام وقضاة وحفظة الامن وجباية المكوس وغير هذه . ويجب أن يكون لهم — فضلا عن العلم الوافى بالشؤون السياسية — المام عام بشؤون التجارة والاقتصاد والعلم والجغرافية والصحة وما الى ذلك مما لا غنى للمرء عنه فى هذه الحياة ، ومما لا يحرز فيه خبرة عامة الا الرجل الانجليزى

ونعود الى الامتحان العويص الذى سبقت الاشارة اليه والذى يقام للذين يتقدمون لمناصب الدولة فنقول : ان أسئلة هذا الامتحان تضعها لجنة هى فى الحقيقة جيش عرمرم من العلماء والساسة ورجال المال والاقتصاد والفنون والآداب يبلغ عددهم بضع مئات . والذين يتقدمون لذلك الامتحان هم شبان فى العقد الثالث من عمرهم من متخرجى الجامعات الكبرى . وأسئلة الامتحان عملية جداً بحيث يستدل من الاجوبة عنها على مدى اطلاع المرشح وما ينتظر أن تسفر ادارته عنه من النجاح لو قدر له أن يملأ المنصب الذى يرشح نفسه له . ومن امثلة تلك الاسئلة : « ما رأيك فى نظام الفاشستية — ما حسناته ومساوئه ؟ ما رأيك فى روايات برنارد شو وفى النظريات التى تنطوى عليها ؟ ما رأيك فى الآداب الانجليزية وفى شعر « بوب » ؟ ما أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية وما هى الدلائل على خلود النفس فى الآداب والمؤلفات الرومانية ؟ » الخ . الخ . الخ .

والذين يصححون أوراق الامتحان لا يضعون لها علامات (نمراً) بل يكتبون على كل منها رأيهم فى اجوبة المرشح وفيما تشف عنه تلك الاجوبة من كفاية ومقدرة أو عدمهما . وقد بلغ عدد الذين تقدموا لامتحانات وظائف السنة الماضية بضع مئات وقع الخيار على سبعين فقط منهم ، ومن هؤلاء السبعين سبعة وخمسون من متخرجى جامعتى اكسفورد وكمبردج

ولا حاجة الى القول ان اجوبة الامتحان تصحح بكثير من الشدة وبعدم التساهل فى شاردة أو واردة ، لان المصححين يعلمون ما يترتب على عملهم من المصلحة للامبراطورية . وغنى عن البيان أن الذين يقع عليهم الخيار لملء تلك المناصب يقدرون التبعة التى تلقيها عليهم أمتهم وما تنتظره منهم . ومع ان اجورهم تختلف من بضع مئات الى بضعة آلاف من الجنيهات فى العام فان اهتمامهم بمصلحة الامبراطورية لا يختلف وهم يتسابقون ويتفانون فى القيام بتلك المصلحة

والمناصب الادارية لا تتأثر ابداً بالتقلبات السياسية . والى هذا المبدأ يعزى ثبات نظام الادارة البريطانية . وقد حاول المستر روزفلت أن ينسج على هذا المنوال وينشىء ادارة شبيهة بادارة الخدمة الملكية البريطانية ولكنه لم ينجح النجاح التام . وفى الواقع انه ليس للادارة البريطانية مثل فى العالم اجمع . والشعب الاميركى بوجه الاجمال يشعر بحاجته العظمى الى اصلاح ادارة حكومته . ولا يخفى أن عدد موظفى حكومة الولايات المتحدة لا يقل عن نصف مليون وهؤلاء يحتاجون الى اداريين كالالف والخمسمائة الذين هم عماد الخدمة الملكية فى الامبراطورية البريطانية . فاذا أتيح للولايات المتحدة أن تقتبس النظام الحكومى الانجليزى تسنى لها الاصلاح الذى تنشده منذ زمن طويل

سلطان المعادن

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة « الايكونومست
أوربيان » . بقلم الاستاذ رينيه تيرى]

منذ عهد قريب ظهر فى أوربا التقرير السنوى الرابع لبنك التسويات الدولية يتضمن بيانات كثيرة هى على أعظم ما يكون من الشأن بصدد مشكلة الذهب وتطورها منذ أوائل سنة ١٩٣٣

ولعل القراء يتذكرون المخاوف التى كان الكثيرون يعربون عنها بهذا الشأن إذ كانوا يزعمون أن مشكلة الذهب ستزداد تفاقماً بمرور الزمن لان المستخرج منه لن يكفى فى المستقبل اسد حاجات النقد ، وأن استعماله للأغراض المالية سيقل شيئاً فشيئاً فيفضى ذلك إلى أعظم ارتباك مالى عرف فى التاريخ

على أن الوقائع قد بددت الآن سحب الشكوك التى كانت مخيمة فوق رءوس الكثيرين . وبيان ذلك أن زيادة انتاج الذهب ما تزال مستمرة منذ سنة ١٩٢٩ إلى الآن . واحصاءات السنة الماضية تدل على أن انتاج الذهب فيها فاق كل انتاج تقدمه فى السنين الماضية . ولا يخفى أن هـذا الانتاج كان قد وصل إلى أعلاه فى سنة ١٩١٥ إذ بلغ يومئذ ٢٢ ٥٩٤ ٠٠٠ أونس قدرت قيمته بمبلغ ٢٤٢٠ مليون فرنك سويسرى . وفى سنة ١٩٢٩ بلغ المستخرج منه من جميع مناجم العالم ١٩ ٥٨٥ ٠٠٠ اونس قدرت قيمته بمبلغ ٢٠٩٨ مليون فرنك سويسرى . وفى السنة التى عقبتها بلغ المستخرج ٢٠ ٧٥٠ ٠٠٠ اونس قدرت قيمته بمبلغ ٢ ٢٢٣ مليون فرنك سويسرى . وفى سنة ١٩٣١ بلغ المستخرج ٢٢ ٢٠٦ ٠٠٠ اونس قدرت قيمته بمبلغ ٢ ٣٧٩ مليون فرنك سويسرى . وفى سنة ١٩٣٢ بلغ المستخرج ٢٤ ٢٢٦ ٠٠٠ اونس قدرت قيمته بمبلغ ٢ ٥٩٥ مليون فرنك سويسرى . وفى السنة الماضية بلغ المستخرج ٢٤ ٧٢٠ ٠٠٠ اونس قدرت قيمته بمبلغ ٢٦٤٨٠٠٠٠٠٠ فرنك سويسرى، وهو أكبر كمية استخرجت وأعظم قيمة بلغتها تلك القيمة فى تاريخ الذهب فى العالم

ولا حاجة إلى القول بأن الذهب الذى يستخرج من المناجم كل عام لا يسك كله نقداً بل إن جزءاً كبيراً منه يستعمل فى أغراض صناعية وفنية ولصنع الحلى . وفى تقرير بنك التسويات الدولية الذى أشرنا اليه أن كمية الذهب التى استعملت فى الاغراض المذكورة فى سنة ١٩٣٢ بلغت قيمتها مائتى مليون وأربعين مليون فرنك سويسرى (وهذه الكمية أقل من متوسط سنة ١٩٠٦ — ١٩٣١) وهبطت قيمة تلك الكمية فى سنة ١٩٣٢ الى مائة وعشرين مليون فرنك سويسرى أى أن ما بقى من الذهب الذى استخرج فى ذلك العام استعمل كله لسك النقود وهو مبلغ كبير جداً

فترى مما تقدم أن المخاوف التى كانت مستولية على بعض المهتمين بشؤون الذهب من السكندناف

والانجلو سكسون وغيرهم لم تكن فى محلها ، وأن قحط الذهب الذى انبأوا به لم يقع . وبناء عليه فالوسائل التى اقترحوا اتباعها لتلافى ذلك القحط ليس لها أى مسوغ على الاطلاق

وغنى عن البيان أن حالة النقد فى العالم خاضعة خضوعاً مباشراً للتقلبات التى تطرأ على الكميات التى تستخرج منه . إلا أنها تتأثر أيضاً بعادة كنز الذهب الشائعة عند الكثيرين من الافراد ومن البنوك . وهنا أيضاً نرى خطأ الذين يتخوفون من التمسك بالذهب . فهم يزعمون أن هـذا المعدن سيفقد سلطانه بالتدريج وأن الثقة العمياء التى يضعها فيه الكثيرون باعتباره الاساس الوحيد للثروة لابد أن تزول فى المستقبل وإذ ذاك يعدل الناس عن كنزه وادخاره للايام السود

هذا ما يزعمه أولئك المرجفون . وهو خطأ لا يؤيده الواقع . ولو كان صحيحا ما زاد اقبال الناس على كنز هذا المعدن الاصفر كما نشاهد فى هذا العصر . وفى الواقع أن كنز الذهب فى هذه الايام يفوق كنزه فى كل عصر مضى

ويؤخذ من المباحث التى قام بها بنك التسويات الدولية أن الذهب المكنوز عند الافراد حتى آخر ديسمبر من السنة الماضية تزيد قيمته على سبعة مليارات فرنك سويسرى ، منه نحو الثلث قد كنزه بعض الافراد وأودعوه فى بنوك ومصارف خاصة فى انجلترا

يتضح مما ذكرناه آنفا أن كميات الذهب المخصصة لتكون نقداً هى كافية لهذا الغرض وستظل كافية مدة طويلة مهما أنكر المتشائمون ذلك وتخوفوا من حصول قحط فى الذهب . فناجم الذهب تسد جميع حاجات الانسان من جهة النقد ومن جهة الزينة . ومهما يبالغ الناس فى الادخار وفى طمر النقود أو كنزها فسيكفيهم انتاج المناجم فى أنحاء العالم المختلفة

والاختبار يدلنا على أنه ليس فى العالم كله معدن كالذهب يصلح أن يكون نقداً ووسيلة لتبادل السلع وأساسا لتعيين قيمة الاشياء ووسيلة للزينة . فجميع خواص هـذا المعدن تجعله صالحا لكل ذلك . وقد حاول البشر الاستغناء عنه والاستعاضة عنه بغيره . ولكن الاختبار أثبت أنه ليس بين المعادن معدن يوازيه فى صفاته

ومما يجدر بالذكر أن هذا المعدن الكريم ليس أول المعادن التى استعملها الانسان لسك النقود ومع هذا قد صارله الآن المقام الاول . أما محاولة البعض قرن الذهب بالفضة فتجربة لم يتفق علماء الاقتصاد على تعيين فائدتها . ويظن البعض أن استعمال الفضة وسيلة للنقد يسهل حركة ادخار الذهب وكنزه . ولكن هذا الظن لم يثبت ثبوتا قاطعا

وبسبب الخلاف فى توزيع الذهب وعدم انتظامه ستظل بعض الدول خارجة على سلطان هذا المعدن ثائرة عليه . ولئن تكن هذه الثورة قد نجحت وقتيا فان هنالك مجالا للارتياب فى قدرة أولئك الثائرين على الاستمرار فى ثورتهم طويلا

فتاة المدرسة الحديثة

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة كرنت هستوري . بقلم السيدة أزاده كومستوك]

يزعم الكثيرون أن فتاة المدرسة فى سنة ١٩٣٤ هي بوجه الاجمال فتاة المدرسة فى السنين الماضية . وهذا خطأ عظيم فان فتاة المدرسة ــ ككل شيء آخر فى العالم ــ قد تطورت وطرأ عليها تغير عظيم

خذ ثياب هذه الفتاة مثلا تجدها قد تغيرت تغيراً تاماً عما كانت عليه منذ بضع سنوات . فالثوب أقصر مما كان وهو يشبه الفستان الذى تلبسه لاعبة التنس . والقدمان عاريتان من الجوارب . والثياب بوجه الاجمال تدل على الرغبة فى الجد والعمل . هذا فيما يتعلق بمعيشة الفتاة داخل المدرسة، فاذا خرجت « الى العالم » على حد تعبيرها تأنقت فى ثيابها من قمة رأسها الى أخمص قدمها . وكل ما تلبسه يشف عن ذوق عظيم وعن المام تام بمقتضيات الزى

وانظر الى معيشة هذه الفتاة فى غضون الاسبوع تجدها تختلف كل الاختلاف عنها فى السنين السابقة . فقد كانت الفتاة تعيش قديماً عيشة العزلة . أما الآن فقد أصبحت تلك العزلة فى خبركان وصارت المدرسة منذ غروب الشمس الى ساعة متأخرة من المساء تغص بالاوتوموبيلات تحمل جماعات الشبان القادمين من كل فج وصوب . ويخيل لمن ينظر الى أولئك الشبان يرقصون مع الفتيات ويغنون ويصخبون ويتسامرون أن هؤلاء الفتيات لا يعنين بدروسهن ولا يهتممن بالغد . ولكنك تراهن فى الصباح التالى وقد حضرن دروسهن كأن لم يكن شيء مما كان ، وقد أعددن فروضهن مكتوبة على الآلة الكاتبة (التايبرايتر) ولا يعلم إلا الله كيف أنجزنها وحفظن دروسهن !

ومما يجدر بالذكر أن فتاة المدرسة فى سنة ١٩٣٤ تنفق من الوقت فى معالجة مشكلات الحياة أقل مما كانت تنفقه الفتاة منذ عشر سنوات أو عشرين سنة . وقد كانت أعظم تلك المشكلات عندها مشكلة الزواج ــ أو العمل لضمان أسباب المعيشة ــ وطالما سهرت الى وقت متأخر من الليل وهي تحاول حل تلك المشكلة . على أن هذه المشكلة زالت منذ عقد من السنين بزوال الفكرة التى كانت مستولية على عقل معظم طالبات المدارس، وهي أن لكل فتاة [illegible] ينتظرها اذا خرجت من المدرسة ليتزوجها ويذهبا ليطوفا معاً بالبلدان المختلفة . ولم تكن فكرة [illegible]مل لكسب الرزق تجول الا فى رءوس القليلات من طالبات ذلك الزمن

أما اليوم فمع أن مشكلة الزواج ما تزال تشغل بال الكثيرات فقد زالت تقريباً إلا من أدمغة بعض الفتيات اللواتى زادت همومهن هماً جديداً ، وهو كيف يحصلن على المال اللازم لتحقيق مسألة

الزواج . وانك لتجد الكثيرات حتى من طالبات الزواج يبحثن عن عمل يرتزقن منه ويكسبن من المال ما يكفي لسد نفقات الزواج . ومن دواعي الاسف أن مثل ذلك العمل قليل نادر ، ومع ذلك فالفتاة تبحث عنه بكل جد ونشاط

ولقد يسعفها الحظ فتجد ذلك العمل . وفي هذه الحالة تراها تدقق في القيام بالواجبات المطلوبة منها لعلمها بان تحقيق فكرة الزواج تتوقف على استمرارها في عملها لكسب ما تحتاج اليه

ولنعد الى فتاة اليوم وهي ما تزال في الطور المدرسي نجدها أكثر جداً في اعمالها وفي نظرتها الى العالم المحيط بها . فهي على هذا الاعتبار تختلف عن فتاة المدرسة منذ عشر سنوات أو عشرين سنة . ولعلها تدرك اليوم أن المال الذي تحتاج اليه لاكمال برنامجها المدرسي لا يتيسر الحصول عليه في كل وقت ، ولعل والديها اضطرا الى التقتير على أنفسهما ليتمكنا من الانفاق عليها في المدرسة . فعدم اجتهادها في دروسها جريمة لا تغتفر . وهذا هو السر في كون نظرتها الى الحياة جدية أكثر مما كانت سابقاً

وفي الواقع أن فتاة المدرسة اليوم لا تقل اهتماماً بدروسها عن فتاة المدرسة بالامس ، بل تزيد عليها اهتماماً بالاقتصاد والسياسة والاجتماع . يدلك على ذلك هذا الاقبال العظيم الذي تجده من الفتيات على قاعات المحاضرات كلما أعلن أن أستاذاً من كبار اساتذة الاقتصاد أو الاجتماع سيلقي محاضرة في موضوع من الموضوعات التي لها علاقة بدروس الفتاة

أضف الى ذلك أن فتاة المدرسة في سنة ١٩٢٠ مثلا كانت أقل انتاجاً من شقيقتها اليوم إذ لم يكن يهمها الا اجتياز الطور المدرسي الذي كان يعتبر ضرورة من ضرورات « الموضة » . وليس من العدل أن نعزو ذلك النقص الى انحطاط القوى العقلية أو الصفات القومية بوجه عام . وانما الحقيقة هي أن الرخاء كان باسطاً جناحيه على العالم في ذلك العهد . فكان التعليم المدرسي من الكماليات لا من الضروريات . فلم يكن المرء يحتاج الى مزيد من اجهاد القوى العقلية لكسب المال اللازم له ولاسرته إذ كان الحصول على المال أمراً سهلا

أما الآن فقد زال ذلك الرخاء وتبدلت الاحوال وصارت كل طالبة من طالبات العلم تنظر الى المستقبل بغير العين التي كانت تنظر بها اليه منذ سنوات . فالمستقبل في نظرها غامض وميدان الكسب ضيق والرخاء الذي كان مخيماً على أسرتها قد زال وحل محله شيء من الضيق . والآباء الذين كانوا ينفقون على بناتهم في المدرسة بشيء من السعة والسخاء صاروا — على حد التعبير الانجليزي — يضيقون الحزام ويمكرون طويلا قبل أن ينفقوا درهماً . وهذه الحالة تحمل الفتاة — بل تحمل كل فرد من أفراد الاسرة — على اعمال الفكرة واستنباط الوسائل للحصول على المال وعلى لوازم المعيشة . ففتاة اليوم اذن أكثر اهتماماً بشؤون الحياة وبحل مشكلاتها من فتاة الامس

تقدم العلم والعالم

تقليد نور الشمس

تمكن العلماء من صنع مصباح بسيط تشبه اشعته أشعة نور الشمس تماما فى تركيبها الطيفى وهو « مصباح الزئبق » الاعتيادى مضافا اليه جزء من عشرين من الدرهم من عنصر الروبيديوم الذى هو من أندر العناصر المعروفة ويساوى الدرهم منه نحو جنيه واحد . ولا يخفى ان « مصباح الزئبق » هو المصباح الذى يستعمله الاطباء الذين يشتغلون بالاشعة التى وراء البنفسجية . وقد كانوا حتى الآن يضيفون اليه قليلا من البوتاسيوم ليجعلوا نوره شبيها بنور الشمس فى تركيبه . ولكن الاختبار أثبت ان عنصر البوتاسيوم يحدث تآكلا فى المصباح

تلسكوب كهربائى هائل

اخترع الدكتور هنروتو من علماء كندا تلسكوبا كهربائياً صنع له أنموذجا مصغراً ، وهو يقول ان قوة هذا التلسكوب ستكون عشرين ضعفاً لأقوى تلسكوب معروف فى الوقت الحاضر (كتلسكوب مرصد مونت ويلسون باميركا) أى ان قوة عدسته أو مرآته العاكسة ستكون معادلة لقوة عدسة قطرها الفا بوصة . « وعين » هـــذا التلسكوب هى كهربائية ويستعاض بها عن عين الراصد الطبيعية وهى تكبر حجوم المرئيات تكبيراً هائلا

وإذا صدق المخترع فى دعواه ـ وهنالك قرائن تدل على صدقه ـ فسيحدث اختراعه انقلاباً عظيما فى علم الهيئة وفى نظام رصد الافلاك وسيوسع نطاق معلوماتنا عن الاجرام العلوية توسيعاً كبيراً

زجاج لايخترقه الرصاص

وفق أحد الاميركيين الى اختراع نوع من الزجاج لايخترقه الرصاص . وقد أمرت الحكومة الاميركية بتجهيز جميع الطيارات الحربية بهذا الزجاج . ولا سيما الطيارات التى يعهد اليها فى الاستطلاع والاستكشاف ، وذلك لكى تكون بمأمن من رصاص بنادق الاعداء . ويظهر ان هذا الزجاج هو اخف وأمتن من المعدن الذى تصنع منه الطيارات وقد صنعت منه طيارة لقذف القنابل بلغت أقصى سرعتها مائتين وعشرين ميلا

فيتامينات المستقبل

يقول الدكتور مكولم الاميركى الذى اكتشف أول نوع من أنواع الفيتامين سنة ١٩١٣ ان العلماء سيكتشفون فى المستقبل القريب على الأقل نوعين آخرين من أنواع الفيتامين التى لها علاقة بالغذاء ، وسيكتشف العلم أيضاً وظائف اخرى للفيتامينات غير الوظائف المعروفة كما سيكتشف أيضاً حقيقة عمل الصوديوم والكلسيوم والمغنزيوم والكلورين والايودين والكبريت والحديد والنحاس وغير هذه من العناصر التى نعلم أنه لاغنى للجسم عنها ولكنا لانعلم سبب ذلك

الفوسفور في الشمس

كان العلماء حتى الآن يرتابون فى وجود عنصر الفوسفور فى الشمس لأن رصد أشعتها لم يكن يشف عن وجود هذا العنصر فيها . الا أن الدكتور مور مدير مرصد جامعة برنستون أعلن حديثاً انه بعد درس الارصاد الشمسية التى قام بها طائفة من العلماء قد ثبت له ان العنصر التاسع والخمسين (يقصد الفصفور) موجود فى الشمس . وقد توافرت الدلائل على صدق هذه الدعوى . ولا يخفى ان علماء الفلك يعتقدون ان جميع العناصر المعروفة فى عالمنا الارضى يجب أن تكون موجودة فى الشمس مادامت الكرة الارضية قد انفصلت فى الأصل عنها

الراديوم في الهواء

أثبتت التجارب العلمية الأخيرة التى قام بها فريق من العلماء أن الهواء المحيط بالكرة الارضية يحتوى على نسبة مئوية ضئيلة من الراديوم وانه عند وقوع الامطار يزال الراديوم الذى فى الجو . ولذلك يصح القول بان السماء قد تمطر عنصر الراديوم

زيت كبد الحوت والجروح

لاشك أن القراء يعلمون فائدة زيت كبد الحوت وانه خير دواء لشفاء داء الكساح الذى يصيب الاطفال لاحتوائه على الفيتامين (ا) و(ب) إلا أن الأستاذ لور من كبار أطباء الألمان يقول إنه قد اكتشف فائدة جديدة لهذا الزيت فانه يشفى بسرعة عظيمة طائفة من الجروح التى يصاب بها الانسان . وقد جربه الطبيب المذكور فى ألوف من الحوادث التى عرضت عليه فى مستشفى بجدبرج بألمانيا فى خلال السنوات الثلاث الأخيرة

ولا يستعمل هذا الزيت كما هو بل يمزج بأنواع أخرى من المواد الدهنية تكثفه وتجعله أشبه بمعجون . وهذا المعجون تدهن به الجروح والقروح . ولم يتضح حتى الآن هل عامل الشفاء فى هذا المركب هو الفيتامين « ا » و « ب » أو هو الفيتامين متحداً بالمواد الدهنية التى يمزج بها . وعلى كل فان دكتور بجدبرج يشير بعدم الافراط فى استعمال الزيت المذكور فى جميع أنواع الجروح والقروح

مكرسكوب غريب

يتنبأ بعض العلماء بان المخترعين سيتمكنون فى المستقبل غير البعيد من صنع ميكرسكوبات جديدة تستعين بنور الايلكترونات (الومضات الكهربائية التى تتركب منها المادة) بدلا من الاستعانة بامواج النور الاعتيادى ، فيستطيع الانسان بواسطة هذه الميكرسكوبات رؤية ذرات المادة وجواهرها

ويقول هؤلاء العلماء إن للايلكترونات أمواجاً كأمواج النور الاعتيادى ، ولكن طول هذه الأمواج لا يزيد على جزء من الألف من طول أمواج الأشعة التى وراء البنفسجية أى أنها متناهية فى القصر إلى حد لا يستطيع عقل الانسان المحدود أن يتصوره . ومما يجدر بالذكر أن هنالك الآن طائفة من العلماء والمخترعين يحاولون استنباط الميكرسكوب الذى نحن بصدده وجميعهم واثقون بنجاحهم فى آخر الأمر

ثاني أوكسيد الكربون

لازم للطيارين

لا يخفى أن الطيارين الذين يرتفعون إلى طبقات الجو العالية يحتاجون إلى كمية كبيرة من الأوكسجين للتنفس . على أن المباحث التي قام بها الأستاذ ونترشتين الألماني (من أساتذة جامعة استامبول) تدل على أن الطيارين يحتاجون أيضاً إلى ثاني أوكسيد الكربون (حامض الكربونيك) . ولا يخفى أن الطيار إذا بلغ ارتفاعاً عالياً شعر بأعراض مختلفة أهمها زيادة سرعة النبض وسرعة التنفس وزيادة الضغط الدموي وتمدد القلب وضعف القوة وتناقص النشاط ونقص كمية ثاني أوكسيد الكربون في الدم - الأمر الذي يسبب ضيقاً في التنفس . وتدل التجارب الكثيرة على أن ضيق التنفس هذا يستمر مدة حتى بعد إمداد المصاب بالكمية التي يحتاج اليها من الاوكسجين . وهذا يدل على أن الحاجة إلى ثاني أوكسيد الكربون لا تقل عن الحاجة الى الأوكسجين نفسه

تناقص الوفيات بمرض السل

يؤخذ من تقارير شركات التأمين على الحياة في أوربا واميركا ان نسبة الوفيات بمرض السل آخذة في التناقص . فقد كانت هذه النسبة عن السنوات الخمس (من ١٩٢١ - ١٩٢٥) ستين في كل مائة الف ، فاصبحت في السنوات الخمس التي عقبتها (من ١٩٢٦ - ١٩٣٠) واحداً وخمسين في كل مائة الف . والقرائن كلها تدل على أن هذه النسبة ستكون أقل عن الخمس السنوات التي تليها أي من سنة ١٩٣١ الى آخر سنة ١٩٣٥

حذار من بعض العقاقير

اتضح لجماعة من الاطباء الالمان بعد بحث دقيق أن بعض العقاقير الاعتيادية التي يتعاطاها الناس - وفي مقدمتها الاميدوبيرين المعروف بين الجمهور باسم بيراميدون - هي سم يجب الامتناع عنه . فالبيراميدون يصل الى نخاع العظم فيسممه ويسبب نقصاً عظيماً في كريات الدم البيضاء اذ يهبط عددها من نحو سبعة آلاف في كل مليمتر مكعب الى نحو الفين فقط . وينشأ عن ذلك أمراض كثيرة لا حاجة الى ذكر أسمائها اللاتينية ولكنها تكون عادة مصحوبة بالتهاب اللوزتين واللسان واللثة وبظهور قروح في اللوزتين تكون مصحوبة بحمى قوية ، وكثيراً ما تنتهي هذه الحوادث بالوفاة . وتقول مجلة « رسالة الأخبار العلمية » التي نقلنا عنها هذا الخبر (في الجزء الصادر في ٢٨ ابريل الماضي) إن الأطباء الالمان اكتشفوا هذا المرض في سنة ١٩٢٢ إلا أن العلاقة بينه وبين العقاقير المذكورة لم تتضح الا منذ عهد قريب

نواة الكرة الارضية

تقع نواة الكرة الارضية على عمق الف وثمانمائة ميل . وقد عرف العلماء ذلك بقياسهم سرعة سير الزلزلة في قشرة الارض . وبعبارة أخرى أن ثخانة قشرة الكرة الارضية تبلغ الف ميل وثمانمائة ميل

تسمية الاولاد

يظهر ان عادة تسمية الاولاد باسماء آبائهم او باسم الأسرة ليست حديثة ، اذ يقول علماء التاريخ المصري انها كانت شائعة في مصر منذ الاسرة الرابعة

لتخليد أصوات العلماء

عرضت جامعة كورنيل من اكبر جامعات الولايات المتحدة ، أن تقوم بمشروع لم يسبقها اليه أحد وهو أن تخلد أصوات كبار العلماء بتسجيل تلك الاصوات على اسطوانات فونوغرافية دقيقة الصنع على أن يسجل صوت كل عالم فى أثناء إلقائه خطبة يضمنها آخر مباحثه ونظرياته العلمية ، بحيث تستطيع أن تستمع اليها الاجيال القادمة كما لو كانت تستمع الى الخطيب أثناء حياته. وقد بدأت جامعة كورنيل مشروعها هذا بتخليد صوت الدكتور وليم براج وصوت السر أرثر ادنجتون من كبار علماء الفلك والطبيعة . وقد عهدت الجامعة الى الاستاذ كرابيتوف الامريكى فى تسجيل الاصوات وحفظها

هذا ما يصنعونه فى أمريكا لتخليد آثار العلماء . وأما نحن فاذا مات عالم منا اكتفينا أن نرثيه بقصيدة ثم نقذف به فى زوايا النسيان

المضمار الرومانى

ينوى بعض المهندسين الايطاليين أن يقوموا بمشروع هندسى عظيم وهو أن يحفروا ويبحثوا عن مضمار الامبراطور مكسيموس الامبراطور الرومانى المعروف وهو المضمار العظيم الذى كانت تجرى فيه الالعاب الرياضية الرومانية على اختلاف أنواعها وكان أعظم مضمار من نوعه فى العالم فى ذلك الزمن

القمر والزلا[illegible]

يقول الدكتور تشارلس دافيدسون العالم الانجليزى إنه بعد رصد ألوف من الزلازل اتضح له أن الهزات التى تعقب الزلزلة الكبيرة تتبع دائما حركات القمر فانها تتتابع فى فترات مؤلفة من ٤ ، ٧ من الأيام و ٧ ، ١٤ و ٣ ، ٢٩ وهى فترات أوجه القمر تماما . ويظهر أن هذه الفترات (أو الدورات) ناشئة عن حركة المد والجزر المسببة عن حركات القمر

في العصر الجليدى

يقول العلماء إنه لما كان العصر الجليدى الاخير على أشده كانت مساحة الجليد على سطح الكرة الارضية نحو اثنى عشر مليون ميل مربع اكثرها فى منطقة القطب الجنوبى

البيت الابيض

البيت الأبيض هو اسم بيت رئيس الجمهورية الأمريكية بمدينة واشنطون . وقد اتضح لعلماء التاريخ المصرى القديم أن الخزانة الملكية فى أيام الدولة المصرية الوسطى كانت تسمى « البيت الابيض »

أقدم خرزة زجاجية

ان اقدم قطعة زجاجية معروفة فى التاريخ هى خرزة مصرية قديمة قد نقش عليها اسم فرعون امنهوتب الأول الذى كان ملكا على مصر من سنة ١٥٥٩ الى سنة ١٥٣٩ قبل التاريخ المسيحى

بدء التاريخ الميلادى

كانت السنة الميلادية فى انجلترا فى عهد السكسون تبتدىء فى فصل الربيع . فلما توج وليم الفاتح ملكا على انجلترا فى اول يناير أمر بأن يكون ذلك التاريخ مبدأ العام الميلادى وقد استمر كذلك الى اليوم

القطار الطيار

اختراع عجيب ينتظر أن يحدث انقلابا عاما في عالم النقل ، وهو قطار يسير على قضيب واحد مرتفع قليـلا عن سطح الارض، ولا تعوق سير هذا القطار الطيار سلاسل الجبال أو الثلوج أو غيرها . ويسع ٣٠٠ مسافر يجلسون في صالونين على الجانبين ، وتتراوح سرعته بين ١٠٠ و ٢٠٠ ميل في الساعة !

كتب جديدة

بطولة الاورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك

بقلم سمو الامير الجليل عمر طوسون

طبع بمطبعة صلاح الدين بالاسكندرية صفحاته ١٣٧

للامير الجليل عمر طوسون جهاد حميد فى خدمة تاريخ مصر والسودان. وليس هذا المؤلف بأول كتاب له فى هذا الصدد فقد أصدر قبله عدة كتب تشهد بسعة اطلاعه ووفرة علمه وصدق وطنيته. وقد امتاز سموه بالحرص الشديد على اثبات الحقائق التاريخية التى تتعلق بهذين القطرين الشقيقين، وبالمحافظة على آثارهما العلمية، وتسجيل حوادثهما وكشف اللثام عما غمض منها. وله كتابات من هذا النوع فى الصحف السيارة تدل على مبلغ ماينفقه سمو الامير من الجهد العلمى فى هذه السبيل. ولا شك ان تسجيل حادثة الاورطة السودانية المصرية التى سافرت الى أميركا فى حرب المكسيك مما يحمده التاريخ لسموه، فان تاريخ هذه الاورطة كاد ينسى، أو هو على الاصح كان منسياً فأماط عنه سموه كل حجاب، وشرح فى هذا الكتاب جميع ما قامت به هذه الاورطة فى مدى أربع سنوات قضتها فى بلاد المكسيك. فقد كانت حكومة هذه البلاد أساءت معاملة كثير من رعايا فرنسا وانجلترا وأسبانيا فاشهرت هذه الدول الثلاث الحرب عليها سنة ١٨٦١. ثم انسحبت انجلترا وأسبانيا وبقيت فرنسا وحدها. فرجا نابليون الثالث سعيد باشا والى مصر فى هذا الحين ان يمده بآلاى من الجنود السودانيين، فاجاب سعيد باشا رجاءه، وأرسل لمساعدته ٤٥٣ جندياً بين ضباط وصف ضباط وعسكر. وقد بقيت هذه الاورطة فى المكسيك من سنة ١٨٦٣ م الى سنة ١٨٦٧ م. وترى تفصيل ما قامت به تلك الاورطة فى هذا الكتاب التاريخى الجليل

أركان التدريس

وضعه الاستاذ أحمد سامح الخالدى

طبع بمطبعة بيت المقدس. صفحاته ٤٢١

من سوء الحظ أن نتأخر فى الكتابة عن هذا الكتاب لازدحام العمل عندنا وكثرة المؤلفات التى ترد الينا. وقد كان جديراً بنا أن نكتب عن هذا الكتاب قبل هذا الشهر، فهو كتاب يستحق العناية، ويستحق التنويه به. فقد وضعه مدير الكلية العربية بالقدس، وجعله مرشداً نافعاً للمعلمين فى «التدريس» الذى يعتبر فناً من أصعب الفنون، ومهنة من أشق المهن التى تتطلب من ذويها مجهوداً خاصاً، وجهاداً عنيفاً حتى يستطيعوا أن يرضوا أنفسهم ويرضوا الفن، ويخرجوا لنا أمثلة حسنة من الشبان المثقفين

وقد قسم المؤلف الكتاب الى بابين الاول يحتوى على فصلين، الفصل الاول يبحث فى الغرائز وأساليب التدريس، والثانى فى أنواع الدروس، ودروس التمرين. أما الباب الثانى من

هذا الكتاب فيحتوى ستة فصول تتناول البحث فى ارشادات عامة للمعلمين وفى تدريس اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا وعلوم الرياضة والطبيعة. وكما احتوى الكتاب ارشادات للمعلمين فى مهنة التعليم ، احتوى أيضا ارشادات للطلاب يجنون باتباعها أجل الفوائد التهذيبية . وقد كان اعتماد المؤلف فى بعض فصوله على كتاب : « ارشـــادات المعلمين » Handbook of Suggestions For Teachers الذى أصدره مجلس التدريس البريطانى ، وأضاف الى ذلك نتائج اختباراته الطويلة فى السنوات التى خدم فيها التعليم . وهى نتائج لا شك نافعة ، لأن صاحبها ثقة فى هذا الفن ، خبير بوجوه النجاح فيه

حرب نيقوبوليس الصليبية

للدكتور عزيز سوريال عطية

وضع هذا الكتاب بالانجليزية الدكتور عزيز سوريال عطية . وهو أحد المصريين النابغين المتعلمين فى انجلترا . وموضوعه حرب سنة ١٣٩٦ الصليبية التى انتهت بانتصار الاتراك فى نيقوبوليس على نهر الدانوب . وقد كانت تلك الحرب آخر المحاولات التى بذلتها أوربا لطرد الاتراك . وقد قال البروفسور و . ليون بلتز فى تقريظ هذا الكتاب :

« ... وجدير برجال السياسة فى جنيف أن يطالعوا كتاب الدكتور عطية لأنهم بذلك يجنون ثمرة كبيرة ، إذ الواقع أن من يقدر المدنية حق قدرها ويود لها البقاء لا بد له من متابعة دراسة ما يجره النزاع وعدم الاتحاد من العواقب ، وحتى أولئك الذين يقرءون لمجرد التسلية يجب ألا يفوتهم الاطلاع على هذا المؤلف فهو كتاب قيم نفيس »

المهاتما غاندى

حياته وجهاده

تأليف الأستاذ فتحى رضوان

طبع بمطبعة المجلة الجديدة . صفحاته ٣٠٣

من سنوات نقرأ للاستاذ فتحى رضوان المحامى مقالات شائقة فى الصحف السيارة حول حياة غاندى وسيرته وفلسفته وجهاده ، حتى كاد يصبح اختصاصياً فى الكتابة عن هذا الزعيم الهندى الكبير . وقد الف عنه أخيراً هذا الكتاب الضخم . فتناول سيرته من الطفولة الى الشيخوخة ، وألم بعقيدته وفلسفته الروحانية وجهوده السياسية وصومه الأعظم ، وجمع الى ذلك طائفة من أحاديثه وخطاباته . وصفوة القول أن مؤلف هذا الكتاب قد ترجم لغاندى ترجمة وافية . ويظهر أن حبه له واعجابه به كانا مشجعين له على الاجادة فى تأليف هذا الكتاب الذى نعتقد أنه من خير ما أنتجه الشباب المصرى

المجموعة النباتية الطبية الصغرى

وضعه عازر ارمانيوس الاجزاجى

طبع بالمطبعة المصرية بالقاهرة . صفحاته ٢٠٨

هذه مجموعة مفيدة تحتوى خواص كثير من النباتات المعروفة ، وقد شرحها المؤلف بايجاز ورتبها على الحروف الابجدية ذاكراً امام كل نبات اسمه باللاتينية والفرنسية والانجليزية مع ذكر فصيلته باللغة العربية او الافرنجية عند تعذر ترجمتها

وهذه المجموعة هي موجز من مجموعة كبيرة قام بتأليفها عازر افندى ارمانيوس وتحوى اربعمائة نوع من النبات فى أربعة مجلدات ضخمة مزينة بالصور . وقد حالت الظروف دون طبع المجموعة الكبرى فاختصرها فى هذه المجموعة الصغرى وجعلها فى اسلوب عربى سلس يسهل لكل قارىء استيعابها فى اقصر وقت . ونحن نرى ان المؤلف بتأليفه هذه المجموعة قد أتاح الفرصة للقراء كى يقفوا على خواص هذه النباتات التى تتضمن كثيراً من الفوائد الصحية الهامة

تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني

تاليف الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

طبع بمطبعة الرسالة اللبنانية . صفحاته ٤٤٦

الامير فخر الدين المعنى الثانى من حكام لبنان فى عهد الحكم التركى وتاريخ هذا الحاكم مملوء بالجهاد الوطنى والحوادث العظيمة التى تدل على إخلاصه لبلاده ومحاربته للظلم والاستبداد. وقد شغل الحكومة العثمانية مدة طويلة يناصب رجالها العداء ويسعى بكل قواه لاستقلال بلاده . . .

وهذا الكتاب الذى بين يدينا يتضمن فصولا ضافية فى سيرته واعماله وجهاده بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو مجمع اللغة العربية الملكى بمصر وعضو المجمعين العلميين بدمشق وبيروت . وقد بدأ الكتاب بفصل عن شئون لبنان العامة ثم تحدث عن لبنان فى زمن الفتح العثمانى ، وعن العصبيات السياسية ثم تكلم عن فخر الدين المعنى واسرته ونشأته واعماله وحوادثه

والكتاب كله غاية فى جودة التاليف وحسن الاسلوب واتقان الطبع

كتب أخرى

* (أصول التدريس الحديثة) مترجم عن كتاب (التربية الممارسة) لشاريه بقلم الاستاذ سامى الدهان . طبع بمطبعة العصر الجديد بحلب . صفحاته ٢٠٨

* (ابن سعود) تأليف الرحالة الانجليزى كنت وليمز وترجمة الاستاذ كامل صموئيل مسيحة . طبع بالمطبعة الادبية ببيروت . صفحاته ٢٤٠

* (ازجال ابو صلاح) تأليف السيد عبد الغنى شطا . وهى ازجال اجتماعية ادبية . طبعت بمطبعة القطر المصرى بالأسكندرية . صفحاتها ٩٦

* (طرق التجارة فى اعمال البورصات) تأليف الاستاذ فائق كامل مدرس بمدرسة التجارة بالجيزة . وهو كتاب موضوعه السوق المصرية وأهم الاوراق المتداولة فيها ، واعمال البورصات على اختلافها . وقد كتب باسلوب على مفيد . صفحاته ١١٤

* (ولكم فى القصاص حياة) قصة تمثيلية بقلم انور عمرو عرفات . طبعت بمطبعة الوفاء ببيروت . صفحاتها ٧٥

* (فى سبيل الحرية) خلاصة رواية للكاتب الشهير فرنسوا كونين . ترجمها الاستاذ الياس قنصل . صفحاتها ٥٣

بين الهلال وقرائه

الموتى واكاليل الازهار

(القاهرة ـ مصر) ميخائيل بقطر عالى

هل عادة وضع اكاليل الازهار على توابيت الموتى عادة دينية أم اجتماعية . واذا كانت الاولى فهل ورد في شأنها نص صريح في الكتب المنزلة ؟

(الهلال) هي عادة اجتماعية قديمة جداً كانت شائعة في مصر منذ سنة ١٢٠٠ قبل المسيح

معالجة الصمم

(القاهرة ـ مصر) ومنه

لصديق لى طفل في الثالثة من عمره لا يتكلم . وقد فحصه أحد الاطباء فاخبر والديه بانه مصاب بالصمم منذ ولادته وأنه ليست هنالك وسيلة لمعالجته . فهل تستطيعون أن تشيروا علينا بطريقة للعلاج ؟

(الهلال) من حسن الحظ أن الاطفال المصابين بالصمم منذ ولادتهم قليلون جداً . الا أن اكثر الوالدين لا يشعرون باصابتهم بهذه المادة الا بعد مدة طويلة . ومع أن معالجة أمثال هؤلاء الاطفال ليست سهلة الا أن نتيجتها تدعو دائماً الى الارتياح . وفي أوربا وامريكا عدة معاهد خاصة بتربية هؤلاء البائسين وفي مقدمتها معهد فولتا بمدينة وشنطون وقد أسسه الكسندر جراهام بيل مخترع التلفون

محطات الراديو

(عاليه ـ لبنان) عبد الله همر

ما هي الفائدة التي يجنيها أصحاب محطات الراديو المحلية ما داموا لا يتقاضون أجراً من الذين يملكون أجهزة للراديو ؟

(الهلال) يتقاضون اجوراً عن الاعلانات التي يذيعونها للتجار . وهذه الاجور تعوضهم عن النفقات التي يتحملونها وتزيد عليها

خفقان القلب

(بمندو ـ سيرا ليون) حبيب جورج

ما سبب خفقان القلب وما أحسن علاج له وهل ثبت أن التدخين يضر القلب ؟

(الهلال) سبب خفقان القلب ينشأ عن تنبه الاوعية الدموية وعدم انتظام سير الدم فيها بحالة طبيعية اما بسبب حدوث انفعالات أو بسبب اجهاد الجسم أو بتعاطي مواد مخدرة أو منبهة ، ومن جملتها الدخان فان الافراط في ادمانه يؤدي الى الخفقان بسبب مادة النيكوتين التي فيه . أما مداواة الخفقان فتختلف باختلاف أسبابه ولذلك يجب استشارة طبيب اخصائي

احمد جمال باشا

(بولونوتين ـ البرازيل) ميخائيل الشمار

كيف وأين ومتى مات احمد جمال باشا الذي كان في سوريا في زمن الحرب الكبرى ؟

(الهلال) ترون ذلك مفصلا في الجزء الماضي من الهلال في مقالة بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر الزعيم السوري المعروف . وقد جاء فيها ما نصه : « وبينما كان (احمد جمال باشا) ذاهباً الى المانيا لشراء السلاح للجيش الافغاني وزيارة أسرته في ميونيخ مر بتفليس فتصدت له عصابة من الارمن اغتالته في وسط المدينة هو وكاتبه وصاحبه ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين من تموز ـ يوليو ـ سنة ١٩٢٢ »

السياسة في سوريا

(بولونوتين ـ البرازيل) ومنه

ما هي السياسة التي ترونها موافقة للسير عليها في سوريا في الوقت الحاضر ؟

(الهلال) ما من سياسة تصلح لأي قطر من

أقطار العالم اذا كان أهله مشتتين مقسمين شيعاً وأحزابا . ولا يمكن أن تقوم لسوريا قائمة قبل أن يتحد أهلها اتحاداً وثيقاً على انتهاج خطة ايجابية مثمرة . أما ماهية هذه الخطة فيصعب شرحها في بضعة أسطر لانها تتناول وجوهاً كثيرة سياسية وعمرانية واقتصادية وعلمية

قصص بنى هلال

(صافيتا ـ سورية) أحمد يوسف

يزعم الكثيرون ان الوقائع والحوادث التي تشتمل عليها قصص بني هلال حقيقية فهل يستند هذا الزعم الى شيء من الحقيقة ؟

(الهلال) قصص بني هلال وامثالها هي من النوع المعروف عند الغربيين بالقصص الشعبية (فولكلور او فولكلور) . ولمعظم الشعوب المتمدنة قصص من هذا النوع وقصص بني هلال هي منها كما ان القصص الخاصة بحرب طروادة مثلا هي من قصص اليونان الشعبية القديمة . ومن الصعب جداً غربلة هذه القصص لفصل الحقيقة فيها عن الخيال . ولا شك ان الجانب الاكبر من هذه القصص هو من اختراع المخيلة . اما قصص بنى هلال فمن المحتمل أن يكون لها اصل ولكن الجانب الاكبر منها خيال لا صحة له ولا سيما الجزء التفصيلي منها . ومثل هذه قصص عنترة بن شداد ومجنون ليلى فان الكثيرين من المؤرخين يعتقدون انها خيالية او ان تفصيلاتها هي على الاقل موضوعة لا حقيقية . ولا نعلم الى اي شيء يستند الذين يدعون ان حوادث قصص بنى هلال حقيقية

طوابع البريد

(صافيتا ـ سورية) ومنه

متى بديء باستعمال طوابع البريد ومن اول من استعملها ؟

(الهلال) بدىء باستعمال طوابع البريد سنة ١٨٤٠ . وأول بلاد استعملتها انجلترا . وعقبتها فرنسا بعد ذلك بتسع سنين . وعم استعمال الطوابع بعد ذلك بالتدريج حتى شمل جميع الدول . وهنالك قيود وروابط كثيرة بين هذه الدول بشأن الطوابع

الملابس الصوفية والقطنية

(صافيتا ـ سوريا) ومنه

ما الفرق بين الملابس الصوفية والملابس القطنية بحيث لا تصلح تلك الا للشتاء ولا تصلح هذه الا للصيف ؟

(الهلال) الفرق هو أن الصوف موصل رديء للحرارة والقطن موصل جيد . فاذا سخن الجسم الذي يكسوه الصوف امتنع زوال الحرارة عنه بالسهولة لان الصوف لا يسمح بزوالها بسهولة وعكسه القطن

معنى بيت من الشعر

(مانشيز ـ الولايات المتحدة) خليل رسول

ما معنى قول الشاعر :

عرج ركابك عن دمشق فانها
بلد تذل به الاسود وتخضع
ما بين جابيها وباب بريدها
قمر يغيب والف بدر يطلع

فهل يعني ابعد عن دمشق أم ادخلها ؟

(الهلال) اذا قلت لصديق لك : « اياك وباريس فانها مدينة السحر والجمال التي تذل الرقاب » فانك تمدح باريس في معرض الذم وتحرض المخاطب على زيارتها . كذلك هذا الشاعر فانه يمدح دمشق مدحاً يخيل الى السامع انه ذم لها . فقوله « عرج ركابك عن دمشق » هو في الظاهر تحذير للمخاطب لكي لا يدخل دمشق ولكنه في الحقيقة تحريض له لكي يدخلها ويتمتع بما يراه بين « جابيها » و « باب بريدها » وهما محلتان بدمشق . ومثل هذا التحريض مع التحذير شائع في المحادثات الاعتيادية وقد يكون التحذير في الحقيقة ضرباً من الاغراء

أكبر قاموس عربي

(كاروبا ـ البرازيل) خير الله نقولا رزق

ما هو اكبر قاموس عربي يصلح للاستعمال ؟

(الهلال) أكبر قاموس عربي هو لسان العرب لابن منظور

عمر الارض

(كاروبا ــ البرازيل) ومنه

من المعلوم ان عمر الارض لا يقل عن ستين مليون سنة . ولكن قرأنا في أحد أجزاء هلالكم الاغر أن عمر الارض لا يقل عن مائتي مليون سنة . فما سبب هذا الفرق وما هي الحقيقة ؟

(الهلال) كل ما يقال عن عمر الارض وغيرها من الاجرام الفلكية هو من قبيل النظريات العلمية التي يصعب اثباتها بوجه قاطع . وقولنا ان الارض وجدت منذ مليون سنة او منذ مائتي مليون سنة ليس مما يمكن اثباته اثباتا علمياً . ونحن نعتقد أن عمر الارض اكثر من ذلك بكثير لاسباب يطول بنا شرحها

أما اختلاف العلماء على تقدير عمر الارض فناشيء عن اختلاف الطرق التي يعتمدون عليها في القيام بذلك التقدير

الزكام

(بغداد ــ العراق) عبد الكريم سامح

قرأت في احدى المجلات العلمية ان مرض الزكام غير معد وان بعض الاطباء قاموا بعدة تجارب بهذا الشأن تبت لهم منها ان الزكام غير معد . فما رأيكم ؟

(الهلال) ليتكم ذكرتم لنا اسم المجلة العلمية التي قرأتم فيها هذا الخبر فالرأي السائد بين كبار الاطباء الاخصائيين هو ان الزكام ينشأ عن ميكروب أو ميكروبين معا ، وان عدوى هذا المرض لا تنتقل من المريض الى السليم الا في حالات معينة . فاذا جمعت بين رجل مصاب بالزكام وآخر سليم الجسم في غرفة واحدة وسددت نوافذ الغرفة وظل المصاب بالزكام يعطس باستمرار وسليم الجسم على مقربة منه فالارجح ان هذا لا يصاب بالعدوى الا اذا كان متعب الجسم بسبب السهر أو الاجهاد أو الافراط في الحركة أو الجوع . وهذا هو السبب في ان الذين ينهكون قواهم بالسهر وغيره يكونون معرضين لعدوى الزكام أكثر من غيرهم

ومن الامور الثابتة ايضاً ان تغيير الجو المحيط بالجسم تغييراً فجائياً يعرض الجسم لعدوى الزكام . وهذا هو سبب كثرة انتشار الزكام عند تغير الفصول

معالجة الاعسر

(بغداد ــ العراق) ومنه

لنا ولد في العاشرة من عمره أعسر لا يستعمل الا يسراه ، وقد حاولنا تقويم هذه العادة فيه فلم نفلح . فهل هنالك طريقة لاصلاحه ؟

(الهلال) يدل الاختبار على ان الاعسر ينشأ أعسر لسببين ــ اما الوراثة أو اصابة الجانب الايمن من الدماغ . فاذا سقط الطفل على الجانب الايمن من جمجمته وأصيب دماغه بصدمة مؤذية فالارجح انه ينشأ أعسر . وهنالك عدة حوادث تثبت أن الاعسر اذا اصيب بصدمة شديدة مؤذية على الجانب الايمن من دماغه أقلع عن عادة استعمال يسراه وأصبح رجلا عادياً يستعمل يمناه

وقد قام عدد من الاطباء بعدة تجارب في الجرذ والفئران، وهي كما لا يخفى قد تكون عسراء كالرجل ، فعرضت لاصابات شديدة في ادمغتها . فكانت العسراء منها تعود الى حالتها الطبيعية وتقلع عن استعمال « ايديها » اليسرى . وعلى كل فلسنا نرى بأساً من استعمال المرء يده اليمنى او اليسرى فكلتاهما سواء والمسألة مسألة عادة

أميركا قبل التاريخ المعروف

(نيويورك ــ الولايات المتحدة) أحد المشتركين

هل كانت القارتان الاميركيتان معزولتين عن العالم تماماً قبل زمن التاريخ المعروف ؟

(الهلال) الثابت من المباحث الانثروبولوجية والتاريخية ان شعوباً من الهنود نزحوا الى اميركا بطريق الاوقيانوس على اطواف وارمات قبل زمن كولمبوس بأكثر من الفي سنة . ويعتقد الدكتور ديكسون من اساتذة جامعة هارفرد الاميركية ان اقواماً من بولينيزيا اجتازوا المحيط الباسفيكي قاطعين مسافة الفي ميل حتى وصلوا الى العالم الجديد وجاء غيرهم من جزيرة « العيد الكبير » في قوارب مصنوعة من اروماث اشجار منقورة أو مجوفة . وعلى كل فان الدلائل متوافرة على ان العالم الجديد لم يكن في عزلة عن سائر العالم قبل زمن التاريخ المعروف

مراحل الهلال

عن الجزئين التاسع عشر والعشرين من السنة الرابعة ـ صدرا في يونيه سنة ١٨٩٦

الميكروب الضمي

لاحديث للناس في مصر الآن الا الكوليرا والميكروب والوقاية حتى شغلهم ذلك عن الحملة السودانية والسياسة الداخلية والخارجية

فميكروب الكوليرا حي صغير جداً لا يرى بالعين المجردة . يجتمع الوف منه في نقطة ماء تعلق برأس الدبوس ويظهر تحت الميكروسكوب على شكل الواو أو الضمة (ُ) فسموه الميكروب الضمي أو الواوي. فهذا الميكروب هو علة أمراض الكوليرا ولكنه لا يحدث تلك الاعراض الا اذا وصل المعدة واستقر بها وتوالد وتكاثر . ووصوله المعدة لا يكون الا عن طريق الفم اذ قد تقرر قطعيا أنه لايعيش في الهواء . فنظافة كل ما يدخل الفم أول طرق الوقاية وأهمها . وأهم ما يدخل الفم الطعام والشراب . وقد وجد علماء الميكروبات بالامتحان والاستقراء أن هذا الميكروب لايعيش في الحرارة اذا ارتفعت عن ستين درجة سنتجراد أي تحت درجة الغليان بثلاثين درجة ، فاذا أحمينا طعامنا وشرابنا الى درجة الغليان تيقنا خلوه من الميكروب وذلك بان نغلي الماء ونبرده قبل شربه ولا نأكل من الاطعمة إلا ماكان مطبوخاً أي ما كان مغلياً على النار

والماء نغليه ليس فقط للشرب بل لاستخدامه في كل حاجاتنا ، لغسل الآنية والاستحمام وغير ذلك فاذا تحققنا خلو طعامنا وشرابنا من الميكروب بقي علينا منع دخوله بغيرهما فقد يتصل الميكروب بايدينا اذا لمسنا بها أشخاصاً أو أشياء ملوثة بقيء المصابين أو ببرازهم، وقد يحصل ذلك بغير انتباه ولا اشتباه مطلقا فيجب ألا ندني أيدينا من أفواهنا الا بعد غسلها بماء نظيف خال من الميكروب بالصابون الفنيكي أو بالصابون الاعتيادي غسلا جيداً . أما اذا كان هناك أقل خوف من تلوث اليدين بالميكروب كما يحصل لمن يخالط المصابين كالاطباء والممرضين والقسس والمشايخ وغيرهم ، فلا بد من غسل اليدين قبل الطعام بمحلول السليماني بنسبة واحد من السليماني الى الف أو اكثر من الماء ثم غسل اليدين بماء نقي لتنظيفهما من آثار ذلك السم

ومن خصائص الميكروب الضمي انه لا يعيش الا في الاماكن الرطبة المتحاخلة أما الاماكن الجافة المعرضة لحرارة الشمس فلا يعيش فيها وخصوصا الاراضي الصخرية، وهذا هو سبب امتناع جبل لبنان على هذا الميكروب. فالملبوسات الملوثة ببراز المصابين او قيئهم اذا تعرضت لحرارة الشمس أو الهواء الطلق وجفت فقدت خاصة العدوى لان الميكروب يموت بلا رطوبة . أما اذا بقيت الملابس ملفوفة وغير معرضة للهواء كان الخطر بنقل العدوى بها كثيراً. وبناء على ذلك كانت ايام الخماسين الحارة الجافة من احسن المطهرات وافضل موانع العدوى فانها تجفف الطرق والسطوح والجدران وكل ما يعرض للهواء من آنية البيت والملابس وغيرها

شارع الموسكي

الموسكي لفظ أعجمي ربما كان كردياً لانه مشتق من اسم رجل كردي من أقارب السلطان صلاح الدين (بالقرن السادس للهجرة) وقد ذكرنا سبب تسمية شارع الموسكي بهذا الاسم في الجزء الاول من كتابنا « تاريخ مصر الحديث » في الصفحة ٣٣٢ وهاك نص ما قلناه هناك وهو جواب كاف :

« وكان بين أقارب السلطان صلاح الدين رجل يدعى عز الدين موسك كان من حفظة القرآن ومن أهل العلم فابتنى قنطرة فوق الخليج الكبير دعاها

قنطرة الموسكي ثم دعي الربع كله باسمها فصار هناك درب الموسكي وخط الموسكي . ولما تم الصلح بين السلطان صلاح الدين والافرنج أباح لهم أن يستوطنوا مصر وكان هو أول من فعل ذلك ، فجاء منهم بعض الباعة واستوطنوا في جهات الموسكي لانها خارج سور المدينة وافتتحوا حوانيت لبيع الادوات الافرنجية . ثم أخذ شارع الموسكي بالظهور على تمادي الايام حتى وصل الى ماهو عليه الآن وهو أعظم شوارع القاهرة »

الذباب

الذباب مثل سائر الهوام يتكاثر بالنمو الدوري أي أنه يكون بيضا ثم يصير دوداً فشرنقة ففراشاً . وأشهر مثال لتناسل الهوام دودة الحرير (القز) فالذباب والبرغش والناموس والبراغيث وسائر الهوام تتولد على هذه الصورة

فالذباب فراش يلقي بيضه على بعض المواد الآلية فاذا بلغت فقست عن دود ابيض وهو الدود الذي يشاهد على الجبن المدود أو اللحم ، ويظن بعض العامة أنه تولد من الجبن أو اللحم . على أن بيض الذباب قبل أن تفقس يسميها العامة (بيض الذباب) فاذا بلغ الدود أشده اصطنع الشرانق وسكن فيها الى أجل مسمى ثم يثقب الشرنقة ويخرج منها فراشاً ذا أجنحة كما نراه .

ولكن الذباب لا يحتمل البرد اذا اشتد ولذلك فهو يقل في الشتاء . وقد يخيل لنا أنه انقرض ولكن جراثيمه لا تزال باقية في الشرانق وفي البيض فتمكث حافظة حياتها حتى يأتي الطقس المناسب لنموها فتنمو كما قدمنا

أما تولده من تراب الارض فاذا أريد به بقاء بيضه في التراب حتى توافقه الاحوال فينمو فهو مؤيد لما قلناه . وأما تولده في التراب تولداً ذاتياً فهو قول قد ثبت فساده لان الاحياء على اختلاف اجناسها واقدارها من الميكروب الصغير الذي يجتمع منه الوف في نقطة من الماء الى الفيل والحوت والتمساح ، لا تتولد الا بالتناسل من حي سابق لها . وقد ذكرنا تفصيل ذلك في كلامنا عن الحياة في « اركان العلوم الطبيعية » في هلال السنة الثالثة

تاريخ التبغ

للمؤرخين في أصل التبغ وكيفية انتشاره آراء متباينة اكثرها مبني على تشابه اسمه واسماء بعض البلاد ، فان اسمه بالافرنجية توباكو فقال بعضهم انه سمي بذلك لانه جاء من توباكو التابعة لولاية يوكاتان بجوار المكسيك بأميركا ، وقال آخرون ان الاسم مأخوذ من جزيرة توباغو احدى جزائر الغرباء في أقاصي الاتلانتيك مما يلي المكسيك . قالوا ولفظة توباكو هذه كانت عند الغرباء المشار اليهم اسما للانبوبة التي كانوا يدخنون بها التبغ ، وقال آخرون بل هي تنتسب الى توباسكو في خليج فلوريدا بأميركا أيضاً وقال آخرون غير ذلك . ولكن المشهور المحقق أن التبغ عرف في كوبا ودومينكو بجوار خليج المكسيك بأميركا سنة ١٤٩٢ وان الاسبانيين استخدموه في يوكاتان سنة ١٥٢٠ ثم حملوه الى بلادهم . ويظن أنه نقل الى بلاد الانكليز في أواسط القرن السادس عشر ثم تطرق الى سائر انحاء اوربا وأخيراً جاء الى المشرق . ولا نعلم زمن دخوله هذه البلاد بالتحقيق ولكنه كان شائعاً فيها في أواسط القرن الماضي على الاقل

وكانوا يستعملون التبغ في بادىء أمره سعوطا ثم تفننوا باستخدامه فدخنوه في الغليون ثم لفوه بالورق وبعضهم استخدمه مضغا بالفم وغير ذلك من الاساليب المختلفة . وقد حاولت الحكومات منع زراعته أو اقفال ابواب بلادها دون وارداته ، وكثيراً ما ضاعفت عليه الضرائب . وشدد رؤساء الاديان في تحريمه وحملوا استخدامه خطيئة فاصدر البابا اربانوس الثامن حرما على من يستخدمون السعوط وهم في الكنائس

وكثيراً ما صرح الاطباء بان استخدام التبغ سعوطا أو تدخينا مضر بالقلب ومع كل ذلك فانه لم يزدد الا شيوعا وانتشاراً حتى ملأ الخافقين وشاع استعماله بين الجنسين على طرق لا تقع تحت حصر

والسوريون يسمون التبغ تتن وهي لفظة تركية الاصل (توتن) معناها دخان وهي من قبيل تسمية الشيء بظاهرة من ظواهره والمصريون يسمونه أيضا دخان

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة اشهر
وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكرى زيدان
رئيس تحريرها : اميل زيدان

المجلد الثاني والاربعون

أول نوفمبر سنة ١٩٣٣ — أول اغسطس سنة ١٩٣٤

فهرس أبجدى عام

فهرس السنة الثانية والاربعين من الهلال

أبواب الهلال

تقدم العلم والعالم

كتب جديدة

بين الهلال وقرائه

مراحل الهلال

شخصيات الشهر

مجلة المجلات

على صفحة النيل (تصوير م. سامري)

الأمبراطورية العربية

وهل آن أن تتحقق ؟

بقلم الاستاذ عبد الرحمن عزام

قد تكون الدعوة الى تأسيس امبراطورية عربية حلما من الاحلام . ولكن كم من المشروعات الكبرى والحقائق العظمى كانت قبل وجودها حلما في رءوس المفكرين ، وخيالا في اذهانهم ، ثم ما لبثت أن صحت الاحلام ، وتحقق الخيال ، واذا كل شيء قد أصبح حقيقة ملموسة وأمراً واقعا .
والامبراطورية العربية وجدت غير مرة في الاحقاب الماضية في عهد الامويين والعباسيين وغيرهم . فليس بعيداً أن تعود هذه الامبراطورية الى ما كانت عليه أو الى أحسن مما كانت عليه . وليس بعيداً أن تكون اليوم حلما ، ثم تصبح غدا حقيقة واقعة

تكاد تكون حلماً وقد كانت حقيقة ، ويكاد ينكرها أهلها ، وكانوا لا يتصورون الحياة بغيرها ! أرأيت اذن كيف تذل النفوس وتتراخى الهمم ؟

كنت أتحدث مع أحد محرري « الهلال » عن الوحدة العربية والدولة المنتظرة كنتيجة لهذه الوحدة ، وكلما أفضت فى الحديث نظر الى كمن يستمع الى حلم لذيذ ، ثم سألنى أن اظهر على الناس بهذه الفكرة فلعلى واجد من يؤمن بها

وما هى بدعوة جديدة ولا فيها غريب ، بل هى الاصل . واستسلام العرب فى المشرق والمغرب للعيش بغير دولة هو الغريب !

فهأنذا اسائل العرب فى آسيا وافريقا ، بل أسائل المرتابين فى مستقبل هـذه الامة العظيمة أن يذكروا ماضيهم

ليذكروا امبراطورية الامويين والعباسيين والفاطميين والموحدين والمرابطين والحفصيين . ليذكروا مئات السنين التى كانت فيها امبراطورية العرب زاهية عزيزة

ليذكروا ذلك فيؤمنوا ببعثها ،فما مات العرب وانما غشيهم النعاس . وقد تضاعف عديدهم واتسعت أوطانهم

ليذكر المرتابون دولة الخلفاء الراشدين ، وقـد بسطت فى عشر سنين سلطانها على ملك كسرى وقيصر

وقد كان ملك كسرى وقيصر أعرق حضارة وأكثر علماً وأعظم ثراء. ولو أن رجلا ساح فى ذلك العهد ببلاد الفرس والرومان ورأى قلب الجزيرة ثم بعث اليوم ليطوف العالم، لشهد بأن الامة العربية الحالية فى مكان مهيأ لاقامة الامبراطورية أكثر مما كان عليه أسلافها وقت ان غيروا وجه البسيطة

فاذا تحدثنا عن قيام هذه الامبراطورية اليوم، فانما نستند الى حقائق تاريخية وواقعية والى قوى طبيعية ظاهرة وكمينة فى سبعين مليوناً من البشر

أرأيت لو أن رجلا فى القرن السابع الهجرى رأى عمر بن الخطاب قبل عشر سنين من توليه الخلافة وأوحى اليه أن عمر سيكون بعد عشر سنين وارث كسرى وقيصر، أكان يرتاب فيما أوحى اليه أم كان يؤمن به؟

ومع ذلك فقد رأى الناس عمر بدوياً صالا ورأوه سيد العالم. فما بال المرتابين من العرب ينكرون اليوم أن نقول إن سبعين مليوناً تربطهم عقيدة دينية ولغة موحدة وعرف مشترك يصلحون لاقامة امبراطورية

فى أوائل القرن الماضى كان بين مرتزقة الجند فى القاهرة رجل يعيش فى عش الفوضى والاضطراب بين قوم عمهم الجهل وسادت فيهم الخرافات. ذلك الرجل لم يمت حتى أقام امبراطورية عربية

فلو أن سائحاً تعرف الى محمد على بين طائفة « الباش بوزوق » من الارانطة وقيل له إن هذا الجندى سيملك مصر والسودان والشام والحجاز ونجد، أكان يسخر من ذلك القول، أم كان يؤمن به؟ ومع دلك فقد رأى الناس محمد على على رأس الامبراطورية العربية

وفى أواخر القرن الماضى ظهر رجل فى جزيرة « أبا » فى النيل الابيض كان يحترف فى دنقلة وغير دنقلة تعليم القرآن للصبية ويطوف البلاد لايؤبه له. ولم يمت هذا الرجل حتى هزم الدولة المصرية والدولة البريطانية جميعاً. وما كان أحد ليدرى مصير الدولة التى أقامها لو امتد به الاجل، ذلك هو محمد احمد المهدى

وقد قام على أعقابه رجل من البقارة رؤى فى كردفان يسوق حماراً هو كل ما يملك ويصحب زوجته وولده، ورؤى هدا الرجل بعد عشر سنين ملكا عظيما كان بعض ضحاياه امبراطور الحبشة نفسها، ذلك هو عبد الله التعايشى

وفى أوائل هدا القرن كان عبد العزيز بن سعود ضيفاً لاجئاً مع أبيه عند أمير الكويت. وهو اليوم يستطيع أن يجيء بثلثمائة الف مقاتل لايعرفون لغيره أمراً

والعرب اليوم ملأوا الارض يعمرون المنطقة المعتدلة فى غربى آسيا وشمالى أفريقا وهم من أشد الاقوام بأساً، كما هم فى أمصارهم من أقربهم الى مناهل العلم والحضارة

فاذا قيـل إنهم على أبواب الخروج للعالم بالدولة التى تليق بعظمتهم التاريخية والحالية ظن المرتابون أننا نسبح فى حلم لذيذ

ليس بين العرب وبين بعثهم مرة أخرى الا أن يؤمنوا بأنفسهم وأن يؤمنوا بوجودهم ، فقـد افتتنوا بعظمة غيرهم حتى نسوا ذلك الوجود

وليس بين العرب وبين الامبراطورية التى تمثل عظمتهم إلا أن يكونوا كاليابانين والصينيين والروس والترك والافغان والفرس مؤمنين بأنهم أمة لها حق تقرير مصيرها

وقد اخترت هذه الامم للمثل لان العرب فى مجموعهم ليسوا أقل منها نضجاً ولا حضارة

ففى اليابان وروسيا عشرات الملايين من البشر الذين لا يمتازون عن البقارة فى جنوبى كردفان أو العجمان فى شرقى نجد ، ولا يدرون من الحياة إلا أن يكدوا كما تكد النمل للعيش على غذاء من الارز أو البر

وانما هي العزة القومية والمثل الأعلى والقدوة الحسنة هىالتى جعلت من هاتين الامبراطوريتين أكبر دول العالم

والامة العربية موجودة بصفات محدودة وهيئة مستقرة فهى ليست فى دور التكوين ، بل هى مخلوق حى كامل الخلقة

وما الامبراطورية التى نتحدث عنها إلا مظهر لكائن حى ما يزال فى محنة الشك فى نفسه والريب من قدره

لقد أتيح لى أن اخالط الشعوب العربية فى افريقا وآسيا . وبالرغم من الحدود المصطنعة التى تفصل هذه الشعوب ومن الاستعمار الاوربى الذى يعمل علىحل عرى الوحدة فيها ، بل بالرغم من انحدار دمائها من الاصول السامية والحامية ، فان الامة العربية الحديثة هى وحـدة اجتماعية وثقافية وليدة تاريخ مشترك لها خواصها الظاهرة والخفية التى تميزها عن غيرها من الشعوب والامم

وهى بحالتها الراهنة ــ التى هى نتيجة لفعل الاربعة عشر قرناً الماضية ــ جديرة بأن تحتل مكانها بين أمم العالم العظيمة الموحدة

ففى برقة أو نجد وعلى بحر العرب أو على الفرات . وفى لبنان أو فى الاطلس ، أمة ذات مزاج مشترك لها عقيدتها ولسانها وعرفها ، تجمعها الكليات وان اختلفت الجزئيات

داؤها فى العراق والشام ومصر والسودان والمغرب هو الفتنة ، فقد فتنوا جميعاً بعظمة الغير ونسوا أنفسهم . ودواؤهم الدعوة الى الايمان بالذات والمثل يضربه أفذاذ الرجال ليثبتوا به الايمان

قد يقول بعض الناس : اننا لا ننكر أن الناطقين بالضاد أمة واحدة ، ولكن أنى لهذه الشعوب

المنتشرة فى آسيا وافريقا أن تتعاون فى امبراطورية واحدة ؟ فان كان هذا هو كل ما يجعل الدعوة مستحيلة فليذكر المعترضون أن للانجليز فى افريقيا وحدها ملكا هو أوسع من أرض الامة العربية ، وفى الهند من البشر خمسة أضعاف عدد العرب يحكمهم وال واحد . وفى الامبراطورية الروسية سيبيريا وحدها أوسع رقعة

ولو ذكر العرب دول آبائهم فى الامبراطورية الاموية أوالعباسية أو الفاطمية وذكروا مواصلات ذلك العهد لعلموا كيف سمت الثقة بآبائهم وقصر اليأس بهم

☆☆☆

والآن وقد قربت الى الادهان فكرة الوحدة ، هل لى ان أشير الى بعض الضرورات التى تقضى على المفكرين أن يتخذوها شعارهم اذلا مستقبل للشعوب العربية بغيرها ؟

نحن فى القرن العشرين فى عصر التناطح بين كتل بشرية ضخمة ، والتنافس بين قوى مجمعة تستند الى موارد متعدد من الثروات الطبيعية ، فلا سبيل لمجاراتها والعيش معها على قدم المساواة ، ولا سبيل لان يكون لأمتنا صوت مسموع فى الدنيا الا اذا كانت لنا جبهة متراصة تعد وراءها عشرات الملايين وتستمد لها العيش والرخاء من ثروات منوعة فى الزراعة والصناعة

فمن المستحيل على الشعوب القليلة العدد المستندة فى عيشها الى غلة واحدة ان تتقدم الى الصدر فى محضر الامم الكبيرة ، بل لابد ان تعيش ذيلا وعالة على غيرها

نحن فى عصر « الكارتل والترست » وقد مضى زمن الدكان الصغير . فهل يظن العراقيون او الشاميون أو المصريون أنهم يستطيعون الوصول إلى حياة محترمة بغير الوحدة ؟ وليذكر قادة الرأى وأهل النصر ألا وجود للدولة قبل النهضة ولا بقاء لها بغير الامن والسلامة ، ولا امن فى العصر الحاضر لغير القوى الكثيفة

وهنا يحسن بى أن أذكر مواطنى المصريين الى قول نشر للاستاذ ويجال العالم الاثرى الذى مات أخيراً . فقد قال وأثبت بشواهد كثيرة ان مصر كانت على الدوام امبراطورية ، إلا حين كانت تستولى عليها أمة أجنبية ، وانها اذا شاءت أن تستقل فى هذه الايام وجب عليها أن تنظر الى تاريخها القديم وتعتبر به لانها بين أمرين لا مفر منهما : إما امبراطورية تستولى على طرابلس والسودان وفلسطين وسوريا وإما أمة مغلوبة يحكمها غيرها وتستبد بها دول اجنبية . وذلك لان مركزها الجغرافى — وهى محوطة بالصحارى المفتوحة من كل ناحية — يجبرها على ان تؤمن حدودها بعبور هذه الصحارى والتغلب على الشعوب القاطنة بعد حدودها . وكلما تراخت قبضتها على هـذه الامم وانحسرت أمبراطوريتها وقعت فريسة للفاتحين

وقد ضرب ويجال مثلا فى الاسرة الثانية عشرة والثامنة عشرة والتاسعة عشرة والبطالسة والفاطميين والايوبيين ومحمد على

وهو حق لامراء فيه وكم كنت أشعر به وقت أن قاتلنا الانجليز على حدود مصر الغربية سنة ١٩١٦

وقد من الله على مصر الحديثة بأن بسط حدودها شرقا وغربا ، فجعلها قلبا فى جسم أمة عظيمة تمتد من الخليج الفارسى إلى المحيط الاطلسى

فهى فى وسط إخوة فى العقيدة والدم واللغة فيجب عليها أن تستفيد مما أحدثته العصور الاسلامية وأن تكون فى طليعة الدعاة الى الوحدة . فليس لها سلامة بغيرها كما انه لا حياة لبقية الشعوب العربية بدونها

☆☆☆

والنتيجة ان الدعوة الى الامبراطورية العربية ليست حلما يلده الخيال الواسع ، بل هى تستند إلى حقيقة تاريخية وإلى ضرورة حالة ، فالحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للشعوب العربية تستلزمها ، وهى الضمان الوحيد للاستقلال والحرية والسلم الداخلى والخارجى لهذه الشعوب

وأخيراً أرجو ألا يسيء أحد فهم هذه الدعوة . فلست أقصد بكلمة الامبراطورية العربية غير الوحدة على أى مظهر تحققت . وليس الغرض تغلب قبيلة على قبائل أو أمير على أمراء أو استئثار اقليم ببقية الاقاليم

وليست تصوراً لنظام دون آخر ولا هيئة من الهيئات التى تكون عليها الدولة دون أخرى . وانما أول القصد وغايته التعاون بين الشعوب العربية لتكون جبهة واحدة تسير على ضوء المثل الأعلى الذى يخرجه مزاجها المشترك الى الغاية السامية التى هى جديرة بالامة الحرة الكريمة

عبد الرحمن عزام

احياء الادب العربي :
ضرورته و بعض صوره

بقلم الاستاذ الدكتور طه حسين

في كلمة « الاحياء» هذه تجوز غير مستحسن ولا مستساغ . فليس الأدب العربى ميتاً ولم يمت الأدب العربي منذ عرفه التاريخ فيحتاج إلى الاحياء . إنما اختلفت عليه أطوار يعرفها الناس من الفتور والضعف ، وكان آخر هذه الأطوار هذا الطور الذى أدركه القرن الماضى ، وجدّ في إزالته أو تغييره فوفق من ذلك الى الكثير . ثم جاء هـذا القرن فكان حظه من التوفيق أكمل وأشمل . ولعل مصدر هذا التجوز الردىء خطأ أو تقصير في ترجمـة الكلمة الفرنسـية (رينيسانس Renaissance) فلأمر ما حطرت لنا هذه الكلمة وخطر لنا معناها وتاريخها عند الغربيين حين وازنا بين أدبنـا العربي الحديث وأدبنا العربى في العصـور التى سبقت عصرنا هذا الذى نعيش فيه . فلم نر بداً من أن نعبر عن نشاط أدبنا بعد فتوره وقوته بعد ضعفه بما عبر به الفرنسيون عن حياة الآداب القديمه بعد موتها ويقظتها بعد نومها الطويل ، ومع ذلك فقد كان الفرق عظيما بين حياة الادب العربي في عصور ضعفه وخموده،والآداب اليونانية واللاتينية في أواخر العصور الوسطى ـ كان الأدب العربي حياً ولـكنه كان مريضاً . وكانت الآداب اليونانية واللاتينية ميتة أو قريبة جداً من الموت ، لا يكاد احد يعرف من أمرها شيئاً . كان الناس يعرفون اللاتينية ولكنهم كانوا يعرفونها من حيث هى لغة الـكنيسة ولغة ما كان عندهم من الفلسفة . فأما اللاتينيه من حيث هى لغة الأدب على اختلاف صوره وأشكاله فكانوا يجهلونها جهلاً عميقاً . أما اليونانية فقد كان المثقفون من اهل القرون الوسطى إذا رأوا نصاً من نصوصها مكتوباً قالوا تلك الجملة التي سارت مسير الأمثال : « يوناني فلا يقرأ »

فليس غريباً أن تسمى هده الحركة ـ التي ظهرت فى عصر النهضة وردت الحياة الى آداب اليونان والرومان واذاعتها بين الناس ـ إحياءً أو بعثاً لأنها كانت كذلك في واقع الأمر . أما أدبنا العربى فقد كان قبل هذا العصر الحديث حياً بأدق معاني هذه الكلمة . كان الناس يتخذونه مظهراً لما يحسون و يشعرون ، ووعاء لما يفكرون و ينتجون. كانوا يكتبونه ويجرونه على

السنتهم . كانوا اذا ارادوا ان ينظموا الشعر نظموه عربياً مستقيم المادة والصورة والوزن . وكانوا إذا أرادوا أن يكتبوا النثر كتبوه عربياً سائغاً لهم محبباً اليهم . وكانوا إذا ارادوا ان يكتبوا العلم والفلسفة كتبوهما في لغة عربية لافساد فيها . وكان كل ما يشكو منه الأدب العربي إنما هو الضعف والفتور وقصور الكائن المريض . وكان مصدر هذا المرض ان اصحابه كانوا مرضى فلما ابلوا من مرضهم شيئاً ابل الأدب معهم من مرضه شيئاً . فالعصر الحديث لم يحي الأدب العربي ، و إنما نشطه وقواه واذكى جذوته . والناس يتساءلون بعد ذلك : اكان ضروريا تنشيط هذا الأدب وتقويته واذكاء جذوته ؟ ومعنى هذا السؤال ان الناس حين يلقونه يريدون ان يتبينوا اكان ضرورياً ان ينشطوا هم بعد فتور ويقووا بعد ضعف وتذكو جذوة نفوسهم وقلوبهم وعقولهم بعد خمود ؟! واضح ان اقل ما يوصف به هذا السؤال انه غريب . فكل مريض مدفوع بطبيعته الى حب الصحة والرغبة فيها ، وكل ضعيف مدفوع بطبيعته الى حب القوة والطموح اليها . فاذا ظفر المريض بالصحة حرص على استبقائها ، واذا ظفر الضعيف بالقوة حرص على الاستزادة منها . ولقد يكون من المضحك ان نتصور الشرقيين من العرب وقد صحت نفوسهم وعقولهم وقلوبهم ، ولكن السنتهم مع ذلك لا تبين واقلامهم مع ذلك لا تجرى بما يصور هذه النفوس الصحيحة القوية ، وهذه العقول الخصبة الزكية ، وهذه القلوب الغنية بالوان العواطف والشعور . هذا شيء لا سبيل اليه ، بل لا سبيل الى تصوره الا لمن يريد العبث والدعابة

فنشاط الادب العربي إذاً ظاهرة لم يكن منها بد دفعنا اليها دفعاً واكرهنا عليها اكراهاً . ولم تكن لنا طاقة بالعدول عن هذه الظاهرة ولا بالمضى في حياتنا الحديثة سراعاً وتخليف الأدب من ورائنا مغرقاً في النوم . ومع ذلك فانا لم نأخذ من تنشيط الأدب العربي في اول الامر إلا بأبسط صوره وايسر اشكاله ومظاهره ــ وجدت بيننا المطبعة فأردنا استعمالها ، فنشرنا بعض ما كان عندنا من الكتب و بعض ما اوحت الينا الحياة من الخواطر ، ثم اعجبتنا نتيجة هذا النشر فأغرينا بها ومضينا ننشر الكتب ونحاول تأليفها . وكلما ظفرنا من ذلك بقسط دعانا الظفر الى ان نبتغي قسطاً آخر ، حتى انتهينا من نشر الأدب القديم الى حيث نحن الآن . وظاهر أن هذا النشر لم يكن غاية تقصد لنفسها ، وانما كنا ننشر الكتب لنقرأها ، وكنا نقرؤها لنجد فيها اللذة والعلم ، وكنا اذا وجدنا اللذة والعلم حاولنا المجاراة والتقليد . فكانت النتيجة الاولى لنشر الادب القديم في الكتب والصحف ، نشره في النفوس ، ودفع النفوس الى الانتاج .

وكل ما اخافه ، وكل ما آسف لاننا تورطنا فيه بالفعل هو أن نظل على ما كان عليه آباؤنا الاقربون من فهم النشر والاذاعة للادب القديم . فنشر الكتب عندنا الى الآن نسخ ليس غير . هو تكرار لنسخة مخطوطة من كتاب نظفر بها ، فنريد ان نكررها ونذيع منها صوراً كثيرة بين الناس . على ذلك مضينا منذ بدأنا ننشر الكتب . ولم نكد نتجاوز هذا الطور الا قليلاً . على حين أخذ الاوربيون من قبلنا ينشرون أدبنا العربي نشراً علمياً صحيحاً دقيقاً محققاً بمقدار ما سمحت لهم ظروفهم الخاصة . فكانت الكتب التي نشروها أقوم جداً وأدنى جداً الى النفع والفائدة والصواب من الكتب التي نشرناها . ويكفي أن تنظر لتاريخ الطبرى الذى أذاعه الأوربيون ، والذي أذعناه نحن ، لتتبين ما بينهما من الفرق المؤلم العظيم . وأغرب من هذا وأدعى الى الحزن ان قوماً منا اتخذوا نشر الكتب تجارة ، وليس بذلك بأس ، ولكنهم جعلوا الغش والتدليس والاهمال قوام تجارتهم ـ رأوا كتباً نشرها الاوربيون محققة مدروسة فنشروها في غير درس ولا تحقيق ، وانتهوا بها الى لون من الفساد يراه الاوربيون فيحنقون و يسخرون ويزدرون . واغرب من هذا أن كتباً أخرى سبقنا نحن إلى نشرها على طريقتنا المهملة فتداركها الاوربيون بالتنقيح ووضع الفهارس . وقصة الاغاني وخزانة الادب وصبح الاعشى مشهورة ذائعة بين الناس . وقد عنيت الدولة منذ زمن بعيد بما سمته احياء الادب العربي فاخذت في نشر كتب كثيرة ، ولكن عنايتها هذه لم تزد على أن كررت النسخ المخطوطة واذاعتها ـ رقت الكم ولم ترق الكيف كما يقول أصحاب المنطق

والآن وقد قامت الجامعة وأنشىء المجمع اللغوى نرجو أن يوفق المصريون الى ان يذيعوا الكتب القديمة على وجه ملائم لحاجة الناس وأصول العلم . وما نظن أن ذلك سيكون يسيراً أو قريباً ، فان لذلك سنناً وتقاليد جاءت للاوربيين من عنايتهم القديمة باحياء الآداب اليونانية واللاتينية . ولن نظفر نحن من ذلك بما ظفر به الاوربيون إلا إذا عرفنا ما عرفوا وسلكنا من الطرق ما سلكوا . ونحن مع الأسف بعيدون من ذلك كل البعد . على ان هذا المظهر من تنشيط الادب القديم هو أبسط المظاهر كما قلت وأدناها الى السذاجة . فأما التنشيط الصحيح الخصب فهو في شيء آخر غير النشر وغير التقليد . وله فيما أظن مظهران أساسيان : أحدهما يأتي من العلماء والثاني يأتي من الادباء

فأما المظهر الاول فهو هذا الدرس العلمى الدقيق العميق الذى يمكن العلماء من تصور الادب القديم على اختلاف أشكاله و إظهاره للناس كما كان ، وكما ينبغى أن يفهمه العقل الحديث .

وقد أخذنا نسعى في ذلك ونبلغ منه طوراً مهما يكن يسيراً فليس به بأس ، وهو بدء حسن لطريق خصبة تبشر بالفوز العظيم . ويكفي أن تقرأ طائفة من الكتب التي أخذت تظهر في درس الادب العربي منذ اول هذا القرن ، لترى أننا لم نقف عند الاذاعة والتقليد

وأما المظهر الثاني فهو تأثر نفوسنا وقلو بنا وشعورنا وعواطفنا بحياة القدماء وآثارهم،و إظهار هـذا التأثر في لغة حديثة بأسلوب حديث ، يقرأه الناس فلا يعدلون به ولا يؤثرون من دونه ما يكتبه الاوربيون من آثارهم المختلفة . هو هذا التملك لحياة القدماء والاستئثار بها والاستيلاء عليها ، واتخاذها حياة لنا نحسها ونشعر بها ، كما كان يحسها القدماء أنفسهم وكما كانوا يشعرون بها ، ثم نصورها بلغتنا الحديثة واسلوبنا الحديث كما كانوا يصورونها بلغتهم القديمة واسلوبهم القديم . هذا هو النحو من التعاون الادبي بين الاجيال الذى جعل الالياذة غناء بعد ان كانت قصصاً ثم جعلها تمثيلاً بعد ان كانت غناء . والذي جعل آداب اليونان اوعية لحياة الرومان . ثم جعل آداب أولئك وهؤلاءِ اوعيـة لحياة الاوربيين المحدثين . هو هـذا النحو الذى مكن كورني وراسين وشكسبير وجوت من أن يستغلوا أدب القدماءِ من اليونان والرومان فينتجوا آثاراً خالدة من آيات البيان الانساني الباقى على الزمن . هـذا النحو هو الاحياء الصحيح للادب القديم . وهو الذى لم نـكـد نتقدم فيه قليلاً ولا كثيراً . واذا كان الفحول الذين أشرت الى بعضهم آنفاً من الاوربيين قد استطاعوا ان يبلغوا ما بلغوا من احيـاءِ الآداب اليونانية واللاتينية على هذا النحو مع اختلاف ما بينهم و بين اليونان والرومان من الصلات ومع بعد الزمن وتباين الجنس واللغة والدين والثقافة ، فكيف بنا نحن والفروق بيننا و بين العرب القدماءِ ان مست الزمن والبيئة والثقافة فهي لا تـكاد تمس الجنس ، وهي لا تمس اللغة والدين بحال من الاحوال . ولـكن السبيل الى هذا الاحياءِ طويلة شاقة عسيرة ، قوامها قبل كل شيء تقريب الادب القديم من نفوس الشباب وتمـكينهم من أن يفهموه على وجهه ومن ان يمزجوه بنفوسهم وحياتهم كلها . وانما يكون ذلك في المدرسة أولا . وأين مدرستنا من هذا ؟ ومتى تصل مدرستنا الى هذا ؟

طه حسين

عظمة الكون وبساطته

بقلم السر اوليفر لودج العالم الانجليزى الشهير

(خاصة: للهلال)

[العلماء في العالم مرتبطون معا نشبه اخاء دولى بخلاف رجال السياسة . والعلاقات الودية وثيقة بين العلماء في جميع أنحاء العالم فهم يتبادلون اخبار الاختراعات والاكتشافات بكل ولاء واخلاص . وقد شرح السر اوليفر لودج في المقال التالى ما يدله اليوم قادة الفكر فى جميع انحاء العالم — ومنهم شبان ما يزالون في مقتبل العمر — في سبيل ادراك اسرار الكون . . .]

فى سنة ١٨٧٥ قرأت مصنفاً لكلارك مكسويل يبحث فى ظواهر الكهربائية المغناطيسية فشعرت بدافع يستحثنى لشحذ همتى لانتاج الامواج التى اشار اليها ذلك المؤلف . ولم يكن يعلم لا هو ولا أحد غيره كيف يمكن انتاجها أو اكتشافها

وقضيت ثلاثة عشر عاماً أحاول حل تلك المعضلة الى أن وفقت الى اكتشاف تلك الامواج: الا أن العلامة هرتز تمكن من حل المعضلة بطريقة أفضل ، فاصبحت تلك الامواج تعرف الآن باسمه. ولم يقدر لى أن أجعل التلغراف « اللاسلكى » أمراً عملياً من الوجه التجارى ، ولكنه أتيح للعلامة ماركونى الذى جمع الحقائق المعروفة فى يومه ، وبمعاونة موظفى الحكومة ومصلحة البريد اتقن اختراعه حتى أوصله الى حالته الحاضرة . وكان أول اختراع استعان به هو اختراعى المعروف « بصحيفة تطابق الامواج » وهو اختراع يمكن بواسطته اختيار محطة دون غيرها . وكان ذلك فى سنة ١٨٩٧ وما كان النجاح ليتم من دون ذلك الاختراع . ثم جاء فلمنج فاخترع « الصمام » وبفضل هذا الاختراع يمكنك اليوم أن تجلس فى بيتك وتسمع الخطب والاغانى التى تلقى فى جميع أنحاء العالم

وقد أثر اللاسلكى فى الارياف تأثيراً عظيما فان الشتاء فيها هو عادة فصل الضجر والسآمة ، لذلك كان الناس يهجرون قراهم فى الشتاء ويهرعون الى المدن . أما الآن فقد صار فى وسعهم أن يتمتعوا بالنور الكهربائى وبمحاسن الراديو وهم جالسون فى بيوتهم والجو حولهم مثقل بالامواج

ان فى الكون أشياء كثيرة لا نعرف كنهها ونحن نحتاج الى شبه « جهاز قابل » لنتلقى المعلومات الخاصة بها فنفتح أعيننا لكى نراها وآذاننا لكى نسمعها . أجل ان حوالينا أشياء كثيرة نجهلها والعالم مملوء بامور تبعث على الدهشة ومع ذلك نخجل من الاعتراف بعجزنا عن ادراكها

خذ الاثير مثلا . فبعض الناس يقولون انه أصبح الآن خرافة لا وجود لها وإن العلامة اينشتين قد أثبت بطلانها . وهذا لا ينطبق على الحقيقة فان اينشتين لم ينكر وجود الاثير ، بل بالعكس ألقى ثلاث خطب أثبت بها ان وجود الاثير ضرورة لامندوحة عنها عندما ننتقل من حيز الرياضيات إلى

حيز الطبيعيات.وفى الواقع ان وجوده حقيقة أساسية لا سبيل الى انكارهاونحن نستخدمه على الدوام. فعندما نشوى شيئاً على النار لا يمكن أن تصل الحرارة من النار الى ذلك الشيء الا بواسطة الاثير. قديقول قائل ان الحرارة تصل اليه عن طريق الهواء الذى يصبح ساخناً، ولكن العلم ينفى ذلك. وهكذا القول فى حرارة الشمس واجتيازها من جرم الشمس الى الارض فى وسط فضاء فارغ بارد جداً. وأنت تعلم أن البعد بين الارض والشمس اثنان وتسعون مليوناً من الاميال

ترى ماذا يشعر الانسان عندما يجلس ليتدفأ بأشعة الشمس ؟ انه يشعر بامواج الاثير. وبفضل هذه الحرارة يعرف الاثير، أى انه يستطيع أن يتحقق وجوده بطريقة غير مباشرة، وان يستدل عليه بواسطة أثره. والاستدلال هو الطريقة التى نجرى عليها فى العلم. فنحن نستخدم الاثير والقوة كلها تصل الينا بواسطته. نستخدم التلغراف السلكى والتلغراف اللاسلكى — وفى كليهما لا غنى لنا عن الاثير لان الاشارات لا تمر فى وسط الاسلاك بل فى الاثير. وكل ما يفعله السلك هو انه يوجه القوة فى اتجاه معين، كما ان قضبان السكة الحديدية توجه القطارفى اتجاه معلوم وليست هى التى تدفع القطار

وللاثير علاقات كثيرة بنا. فاجسامنا ذاتها مركبة منه ومن مواد أخرى. والجسد الأثيرى هو الذى سيبقى بعد خلع المادة. ويجب ألا ننسى ان هنالك اشياء كثيرة غير المادة وان المادة نسبياً هى ظاهرة نادرة

سمعت مرة أحدعلماء الفلك يشرح ابتعاد بعض الاجرام الفلكية عن البعض بالنسبة الى حجومها. فقال : إذا نظرنا فى الليل الى قبة الفلك رأينا ألوفا من النجوم تتلألأ فى الفضاء وتبدو كأنها متلاصقة مع أنها ليست كذلك، إذ تفصل بينها ابعاد شاسعة. ولادراك تلك الابعاد لنأخذ الشمس والخمسة النجوم التى هى أقرب اليها من غيرها. ثم لنأخذ ست تفاحات ولنضع واحدة منها فى أوربا وواحدة فى آسيا وواحدة فى افريقا وواحدة فى اميركا الشمالية وواحدة فى اميركا الجنوبية. فهذه التفاحات تمثل النجوم الخمسة التى هى أقرب الى الشمس من غيرها مع مراعاة النسبة بين حجومها وابعادها

قاس الدكتور هبل مدير مرصد مونت ويلسون باميركا بعد السديم المعروف «بالمرأة المسلسلة» عن الارض وهو مجموعة من النجوم تشبه المجرة فاتضح له أنها تبعد عنا ثمانمائة الف سنة ضوئية باعتبار سرعة النور ١٨٦ الف ميل فى الثانية. فهذا البعد الهائل يدلنا على شيء من عظمة هذا الكون التى يبلغ منا الغرور أن ننكرها

ويروعنى أكثر من كل شيء ان علمنا وادرا كنا محدودان بالنسبة الى ما يحيط بنا من حقائق الكون. وفى الواقع أن العلم يتقدم اليوم بسرعة مدهشة. نعم ان فيه أشياء كثيرة لم يحن الوقت لشرحها لعقول العامة. الا أن العقل فى جميع الانحاء قد بدأ يدرك الحقائق. ففى جميع الاقطار — فى هولندا والدنمرك والمانيا وفرنسا واميركا وانجلترا — شبان أذكياء يتقدمون فى العلم بسرعة فائقة

بحيث أنه اذا تكلم أحدهم على اختراع تم منذ سنة كان كمن يتكلم على اختراع تم فى الازمنة الحالية. وليس معنى ذلك ان الاختراع القديم لا قيمة له بل ان اختراعاً جديداً قد فاقه وتخطاه

ان أموراً عظيمة تحدث اليوم فى عالم العـلم وقد بدأت نظرية الاثير تتجلى وتثبت . وان المرء ليدهش من بعد غور العلم الذى يملأ صدر الفرد . ومع ذلك فما أشد غرور الانسان الذى يعتقد أنه يدرك كل شيء !

لقد بلغت الثانية والثمانين من العمر وبودى لو اعيش حتى ابلغ المائة . وأنا أعلم ان البقاء سيمتد بنا فى العالم الآخر ، ولكنى اريد ان اعمل الى اقصى مدى مستطاع فى هذا العالم ، فان فيه متسعاً كبيراً للقيام بالاعمال الصالحة ، والفرصة أمامنا سانحة سواء أكنا أفراداً أم جماعات . وعلماء الفلك يقولون لنا انه ليس ثمة ما يدل على أن كرتنا الارضية لن تكون صالحة للحياة فى المستقبل او ان الشمس ستنطفىء بعد عشرة ملايين من السنين . فكيف تكون حالة الانسانية بعد الف سنة مثلا إذا ظلت تتقدم وترتقى لا طبيعياً وميكانيكياً فقط بل من أوجه كثيرة ؟

ان رجاء الانسانية عظيم جداً . والبشر حديثو العهد بهذه الكرة الارضية . فلا عجب اذا هم ارتكبوا الغلطات ، ولا عجب اذا كانوا لا يزالون انصاف متمدنين . فمجال التقدم واسع وفى وسعنا ان ننعم ونقر عيناً بعظمة هذا الكون وبساطته . وأعتقد اننا كنا ندهش اشد الدهشة لو كنا نعرف تركيب المادة او لو كنا نعلم كيف تتركب عناصر المادة من البروتون والايلكترون اللذين هما قوام كل ما نراه ونشعر بوجوده من أرض وماء وهواء وبيوت واشجار واجسام واشخاص مما يقع تحت الحواس

فبصفة كوننا علماء سنظل أبداً مدهوشين . وإذا فكرنا فيما هو اسمى من المادة — فى الوحى الالهى — فان دهشتنا تزداد . ترى ما هو ذلك الوحى ؟ « ان السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه (١) » ولما اعلنت طبيعة الاله للانسان لكى يدركها بدت مقمطة ومضجعة فى مذود (٢) فما ادهش تلك العظمة وبساطتها !

(١) سفر المزامير ١٩ : ١

(٢) اشارة الى الآية في انجيل لوقا ٢ : ١٢

ماوراء المدنية الحديثة

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

انظر ! أترى هـذا البناء الفخم الذى يقوم العمال بتشـييده وما يزال تحيط به حواجز الخشب وسلالمه . وهل تسمع ضجة هؤلاءِ العمال من نحاتين وبنائين ونجارين و بعضهم يتنادي والبعض يتغنى ؟ ! إن هذا البناء قصر يقوم مكان قصر سبقه ما تزال بعض أجزائه باقية ، وما تزال أ كثر أسسه في مكانها ، لم يستطع الهدامون القضاء عليها وانتزاعها من الأعماق التي نبتت فيها . وهو واحد من سلسلة هذه القصور المتصلة اتصال سلسلة قصور اللوفر بباريس أو معابد الكرنك بالاقصر . لا يتم تشييده في جيل ولا فى أجيال ، بل تتعاقب القرون حتى يبلغ تمامه . أفتظن أن هؤلاء العمال الذين يصلون ليلهم بنهارهم في تعميره وتشييده يستطيعون أن يرسموا لأنفسهم صورة صادقة مما سيكون بعد تمامه ، و بعد أن يصبح مجموع هذه القصور قصراً واحداً ؟ كلا . فكل في شـغل أي شغل بالناحية التي يعمل فيهـا و بالعمل الذى يشغل جهـده وتفكيره . فاذا انتهى من كد نهاره أو أعياه التعب تغنى شا كرًا للقدر أن يسر له كد النهار ليطمئن إلى راحة الليل ، أو مستمداً من الغناء وسلطانه الموسيقي النغم ما ينسيه اعياءه وتعبه . وهل تظن المهنـدس الذى وضع تصميم هـذا القصر الذى يقوم العمال اليوم بتشييده أمامك ، قديرًا على أن يرسم لك صورة من هـذا القصر ، دعنا من مجموعة القصر ، بعد تمام زخرفتـه ونقشه وتأثيثـه وكمال الغاية منـه ؟ كلا . فهو إنما رسم وصمم ما أمره رب هـذا القصر برسمه وتصميمه . ورب هذا القصر لن يبقى أغلب الامر الى حين الانتهاء من إقامته وتشييده . وهل قدر الذين تعاقبوا على بنـاء اللوفر من ملوك فرنسا أنه سيصبح متحفاً كما أصبح اليـوم ، وأنه سيصبح أعظم متحف في العالم كله ؟ ! إنما يقرر مصير هذه القصور التي تراها تشاد بعينك أولئك الذين يرثونها بعد أن تتم كلها ويجعلون منها ما تلهمهم روح عصرهم ووحي روحهم انها أ كثر ما تكون صلاحاً له

هذه المدنية الحديثة التى تغمرنا اليوم بنشأتها أشبه الأشياء بذلك البناءِ الفخم الذى يقوم

العمال بتشييده . لقد كانت حضارة العالم إلى قرون قليلة مضت مستمدة من حياة العالم في تلك العصور ، ومن تأثر العلماء والمفكرين بتلك الحياة وتكييفهم لنظم الانسان والاجتماع على مقتضاها . ثم كانت الثورة على تلك الحياة وعلى تلك النظم ثورة بدأت بأوربا دينية في القرن السادس عشر في القارة وسياسية في القرن السابع عشر في انكلترا وفي القرن الثامن عشر في فرنسا . وكانت هـذه الثورة هدَّامة للنظم التي كانت قائمة الى يومئذ . كانت هدَّامة لسلطة الكنيسة ، هدَّامة لسلطة الملوكية المطلقة ، هدَّامة لسلطة الأشراف الالتزامية ، هدَّامة بعد ذلك وأثناءه لطرق البحث والتفكير . ومن خلال هذه الثورة خرج العلم الواقعى ، وألفى نفسه حين خرج خصماً للكنيسة ولرجال الدين . وانتقل العلم سراعاً بعد خروجه من الميدان النظرى إلى الميدان العملي . وبدأ العلم يغزو من ميادين الحياة والكون ما لم يكن أحد يفكر في غزوه تفكيرًا قويًّا مستقرًّا . وها هو العلم ما يزال يغزو الميدان العملي بقوة وما يزال يكشف من قوى الكون كشفاً يزيدنا علماً بها وسلطاناً عليها ويجعلنا نرى ــ فيما كان يحسبه أسلافنا معجزات وخوارق منذ بضعة قرون ــ ظواهر طبيعيــة تخضع لنواميس الكون التى يزداد العلم كل يوم كشفاً عنها . فهذا الهواء قد أصبح في سلطاننا تطير طائراتنا مخترقة إياه ، وها هو الاثير قد دخل فى ملكنا نحمله من الرسائل والأخبار والأصوات ما نشاء لينقلها كرهاً أو طوعاً الى حيث نشاء . وها هم العلماء ما يزالون يجدون في معرفة طبقات الاثير الى ارتفاع الالوف والالوف من الامتار لمعرفة كثافتها ومكانتها من حياة الكون . وها هو النشاط العلمي موزع فى كل ناحية من نواحى الحياة ــ في الجماد والنبات والحيوان ، في الأرض والماء والهواء ، في الذرات والالكترونات وما هو ادق من الذرات والالـكترونات ، فى مصدر الحياة وأصلها ومتوجهها . والعلم التطبيقي في هذا أكثر نشاطاً من العلم النظرى وأغزر آثارًا مادية ، وان استمد العلم التطبيقي حياته من العلم النظري . وما يزال العلماء يوالون جهودهم للـكشف عن كثير مما لم يكشف عنه بعد من سنن الـكون . وما يزال المخترعون والمـكتشفون يستمدون من العلم قوة للبلوغ الى مزيد من الاكتشاف والاختراع

هذا النشاط الحاضر هو نشاط البنائين والنحاتين والنجارين وسائر العمال في ذلك القصر الذي رأيت . وهو نشاط المهندسين الذين يوجهون مجهودات أولئك العمال ومن يقوم بالرقابة عليهم . وهو نشاط مجهد شاق يشغل صاحبه عن التفكير في الاثر المحتوم الذى ينتج عنه إذا آن لهذا النشاط أن تهدأ ثائرته ويشغله عن أن يرى هـذه القصور الفخمة التي يقيم العلم حتى

يقرر مصيرها بعد الفراغ من إقامتها من يدفع اليها وحدة فى حياتها كمجموعة هى وحدة الحضارة التي تجيء وراء هذه المدنية الحديثة ، مدنية النشاط الانشائي تحت لواءِ العلم وفي ظل قيادته

ولقد الف الناس من أهل هذا الجيل أن يسموا هذا النشاط وما يصل اليه من نتائج ـ تحكم الانسان في الطبيعة . وهؤلاءِ يرون أن العلم ومدنية العلم سيطوعان للانسـان أن يزداد فى العالم تحكماً حتى يبلغ من السلطان عليه أن يوجه كل ذرة فيه الوجهة التي يشاء . وهذه فى رأينا نظرة خاطئة . فالانسان لا يزداد بالعلم تحكماً فى الكون و إنما يزداد بالعلم معرفة للكون واتصالاً به . وهذه القوى التي تسير القطر والبواخر والطائرات ، وهذه الموجات الأثيرية التي اتاحت لنا أن نتصل بمختلف نواحي العالم وما يمكن أن نصل اليه بعد ذلك من المعلومات ونكشف عنه من سنن الكون ،لا يزيدنا على الكون قوة ولـكنه يزيدنا بالكون علماً واتصالاً . أفيزيدناهذا الاتصال حرية أم هو يخلق لنا على العكس قيوداً جديدة ؟ أفيزيدنا هذا العلم سعادة ام يخلق لنا من الشواغل ما يزيدنا للحياة تنبهاً وما يلهينا بدوره عما نجد في لذة نسيان النفس من سعادة ؟ وهل يزيدنا العرفان بسنن الكون خضوعاً لهذى السنن واسلاماً لها ام يدفعنا الى الثورة عليها والحرص كل الحرص على ان نـكون اصحاب السلطان المتحكمين فيها ؟ هذه كلها مسائل ليس من اليسير الاجابة الآن عليها إجابة دقيقة لأن كلاً منا ما يزال كما قدمنا في شغل بهذا الجزءِ الذي القت الاقدار عليه أن يقوم به في سبيل الكشف عن سنن الكون والمزيد من الاتصال العلمى به . كل منا ما يزال فى شغل مثل شغل كل أولئك البنائين والنحاتين والنجارين والمزخرفين في ذلك القصر وفي تلك القصور التي رأيت . فمن العسير علينا أن نضع الاجابات الشافية لتلك الاسئلة . وكل الذى نستطيعه أن نرسم ما يدور بخيالنا كصورة لهذه القصور التي يشيد العلم وما يمكن أن يكون الضياء الذي ينتشر من بعد فيها والروح الذي يبعث الحياة من بعد اليها

وفى هذه الحدود نتحدّث اليوم إلى قراء « الهلال » عما وراء هذه المدنية الحديثة ، وعما ستكون حياة هذه القصور التي يشيد العلم على أحدث طرائقـه النظرية والتطبيقية . ورأينـا أن هذه القصور التى يشيد العلم سينتهى نشاط الناس فى بنائها وسيطمئنون اليها بعد قرن أو نحوه من الزمان . هنالك تصبح هذه العمائر قسماً مألوفاً منحياة الانسانية لا يثير طلعتها بمقدار ما يدعوها الى التفكير في حسن الاطمئنان اليه والمتاع به . هنالك يشتد بها الشعور الذى بدأ يظهر منذ اليوم ، الشعور بالشوق الى معرفة صلة الانسان بالكون كله ، الشـعور بهذه الوحدة الروحيـة التي صبا الانسان منذ بدء حياته الى الاحاطة بها ، والتي صورها في مختلف العصور

حسب ما هداه إلهام ما يعرف من الكون اياه . يومئذ نشعر بأن هذه القوى المادية التي نستخدم ليست مجرد قوى صالحة لخدمتنا ، ولكنها مظاهر لوحدة الكون كالشمس والقمر والنجوم وكالهواء والماء وككل ذلك الذي ألف الانسان منذ آلاف السنين . ستصبح الكهرباء وسيصبح الأثير كهذه الظواهر الكونية الكبرى وسنصل من العلم بهذه القوى الى مثل ما وصلنا من العلم بالماء وباليابسة . وستتصل هذه القوى بشعورنا و بعواطفنا وبوجداناتنا المختلفة، وسنتغنى بها ونرى فيها بعض حياتنا كما أن فينا بعض حياتها . لا يصبح مرور منطاد أو طائرة أو سماع ألحان آتية من أمريكا أو من المنجمد الشمالي عن طريق الأثير بعض ما يلفت النظر ، بل ستصبح هذه القوى جميعاً من مألوفات ما نعرف كلنا ، رجالاً ونساءً ، شباناً وشيبا . وستنفسح بذلك دائرة علمنا الوجداني بمقدار ما يزداد اتصالنا بالكون . وسنرى يومئذٍ لزاماً علينا ان نعيد نظام حياتنا على أساس هـذا الاتصال وذلك العلم . وستكون تلك هى المدنية الحقة ، وستكون ماوراء الحضارة الحديثة

أنا مؤمن بأن هـذا الدور الذي يبدأ فيه ذلك التنظيم الإنساني الرفيع لصلتنا بالكون سيكون من عمل الشرق . فالنظرية الطبيعية التي تقتضي تقسيم العمل قد جعلت للشرق دائماً هذا التنظيم والقت عليه في مختلف العصور عبء القيام به . قامت حضارة بابل وآشور وقامت الحضارة الفرعونية معاصرة لها وكانت وثنية تلك العصور وعبادة النـار وقوى الكون المختلفة ، ثم قامت الموسوية في مصر داعية الى التوحيد . وقام التنظيم الروماني معيداً الى العالم العهـد الوثنى متغنياً اغنيات النعيم والترف عارقاً في المادة الى اذقانه ، ثم قام عيسى فى فلسطين يعلن ان دخول ملكوت الله أيسر من دخول الغنى سم الخياط . وافتنت الامبراطورية الرومانية في روما ثم فى بورنطة في التشريع جاعلة الوثنية ثم المسيحية المحرفة قبلتها . وقامت امبراطورية مثالها في فارس المجوسية . ثم قام محمد في بلاد العرب يدعو الى التوحيد ، توحيد الله في أبسط صورة وأقواها واسماها . وحكمت الحضارة الاسلامية العالم بعد ذلك في شرقه وغربه قروناً متتاليـة ، حتى آن لسلطانها ان يفتر وان بقي لهـا سلطان الغلب الحربي ممثلاً في الاتراك حين اقتحموا أسوار القسطنطينية وحين مهدوا بهذا الفتح الحربي للبعث الاوربي . ثم كانت فترة الاحيـاء وما عقب فترة الاحياء من ثورات دينيـة في اوربا توجها فولتير ومدرسته بنفى الأديان جميعاً والنعي عليها مما شق الطريق لبواكير البحث العلمى . وهذا العلم يؤتي اليوم من الثمرات ما اشرنا اليـه ويشغل الانسانية كلها ببناء قصور المستقبل . فليس من ريب فى ان يكون الوقت قد آن

لتلقى المقادير على كاهل الشرق حظه من تقسيم العمل في حياة الكون لتنظيم وحدة الكون على الاساس الذي آمن به الشرق دائماً ، والذى تتابعت رسائل الوحى فيه على رسله وانبيائه

على ان الشرق يجب عليه حين يضطلع بهذا العبء ان يقف على اصدق ما قرر العلم من نظريات عن سنن الكون ومن تطبيق لهذه النظريات في واقع الحيـاة . وهذا ما يقوم الشرق اليوم به جاهداً برغم ما يوضع من عقبات في سبيله . وهو إذ يهضم نظريات العلم ويطبق هذه النظريات ويعاون على نشرها يفعل ذلك فى الاتجاه الذي هيأه القدر له. فاذا جاء اليوم الذى تدوى فيه الصيحة ويطلع فيه النور كان الشرق مصدر الصيحة والنور جميعاً . وكان ذلك إيذاناً بعهد جديد في حياة الانسانية . عهد اساسه الايمان بالحق وبوحدة الوجود إيماناً مستنيراً لا يشوبه دجل ولا تعبث به خدعة

محمد حسين هيكل

رحمة الله عليه

[De profondis]

فاتك الألحاظ موتى وحياتى فى يديه
ضاحك الثغر وآنا ر دمى فى وجنتيه
حبذا الموت اذا مو تى أجرى مقلتيه
أسهد الليل ونورى قبس من عارضيه
أزجر الدمع اذا ما هزنى الشوق اليه
وأعيذ القلب مما بات يلقاه لديه
راحة القلب وروحى أمستا فى راحتيه
بى خفوق كحفيف الـ روح يؤذى مسمعيه
وأنين يوجع القلـ ـب ويشجى أذنيه
سقمى منه وبرئى من حيا شفتيه
ويح هذا القلب اردا ه الردى من ناظريه
شفه عشق ويأس ويله من محنتيه
مات فى الحب شهيداً رحمة الله عليه

سليم عبد الأحد

اللغة المالطية
هل هي عربية في أساسها

بقلم محمد بك وجيه

قام أخيراً فى مالطا خلاف كبير يتلخص فى أن هناك لغـة وطنية يتكلمها اهل الجزيرة هى « اللغة المالطية » وهي خليط من جملة لغات من بينها اللغتان العربية والايطالية . على أن ما لهذه الاخيرة فى اللغة المالطية من كلمات وتعبيرات ليس هو الجزء الا كبر اذا قورن بما للغة العربية من نصيب فيها يتضاءل ازاءه نصيب كل اللغات الاخرى . والايطاليون يعملون على نشر اللغة الايطالية فى الجزيرة وتعليمها للمالطيين فى كل درجات التعليم ، ويساعدهم على ذلك الوطنيون المالطيون ومنهم رجال حكومة السير ميفسود التى أقيلت ، وتستنكره الحكومة البريطانية . فهى ترى أن سياسة (الطلينة) التى جرت عليها الحكومة مخالفة لدستور الجزيرة، اذ القوانين لا تجيز تعلم اللغة الايطالية لا فى المدارس الثانوية . أما فى المدارس الابتدائية فلا تدرس الا اللغتان المالطية والانجليزية

ذلك هو ملخص الموضوع . ويخيل الى أن الامر لم يثر أى اهتمام لدى المصريين فى حين أن للامم العربية جميعها شأناً فيه اذا عرفنا أن اللغة المالطية لغة عربية فى أساسها كما تدل على ذلك كلماتها وتعابيرها وتراكيبها . أما ما يوجد فى اللغة المالطية من كلمات ايطالية عديدة أو انجليزية قليلة فهو دخيل تسرب اليها بعد أن زال سلطان العرب من الجزيرة

ولا أحاول بالطبع فى هذه الكلمة القصيرة بحث الامر من الناحية العلمية والتاريخية لتحقيق أصل المالطيين ، وكيف حلت اللغة العربية فى كلامهم محل اللغتين اليونانية والرومانية اللتين سبقتاها ، وهل يستنتج من ذلك أن المالطيين هم من العرب الذين سكنوا الجزيرة فتغلبت كثرتهم على سكانها فاندمج هؤلاء فيها . . .وانما أردت توجيه النظر الى هذا الموضوع الجدير بالدرس والتحرى مع ايراد بعض البيانات التى ترجح لدى هذا الاستنتاج

لقد سبق العرب فى حكم جزيرة مالطة امبراطرة اليونان وظل سلطانهم فى الجزيرة مدة ٣٣٧ عاما . وجاء بعدهم العرب فبقوا مدة ٢٢٠ عاماً. وخلفهم فى الجزيرة النورمانديون مدة ١٠٤ أعوام . فالالمان ٧٢ عاماً فالاسبانيون ٢٤٦ عاماً، فالفرسان من طائفة القديس حنا الاورشليمى ٢٦٨ عاماً

ومجرد المقارنة بين مدد نفوذ كل من هذه الامم فى الجزيرة يبعث على التأمل والتفكير اذ أن مدة حكم العرب ليست اطول من غيرها ، ومع ذلك فقد خلفوا أثراً محا ما سبقه ولم يتأثر بما بعده . وظل المالطيون يتكلمون اللغة العربية الى اليوم

ولقد زرت الجزيرة مرتين فى أسفارى ، وكنت قبل ذلك أميل إلى معرفة بعض التفصيلات عن لغتها منذ أن تنبه سمعى الى كلام المالطيين فى القطر المصرى وامتلاء حديثهم بالكلمات والتراكيب العربية ، بل بالكلمات الفصحى التى عدلنا عن استعمالها نحن المصريين فى لغتنا الدارجة

وبحثت أثناء زيارتى عما إذا كانت اللغة المالطية مدونة ، فوجدت أن هناك جرائد يومية تطبع باللغة المالطية مكتوبة بالحروف اللاتينية مع علامات فوق الحروف العربية الاصل . وعثرت على معجم بالانجليزية والمالطية وضع خصيصاً للسائحين وجدت فيه بغيتى إذ وضع تحت نظرى ما يمكن أن يتخذ أساساً لمعرفة النسبة بين الكلمات العربية وغيرها من اللغات الاخرى فيما يسمى باللغة المالطية

وقضيت بعض الفراغ أثناء السفر فى مراجعة ذلك القاموس وانتهيت بعد النظرة الاولى إلى أن اللغة العربية هى أصل اللغة المالطية . فان النسبة فى كلماتها تقرب من ٩٠ فى المائة فى المسائل العامة . أما المستحدثات فأغلبها باللغة الايطالية . وهذا برهان واضح على أنها دخيلة على اللغة الاصلية بعد زوال النفوذ العربى . وانى مورد فيما يلى بعض مقتطفات من ذلك القاموس ونبذاً من الجرائد منقولة كما هى بحروفها اللاتينية ، وبجوارها نفس العبارات والكلمات كما ينطق بها المالطيون مكتوبة بالحروف العربية ، إلا الكلمات الاجنبية الاصل فهى موضوعة بحروفها الاجنبية مع ترجمتها العربية بين أقواس لتتبع العبارة وفهمها

محمد وجيه

امثلة من اللغة المالطية

كلمات

الكلمة بالعربية	الكلمة باللغة المالطية كما ينطقها المالطيون	الكلمة بالعربية	الكلمة باللغة المالطية كما ينطقها المالطيون
الخبز	حبز	الخل	حل
الماء	إلما	الدقيق	تقيق
النبيذ	إمبيت	الفرن	فرن
اللبن	حليب	السكر	زوكر
الزيت	زيت	السكينة	سكينة
الملعقة	مغرفة	المرأة	مرا
الملح	ملح	بائع اللبن	تاع الحليب
الحبر	لينقه	الخياط	حياط
الطفل	طفل	الفران	تاع الحبز

تراكيب

الثلاثاء القادم	الثلاثا الجايين	غداً الخامس عشر	بها الغدا حمستاش
الاربعاء الماضى	الاربعا اللى عدو	شىء جميل	شى جميل
كل يوم خميس	كل نهار تاع خميس	النهار كله	الـ(جورناتا ـ ايطالية) كلها
اليوم الجمعة	اللوم الجمعة	دعنى أنظر أسنانه	خلى نرى سنينه

جمل

هل يمكن أن أدخن ؟	نسطاع نبيب (من البيبة Pipe)
لا شأن لى	ما نحصنيش فيها(لا يخصنى شىء فيها)
ماذا بك ؟	شعندك أو شى تحس ؟
عندى ألم فى الرأس	عندى وجع تاع راس
ليس عندى سوى واحدة	ما عنديش حلاف واحده
كم هم ؟	كم هم ؟ (بكسر الكاف والهاء)
هم اثنان فقط	هم تنين بس (بكسر الهاء والباء)
هل يمكن ؟	يسطاع يكون ؟
من يعرف ؟	مين يعاف (الراء مدغومة)
لاتتكلم بسرعة هكذا	تتكلمش هيك معجل
هل سبق لك أن كنت هناك ؟	قط كنت ؟
كم مضى عليك هنا ؟	كم الك هاون ؟ (بكسر الكاف)
أحب أتعلم	نشتاق نتعلم
أدرك عملك	الحق أفارك (طليانية Affare)
بكل سرور	بالـ (بياشير) كله(طليانية بمعنى سرور)
من قال لك ؟	مين قال لك ؟
كم الساعة ؟	ايش حين هو ؟
هل هذا للبيع ؟	دن عالبيع ؟
من فضلك	اياك يعجبك
ماذا تريد ؟	شى تريد؟
ناد ذاك الرجل	صيح لداك الراجل (بتشديد الياء)

٤

مقتطفات من صحف مالطية

توضيح	العبارة المالطية كما تنطق	العبارة المالطية كما تكتب
نخبر بموت . . . . البالغ ٣١ سنة من بلدة . . . الذى مات الجمعة الماضية بعد مرض ١٥ يوما مزوداً باسرار الكنيسة وخاف النكد للحزينة امرأته واولاده وأمه وأخته وقرايبه وحبايبه. فلندع لهم بالعمر والصبر	انخبروا الموت تاالسور فرانشيسكو سبيترى تا ٣١ سنة من حاطبار اللى مات الجمعة الاخرى ورا مرضه تا ١٥ ال (جورناتا) (ايطالية بمعنى يوم) ايكو نفورتاتا (ايطالية بمعنى مزوداً) بال « سكرامنتو » (ايطالية بمعنى باسرار الكنيسة) خلف النكد للـ«ادولوراتا» (ايطالية بمعنى الحزينة) مرتو وليده أمه ختـه قراباتو وحبايبه لنعطوهم العمر والصبر	Inhabbru il meut tas-sur FRANCESCO SPITERI ta 31 sena minn Hez-zabbar li miet il gimgha l'ohra uara marda ta 15 il giurnata icconfortat bis-Sacramenti. Halla fin-nichet lil adollorata martu, uliedu, ommu hutu, krabatu u hbiebu li natuhom l'ghomor u issabar.
اخبار مالطه	احباريات تاع مالطا	Akbarijet Ta Malto
مدير البوسطة يعلن انه من الآن فصاعداً. البوسطة المصدرة الى نابولى تغلق فى مكتب بوسطة البلدفى الساعة ٨ صباحا ايام الثلاثاءوالخميس والسبت	الديريتور (ايطالية بمعنى المدير) تاع البوسطة يعرف اللى مليوم لقـدام . البوسطة ديرتا (ايطالية بمعنى المصـدرة) على نابولى بالاريوبلان (بالطيارة) تغلق فى الأوفيسيو (ايطالية بمعنى مكتب) تاع البوسطة البلد فى ال ٨ .a. m (اجنبية بمعنى ق . ظ) نهار الثـلاثا الخميس والسبت	Id-Direttur tul Posta jgharraf illi j milliom il Kuddiem il posta diretta ghal napoli tghalak fil Ufficcio tal Posta il Belt fit 8 a.m. nhar il Tlieta il Hamis o is sabt.

في الستة عشر بتاع هذا في الصباح الكافر منجـل (بتاع) الموت حصد من في وسطنا في حوالى ٧٣ سنة الصورة العزيزة لشخص السير سالفـاتوري ياكومو قبطان البحر ومن أرباب المعاشات

وخبر موته أنزل حسرة كبيرة وجعل يتحسر لوفاته كل من امرأته وأولاده وعدد كبير من الاقارب والحبايب .
فلندع لهم بالعمر والصبر

في الستاشر تاع دن في العدو الكافر منجـل تاع الموت حصد من فوسطنا في الخته تاع ٧٣ سنة الـ (فيجورا) (ايطالية بمعنى الصورة) عزيزة تاع ميسير ؟ في الـ (پرسونا) (ايطالية بمعنى شخص) تاع السير سالفاتوري ياكومو قبطان تاع البحر و (بانسيونا) (ايطالية بمعنى من أرباب المعاشات). البشارة تاع الموت تيعه نزلت حسره كبيره وخلا يتحسروا التتفا (غالبـاً : الأبطماء) تاعه ليـل مرتو وليده (ونومرو) (ايطالية بمعنى عدد) كبير تا قرابة وحبـايب . لنعطوهم العمر (والرزينياسيون) (ايطالية بمعنى الصبر)

Fɪs-16 ta dan fil-ghodu, il chiefer mingel tel meut hasad minn fostna fl'eta'ta 73 sene il figura ghaziza ta missier fil persuna tas sur SALVATORE JACONO Captan tal bahar u pensionat. Il bxara tal meut tieghu nisselet hasra cbira u halla jithassru it-tetfa tieghu lil martu, uliedu u numru cbir ta kraba u hbieb li natuhom l'ghomor u ir-rassenjazioni.

اللغة العلمية عند العرب

حديث للدكتور محمد خليل عبد الخالق بك

استاذ علم الطفيليات بكلية الطب ومدير معهد الابحاث

نشط ابناء العرب في السنوات الاخيرة لاحياء تراث اجدادهم ومشاركة المستشرقين في تعرف الخدمات التى أدتها الحضارة العربية للانسانية بوجه عام، وللحضارة الراهنة بوجه خاص. وقد رأينا ان نستطلع رأى البحاثة الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك في اللغة العلمية عند العرب وهل تعيننا دراسة هذه اللغة على دقة التعبير وحسن البيان حين نشرع في نقل العلوم الحديثة. فأدلى الينا بالحديث التالى

« لا شك عندى فى ان العرب تمكنوا من ايجاد لغة علمية، لها جميع المميزات الضرورية على نحو ما نجده فى اللغات الحية الحاضرة وعلى نحو ما صنعه الاغريق الذين تبلورت كلمات وتعبيرات واصطلاحات من صلب لغتهم، فصارت صالحة للاغراض العلميـة والـكتابة فى فروع المعرفة العاليـة. ويخيل لى ان السبب فى ذلك يعود الى أن المترجمين الذين تولوا نقل علوم الاغريق والهنود والفرس على عهدَ الدولة العباسية (وأواخر الدولة الاموية) كانوا يدرسون علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب وغير ذلك مما يفقههم فى اللسان العربى

« فمثلا، يؤخذ من تاريخ حنين بن اسحق، الذى قيل انه نقل الى العربية نحو مائة كتاب، انه درس علوم العربية فى البصرة وكان زميله فى التحصيل الامام النحوى المشهور « سيبويه » بل ان هذا المترجم الـكبير الذى يعزى اليه حظ لا يستهان به من تعريب العلوم الاغريقية، درس الفقه الاسلامى والحديث الشريف وتفسير القرآن ـ كل ذلك ليتمكن من اللغة العربية ويملك ناصيتها. وما يقال عن « حنين بن اسحق » يقال عن غيره من المعربين والمؤلفين، من أمثال ثابت بن قرة وأبناء موسى والـكندى والفارابى وابن سينا وابن رشد وغيرهم وغيرهم

« وقد تبين لى حين قرأت ما كتبه ابن سينا عن الطفيليات والحيات : ان من الصعب فهم هذه اللغة العلمية العربية. والحق أنى لقيت عناء فى ادراك المقصود مما تلوته، فـكنت كالذى يسير بين الاشواك

« وهنا أشير إلى فـكرة جالت بخاطرى منذ سنوات، وصارحت بها فريقاً من علمائنا المشتغلين بالتنقيب عن تراث العرب الفـكرى وإحياء معارفهم. وهى : ان ابناء العرب ينفذون الى روح ما كتبه اسلافهم، وان المستشرقين مهما تضلعوا من علوم العربية فان دراساتهم وبحوثهم لا بد من أن يكملها باحثون من أبناء العرب. ذلك بأن لـكل لغة فقهها، ولـكل لغة اسرارها. وليس يتغلغل الى صميم اللغة ويستشف أسرارها غير أبنائها المتمكنين منها

« إن أى بحث مهما كان مستفيضا عن ابن سينا وأثره فى الطب الحديث يعتبر ناقصاً . وأظن أن البحوث القادمة التى يقوم بها طراز جديد من علماء العرب وأطبائهم ستكشف عن جوانب جديدة فى أعمال هذا الطبيب الفيلسوف ، ومدى أثره فى الطب الحديث

« أقول ذلك لانى عندما درست كلامه عن الطفيليات،عثرت لأول مرة عن كشف لم يسبقنى اليه باحث آخر . . . وجدت ان ابن سينا :

اولا — هو أول من وصف اعراض مرض الانكلستوما (الرهقان)

ثانيا — انه أول من وصف دودة الانكلستوما المسببة لعدوى هذا المرض

ثالثا — أنه اول من وصف العلاج الناجع للشفاء من هذا المرض والذى هو الأساس حتى اليوم فى العلاج الحديث

« فاذا كنت قد وفقت الى ما اسلفت ذكره ، فان ذلك راجع إلى أنى تناولت بالبحث ما يدخل فى اختصاصى . ولهذا يغلب على ظنى أن أطباء العيون والأطباء المختصين بالحميات وغيرهم كل فى دائرة اختصاصه - هؤلاء جميعاً سيجدون جديداً فيما كتبه هذا الطبيب الكبير لم يكن معروفاً ، وسيستطيعون تحديد أثره فى تقدم الطب الحديث على وجه الدقة بطريقة علمية صحيحة تدعمها حقائق التاريخ

« هذا هو مجمل رأيى ، وهو فى الواقع نداء حار لعلماء العربية وأطبائها ، لينشطوا لا كمال واستيفاء البحوث التى ضرب فيها المستشرقون بسهم وافر »

النفس والحكمة

للرئيس أبى على بن سينا

هذب النفس بالعلوم لترقى ... وذر الكل فهى للكل بيت
إنما النفس كالزجاجة والعلـ ... ـم سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرقت فانك حى ... واذا اظلمت فانك ميت

الغرام في المناطق القطبية
كما يمثله شاب وفتاة من أهالي القطب الجنوبي
في شريط سينمائي تدور حوادثه في مناطق
الجليد

خطاب أدبي

للشيخ على القوصى

[الشيخ على القوصى من ادباء الجيل الماضى . وفي نشرنا له هـذا الخطاب الذى لم يسبق لنشره نوع من اطلاع القراء على الاسلوب الادبي الذى كان سائداً بين كبار الكتاب وقتذاك . وقد أرسله كاتبه الى الشيخ على الدرويش احد ادباء ذلك العصر]

ما كل من يغوص بحر الادب على الدر ، ويشى من مزركشاته مايسر ، يستخرج فرايد القلايد وتتنافس فى مدبجاته من المعانى الولايد ، فيأيها الحبر الذى نسلت اليـه الفصاحة من كل حدب ، وضربت سكة البلاغة باسمه ودعى له على منابر الادب . ما اهتدينا بطاقة ، لوصف تلك البطاقة ، أصبت اخا الواردات بورودها ، فقلنا دمية القصر ، وعطرت الارجاء بورودها ، فحرنا بين نفحة الريحانة ، ورشحة طلا الحانة ، وشذا سلافة العصر . وتارة تسلب برقايقها العقول ، فنقول روح راح الشمول ، أم سر لطف الشمال ، أم معنى سحر البيان الحلال

قد علمنا أن من البيان لسحراً ، وما خلناه لهذه الغاية ، وانك بتاج البديع أحرى ، وان فى المرسلات لآية . فوالذى أيدك على بليغ اياد ، ما لاضرابه بمثلها من اياد ، وليس لشرحهم بروضها بسوق ، ولا تنتصب لهم بسوقها سوق ، فقد تلقفت سحر الكندى ، فالقى الصابى ساجداً اذ وقع الحق وبطل التحدى ، ونقصت أبا تمام بين الملا ، وهى السر فى نسبة أبى العلا ، ووسمت تماضر بالخنساء والزمتها الغزل ، ورسمت للفاضل توقيع العزل ، وكانت للطغرائى اغراء ، وجعلت نبات الجمال غثاء . ولما رامها ابن الرومى فرمى ولاج رم ، وسها البها وغض طرفا لغصن زهرها ولاجرم

فبينا أنا حائد عن سلوك مهامه التشبيه ، موحد منشئها بكمال التنزيه ، واقف عند الحد ، خائف بالرد من الحد

اذا التقى الخيـــل فى معسكرها فـكيف حال البعوض فى الوسط

تذكرت حديثاً ورد بأن المراسلة كالمشافهة ، فانفرجت فى وجه يراعى المحجة ، وألهمت ببركته الحجة ، فعلام اتحاشى القصور ، وفيم الخجل ومم الوجل بعد الاجماع على أنه بالانفراد موسوم ، والطمع فى مباراته من الكل محسوم . فما تطفلت بهذه الرسوم ، الا للقضاء المحتوم ، لذاك المسك المختوم . فليغض عن وجه وقاحتها الطرف ، وليضرب على جيب تبرجها بلا زينة من الستر بطرف ؟! فكم بين ذى وبروز تلك عروبا فى جلابيب الامتناع ، واحتجاب شمس محياها بليل القناع

فلم اتمالك عن فض مسك ختامها ، والطمع فى اللثم باماطة لثامها ، ففاض من طيبها طيب النشر ، وروى عبير العبارة حديث البراعة عن طريق زهر ، فوددت ان كلى عيون تجتليها ، وقلوب وألسن تعى وتذكر ما فيها

اذا ما بدا ليلى فكلى أعين وان هى ناجتنى فكلى مسامع

ورمت اقتطاف ما يناله ساعد الفهم من يانع أزهارها ، وافتضاض ما عسى الفكر ان يجد من ابكارها ، حين ثملت بخمرها دون غول ولا ريب ، فتعززت ضاربة بخمرها على الجيب ، قائلة : انما الوفى بالصفا ، عند وجود الكفا ، منشدة :

بنو دارم اكفاء آل مسمع وتنكح فى اكفائها الحبطات

فلما رأيت كنز معانيها برصد الدقايق محروساً ، سلكت سنن من علل برسم أحبته نفوساً ، من الفات تخجل قدود الهيف الملاح ، وميمات تزرى بمباسم الغيد الصباح ، وسينات وشينات ماحكتها غرر الشفاه وطرر الجباه ، ونونات قصرت عنها الحواجب الزج ، وصادات استحيت منها العيون الدعج ، وواوات فاقت عواطف الدوايب ، وان تركت حبات القلوب ذوايب

فليمن بتوالى أمثالها ، لا لأنسج على منوالها ، بل لتكون زلالا للاوام ، ومراهم لقروح الغرام ، وفى روض السمر كمايم ، ولوساوس الهم تمايم

هذا وليبلغ عنى البان من بعريه من أشبال ، يهدون تحيات مفصلة ويبثون أشواقاً موصلة ، ولا سيما اخاناالعلامة الشطبي احمد ، وجميع المحبين للجناب المفرد ، وليبلغ عنى البان المثمر بلا خلاف ، البانى مشيد الادب على دعايم لطاف ، شوقا الى اغتنام مرآه أوفر ، وسلاماً ختمه مسك أذفر ، وأسأل الله تعالى ، رأفات على الكل تتوالى الفقير على عبد الحق القوصى

فضل الاقلام

أهدى بعض الكتاب الى أخ له أقلاماً وكتب اليه : —

انه — أطال الله بقاءك — لما كانت الكتابة قوام الخلافة ، وقرينة الرياسة وعقود المملكة ، وأعظم الامور الجليلة قدراً ، وافخمها خطراً ، أحببت ان اتحفك من آلاتها بما يخف عليك حمله ، وتثقل قيمته ويكثر نفعه ، فبعثت اليك أقلاماً من القصب النابت فى الاعذاء ، المغذو بماء السماء ، كاللآلىء المكنونة فى الصدف ، والاحجار المحجوبة بالصدف ، تنبو عن تأثير الاسنان ، ولا يثنيها غمز البنان ، قد كستها طباعها جوهراً كالوشىء الخطير ، والفرقد المنير . فهى كما قال الكميت :

وبيض رقاق صحاح المتو ن تسمع للبيض فيها صريرا

منهدة من عتاد الملوك يكاد سناهن يعشى البصيرا

السعادة

قالتْ ليَ النفسُ : الى متى تعيش حالما ؟
كلٌّ يشقُّ للعلا طريقه مُزاحما
إلامَ تشقى بالوعو دِ وتُغَنَّى بالأملْ ؟
كلُّ فراغ فى الحيا ةِ لا يسدُّه الكسلْ
أقبِلْ على الخير ولا تحفِلْ متاعاً ذاهبا
ما كان هذا الكونُ لو لا الخيرُ الا كاذبا
ألهاكَ عن سعادة الدَّ ارَيْنِ مالا ينفعُ
حبٌّ الى القلب اهتدىَ يمضي به ويرجعُ

***

قلتُ لها : أيتها النَّ فسُ أطلتِ شقوتي
اليك عني انما سعادتي في لذَّتي
أيتها النفس خذي الْ حكمةَ عن قلبي النَّقي
يُلْهمكِ ما أخطأهُ قِدْماً ضلالُ المنطقِ
قلبي مَغارُ النور والْ إيمانِ والحبِ النَّهِمْ
يَصْلَى لظَىَ الوجد اذا عاوده الشوقُ العَرِمْ
يعثرُ فى الغفوة بالْ طيفِ الحبيبِ يخطرِ
أو صُورةٍ رَوْعاءَ يهْ ـتزُّ لها ويَطفرِ
يَشْقىَ اذا غابت كما يَسعدُ حين تحضرِ

رفيق فاخوري

شخصيات الشهر

(تناول الـكاتب في هذا المقال أهم شخصيات الشهر بالنسبة للاعمال العظيمة التي عملوها أو يعملونها . وبهذه المناسبة تقول انه سيتكلم كل شهر عن أهم الشخصيات العالمية من ناحية أعمالهم التي تـكون موضوع حديث الناس في خلال الشهر)

المرشال بلسدسكي ورئاسة جمهورية بولندا

لما زار المرشال بلسدسكى - منشىء بولندا الحالية وزعيمها الأكبر - القطر المصرى من نحو سنتين وهجر العالم الى بقعة هادئة فى حلوان (من ضواحى القاهرة) قيل ان دكتاتور بولندا مريض وانه قدم مصر للاستشفاء . وقد جاء سعادته الى مصر يومئذ طلباً للراحة فعلا ولـكن الذين تتبعوا أخبار إقامته بيننا أيقنوا أن الرجل ليس مريضاً ، فان الشيخ الذى يقضى ست ساعات أو أكثر فى الصحراء يطوى مراحلها بالسيارة لايعد مريضاً

وقد حدث فى بولندا فى خلال الشهر الماضى حدث سياسى يدل على أن الدور الذى لعبه المرشال بلســدسكى فى تاريخ بولندا الحديث لم ينته بعد . فقد عدل الدستور البولندى تعديلا أساسه تحويل جانب من سلطة البرلمان الى رئيس الجمهورية . مثال ذلك أنه بمقتضى التعديل الجديد أصبح فى استطاعة رئيس الجمهورية أن يعين وزارة أو يقيلها بدون أن يبدى لأحد الباعث له على ذلك ، كما أصبح من حقه أن يعارض فى قبول أى قانون من القوانين التى يسنها البرلمان من غير أن يكون للبرلمان حق إعادة النظر فيه . وحرم التعديل البرلمان من حق أساسى آخر وهو حق الاقتراع على الثقة بالوزارة

وشمل التعديل كذلك كيفية تأليف مجلس الشيوخ بطريقة تجعل الأغلبية المطلقة فى هذا المجلس من انصار المرشال بلسدسكى

وهنا يسأل القارىء عن الغرض من ذلك التعديل كله ؟

والجواب أن اصحاب الـكلمة النافذة فى بولندا يرون أن حالتها الحاضرة من ناحية السياسة الدولية تقضى بأن يكون على رأسها رجل قوى محترم فى الخارج ، وهذا الرجل هو المرشال بلسدسكى الذى تقلد رئاسة الوزارة ووزارة الحربية غير مرة . إلا أنه لما انتخبوه رئيساً للجمهورية اعتذر عن قبول المنصب ورشح أحد انصاره . ولم يخف سعادته يومئذ على مواطنيه انه لم يقبل رئاسة الجمهورية لانه منصب مقيد ، وهو لايريد أن يكون مقيداً

فاذا ذكرنا ذلك أدركنا مغزى تعديل الدستور البولندى والغرض من تعديل تأليف مجلس الشيوخ بعد ما سلب مجلس النواب أهم حقوقه الدستورية

ولا يفوتنى فى الختام أن اذكر أن التعديل الجديد فى الدستور يمنح رئيس الجمهورية حق « ترشيح » خلفه ، أى انه اذا اضطر المرشال بلسدسكى الى اعتزال منصبه فى المستقبل مراعاة لصحته حق له « ترشيح » خلفه - ولا يبعد أن يكون « الترشيح » ضرباً جديداً من ضروب التعيين

مقتل المسيو دوقا وجمعية الحرس الحديدى

حدث فى الشهر المنصرم ان قصد المسيو دوقا رئيس وزارة رومانيا وزعيم حزب الاحرار فيها الى « سينايا » لمقابلة جلالة الملك كارول وبحث بعض الأمور معه ، ولما انتهت المقابلة ذهب رئيس الوزارة الى المحطة ليركب القطار العائد الى « بخارست » . وبينما كان يهم بالصعود اليه اطلق عليه شاب ثلاث رصاصات ثم قذف عليه قنبلة ففاضت روحه فى الحال . وتبين بعد القبض على المعتدى والتحقيق معه أنه من اعضاء جمعية « الحرس الحديدى » وهى الجمعية التى لهجت التلغرافات الخارجية بذكرها فى المدة الأخيرة . وقد دلت الحوادث على انها جمعية كبيرة وقوية وان اعضاءها منبثون فى جميع انحاء رومانيا وفى جميع دوائرها الحكومية ، حتى قيل ان بعضاً منهم كان يعمل فى البلاط الملكى

وجمعية « الحرس الحديدى » تكاد تكون جمعية نازية هتلرية لأن مبدأها الأول مقاومة اليهود ومناهضة نفوذهم والرغبة فى تقييد النظم البرلمانية تقييداً يحرم اليهود من كل نفوذ سياسى فى البلاد ، وهى تناوىء بوجه خاص مدام لوبسكو صديقة الملك كارول . اولا لعلاقتها غير الشرعية به ، وثانياً لأنها يهودية ، وثالثاً لأنهم يتهمونها بالتعرض لسياسة الدولة والتأثير فى الملك تأثيراً كان من شأنه ابعاد العناصر المقاومة لليهود عن الحكم . وهم يقولون ان الملك لم يقل وزارة المسيو فايدا السابقة لوزارة المسيو دوقا إلا لأنها اتخذت بعض التدابير تجاه اليهود فدعا الملك رئيسها المسيو فايدا الى مقابلته وأبلغه انه غير مرتاح الى مسلكه و « شكره على خدماته » فرفع اليه الوزير استقالته . ومما هو جدير بالذكر انه فى خلال السنوات الثلاث التى انقضت على الملك كارول فى الحكم قد تعاقبت على رومانيا تسع وزارات ، والغريب أن هذه الوزارات التسع استقالت « لأسباب غير معلومة » لأن البرلمان الرومانى لم يخذل وزارة واحدة منها

وحلت وزارة المسيو دوقا محل وزارة المسيو فايدا فتساهلت فى الحال مع اليهود بحجة رغبتها فى تعزيز النظم البرلمانية فى البلاد ، فشق ذلك على جمعية «الحرس الحديدى» فنظم اعضاؤها المؤامرة التى ذهب المسيو دوقا ضحيتها ، وقيل يومئذ ان المؤامرة واسعة النطاق وان المتآمرين

مصممون على اغتيال غيره من رجال رومانيا ، ولكن الى كتابة هذه السطور لم يحدث ما يؤيد هذا القول

غير ان الأمر الذى يستحق التنويه هو ان المسيو تيتلسكو لم يقبل البقاء فى وزارة الخارجية فى الوزارة الجديدة - التى خلفت وزارة المسيو دوقا وقد الفت من الوزراء عينهم - الا بعدما أجابه الملك كارول الى بعض الطلبات وفى مقدمتها رحيل مدام لوبسكو من رومانيا

وستظهر لنا الايام هل حلت الازمة فى رومانيا بمقتل المسيو دوقا وبرحيل مدام لوبسكو ...

الجنرال « اودفي » وخصومته للمستر دي فاليرا

... وأخيراً لما رأى الانجليز ان « دى فاليرا » لم تلنه القوة ولا المساومة ، فكروا فى خطة أخرى ... خطة « فرق تسد » ، فلجأوا اليها عن طريق الموتورين من الزعيم الارلندى الكبير وفى مقدمتهم الجنرال « اودفى » الذى يندر أن ينقضى الآن يوم بدون ان يرد ذكره فى الانباء التلغرافية

ولكى يقف القارىء على اغراض الجنرال اودفى نقول انه لما عقدت المعاهدة البريطانية الارلندية فى سنة ١٩٢١ ، وهى المعاهدة التى قامت على أساسها دولة ارلندا الحرة ، انقسم الارلنديون تجاهها الى قسمين ، احدهما يؤيدها والآخر يقاومها ، وكان الجنرال « اودفى » فى طليعة المؤيدين وكان يومئذ من قواد الجيش الارلندى ثم نقل مديرا للبوليس وظل يتقلد هذا المنصب الى أن اقاله « دى فاليرا » منه فى أوائل السنة الماضية على أثر توليه رئاسة الحكومة

وما كاد الجنرال « اودفى » يعتزل خدمة الحكومة حتى عرض عليه خصوم « دى فاليرا » رئاسة جموعهم فقبلها واتخذ « القميص الازرق » لباساً لانصاره ، وظل نفوذه يزداد كل يوم اكثر من اليوم الذى قبله الى أن اتحدت أخيرا جميع الهيئات والجماعات المعارضة « لدى فاليرا » والفت حزباً واحدا اسمه « حزب ارلندا المتحدة » واسندت اليه زعامته

والجنرال « اودفى » يطالب باستقلال ارلندا كالمستر « دى فاليرا » ولكنه يخالفه فى الخطة التى ينبغى انتهاجها لتحقيق هذه الامنية . فبينما دى فاليرا يريد قطع كل صلة بانجلترا يدعو الجنرال « أودفى » الى مسايرة انجلترا والى توجيه الجهود فى الوقت الحاضر الى توحيد ارلندا فلا يعود هناك شىء اسمه الشمال (وهو القسم الذى مابرحت انجلترا تحكمه بواسطة حاكم عام) وشىء اسمه الجنوب (وهو القسم الذى يؤلف دولة ارلندا الحرة التى يرأس حكومتها الآن المستر دى فاليرا) ثم ان الجنرال « أودفى » يقول ان خطته فى معالجة مشكلة العمال العاطلين تختلف عن خطة « دى فاليرا » وأنه يريد ان يضرب على الشيوعيين بيد من حديد

ولكن الواقفين على حقيقة الحالة فى دولة ارلندا الحرة يرون أن مزاعم الجنرال « اودفى »

لا تسوغ خصومته لدى فاليرا ومناوأته لحكومته وان الحقيقة تتلخص فى أن الشقاق تسرب إلى صفوف الارلنديين بعد ما كان الاتحاد سر قوتهم الحقيقية

وكذلك تظل سياسة انجلترا هى هى على الدوام

السنيور الكسندر لرو . والجمهورية الاسبانية

كان انصار الجمهورية فى اسبانيا يدعون أن الملكية هى أصل مصائبهم جميعاً ، وان زوالها يفتح لهم باب السعادة والرفاهية واستقرار الحال ، فاذا امورهم الداخلية تزداد ارتباكا بعد حلول النظام الجمهورى محل النظام الملكى ، وإذا حل مشاكلهم الاهلية يستعصى عليهم بعد رحيل الفونسو الثالث عشر عن بلاده ، بل إن الحالة قد ساءت عما كانت عليه قبلا ، لأن المتطرفين من الجمهوريين والشيوعيين حسبوا أن قيام النظام الجمهورى سيتيح لهم الفرصة لنشر الوية الفوضى على ربوع البلاد وقلب انظمتها الاجتماعية رأساً على عقب

ولا يخفى انه لما غادر الملك الفونسو الثالث عشر اسبانيا كان فريق كبير من الاهلين متمسكا بعقيدته الملكية ، وقد ظل انصار الملكية محافظين على مبدئهم حتى بعد رحيل الملك ، فلما رأو المتطرفين من الجمهوريين والشيوعين يحاولون تقويض كل نظام قائم هاجوا وماجوا وعقدوا النية على مقاومتهم مهما كلفهم الأمر ومهما تكن النتيجة ، حتى خشى المحايدون من نشوب حرب أهلية كما لايخفى

وعندئذ برز رجل فى الميدان وجاهر بأنه سيعمل على تدعيم النظام الجمهورى فى حدود القانون والنظام ، والسكينة ، والتقاليد . وكان هذا الرجل السنيور الكسندر لرو رئيس الوزارة الاسبانية الحالية . ويتعذر على الباحث أن يتكهن من الآن بمدى النجاح الذى يصادفه هذا السياسى الجرىء وان دلت الدلائل اليوم على انه قد نجح فى كسب عطف السواد الاعظم من الاسبان

ومما هو جدير بالذكر عن المسيولرو انه عصامى بكل مافى هذه الكلمة من معنى فانه لم يتردد فى حداثته على المدارس لأنه ولد من ابوين فقيرين فكان لامندوحة له عن كسب عيشه بعرق جبينه منذ نعومة اظفاره ، وانما تلقى بعض الدروس الاولية عن خاله وكان قسيساً فاضلا

غير أن المسيو لرو أو السنيور لرو كان مشغوفاً بالدرس والتحصيل ، فكان إذا انتهى من عمله فى المساء عكف على الدرس والمطالعة ، وفى سنة ١٩٢٢ لم يجد على نفسه غضاضة فى التقدم لامتحان شهادة الليسانس مع أنه قد ناهز يومئذ الثامنة والخمسين من عمره

ولما الغيت الملكية ونودى بالنظام الجمهورى عين السنيور لرو وزيراً للخارجية ثم اعتزلها لخلاف نشأ بينه وبين زملائه الذين كانوا يظهرون بعض التساهل فى كبح جماح المتطرفين والشيوعيين

وأخيراً لما عجزت الوزارة السابقة عن التغلب على اولئك المتطرفين والشيوعيين لجأ رئيس الجمهورية إلى السنيور لرو فلي الدعوة وتولى تاليف الوزارة الجديدة وهو يقول :
« انى اريد ان تكون الجمهورية الاسبانية محافظة كالجمهورية الفرنسية ! »

الملك اسكندر ، أو الملك الدكتاتور

كان جلالة الملك اسكندر ملك يوغوسلافيا محور الانظار فى الاجتماعات التى عقدت أخيراً بينه وبين جلالة الملك بوريس ملك بلغاريا وجلالة الملك كارول ملك رومانيا لبحث أحوال البلقان وعلاقات دولهم بعضها ببعض

وقد امتاز الملك بطرس ، والد الملك اسكندر ، بقوة شكيمته وشجاعته ، وهو الذى رفض قبول الشروط التى تضمنها انذار النمسا النهائى فى يونيو سنة ١٩١٤ ، وآثر الحرب على العار

ويقول عارفو الملك اسكندر انه ورث خلق والده وانه قوى الشكيمة شديد المراس مثله ، ويعلم متتبعو احوال سربيا (يوغسلافيا الآن) انه لما طعن الملك بطرس فى السن عين نجله نائباً عنه وخوله ادارة شئون المملكة فمارس الحكم مدة غير قصيرة تحت رقابته وإشرافه

ومن ذلك الحين والملك اسكندر يتدخل فى كل كبيرة وصغيرة فى شئون مملكته . ولما قيل من نحو ثلاث سنوات ان « السلوفان » من رعيته غير راضين عن حالتهم وانهم قد يشقون عصا الطاعة على النظام القائم زار بلادهم بالرغم من تحذير الحكومة له ولم يكترث للاخبار التى وصلت الى مسامعه من مكائد تدبر لاغتياله (وقد حاول البعض تنفيذها فعلا ولكنها حبطت جميعاً) وظل يطوف مناطق « السلوفان » ويمتزج بطوائفهم ويصغى الى رغائبهم ويلاطف صغارهم قبل كبارهم حتى اكتسب عطفهم وودهم فعاد إلى عاصمة مملكته وهو مطمئن من ناحية ذلك القسم من بلاده

وعند العارفين أن الملك اسكندر هو صاحب فكرة اجتماع ملوك البلقان الثلاثة للتشاور فى أحوال ممالكهم وشئونها ، ولا سيما بعد قيام حكم هتلر والنازى فى المانيا وتطور الحالة السياسية العامة فى اوربا كلها

والملك اسكندر لا يقبض على دفة السياسة فى بلاده فقط ، ولكنه فى الوقت عينه القائد الفعلى لجيشه . وآراء الثقات العسكريين متفقة على انه محيط بالشئون العسكرية أكثر من أى ملك آخر من ملوك اوربا

وجلالته متزوج من كبرى شقيقات جلالة الملك كارول ملك رومانيا وقد رزق منها ثلاثة انجال لا يزال أكبرهم فى سن الحداثة

كريم ثابت

شخصيات
الشهر
الملك اسكندر
مسيو دوقا
مسيو لبرو
المرشال بلسودسكي
جنرال أودفي
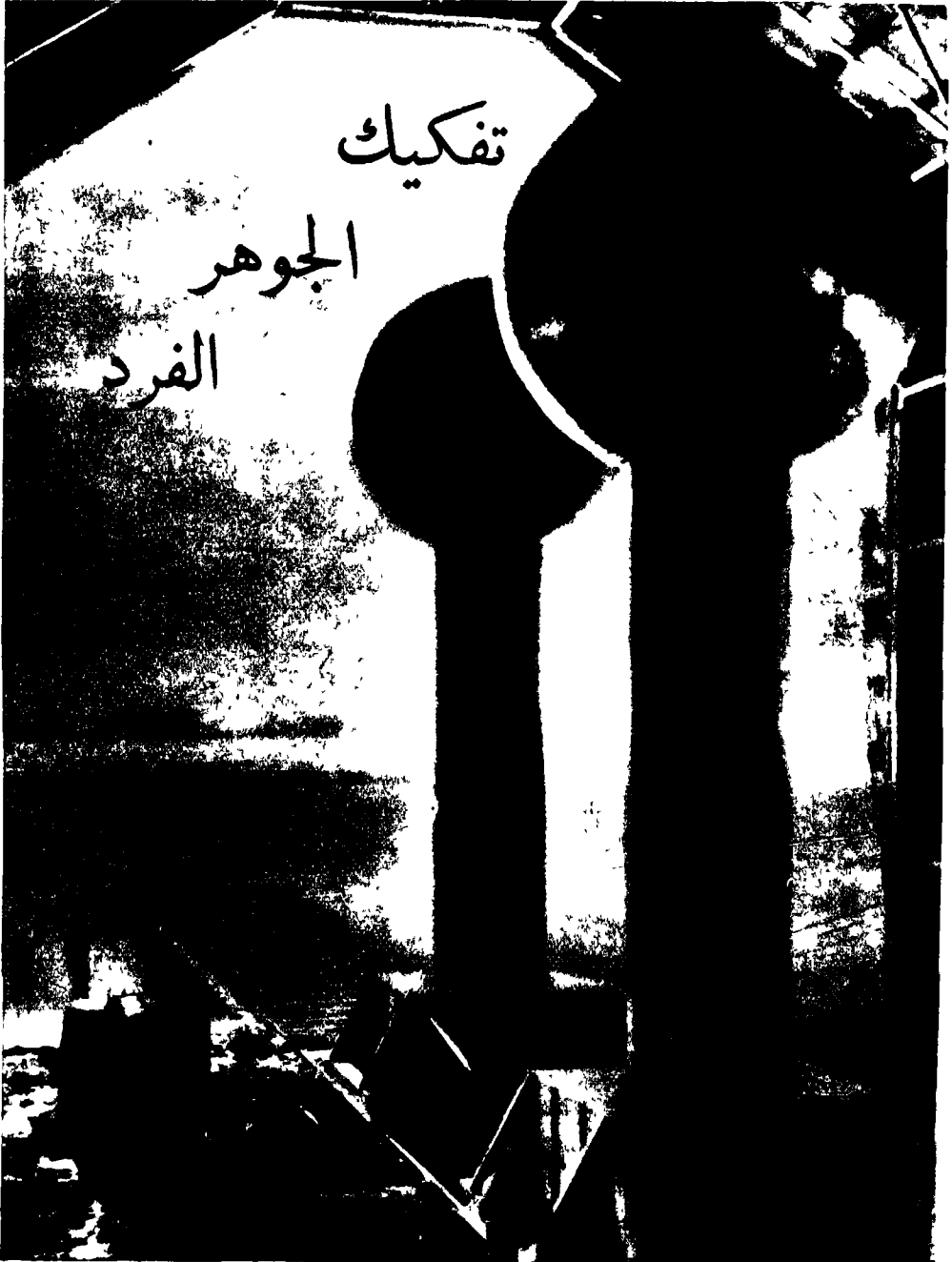
المولد الكهربائي الذي استنبطه الدكتور فان جراف لتوليد قوة سبعة ملايين فولت بقصد تحطيم الجوهر الفرد . وهذا المولد هو عبارة عن اسطوانتين كبيرتين طول كل منهما ١٧ متراً . ويظن مستنبط الجهاز أن التيار الكهربائي الناشيء عن الاسطوانتين يكفي لتحطيم الجوهر الفرد . وترى في رأس كل اسطوانة كرة يبلغ قطرها خمسة أمتار وهي مستودع التيار

معضلة الجوهر الفرد والكهارب أو الايلكترونات التي يتألف منها هي في مقدمة المعضلات التي يحاول العلماء حلها واكتناه أسرارها لما يرجونه من وراء ذلك من الفوائد الجمة للاجتماع . وقد كانوا حتى عهد قريب يعتقدون ان الجوهر الفرد هو قوام المادة لانه اصغر اجزائها . ثم اتضح أن الجوهر الفرد يتألف من ومضات كهربائية تسمى ايلكترونات وتدور حول نواة تسمى البروتون ، كما تدور الاجرام العلوية التابعة للنظام الشمسي حول جرم الشمس ، وان سرعة دورانها تفوق حد التصور . واتضح أيضا أن عناصر المادة كلها متماثلة في الاصل وانما يختلف بعضها عن بعض بعدد الايلكترونات التي يتألف منها الجوهر الفرد وبعبارة أخرى — ان الجوهر الفرد لأى عنصر من العناصر لايختلف عن جوهر أى عنصر آخر إلا بعدد الومضات الكهربائية التي يتألف منها . فاذا امكن انتزاع بعض هذه الومضات (أو الايلكترونات) من جوهر عنصر من العناصر واضافته الى جوهر عنصر آخر امكن تحويل المادة من شكل الى شكل . وهذا هو السر الذي كان الاقدمون يسعون الى حله يوم كانوا يريدون تحويل المعادن ذهباً

في قاعة السمن الجوية بحوبي دارتموث بكاليفورنيا أقيم هذا الجهاز لتوليد تيار كهربائي تبلغ قوته سبعة ملايين فولت . وقد استعمله مستنبطه الدكتور فان جراف لتحطيم الجوهر الفرد . وترى هنا اسطوانة على رأسها اليكترود (أي مستودع لتوليد التيار) يبلغ قطره مترين ، وهو موضوع على اسطوانة من الورق المضغوط يبلغ ارتفاعها ثمانية أمتار . وهذا الجهاز هو مثال مصغر من الجهاز المنشور في الصورة السابقة . وترى الشرر الكهربائي منبعثاً منه بقوة هائلة
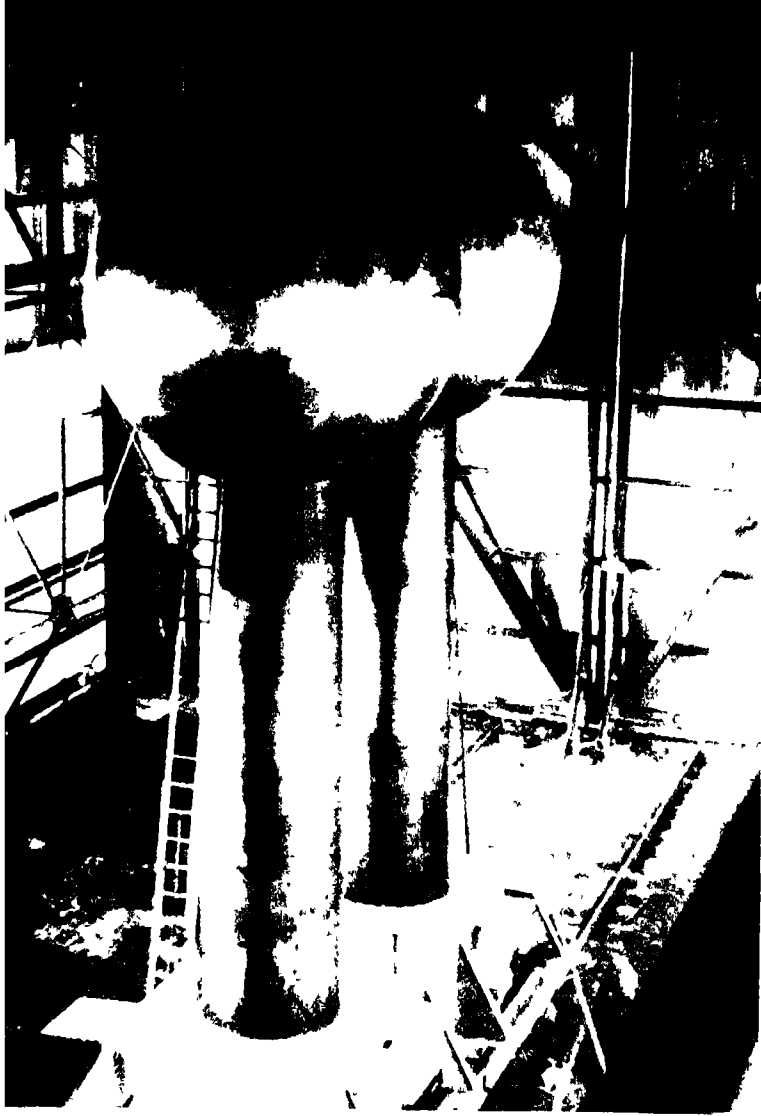
صورة أخرى لجهاز الدكتور فان جراف لتوليد تيار كهربائي لا تقل قوته عن سبعة ملايين فولت لتفكيك عرى الجوهر الفرد

ولتحقيق هذا التحويل لابد من عاملين قويين هما : الضغط والحرارة بدرجة تفوق حد التصور . والحرارة اللازمة لتفكيك الجوهر الفرد لم يستطع الانسان توليدها حتى الآن. إلا أن ذلك لم يمنع العلماء من السعي لايجادها لانهم يعلقون على تحطيم الجوهر الفرد أو تفكيكه آمالا عظيمة . ولا يخفى أن ما علموه من أسرار الجوهر الفرد هو الذى مكنهم من استنباط الراديو والتليفزيون والخلية الكهربائية الفوتوغرافيه ، بل هو الذى مكنهم من تحسين المستنبطات الكثيرة . فاذا تمكنوا من تحطيم الجوهر الفرد سيتمكنون من تحقيق كثير من الاحلام التى تجول في مخيلاتهم ، وفي مقدمتها تحويل عناصر المادة أو تحويل المادة من معدن الى معدن آخر

ولقد أماطوا اللثام عن جانب من أسرار الالكترونات وهم يوجهون اليوم قواهم لمعرفة أسرار « البروتون » أو النواة التى تدور حولها تلك الالكترونات ، والتى هى مستودع ٩ ، ٩٩ من قوة الجوهر الفرد

وقد وجه علماء الكهربائية قوتهم في بضع السنوات الاخيرة لاستنباط جهاز ذي قوة كهربائية هائلة لتحطيم الجوهر الفرد . وتمكن الدكتور فان جراف مدير معهد ماساتشوستس الفني ، من استنباط جهاز سماه « مولد القوة الكهربائية » يمكنه توليد قوة كهربائية تعادل سبعة ملايين فولت ، مع زيادتها الى خمسين مليون فولت اذا دعت الضرورة الى ذلك . وقد كان أقوى جهاز كهربائي

صنعه الانسان حتى الآن لا يستطيع أن يولد أكثر من سبعمائة الف فولت فقط أو أقل من ثلاثة ارباع مليون الفولت . ولا يخفى ان الكرسي الكهربائي الذي ينفذ عليه حكم « الاعدام » في المجرمين في اميركا لا تزيد قوته على ٢٤٠٠ فولت . فالجهاز الذي نحن بصدده الآن هو اقوى من ذلك الكرسي ما كثر من ثلاثين الف مرة . بل انك اذا جمعت كل ما عند الدول من مدافع ضخمة وسريعة واطلقتها معا ما كانت قوتها مجموعة لتوازي قوة جهاز الدكتور فان جراف

كل ذلك لتفكيك الجوهر الفرد وتحطيمه بفصل الايلكترونات التي يتألف منها ، ولمعرفة الاسرار التي ينطوي عليها

وترى من الصور المنشورة هنا ان الجهاز الذي نحن بصدده هو اسطوانتان ضخمتان جداً يبلغ ارتفاعهما سبعة عشر متراً . وعلى رأس كل اسطوانة منهما كرة يبلغ قطرها خمسة امتار . ومن هاتين الكرتين يتولد تيار كهربائي تختلف قوته من سبعة ملايين فولت الى خمسين مليون فولت
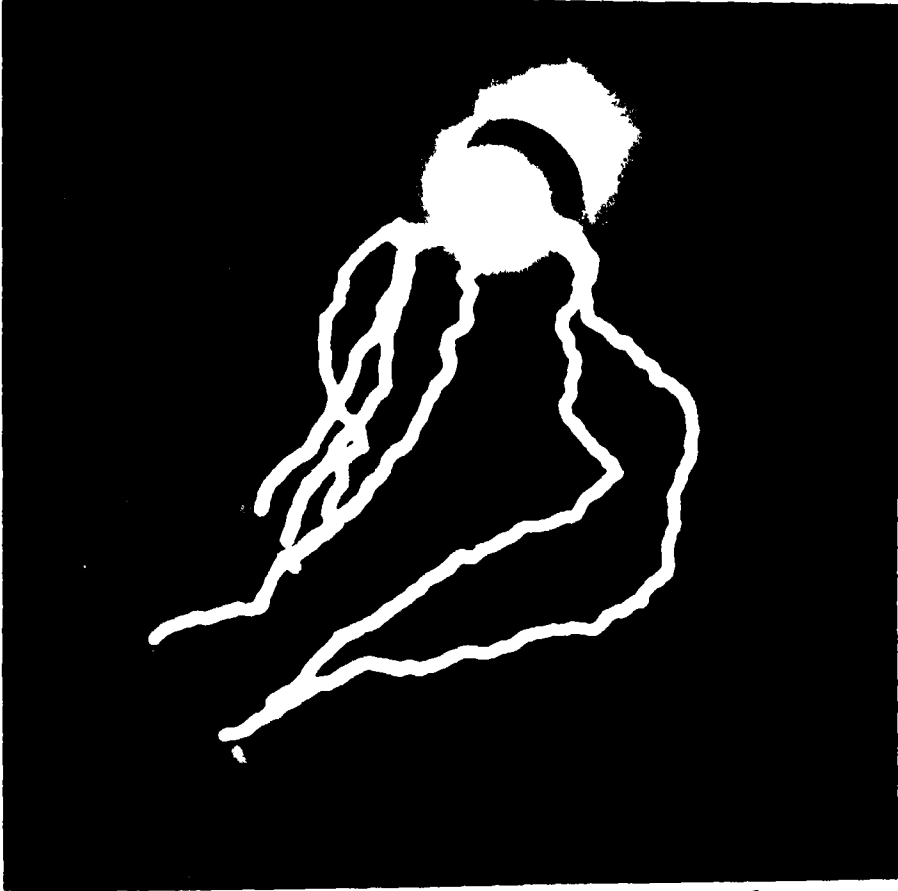
صورة الومضة الكهربائية المنبعثة من جهاز الدكتور فان جراف المسمى « مولد القوة الكهربائية » . وقد قضى مستنبط هذا الجهاز ست سنوات لاكمال اختراعه . وهو يرجو أن يتمكن به من تحطيم الجوهر الفرد وانتزاع سر بوانه

رأى الاستاذ احمد عطية الله حاجة مصر الى تقويم للتعليم يجرى
كل الشئون التي تهم المشتغلين بالتعليم والذين يتلقونه في
دوره ومعاهده . وقد شرع في اصدار هذا التقويم الذى يجرى
طبعه الآن في دار الهلال . وقد رأينا ان نقتطف منه هذا
المقال فهو يعالج موضوعا هاما وهو :

كيف يتعلم العميان

تعتبر مصر زعيمة العميان في العالم . وليس في هذه الزعامة موضع للفخر ، لا سيما اذا أضفنا أن المجهودات التي بذلت في تعليم هؤلاء العميان لا تكاد تذكر ، بل انها تعتبر في حكم العدم . وكثير من الدول الأوربية يظن أن مصر بما فيها من العميان الذين يعدون بالآلاف قد سارت شوطاً بعيداً في سبيل رعايتهم ، ويمكنها بذلك أن تكون قدوة لغيرها في النظم الخاصة برعاية العميان أو بطرق تعليمهم . ولكن مع الأسف ان هذه الزعامة لا تتعدى الزعامة العددية فقط . وغاية ما يقال عن هـــذه الناحية أن العناية الصحية بامراض العيون قد أحدثت دوراً جديداً ، بفضل مستشفيات الرمد المتنقلة والثابتة التي انتشرت في طول البلاد وعرضها ، فخفضت بذلك من نسبة عدد العميان لا سيما اذا عرفنا مبلغ فتك هذه الأمراض الرمدية في صغار الأطفال

وتبعاً لاحصاء سنة ١٩٢٧ ــ وهو الاحصاء الرسمي الاخير ــ يوجد عصر من العميان (كاملي العمى) ١٠٩٩٣٤ منهم ٥٨١٩٨ من النساء . هذا عدا ٢٦٦٥٥٥ ممن يعتبرون في حكم العميان . ومعنى ذلك أن في مصر نحو ثلث مليون أعمى . وفي القاهرة وحدها يوجد من العميان ٦٥٢٢ عدا من يعتبرون في حكم العميان . وفي حي واحد كحي بولاق يوجد ١٠١٧ أعمى منهم ٥٢٥ من النساء

ماذا لدينا من مدارس العميان

ان العدد الاكبر من العميان القادرين على العمل يشتغلون في الامور الدينية كتلاوة القرآن أو العمل في الكنائس القبطية . والى عهد قريب كان هناك عدد كبير من فقهاء الكتاتيب من العميان الذين ــ بطبيعة الحال ــ لا يعرفون شيئاً عن القراءة والكتابة . وللازهر فضل كبير في تعليم العميان لاسيما وأن الدراسات العقلية التي تتميز بها الدراسة الازهرية ميسورة للأعمى ، ولكن عندما أدخلت العلوم النظرية جعل شبه امتياز للعميان وهو اعفاؤهم من أداء الامتحان في العلوم النظرية كالكتابة والقراءة والرياضيات والعلوم الطبيعية بانواعها

مدرسة العميان بالزيتون

لعل المدرسة الوحيدة التي أنشئت لغرض تعليم العميان بالمعنى الصحيح هي ما أقيمت للعميان في الزيتون بضواحي القاهرة في سنة ١٩٠١ من مال تبرعت به سيدة انجليزية هي المرحومة مسز

مدرس مصرى أعمى يعلم احـدى العمياوات القراءة على طريقة « برايل »

ارمينباج ، وقد ساعدها الحكومه الانجليزيه بجواب توصية من الملكة فكتوريا ثم من الخديوي السابق . وكان الغرض من هذه المدرسه ترقيه الصبيان عقلا وجسداً حتى يمكنهم أن يعولوا أنفسهم بعد خروجهم من المدرسه التي لا تنتمي إلى طائفه من الطوائف

وفي سنه ١٩٠٤ كانت تدير المدرسه لجنه مؤلفه من ١٤ عضواً منهم ٧ أوربيون و٧ من المصريين . وكان فيها وقتئذ ٢١ تلميذاً . وقد قامت هذه المدرسه بخدمات جليلة فعلمت كثيراً من العميان مبادىء القراءه والكتابه والصناعات اليدويه . وكانت إلى عهد قريب تعينها الحكومة إعانة ماليه كل عام ، إلا أنها في الوقت الحاضر في حالة يرثى لها وتحتاج إلى المعونة من وزارة المعارف ، لهذا شكلت لجنه برئاسه المستر كريج وعضويه بعض المصريين والاجانب لتحسين حال هذه المدرسة

مدارس اخرى للعميان

وفي سنة ١٩٠٠ أسست سيدة انجليزيه أيضاً تدعى الليدى مث مدرسة أخرى للعميان في الاسكندريه . والصعوبه التى كانت تجدها هذه المدرسة وسابقتها هى أن العميان يفضلون عيشه التسول السهلة عن عيشه الجد في العمل الشريف . ويوجد في الوقت الحاضر مدارس صغيرة للعميان في القاهرة تشرف عليها جاليات أجنبيه دينيه . وهذا كله يدلنا على أن المجهودات التي بذلت في سبيل تعليم العميان ترجع إلى الأجانب ، لاسيما الانجليز منهم ، وهذا أمر يؤسف له . وفي مهمشه مدرسة امريكيه للاقباط تعنى بتعليم بعض العميان لتأهيلهم لحياه اللاهوت فيما بعد ومبادىء الصناعات

كما أنشئت جمعيه برئاسة محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخليه للشئون الصحيه ، غرضها رعايه العميان لا سيما من الناحية العمليه ، وذلك بانشاء معهد أو مصنع لهم . ولكن هذه الجمعية لا يزال يعوزها المال ولم تبدأ عملها بعد

تعليم العميان ووزارة المعارف

في عام ١٩٢٦ فكرت وزاره المعارف في شأن تعليم العميان فأنشأت قسما لتخريج معلمات لتعليم العميان ألحقته بمدرسه معلمات بولاق حينئذ

ثم أصلحت من هذا القسم لا سيما بعد ارسالها معلما للتخصص في نظم تعليم العميان إلى انجلترا في سنه ١٩٢٧ ثم معلمة لدراسة طرق تعليمهم بعد ذلك . ولتحقيق الغرض من هذه البعثات وهذا القسم بدأت مراقبه التعليم الاولى بانشاء فصول لتعليم العميان ببعض مدارسها الالزامية في القاهرة ، على أن تتعدد وتنتشر وتستقل بنفسها ولكن مجهودات وزارة المعارف وقفت عند هذا الحد مع أن عنايتها مافتئت مستمرة بشأن تخريج معلمات للعميان . لهذا كانت هذه العنايه غير مثمرة ولا تؤدي الغاية منها ، فوجود طائفة من المعلمات (المبصرات) للعميان ليس معناه الاهتمام بأمر العميان اطلاقا

كيف يتعلم العميان

يتعلم العميان القراءة والكتابه والحساب والعلوم المختلفة إلى حد ما ، إلى مستوى لا يقل عن

مستوى التعليم العادى ، الا أنه تستخدم أجهزة خاصة لطرق تعليمهم . وأهم الطرق المستعملة لتعليم العميان القراءة والكتابة الطريقة المعروفة بطريقة البريل أو (براي) ، وهي طريقة فرنسية تستعمل الآن في كل لغة . ويرجع الفضل في ادخال هذه الطريقة إلى العربية ، الى مجهودات سيدة انجليزية أيضاً هي مسز ليفل من المتصلات بالارساليات الدينية الانجليزية . وقد توفيت هذه السيدة منذ عامين في القدس . وطريقة البريل هذه مبنية على نظام ست نقط بارزة تؤخذ بالتبادل لتدل على الحروف الأبجدية ، فحرف « الف » مثلا تدل عليه نقطة واحدة وحرف « ب » نقطتان رأسيتان وحرف « ت » نقطتان أفقيتان ، وهكذا . ويستعمل ما يشبه المحرار للكتابة بهذه الطريقة

ويستعمل لتعليم الحساب الطريقة الانجليزية المعروفة بطريقة تيلر ، وذلك باستعمال لوح به فتحات مثمنة الشكل توضع بها أرقام نهاياتها مختلفتان لتدل في كل وضع على الأرقام الحسابية وغيرها

وبصدور قانون التعليم الالزامى في سنة ١٩٣٣ صارت العناية بأمر العميان أمراً لا شبهة فيه اذ أن هذا القانون لا يستثنى إلا الاطفال الذين لا يمكن تعليمهم . ولكن الى الآن لم يطبق هذا القانون تطبيقا ما على العميان ، إلا أن الروح القومية السائدة على التعليم في الوقت الحاضر لا شك في أنها ستكون أكبر عون في تحقيق هذه الغاية الانسانية ، فبذلك ترفع مصر عن عاتقها حملا ثقيلا ورثته به

احمد عطية الله

■ ■ ■

مباراة في القصة العصرية

جائزتها ٢٠ جنيها

نلفت نظر القراء الى هذه المباراة المنشورة في صفحة أخرى من هذا العدد ، وقد اعددنا لها جائزة مالية قيمتها ٢٠ جنيها

فتية عمي يشتغلون بصنع الاسبات

العمي يبصرون بأيديهم

في الصفحات سابقة يجد القارئ، مقالا عن العميان في مصر . وقد رأينا بهذه المناسبة أن ننشر هذه الكلمة عن تعليم العميان في بريطانيا

كان الانسان في الزمان الفائت إذا حكم عليه القدر بالعمى لم يكد يحس شيئاً من مناعم الحياة بل يعيش في عزلة عن العالم، ولـكن منذ قرن ونصف قرن تقريباً لم يعد الاعمى انساناً مهجورا لا ينتفع بالعالم ولا يستفيد العالم منه. وقد حد العلماء وذوو المروءة في البحث عن وسائل لتعليم العميان وفتح ابواب الحياة امامهم . فبعد ان اخترعت لهم حروف برايل وطبعت بها الـكتب ابتكر البعض أخيرا وسيلة لجعل الحروف العادية مقروءة لهم بواسطة تسليط اشعة عليها

وقد بدأ تأسيس مدارس خاصة بالعميان منذ الثورة الفرنسية . وبعد ذلك صار كل بلد متمدن لا يخلو من مدرسة خاصة بهم تعلمهم العلوم اللازمة إلى جانب الحرف اليدوية التي يكسبون بها رزقهم

وفي برلين مدرسة للعميان تعد أرقى مدرسة في نوعها . واساس التعليم فيها هو تدريب حاسة اللمس لدى التلاميذ العميان حتى يمكنهم ان يستعيضوا بها عن بصرهم الضائع . ولهذا الغرض تستعمل في تعليمهم أدوات ونماذج تمثل الـكرة الارضية بجبالها ووديانها وبحارها وأنهارها ، واخرى تمثل مختلف الحيوانات والنباتات ، او تبين لهم الاختراعات الحديثة ووسائل النقل . ويأخذ التلاميذ في تحسس هذه النماذج باصابعهم حتى تتهيأ لهم عنها فكرة معينة في خواطرهم ، فاذا ذكرت امامهم كلمة « طيارة » مثلا عرفوا تركيبها وطريقة سيرها . وبذا ينشأون وهم يعرفون العالم وما فيه كما يعرفه المبصرون

وننشر مع هذا الكلام صورا من تلك المدرسة وطرق التعليم فيها

الى اليسار : فتاة تتعلم الـكتابة بطريقة « برايل » وذلك بوضع نقط في خانات اللوحة بواسطة « دبوس » تراه في يدها اليمنى

الصورة المنشورة على الصفحة السابقة تمثل ثلاثة من طلبة مدرسـة العميان ببرلين يتلقون درساً في الخوارج الحربية بواسطة التحسس

بعض طلبة مدرسة العميان ببرلين يتلقون بأيديهم درساً في الجغرافيا

درس في الطيران بواسطة التحسس

بدائع الفسيفساء فى عهد البيزنطيين

رسوم الطيور والحيوانات على ارض الغرف

تتطور الفنون الجميلة مع الايام تطوراً يرمي الى الاتقان والتجديد ، فيطمس كل عصر من العصور معالم العصر الذى سبقه . فلا يبقى من القديم غير آثار متناثرة ، يهملها الناس مدة من الزمن ، حتى إذا ما مرت عليها الدهور وعثر عليها المنقبون تحت التراب والردم ، اسرعوا إلى انتزاعها بعناية ودقة واهتمام ، وانكبوا عليها يدرسونها آسفين على ما أصابها من عاديات الايام !

هذا شأن آثار الفراعنة والرومانيين واليونانيين وغيرهم من الامم والشعوب الاولى . وهـذا سيكون شأن الفنون الجميلة اليوم ، عندما تمر عليها الدهور وتصبح في نظر الاحقاب المقبـلة « آثاراً قديمة »

كان العرب والبيزنطيون والرومانيون وغيرهم من الشعوب يعنون عناية خاصة برصف أرض الغرف في منازلهم وقصورهم بالفسيفساء البديعة الصنع . وكانوا يتفننون في صنعها ويتسابقون ويتبارون في اتقانها ويضعون الجوائز للفائزين من الصانعين في تنسيقها وتنميقها ، فتركوا لنا منها نماذج تعد آيات فنية من حيث الصنع والذوق والاختيار وقد كسدت صناعة الفسيفساء ، أو بالحرى كسد هذا الفن من زمن بعيد . فلم يبق الآن غير ما يعثر عليه المنقبون من وقت إلى آخر . وقد حلت محل الفسيفساء ألواح البلاط التى تخرجها المصانع الميكانيكية كل يوم بعشرات الآلاف ، والتى قد تكون من حيث الرسوم والنقوش أقرب إلى الاتقان من تلك الفسيفساء القديمة ، ولـكنها لا تجاريها في حسن الذوق والاختيار والدقة الممزوجة بالسذاجة ـ والسذاجة قيمتها في جميع أنواع الفنون

كان الاقدمون ـ وعلى الخصوص سكان الامبراطورية الرومانية الشرقية المعروفة باسم بيزنطة ـ يتقنون صنع الفسيفساء إلى ابعد حدود الاتقان . وكانوا يزينون بها منازلهم فيختارون لـكل قاعة من قاعاتها ، ولـكل حجرة من حجراتها ، الرسوم التى تتفق والغرض الذي انشئت من أجله تلك الحجرة أو الغرفة . فلقاعة الاستقبال رسومها الخاصة . ولبهو المنزل رسومه . وللحمام رسوم لا ترى في حجرة أخرى . ولـكل ناحية وركن من أركان المنزل ونواحيه الرسوم اللائقة الموافقة . غير أن هناك رسوماً كانت شائعة ومشاعة بين الغرف والقاعات جميعها ، تلك هي رسوم الطيور والحيوانات التى كان القوم يخرجون لاصطيادها في الجبال والبراري والغابات . وكانوا يتفننون في رسم صور تلك الحيوانات في منازلهم ، مع اعتبار توزيع تلك الرسوم بطريقة لاتتنافى مع الذوق السليم

ففي الحمام مثلا كانوا يرسمون طيور الاوز والبط لانها تعيش في الماء ولأن الحمام هو « حجرة الماء » في المنزل

وفي القاعات المخصصة للرجال ومجالسهم كانوا يرسمون صور الحيوانات القوية الشرسة الـكاسرة كالنمر والدببة والاسود وغيرها
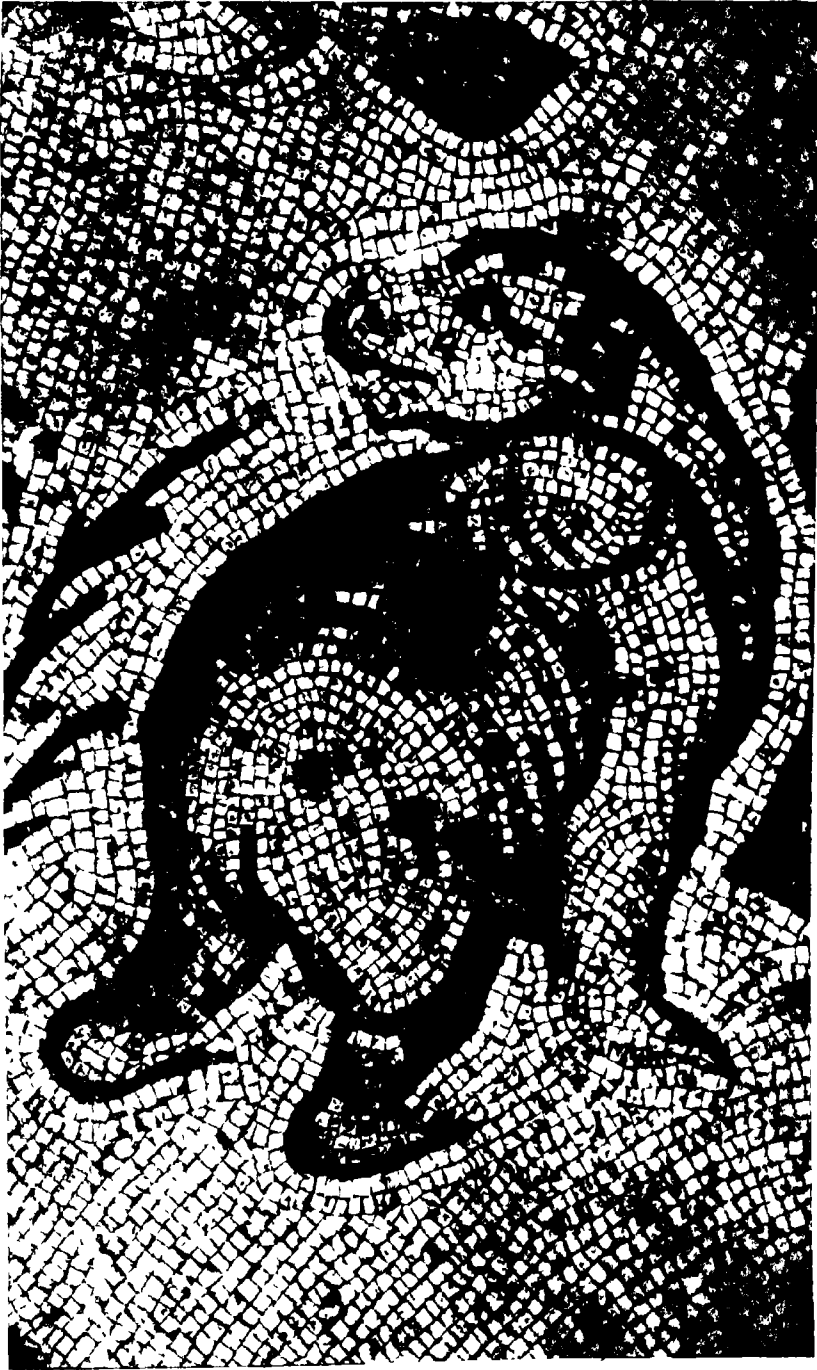
دب مرسوم بالفسيفساء فى أرض منزل بيزنطى اكتشف حديثاً
بالقرب من بيروت

أما حجرات السيدات فانهم كانوا يحتفظون لها بصور الغزلان والثعالب والطواويس !

وقد اكتشف المنقبون أخيرا في بيروت وغيرها من المدن السورية واللبنانية ، حيث تقوم بعثات فرنسية باعمال الحفر والتنقيب ، طائفة من الفسيفساء البديعة الصنع ، بينها مجموعة من رسوم الحيوانات والطيور التي يقف أمامها الناظر داهلا معجبا حائراً . ويتساءل قائلا : « أيمكن أن تكون هذه الرسوم من صنع يد الانسان ، منذ مئات السنين ، عندما لم يكن لديه من الادوات اللازمة للعمل ما لدينا نحن الآن ؟ »

هذا ما يقوله الناظر الى تلك الفسيفساء لنفسه . وهذا ما يقوله لنفسه أيضاً الناظر إلى التحف الرائعة التي تضمها دار الآثار المصرية ، والتي اكتشفت في مقابر الفراعنة

* * *

وقد دعانا الى التحدث عن الفسيفساء في عهد البيزنطيين والعرب وغيرهم ، حصولنا على الصور الثلاث المنشورة مع هذا المقال ، والتي تمثل ارض حجرات ثلاث في منزل بيزنطي اكتشف أخيراً بالقرب من بيروت بلبنان . فان تاريخ هذا الاكتشاف يرجع الى بضعة شهور ، وقد تحدثت عنه في حينه مجلتنا « المصور » ، ولكن الاكتشاف في ذلك الوقت لم يكن قد برز بعد في صورته الحاضرة ولم تكن اهميته قد وضحت للعيان كما هي الحال الآن . فان المنقبين الذين اشرفوا على استخراج الفسيفساء من المنزل البيزنطي في بيروت ، قد عالجوها بالاساليب المتبعة في مثل هذه الحال ، وتمكنوا من اعادتها الى سابق عهدها من رونق وبهاء ، فاذا بها نماذج فريدة في نوعها ، بديعة في صنعها ، قلما يوجد لها مثيل بين قطع الفسيفساء القديمة المعروفة الى الآن

وتناولت الصحف الفرنسية الفنية هذا الاكتشاف بالبحث والدرس ، فاجمعت على انه من أهم الاكتشافات البيزنطية التي عثر عليها الى الآن ، وان الفسيفساء البيزنطية التي أعيد رسمها بدقة ووضوح ، تعد في طليعة النماذج الموجودة منها في متاحف العالم

ويرجع تاريخ الفسيفساء التي نتحدث عنها الآن الى القرنين الخامس والسادس للميلاد . وقد اصبح انها اتخذت فيما بعد أنموذجاً للفسيفساء التي صنعها الفنانون البيزنطيون لارض الكنيسة التي شيدوها في دمشق ، والتي حولها العرب الى مسجد في عهد الامويين ، وعرفت منذ ذلك الوقت بالجامع الاموي

والفسيفساء البيزنطية التي نتحدث عنها ، مصنوعة من قطع صغيرة مربعة من الزجاج والحجارة الملونة ، وهي تمثل طائفة من الحيوانات في اوضاع طبيعية تدل على أن صانع الفسيفساء درس طبيعة كل حيوان من الحيوانات التي رسم صورها ، أو انه رأى ذلك الحيوان فالتقط صورته كما تلتقط الآلة اليوم ما يريده صاحبها من صور سريعة

فهذا دب سمع صوتاً غريباً فالتفت مرمجرا غاضباً فاغراً فاه . وهذا نمر ربض على الارض متحفزا للوثوب . وهذا غزال يسرع الى مورد الماء . وهي النماذج الثلاثة التي ننشر صورها مع هذا البحث المقتضب عن الفسيفساء واتقانها في عهد البيزنطية الشرقية

على هذه الصفحة صورتا نمر وغزال مرسومتان بالفسيفساء فى أرض المنزل البيزنطى الذى اكتشف حديثا بالقرب من بيروت

الاخطل ومكانته

في شعراء عصره

بقلم الاستاذ احمد الاسكندرى

أستاذ الادب العربى بكلية الآداب بالجامعة المصرية

هو أبو مالك غياث الاخطل بن غوث التغلبى النصرانى

وتغلب وبكر ابنا وائل من اعظم قبائل ربيعة واشدها بأساً . ولما جاء الاسلام اسلمت عامة بكر بن وائل . وبقيت بطون من تغلب على نصرانيتهم . وكانوا ينزلون غربى الجزيرة بقرب الشام والثغور الرومية على ضفتى الفرات وما بينه وبين نهر يصب فيه يسمى « الخابور »

وكان منهم بنو مالك بن بكر بن جشم رهط الاخطل ينزلون على ماء يسمى «البشر» ، ويعيشون عيشة اهل البدو ، ويقومون على رعاية الغنم والمواشى ، وليس لهم حاضرة . ولما فتح عياض بن غنم رضى الله عنه بلادهم ، وأراد ضرب الجزية على نصارى تغلب أنفوا ان يعاملوا معاملة الروم وهم عرب ، وجلوا عن ارضهم . فامره عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يرجعهم على ان يأخذ منهم ضعف صدقة المسلمين وزكاتهم ، ولا تسمى جزية ، او يدفعوا خراج الارض على ألا ينصروا اولادهم فرضوا ، ولكنهم بعد وفاة عمر لم يفوا بشرطه ، ونصروا اولادهم . ولما حدثت الفرقة بين المسلمين وعلى على بن ابى طالب رضى الله عنه بمخالفتهم شرط عمر آلى اذا فرغ لهم ليقاتلنهم ، لانهم خرجوا عن ذمة المسلمين . ولعل ذلك كان سبب مظاهرتهم لمعاوية وبنى أمية من بعده

وكان لهم بلاء عظيم فى نصرة مروان بن الحكم على الضحاك بن قيس عظيم العرب القيسية شيعة ابن الزبير ، فاشتدت بذلك العداوة بينهم وبين القيسية ، وأفضت الى حروب وغارات دامت بين الفريقين دهراً طويلا ، واشتبك فى هذه الحروب والغارات بنو مالك بن بكر بن جشم رهط الاخطل والاخطل ، وقتل له فيها ابن يسمى « أبا غياث »

نشأة الاخطل

يؤخذ من اخبار الاخطل أنه ولد فى خلافة عمر فى اثناء فتح الجزيرة ، وكان يلقب فى صغره بدوبل (١) ونشأ بين قومه نشأة صبيان الاعراب وما شب حتى قال الشعر . ولم يبدأ به بداءة خير بل سفه به على القريب والبعيد. فلقب « الاخطل » قيل لقبه ابوه ، وقيل لقبه كعب بن جعيل اكبر شعراء

---

(١) ومن معاني الدوبل : الذئب العرم ، وولد الحمار ، أو الخنزير

تغلب فى عصره واوجههم عند الخليفة معاوية وشاعر جيشه فى حروبه مع على ، ولج الهجاء بينهما

ولما انتهى امر الخلافة الى معاوية وهدأت الفتن وطاب العيش لاهل الحجاز بما ورثوا من آبائهم الفاتحين اخذ اهل البطالة من شبانهم يلهون بالشعر واستماع الاغانى من القيان ، ولا تطيب الاغانى الا بالنسيب والغزل ، فأمعنوا فى الغزل والتظرف به وشببوا بمن يعرفون ومن لا يعرفون من بنات الاشراف . وكان من هؤلاء المتظرفين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فشبب بامرأة عبد الرحمن ابن الحكم اخى مروان بن الحكم – وكلاهما من اهل المدينة – وتهاجيا حتى افتضحا وبلغت اخبارهما يزيد بن معاوية بالشام فحمى وتعصب لقريبه عبد الرحمن الاموى

وقيل ان ابن حسان شبب برملة بنت معاوية اخت يزيد فانف يزيد .والرواية الاولى اقربهما الى الصحة لاضطراب الرواة فى الثانية وتناقضهم . وامر يزيد كعب بن جعيل ان يهجو الانصار فأبى عليه . وقال : « ارادى انت الى الشرك ؟ أاهجو قوماً نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ؟ ولكنى ادلك على غلام منا نصرانى كأن لسانه لسان ثور ! لايبالى ان يهجوهم ! » فدله على الاخطل وكأنه كان يريد به الشر لتوقعه ان يفتك به الانصار ، فكان ذلك سبب جده ونباهة شأنه ، فاحضره يزيد وامره ان يهجوهم فقال : « اورق من امير المؤمنين ! » فقال : « لا تخف ! انا لك بذلك ! » فهجاهم واس حسان بأبيات منها :

ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللؤم تحت عمـائم الانصار
فذروا المعالى لستم من اهلها وخذوا مساحيكم بنى النجار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير سيد بنى النجار من الانصار ، وقد شهد مع معاوية موقعة صفين ولم يكن معه من كبار الانصار غيره . وكان له عند معاوية منزلة سنية ، فدخل على معاوية غضبان اسفاً ، فحسر عن رأسه عمامته وقال : « ياامير المؤمنين ! اترى لؤماً ؟ » قال : « لا بل ارى كرماً وخيرا ! ماذاك ؟ » قال : « زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا ! » قال : « او فعل ؟ » قال : « نعم ! » قال : « لك لسانه ! » (اى لك ان اقطع لسانه) وكتب فيـه ان يؤتى به ، فلما اتى به سأل الرسول ليدخل به الى يزيد اولا فأدخله فقال : « هذا الذى كنت اخاف ! » قال : « لا تخف شيئاً ! » ودخل على معاوية وقال : « علام ارسل الى هذا الرجل وهو يرمى من وراء جمرتنا ؟ » قال : « هجا الانصار ! » قال : « ومن زعم ذلك ؟ » قال : « النعمان بن بشير » قال : « لايقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ! ولكن تدعوه بالبينة فان اثبت شيئاً آخذته به له » فدعاه بالبينة . فلم يأت بها . فخلى سبيله

ومن ثم اصبحت له الحظوة عند يزيد ولى عهد وخليفة ومدح اولاد يزيد ، وظاهر هو وقومه مروان وشيعة بنى امية على الزبيرية والقيسية وناضل عنه بلسانه ، وهجا اعداءه حتى كلباً اخوال يزيد لخروج الامر من ايدى بنى حرب ، وصار مروانياً بقية حياته

ولم تطل مدة مروان وخلفه عبد الملك ابنه فاتخذه لسان سياسته وسوط عذابه على مضر وشعرائها ، لمظاهرتهم آل الزبير والهاشمية عليه ، ومدحه بقصائد خالدة لم يمدح بمثلها، فاوجهه عنده وعند بطانته وأغدق عليه عطاياه واحتمل تدلله وتيهه حتى سمح ان يدخل عليه بدون اذن وسماه شاعر الخليفة

ومدح فى زمن عبد الملك اخاه بشر بن مروان . وكان من دأب بشر الاغراء بين الشعراء ، فيقال انه هو الذى حمله على التدخل بين جرير والفرزدق ففضل الفرزدق على جرير ، فلقى على كبر سنه من جرير بلاء عظيما . ولم يقم له الفرزدق بأية عارفة وبقى يهاجيه ويناقصه ويسافهه بقية حياته . وله مع جرير مناقضات لم تبلغ عدة ما بين جرير والفرزدق

ولم يمدح الحجاج بن يوسف الا بكلمة او كلمتين بأمر من عبد الملك ، لاختصاصه بالخلفاء قبل امرائهم ولانهم كفوه مؤونة الرحلة لغيرهم

ولما ولى الخلافة الوليد بن عبد الملك كان له كما كان أبوه ولكن منيته عاجلته فى أيامه فمات سنة ٩٥ هـ وقد نيف على السبعين . وكان يقيم بدمشق قليلا وبوادى البشر من أرض الجزيرة كثيرا

دينه وأخلاقه

لم يعلم لنا يقيناً أى مذاهب النصرانية كان الاخطل ينتحل ، وانما المعروف أن نصارى الفرات وغربى الجزيرة كانوا كلدانيين ، والكلدانيون طائفة من الكاثوليك . وسواء أكان الأخطل من الكاثوليك ام الارثذكس ، فان المنقول لنا من أخباره يدل على انه كان متشدداً فى أصل عقيدته متهاونا بالعمل بها شأن نصارى الاعراب فى الجاهلية والاسلام . فقد كانت جمهرة ربيعة ولخم وجذام وتنوخ وكلب وغسان وبعض طيء نصارى ، ولم يظهر لنصرانيتهم أثر فى شعرهم ولا في أخبارهم ، ولم يكن حظ الاديان والنحل الأخرى بين بداة الاعراب فى الجاهلية بأوفى من حظ النصرانية ، فهم كانوا ينتحلون الاديان اسماً لا تعبداً

فمع خضوع الاخطل للقساوسة يضربونه فى سب الناس وقذف المحصنات حتى يصيح ويغوث ويحبسونه فى بيعهم ، ولا يخرجونه حتى يتوب ويحلف ألا يعود ، ثم لا يلبث أن يعود — وجدنا من اخباره أنه كان يطلق النساء ، ويتزوج المطلقات كما كان نصارى أعراب الجاهلية يفعلون

اما اخلاقه فكان فى صغره نزقا طائشاً بذىء اللسان بذاءة لقب بسببها بلقب « الأخطل »

وكانت اخلاقه تكون مرضية لولا إدمانه شرب الخمر وعكوفه عليها ، حتى كان لا يستطيع أن يوجع فى هجاء ، أو يدخل مع أحد فى شر ، أو ينشد شعراً يعجبه إلا إذا شرب كاسات منها ، وحتى كاد يدخل على الخلفاء وان رائحتها لتزفر من فيه . ولقد اراده عبدالملك يوما على الاسلام فلم يشترط إلا أن تباح له الخمر ، وأن يعفى من صوم رمضان

وأصلح أخلاقه وا كرمها انه كان عفيف الشعر فى هجائه فلما تعرض لذكر العورات وما يستحي من سماعه وانشاده

وكان كأ كثر الشعراء لا يمدح ولا يهجو عن رأى واعتقاد . وسمع شعر جرير ففضله على الفرزدق ، فلما دخل الـكوفة بشر بن مروان والى العراق من قبل أخيه عبد الملك (وكان يعجبه أن يغرى بين الشعراء) قدم الاخطل عليه ، فبعث اليه محمد بن عمير ـ أحد سادات بنى دارم رهط الفرزدق وأشرافهم ـ بألف درهم وكسوة وبغلة وخمر ، وقال له : « لا تعن على شاعرنا ، واهج هذا الكلب الذى يهجو بنى دارم ، فانك قد قضيت على صاحبنا ، فقل ابياتاً واقض لصاحبنا عليه » فهجا جريرا من قبل أن يعرفه أو يراه

شعره

كان الاخطل مطبوعا على الشعر منذ صباه ، فلما بلغ مبلغ الفحول زاد على هذه السليقة اجادة الصنعة ـ من حسن تأنق وتهذيب لفظ وتجويد معنى وتصحيح أقسام ، ثم كان لا يكتفى بمبلغ طبعه وصنعته حتى يعرضه على النقاد والشعراء من قومه فيقتضى نقاشهم وحوارهم أن يثقف ويعدل ويحذف منه السقط والحشو ، فينظم القصيد سبعين أو ثمانين بيتاً ، فلا يزال ينحى عليها بالتهذيب وطرح الردىء حتى يبلغ بها الثلاثين ويجترىء بها عما أراد من السبعين أو الثمانين وتظهر وكلها عيون

ولقد اتهمه جرير لذلك بأنه لا يهجوه وحده ، وانما يهجوه معه سبعون شاعراً من قومه لا يقلون عنه ، يجمعهم على طعامه وشرابه ويأتى كل بشىء ، ولكن المصفين ينكرون على جرير هذه التهمة ، إذ رأوا أن شعر الاخطل ديباجة واحدة . وعرض الشعر على النقاد غير انتحال كلام الشعراء

وكانت طائفة من الخاصة وعلماء العربية يعجبون بشعره ويفضلونه على غيره . وعلتهم فى رأيهم صحة شعره ، اذ كان لا يحيل فيه ولا يناقض نفسه ولا يبهم حتى يحوج فهمه إلى تأويل أو تقدير محذوف ولا يفحش فى هجائه افحاش جرير والفرزدق

والذى وضع شعره فى كفة المراجحة مع غيره ولم يكمل له من أول الامر الغلب على صحته وايجازه ، أن الاخطل لم يتفرد بالاجادة الا فى مدح الخلفاء والامراء والوصف بعامة ونعت الخمر بخاصة وقصوره عن شأو غيره فى بقية أغراض الشعر

فأما مدحه للملوك والمبالغة فيه فليس يعجب الا الملوك أنفسهم وبطانتهم ومحكميهم من جلسائهم ، ولذلك كان بنو أمية صغارهم وكبارهم حتى احفادهم بعد زوال دولتهـم يفضلون الاخطل على كل الشعراء حتى شعراء الجاهلية ، ويقولون إنه اشعر العرب . ولا يشاركهم عامة الناس فى رأيهم

واما وصف الخمر فلا يعجب العلماء الذين يمقتون شاربهـا الا من طريق الصناعة البلاغية ، وجهور المسلمين فى عصر الاخطل على استنكار شربها والاشادة بذكرها ، حتى لقد حاول جرير

مرارا أن يغض من الاخطل للهجه فى شعره بالخمر وعكوفه على شربها، فنجح عند قوم واخفق عندآخرين. ولذلك النجاح كان جرير يقول: أعنت عليه بخبث دينه. أى انه كان يعيره بشرب الخمر وأكل الخنزير، وهما خصلتان لايصيب النصرانى منهما معرة

أغراض شعره او فنونه

قال الاخطل الشعر نسيبا ومدحا وهجاء وفخرا، وألم بقليل من اغراض أخرى

نسيب

ونريد بالنسيب ما يسمى بالتشبيب أو الغزل. وللاخطل نسيب أو غزل لم ينشأ عن غرام وحب، وانما حاكى المتقدمين فى افتتاح القصائد به، إما لميل النفوس إلى حديث الاحبة والاشفاق من بعدهم والعطف على من ابتلى بجفائهم وصدهم، وإما لاظهار التظرف فى الطبع والحذق فى الصناعة على اختلاف ألوانها. ورأينا فيه أنه ليس برقيق ولا مستجمع لمحاسن النساء فى جملته، ولعل غزل الفرزدق يربى عليه على خشونته وعنجهيته، ولكنه لا يصل طبعاً إلى غاية جرير فى الرقة الا فى القليل النادر

على أن هذا القليل كثير من متكلف لم يدخل العشق قلبه

ومما يؤخذ عليه أنه إذا ذكر النساء خلط غزله بكثير من كريه سجاياهن ومكرهن وغدرهن وخلابتهن، فمن القليل الجيد من غزله قوله من قصيدة:

ألا يا اسلمى يا هند هند بنى بدر ... وإن كان حيانا عداً آخر الدهر
وان كنت قد أقصيتنى إذ رميتنى ... بسهمك، والرامى يصيب وما يدرى
أسيلة مجرى الدمع، أما وشاحها ... فيجرى، وأما الحجل منها فما يجرى
وكنتم اذا تدنون منا تعرضت ... خيالاتكم أوبت منكم على ذكر

وقوله من أخرى يتغزل ويصف طيف خيال حبيبته:

طرق الكرى بالغانيات وربما ... طرق الكرى منهن بالاهوال
حلم سرى بالغانيات فزارنى ... من أم بكر موهناً بخيال
أسرى لاشعث هاجد بمفازة ... بخيال ناعمة السرى مكسال
فلهوت ليلة ناعم ذى لذة ... كقرير عين أو كناعم بال
بغريرة نفح النعيم شبابها ... غرثى الوشاح شبيعة الخلخال
فى صورة تمت وأكمل خلقها ... للناظرين كصورة التمثال
تمت لمن نعت النساء واكملت ... ناهيك من حسن لها وجمال

وملاحة فى منطق مترخم منهـا وحسن تقتل ودلال
ترنو بمقلة جؤزر بخميلة وبمشرق بهج وجيـد غزال

مدحه

كان المدح أنفس بضاعة الاخطل وأربحها وأروجها عند خلفاء بنى أمية وأمرائهم فلم يعدلوا به أحداً ممن مدحهم . ولا عجب فقد روى أصحاب الاخبار عن جرير والفرزدق أنفسهما أن الاخطل أمدح الناس للملوك . وليس وراء سليقته الشعرية من سبب لتخرجه فى هـذه الصناعة الا طول انقطاعه لمدح بنى أمية منذ اتصل فى صباه بيزيد بن معاوية ، وهو ولى عهد أبيه إلى انتهاء أجله أى نحو خمسين سنة . وفى أقل من هذه المدة دربة لمن أراد أن يتعرف أخلاق مواليه وما ينبو عنـه ذوقهم ، وما تهوى اليه أفئدتهم ، فلا يعرض عليهم مدحه الا من الناحية التى تروقهم . ولعله انتفع بالدرس الذى القاه عليه فى صباه شيخهم ومؤسس دولتهم معاوية بن أبى سفيان . فقد روى السيد المرتضى عن أبى عبيدة أن الاخطل وفد على معاوية فقال: «انى قد امتدحتك بأبيات فاسمعها» فقال: «ان كنت شبهتنى بالحية أو الاسد أو الصقر فلا حاجة لى فيها ، وان كنت قلت فى كما قالت الخنساء :

وما بلغت كف امرىء متطاول به المجـد الا حيثما نلت أطول
وما بلغ المهدون فى القول مدحة وان صدقوا الا الذى فيك أفضل

فهات » فقال الاخطل : « والله لقد أحسنت . وقد قلت فيك بيتين ما هما بدون ما سمعته » فأنشده :

اذا مت مات العرف وانقطع الغنى فلم يبق الا من قليـل مصرد
وردت أكف الراعبين وأمسكوا عن الدين والدنيا بخلف مجدد

فأحسن صلته

فنحن نرى أن القطعتين متقاربتا المعنى . وأن الغرض منهما أن الممدوح فاق الناس جميعاً فى الندى والمكارم . وهذا المعنى مبتذل يدور على ألسنة الناس فى محاورتهم ومبالغتهم فى أحاديثهم فى المجلس الواحـد المرة والمرتين ، ولكن اذا صب فى لفظ شريف وأسلوب أنيق أعجب من يرون فى خاصة أنفسهم أنهم فوق البشر — وهم الملوك — واذا وصمهم الشاعر بوصف يشاركهم فيه أعوانهم أو يزيدون عليهم فيه كرهوه وملوا استماع بقية قصيدته . وهذا الذى لمت الخليفة معاوية نظر الاخطل اليه فعرف منه أن الملوك لا ترضى بغيره

وانظر الى حكاية جرير حين قدم على عبد الملك ليمدحه ، فامتنع من استماع مديحه ، وقال : «انما أنت للحجاج » وطرده من مجلسه بحال مزرية حتى شفع فيه محمد بن الحجاج وأذن له فى انشاده وسمعه غير مكترث بما يقول ، فلما بلغ فى مدحته :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح ؟

تبسم عبد الملك وقال : « كذلك نحن ! وما زلنا كذلك ! » وأجزل له عطاء لم يحلم بمثله . فهذا الخليفة الحازم الوقور المعتبر المؤسس الثانى لملك بنى أمية كيف خدعه واستفزه وأخرجه عن حلمه وزماته بيت واحد من الشعر وجعله يعلن بين أهل مجلسه صحة بيت كاذب يعرف هوكذبه ويعرفه الاشهاد من جلسائه ؟ فلا هو ولا عشيرته خير من ركب المطايا ، ولا أكرم العالمين ، ولكنه حب التفرد بالملك والاثرة والرياسة

ومثل هذه القصة قصص لا تحصى للشعراء مع الملوك . ومنها تعرف عذر الشعراء فى توخيهم المبالغة وتحريهم بها رضى الملوك ، وتعرف مغزى قولهم فى الشعر : « أعذبه أكذبه »

وأكثر ديوان الاخطل فى مدح بنى أمية وأوليائهم ثم يلى المدح الهجاء ، وأكثر وصف الخمر او الفلاة أو الوحش أو الناقة أو غير ذلك من الاشياء التى يجيد وصفها ، يجيء عرضاً خلال مدائحه أو هجائه . وقد يكون للفخر بقومه نصيب فيها ، حتى لتجد كثيراً من مدائحه مشتملة على فنون شتى تزيد فى عدة أبياتها على المدح . ومن مدحه قوله :

حشد على الحق عيافو الخنا أنف اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
وان تدجت على الآفاق مظلمة بدا لهم مخرج منها ومعتصر
أعطاهم الله جداً ينصرون به لا جد الا صغير بعد محتقر
لم يأشروا فيه اذ كانوا مواليه ولو يكون لقوم غيرهم اشروا
شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أخلاقاً اذا قدروا

وكرر معنى البيت الاخير فى قصيدة أخرى :

ما ان كأحلامهم حلم اذا قدروا ولا كبطشهم بطش لدى الغضب

وقال من قصيدة يمدح بها بنى أمية ويخص بشر بن مروان :

فالله لم يرض عن آل الزبير ولا عن قيس عيلان حياً طالما ضربوا
يعاظمون أبا العاصى ، وهم نفر فى هامة من قريش دونها شذب
بيض مصاليت أبناء الملوك فلن ينال ما قدموا عجم ولا عرب
ان يحلموا عنك فالاحلام شيمتهم والموت ساعة يحمى منهم الغضب
كأنهم عند ذاكم ليس بينهم وبين من حاربوا قربى ولا نسب
كانوا موالى حق يطلبون به فأدركوه ، وما ملوا وما رغبوا
ان كان للحق أسباب يمد بها ففى اكفهم الارسان والسبب

[البقية فى العدد القادم] احمد الاسكندري

افراح الانجال

من مذكرات صاحب السعادة احمد شفيق باشا

[يقوم سعادة احمد شفيق باشا رئيس الرابطة الشرقية بتدوين مذكراته عن الخمسين عاماً الماضية . وهذه المذكرات تهم كل من يتناول تاريخ مصر في خلال هذه الحقبة . وهي تعطيك صورة واضحة عن حوادث هذه السنين لان كاتبها شاهدها واطلع على خفاياها بنفسه . وحصل على صور لاتتاح إلا لمثله . ونحن ننشر هنا فصلا مما سيصدره في الجزء القادم عن أفراح الأنجال]

ومن الأفراح التى شاهدتها فى عهد التلمذة « أفراح الانجال » وهم توفيق ، وحسين ، وحسن أبناء الخديو اسماعيل ، بزواج البرنسيسات : أمينة خانم أفندى كريمة الهامي باشا ، بن عباس باشا الأول . وعين الحياة خانم أفندى ، بنت البرنس احمد باشا بن ابراهيم باشا الاول . وخديجة خانم أفندى ، بنت البرنس محمد على الصغير بن محمد على باشا الكبير . وزواج اختهم البرنسيس فاطمة خانم أفندى ، بالبرنس طوسون بن محمد سعيد

وقد ابتدأت هذه الافراح بحفلة العقد (كتب الكتاب) التى دعى اليها — غير أعضاء الاسرة الخديوية — العلماء ، والنظار ، وكبار الاعيان ، فى سلاملك القصر العالى . وكان يرأس الحفلة خليل اغا ، الذى كان محل اجلال الجميع ، حتى كانوا يقبلون يده عند المقابلة لنفوذه الكبير عند اسماعيل ووالدته ، وكلمته فى الدوائر الحكومية ، وبذلك أصبح من ذوى الثروات الضخمة

ابتدأت الحفلة بقراءة القرآن الكريم ، ولما تم اجتماع المدعوين دخل الشهود الى داخل الحريم يتقدمهم الاغوات ، حتى إذا وصلوا الى باب العروس المسدول عليه الستار ، سألوا العروس التى كانت بالداخل محاطة بقريباتها وصاحباتها : « هل تقبلين أن يكون فلان زوجك » ؟

على ان هذا يعقبه سكون تام ، فيعاد عليها السؤال ثانياً وثالثاً الى أن تجيب العروس بالقبول . فينصرف الشهود الى « السلاملك » ويمضى العقد ، وتقدم الشربات فى اقداح من الذهب وتوزع الشيلان على المدعوين . وقد دامت حفلات الافراح أربعين يوماً كاملة ، زينت فيها الشوارع المؤدية إلى « القصر العالى » مقر والدة اسماعيل المطل على النيل

وكان امام القصر رحبة (١) فسيحة جداً ، يفصلها عنه شارع قصر العينى الآن ، وقد نصبت بها السرادقات الفخمة المتعددة ، لاستقبال المدعوين يتناولون صنوف الطعام فى بعضها ، ويتمتعون بمشاهدة الالعاب وسماع الغناء فى البعض الآخر . فقد غصت هذه الساحة بالفرق الموسيقية والغنائية

(١) هي الرحبة التي يشغلها الآن حي المنيرة

وفى مقدمتها تحت عبده الحمولى ، وبأنواع الملاهى الاخرى ، كما كان فوق قوس النصر (١) فى شارع المبتديان ، فرقة المزمار الشهيرة بجوقة « الفناجيلى » الدمياطى

كذلك حضر كثير من الفرق التمثيلية ، والجوقات الموسيقية ، وفرق الحواة المصرية والاجنبية

ومن أعجب ماشهدته فى تلك الحفلات امرأة « بهلوانة » يطلق عليها اسم « أم الشعور » وكانت تمشى فوق الحبل على ارتفاع كبير ، وتحمل معها وهى كذلك شاة صغيرة فتذبحها كأنها فوق الارض متمكنة فى جلستها . وكذا شاهدت أحد الافرنج واقفا على منصة مرتفعة ، وفوقه على بعد أمتار نور ساطع على هيئة القمر . وكنا فى أشد الاستغراب لهذا الشكل القمرى المتقن الجميل (٢)

ولمناسبة هذه الافراح دعا اسماعيل تلاميذ جميع المدارس وطلبتها للاشتراك فيها بتناول الطعام ومشاهدة الالعاب وسماع الاغانى . وكانت تقدم الذبائح والخبز الى بعض الفقراء والمحتاجين ، والى البعض الآخر فى أماكن مخصوصة منها : اللحوم والديكة الرومية والدجاج والخبز والحلوى وغيرها . وكانت النيازك « السواريخ » تطلق من حديقة الازبكية

جهاز العروس

كان جهاز كل من عروسى البرنسين حسين وحسن ، وكذلك جهاز البرنسيسين فاطمة خانم وأمينة خانم ، منسقا فى ثلاث غرف فسيحة بالقصر العالى للعرض على الانظار . وهو يتكون من أنواع الحلى المختلفة الاشكال المرصعة بالجواهر والماس . هذا عدا الاوانى الذهبية والفضية والمرايا وفناجين القهوة بظروفها الذهبية المحلاة بالجواهر ، وافهام الشبوكات التى من الكهرمان المطوق بالذهب المحلى بالجواهر . وكان كل جهاز من الجهازات الاربعة يطاف به فى انحاء المدينة محملا على عربات تحت حراسة الجند الراكب ، تتقدمه فرقة موسيقية لارساله الى سراى العروس . وكانت الشوارع التى يمر بها مزدحمة بالجماهير الغفيرة . وكانت شرفات المنازل والفنادق غاصة بالمتفرجين

وبعد ظهر يوم الأحد ١٩ يناير توجهت عروس توفيق باشا ــ التى كانت تقيم فى سراى الحلمية مع والدتها منذ عقد العقد ، الى القصر العالى ، لتقيم فيه حتى يوم الخميس ، ولتشاهد الحفلات التى تقام فيه بهذه المناسبة ولتزف بعدها الى سراى زوجها

وكان من المقرر اقامة المآدب العديدة فى الخارج للاجانب والمصريين ، وفى داخل الحريم للاجنبيات وعدد عظيم من الوطنيات

داخل السراى

كان الاغوات يرشدون ويصحبون المدعوات الى داخـل الحريم ، على حين كانت القلفوات ،

(١) الذي نصب عرب شريط سكة حديد حلوان (٢) لم تكن الكهرباء عرفت بعد

ومعهن بعض من تتكلم اللغات الافرنجية واللغة التركية فى استقبالهن من الوطنيات والاجنبيات ، فيحملن عنهن ملابسهن الخارجية «اليشمق والفرجية» ومعاطف الافرنجيات ، ثم يرافقنهن الى الامكنة التى أعدت لكل منهن ، بين عزف الموسيقى بجوقاتها المختلفة ، وأصوات المغنيات ، ومناظر الرقص بانواعه . وبعد تقديم التهانى للوالدة وللاميرات تقدم للمدعوات القهوة والسجاير . وعند تكامل حضور الاميرات وكبيرات المدعوات يقمن الى غرفة المائدة ، وهى غرفة فخمة واسعة تتدلى من سقفها فى الوسط ثريا كبيرة ، على حين زينت الجوانب الاربعة بأشجار نخيل مصنوع من البلور ذى جذع سميك كأنه المنشور الزجاجى يعكس الاضواء التى تسقط عليه من ثريا مثبتة فى أعلى الشجرة . وكانت المائدة على الطريقة الاوربكية

ويلبس الاميرات الملابس الفخمة الافرنجية التى جلبت خصيصا من اشهر محلات « المودة » باريس ، وقام بضبطها وتكييفها على الجسوم أجنبيات مختصات بفن الخياطة بمصر . وقد جلسن بثيابهن البديعة حول المائدة يشنف اسماعهن أثناء المأدبة فرقة موسيقية ماهرة

وبعد العشاء يرجعن الى الصالون الاول ، وهناك تقدم لهن القهوة والسجاير ، ثم ينزلن الى صالون كبير فى الدور الاول ، تجلس الوالدة فى أحد أركانه ، فيقدمن لها التهانى كل بدورها . ثم تبدأ الراقصات ، وتتعدد أنواع الرقص من تركى الى «مازوركه» الى « بولكه » وهما رقصتان مزدوجتان على نحو الرقص الافرنجى ، غير أن احدى الراقصتين تكون بملابس رجل — الى رقص السيف الذى يرقصه بخفة ورشاقة

وكانت الجوقات التى استدعاها الخديو اسماعيل كما قدمنا تقوم بألعابها فى جزء من البهو مفصول بشيش لتتمكن الزائرات الجالسات فوق « شلت » من مشاهدة التمثيل بدون أن يتمكن أحد من رؤيتهن من خلفه . وكان الممثلون بين الفصول يخرجون لتناول المرطبات فى محل مخصوص ، معصوبى الاعين ، ويقودهم الاغوات الى المقصف الموجود داخل الحريم ، ويفعلون مثل ذلك عند عودتهم لاستئناف التمثيل

وفى الساعة العاشرة ترف العروس . ويصطف الاغوات صفين وبيد كل واحد « فنيار » ذو شمعات تعطى ضوءاً كبيرا . وبين هذين الصفين تسير العروس فى أبهى حلل العرس ، مسدولا على وجهها الدواك الذهبى الرفيع . وتكون العروس محلاة بأكثر ما يمكن أن تحتمله من الحلى والجواهر الكريمة . ويسندها فى مشيتها اثنان من الاغوات . ثم تبدر عندئذ البدرة الفضية التى تحملها احدى « القلفوات » فى كيس كبير . وعند ما تصل العروس الى غرفة العرش « الكوشة » تجلس على مقعد عال بين أمها وبين الوالدة . ويكثر التزاحم على الدخول لمشاهدة العروس فى حليها الجميلة بسهولة وهناك تنثر البدرة الذهبية

وبدلة العروس مرصعة من الرأس الى القدم بالماس . ثم تخرج العروس من غرفة العرش وتتوجه الى غرفتها الخصوصية ، ثم تخرج بعدها البرنسيسات وتنفض الحفلة

وبعد ظهر يوم الخميس ينتظم موكب زفافها للذهاب الى سراى زوجها . ويتقدم الموكب الموسيقى السوارى وفرقة من المشاة ، وأخرى من السوارى . ثم يتبع ذلك العربات المقفلة ، فيها البرنسيسات قريبات العروس . ثم تأتى عربة العروس — وهى عربة تشريفة كبرى مذهبة يجرها ستة من كرام الخيل — ويقف فى مؤخرة العربة اثنان من الفرنسيين بزيهم المخصوص الابيض القصير الملاصق لاجسامهم . وصداراتهم ذات الازرار المذهبة وقبعاتهم . ويلبس الحوذى والذى بجواره مثل تلك الملابس أيضاً . على حين يركب آخر فى نفس الزى على الحصان الاول الايمن . ويحف بالعربة صفان من الاغوات على جيادهم ، وكلهم يرتدون الشيلان المهداة لهم . ويلى ذلك العربات الخصوصية لكبار المدعوات لمرافقة العروس . وعند وصول العروس الى سراى زوجها يستقبلها الزوج وتنحر الذبائح وترف داخل الحرم ويحسر زوجها النقاب عن وجهها

من كلمات قاسم امين

من الناس من اذا اراد ان يفعل الخير انتهز الوقت المناسب لاعلانه . فاذا رأى شهوداً وضع يده فى جيبه وأخرج كيسه وعد النقود ووضعها ببطء فى يد صاحبه بعد ان يراها الحاضرون ولكيلا يبقى عندهم شكا فى مقدارها يقول لمن تفضل بمساعدته : خذ هذه الجنيهات العشرة . فاذا خرج هذا المسكين التفت الى من حوله وشرح لهم عواطفه وحنوه واعتياده عمل البر . ثم كلما اجتمع فى نهاره بواحد من معارفه أوجد مناسبة ليقص عليه خبر هذا الحادث العظيم . هدا الرجل اراد فعل الخير لنفسه فاستعمل صاحب الحاجة وسيلة لدلك

ومنهم من يريد فعل الخير فيقبل على المحتاج ، فيفتح له قلبه ويصغى الى شكواه ويشاركه فى ألمه ويحزن لحزنه ثم يبذل له من عبارات التسلية وكلمات النصح ما يقوى عزيمته ، فاذا قدم اليه مساعدة مادية دسها فى وسط الكلام والمحادثة وهو مضطرب خائف ان يجرح احساساً شريفاً . يحتال فى انتخاب طرق العرض ويعتذر عن عمله ، فاذا قبل منه شعر بفرح كمن يكون وقع فى ورطة ثم تخلص منها . ذلك هو المحسن الذى يعرف ان للنفس حياء يجب احترامه كما ان فى الجسم ما ينبغى غض النظر عنه

الشرق والغرب يلتقيان

بقلم الاستاذ أمين الخولى

المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية

[في هـذا الفصل يناقش الاستاذ أمين الخولي تعليقتين على مادة ابرهيم كتب احداهما الشيخ يوسف الدجوى ، وثانيتهما الاستاذ محمد فريد وجدى ، في الجزء الاول من دائرة المعارف الاسلامية التى قام بترجمتها بعض متخرجي الجامعة المصرية . ويسرنا ان تكون هذه الترجمة قد أثارت مناقشة بين الادباء والعلماء]

. . وان زعم الشاعر السكسونى فى كلمته الشائعة : أن لن يلتقيا ، فله من حكم الفن والهوى ما شاء . أما حكم التاريخ والواقع فلا . فقد التقى الشرق والغرب فى باحة الاعتقاد وضمائر المؤمنين ، وتلقى الغرب مسيحيته عن الشرق . والتقيا فى ساحة القتال ، وتبادلا النصر والفوز والسيطرة والحكم ، فى أقدم القدم ، وما زالا يلتقيان إلى اليوم ، ومن يدرى إلام ينتهى تلاقيهما ؟ . والتقيا فى ظواهر الحياة الاجتماعية ، وتبادلا التأثير والتأثر ، كما تشهد بذلك ماديات ناطقة . والتقيا فى الميدان العقلى ، وتبادلا فلسفة وفناً وعلماً ، ولا يزالان يتبادلان . التقيا كثيراً ، التقيا أمس القريب ، والتقيا اليوم حين هم نفر من شبان الشرق المجدين بترجمة « المعلمة الاسلامية » التى كتبها أقطاب علماء الغرب عن ماضى الشرق وحاضره ، وعلمه ، ودينه ، وفنه ، ونظمه ، وكل ملابسات حياته . نعم التقيا حين أبى شبان الشرق أن يدفعوا إلى قومهم آراء الغربيين وحدها ، وفيها نظرات قد تكون من جانب واحد ، فسعوا إلى رجال يسألونهم وجهة نظر الشرق يلقون بها إلى الغرب ، وجاءتهم تعاليق على آراء المستشرقين نشروها فى القسم الذى ظهر من « دائرة المعارف الاسلامية » .

ولشد ما نحب أن يكون ذلك التلاقى الحديث مشرفاً ، يحتفظ بعظمة الشرق القديمة ، ويقرع فيه علم بعلم ، ومنطق بمنطق ، وعمق بعمق ، خالصاً ذلك كله من شوائب الهوى وشيات العصبية ، وأن يكون بحيث يقرؤه أولئك الغربيون فيعترفون ـ ولو فى دخيلة أنفسهم ـ بأنهم اخطأوا فى شىء ، ويجدون نواحى من البحث فاتتهم ، وجهات من النظر والدقة أعوزتهم . وان يكن أولئك الغربيون قد غلبهم الهوى أو استهوتهم الاغراض ـ وهو مالا أبرئهم منه ـ فما أحب أن نلقى جرماً بجرم ، بل أوثر ثم أوثر أن نلقاهم على سنن آبائنا وبأسلوب أسلافنا ، فلقد كانوا يلقونهم فى حومة الوغى وساحة القتال ، حيث الحرب خدعة ، والكذب شرعة ، بدستورهم النبيل قائلين: « وفاء بغدر خير من غدر بغدر » ، حتى علموا أبطال الشرق الغربيين آداب

الفروسية . فكيف بنا اليوم والمجال عقلى ، والمنطق هو الحكم ، والحقيقة هى الضالة المنشودة ، والهوى مفضوح حيث كان ؟

لقد أقول ـ غير مرتاح ـ إن ما نشر من تلك التعليقات ـ ولا سيما ذات الصلة منها بالدين ـ قد مسها من التحكم غير قليل لجاءت بحيث لا ترتضى صورة لتلاقى الشرق والغرب فى ميدان البحث

فى القدر الذى نشر تعليقتان على مادة ابراهيم ، احداهما لفضيلة الاستاذ يوسف الدجوى ، والثانية لحضرة الاستاذ محمد فريد وجدى . ومع تقديرى للاستاذين أحب أن أعرض لهاتين التعليقتين ، فى أدب للبحث منتظم ، وتوخ تام للحق ، صوناً لعلمية البحث ووفاء للقراء

التعليقة الأولى للاستاذ الدجوى عن أبى ابراهيم ، إذ يقول كاتب المادة « فنسنك » فى الدائرة عن سيدنا ابراهيم : « . . . وورد فى القرآن أنه ابن آزر . وهذا الاسم مشتق فيما يظهر من اسم خادمه اليعازر »

فيقول الاستاذ الدجوى فى التعليق : « قد يفهم من ذلك أن القرآن الكريم يخالف التوراة فى اسم ابى ابراهيم . . . وهذا الخلاف ظاهرى فى الواقع . أولا ان العرب قد تسمى العم والجد أباً وهذا الاستعمال معروف فى القرآن الكريم نفسه ، كما قال تعالى حكاية عن أولاد يعقوب إذ قالوا لابيهم : « نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق » . ثانيا يجوز أن يكون تارح اسما له وآزر لقباً . . . ثالثاً يجوز ان يكون آزر قد ذكر للذم ، وهو وصف اجرى مجرى العلم ، ومعناه فى اللغة العبرية على ما يقول بعض العلماء « المخطىء » فيكون قد ذكر للذم والتحقير . ويقرب من هذا جعله اسما للخادم كما فى التوراة . ولعله يطلق فى لغتهم على الخادم . إطلاق الاوصاف لا اطلاق الاعلام . . . »

فان يكن الاستاذ قد اراد بذلك التعليق بيان وجه الحقيقة التاريخية فى المسألة فلنا فيه شأن ، وان يكن قد اراد التوفيق الدينى الدافع للتناقض فلنا شأن آخر

فاما من الناحية العلمية فاولا : أن التجوز الأول فى إطلاق الأب على العم ـ وان يكن قد ذكره المفسرون ـ فهو ليس إلا تجوزاً لم تقم عليه قرينة ، وهو يفترق عن الآية التى قيس عليها . . . « نعبد إلهك وإله آبائك » لأن جمع الآباء (آبائك) قرينة صارخة على أن ليس المراد الأب الوالد لأنه لا يتعدد ، فليكن الجد أو العم أو من يكون . ولا أتردد فى أن أقول هنا بعدما تناولت هذه المسألة فى درس التفسير بالجامعة ، إن من أوجه التوفيق الأخرى فى هذا الموضوع مالا تقره قواعد العربية وأسلوبها . وليس علينا أن نقف واجمين أمام مثل هذه الأوجه بمجرد ورودها فى الكتب ! على أنا ندع هذا إلى مكان آخر

ثانياً : قوله فى التجويز الثالث : « ومعناه فى اللغة العبرية على ما يقول بعض العلماء المخطىء »

وقوله فى آخر التعليقة : « ولعله يطلق فى لغتهم على الخادم إطلاق الأوصاف لا إطلاق الأعلام »

مثل هذا لا ينبغى أن يقال اليوم مبهماً غير مدلل ، غير مبين فيه أصل المادة ، ومعناها ، واشتقاق الصيغة منها ، مع أن العبرية متكلمة بين ظهرانينا ومقروءة ، ومن الميسور التحقق من هذا فيها ، وإلا تركه الكاتب تماماً . على أن ذكر العبارة هكذا لا إنصاف فيه حتى لأسلافنا أنفسهم لأنهم لم يرسلوها هكذا ارسالا ، بل يقول ابن كثير فى تفسيره ج ٣ ص ٣٤٣ ما نصه : « . . وقال ابن جرير : وقال آخرون هو سب وعيب بكلامهم ، ومعناه معوج . ولم يسنده ولا حكاه عن أحد » . فاذا لم نعرض لتحقيق أصله فى العبرية كما يرجى منا اليوم ، فلا أقل من أن نتهم هذا المعنى اتهام القدماء له ونترك الفصل فى ذلك لذوى الشأن فيه

ثالثاً : هذه الفروض المسرودة والاحتمالات المرددة ، قويها وضعيفها ، قد تحتمل وتقبل فى منع التدافع الدينى ودرء التناقض ، لكنها ليست فى حساب العلم منتهية الى نتيجة ولا محققة لشيء . والباحث الضنين بوقته وجهده انما همه تقرير وجه الرأى فى المسألة ، لا أنها قد تكون وقد تكون ، وربما لا تكون . . فان لم يكن لدينا فصل الخطاب فى الأمر فلندعها للغد ، ولنتركها متشابهة ـ هذا عن الناحية العلمية

أما عن ناحية التوفيق الدينى ـ وقد يكون هو الغرض الأول للاستاذ ـ فليسمح لى أن أسوق ملاحظاتى على طريقته فى ذلك :

أولا : تقريره الخلاف بين القرآن والتوراة ، وسعيه الى التوفيق وسوق أوجهه ، كل هذا اعتراف منه بتقابل المصدرين ـ القرآن والتوراة ـ وهو مالا أفهم اتفاقه مع المقررات الاسلامية فى تحريف التوراة وتبديلها ، فانها ما دامت كذلك لا يكون لها من المركز الدينى ـ ولا العلمى أيضا ـ ما يدفع الى التماس التوفيق بينها وبين القرآن ، واعتبارها مصدراً مقابلا للقرآن . ما هى مصدر ، ولا مرجع فى خبر ولا غيره ما دام ذلك اعتقادنا فيها . ولا علينا من اعلان ذلك وترتيب آثاره عليه ، ولقد يتهمها العلم اليوم مثل اتهامنا الاعتقادى لها أو أكثر

ثانياً : استظهر الكاتب « فنسك » أن « آزر » فى القرآن مشتق من اسم الخادم ، وهو اتهام صريح للقرآن ، ويزداد الاتهام جلاء بالرجوع الى مادة آزر فى « المعلمة » نفسها (مجلد أول ص ٥٥٠ من الطبعة الالمانية) . ومع ذلك فالاستاذ يترك هذا الاستظهار دون تعليق ، بل على العكس من ذلك يفهم من كلامه أنه يعتمد عليه إذ يقول فى آخر كلامه : « ويقرب من هذا جعله اسماً للخادم كما فى التوراة ، ولعله يطلق فى لغتهم على الخادم . . » الخ . فكيف لا يواجه الاستاذ هذا الاستظهار وذلك الفرض بالهدم القوى اتماما للمهمة الدينية التى قصد اليها ؟

ثالثاً : سلم الاستاذ بوجود التدافع بين القرآن والتوراة سريعاً ، وراح يرده الى الظاهر فقط ويوفق ، فعل ذلك مع أن فى آية الانعام المذكورة أوجهاً للتفسير وقراءات لا يلزم عليها

كون آزر أبا لابراهيم لاظاهراً ولا حقيقة. فمثلا كلمة آزر ترسم فى المصحف هكذا (ء ازر) وفيها أكثر من قراءة وأكثر من إعراب - قرئت (أ أ ز راً) بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام، وسكون الزاى ونصب الراء منونة، على أن (أزراً) اسم صنم أو بمعنى القوة والتعضيد، وفى قراءتها بالمد مع عدم التنوين (آز ر) تخريج لايجعله اسم الأب ، وغير ذلك مما لامحل لاستقصائه هنا ، فاذا ما لوحظ التوفيق فى التفسير بين القراءات المختلفة لم يكن من السهل التسليم بتسمية القرآن أبا ابراهيم آزر. ولعل البحث فى مثل هذه القراءات وأوجه الأعاريب كان أجمل بالاستاذ ، وفيه من التخلص ما ليس فى هذه الترديدات الفرضية ، بل فيه ما قد يصحح بعض هذه الفروض التى اكتفى الأستاذ بسردها فقط. تلك جملة من الملاحظات العلمية والدينية على التعليق الاول أو المشهد الاول من تلاقى الشرق والغرب

* * *

وأما التعليق الثانى أو المنظر الثانى من هذا التلاقى ففى آخر مادة ابراهيم عند ما تعرض كاتبها لشخصيته فى القرآن ، ذلك التعرض الذى كانت له أخيراً ضجة مدوية - وقد أفرده فيما بعد ببحث مستقل تصحيحاً لاساليب الناقدين - ولا أنقل هنا الاصل لطوله كما لا أستطيع نقل التعليق الملاحظ عليه لطوله كذلك ، فأكتفى بنقل فقراته المرادة

فى هذا التعليق لا يتوقع أن تكون التسوية الدينية هى المقصد الأهم لأن اصحاب الشأن الاول فى هذا متوافرون ، بل يرجى فيها إن كان تعرض للناحية الدينية أن يكون الاسلوب علمياً محدود المقدمات ، مضبوط الدعاوى ، سليم النتائج ملتزماً مناهج التحقيق المجربة ، لكن التعليق لم يف بهذا . ولى عليه من الوجهة العلمية ملاحظات منها العام ومنها الخاص

فملاحظتى العامة هى أن التعليق على طوله إجمالى خطابى لم يتناول قضايا الكاتب وملاحظاته واحدة واحدة،لتعقب مواضع قصورها أو زلق قلمه فيها ، بل رد على ذلك اجمالا وايجازاً ، حتى ليضطرنا إنصاف الحقيقة الى أن نقول ان هذا التعليق لم يقع من ملاحظات الرجل موقعاً يذكر

وأما الملاحظات الخاصة ببعض الفقرات فمنها :

١ - يقول المعلق فى أول عبارته ما نصه : « لم يقل واحد من المؤرخين سواء أكانوا مسلمين أم أجانب أن النبى (ص) استعان فى نشر دعوته باليهود بل قالوا . . . » . فانظر لهذا التعميم الذى لا ينهض للاضطلاع به ، وتحمل ثقله مائة رجل كالاستاذ وجدى . فهو ادعاء دونه اطلاع القرون وبحث الاجيال ، ولن يجرأ عليه من يلزم حدود البحث العلمى . وهب هذا الادعاء صحيحاً فهل شرط قول القائل أن يكون من الناس من يقول معه أو من قال قبله ؟ وماذا يلزم صاحب المادة من عدم وجود أحد فى الدنيا قبله يقول بمثل قوله ؟ ؟

٢ - يقول كذلك : « ولم يكن عرب الجاهلية يمنحون كل ما عليه طابع يهودى أى اعتبار ،

بل الذى ورد أنهم كانوا يكرهونهم . . . » . فهل عرف السيد وعرف التاريخ ما يحل له هذا النفى الاستيعابى ؟ يقول العلم فى تواضع : لا . بل لو تنوسى هـذا الادعاء غير المتناهى فما عرف عن حال اليهودية فى الجزيرة لا يؤيد هذه الفكرة . ولا نعرض لرد ذلك الآن لأن أهم ما يعنينا أسلوب البحث العلمى

٣ — يقول كذلك : « وليس القرآن الكريم أول من قال إن جد العرب الاسماعيلية أو العدنانية ابراهيم ، ولكن التوراة سبقت الى ذلك إذ قالت .. » . الخ فأى محظور يلزم كاتب المادة بهذا ؟ وهبه مقدساً للتوراة يسكت إن قلنا ذلك ؟ أفنكون قد حججناه وأثبتنا دعوانا ؟ أم نكون قد ألزمناه فقط ، فكيف وهو لا يلتزم شيئاً من هذا ، ولن يمنعه من الملاحظة أن تقول التوراة وغيرها ؟ ثم نقول ثانية : ما هذا الاحتجاج بالتوراة من مسلمين يقررون دخلها ، والعلم ينقض بناءها ؟ لاشيء من هذا كله يعد تكأة علمية عند القدماء بله المحدثين

٤ — يقول المعلق فى سياق اثبات بناء ابراهيم الكعبة ما نصه : « والعرب تسمى كل بناء مربع بالكعبة ، من الطراز الذى يبنيه الناس بأنفسهم وان لم يكونوا بنائين ليجعلوه مصلى ، فهل يستبعد على ابراهيم وكان نبياً باجماع الأمم أن يبنى له ولابنه بناء من هـذا الطراز يصليان فيه ؟ » . لا ياسيدى ، لا يستبعد ، بل « يستقرب » لكن هل وقع هذا المستبعد أو «المستقرب» فى الخارج ؟ هل بنى ابراهيم فعلا أو لا ؟ ما كان عدم استبعاده ليثبتـه ، ولا نعرف هذا دليـلا اثباتياً فى مقام الخلاف بين الشرق والغرب على صفحات « معلمة »

٥ — يقول فى اتمام الاثبات السابق ما نصه : « .. واذا ثبت أن ابراهيم أوصل ابنه الى تلك البقعة من بلاد العرب ، وقد ثبت بنص التوراة ذلك ، فيكون من المتعين أن يتخذ له فيه بنية ساذجة يجعلها متعبداً . . » الخ . من المتعين ؟ لماذا ؟ هب هذا معتاداً ، وكثيراً شائعاً ، وغالباً ، وما رادف ذلك ، فهل يكفيك لتقول « من المتعين » ؟ لو كان « الراجح » لجاز . أما المتعين فلن يقال فى منطق العلم نتيجة لهذه المقدمات !

وا كتفى بهذا من الملاحظة على المعلقين فى « المعلمة » المواجهين الغرب بما عند الشرق ، راجياً بل ضارعاً الى من يحملون القلم فى ذلك الميدان أن يتجنبوا الخطابيات ، والصحفيات ، والاستهوائيات ، والتسوية التى توقف الخلاف ، وأن يدعوا ما يستطيعون اثباته ، وأن يحسنوا الى منطق القدماء وطرق مناظرتهم ، ان لم يعجبهم أن يحسنوا الى ما للمحدثين من ذلك . فكلنا حريص على أن ينزل الشرق منزلا مكرماً أمام الغرب حين يلتقيان فى « المعلمة الاسلامية »

امين الخولى

ساعة الغذاء

صورة مأخوذة في حديقة حيوانات القاهرة «للسيد قشطة» وهو يتناول غداءه من يد حارسه

(تصوير هيلا ساكس)

الحكمة الهندية

بقلم الاستاذ الدكتور على العناني

[تحدث الاستاذ الدكتور على العناني فى الجزء الماضي عن حكمة البراهمة ومنشئها وحقيقتها، وعن النفس الانسانية وكيف يفهمها أصحاب هذا المذهب . وفي هذا المقال الممتع يتحدث عن مذهب السنكهيا والبيزاشيكا والكرفاكا من مذاهب الفلسفة الهندية]

مذهب السنكهيا (Sankhya) أو التعدد

يشترك هذا المذهب الجديد مع فلسفة البراهمة التى شرحناها فى مقالنا السابق اشتراكا نظرياً فى فكرة التشاؤم واحاطة الأنسان من كل جوانبه بالشرور، وعمليا فى طريقة التخلص من الشر والأنقاذ من الألم . وأصحاب هـــذا المذهب خالفوا البراهمة كل المخالفة فى عقيدة التوحيد وفى التعمق فى معناها إلى حد رد الوجود المادى إليها والقول بوحدة الوجود . وقالوا بالأثنينية وجحود الاله

ومؤسس هذه الفلسفة يعرف باسم كابيلا (Kapila) وقد ابتدأ حياته حول القرن الخامس قبل الميلاد

وكلمة سنكهيا التى تسمى بها هذا المذهب معناها العدد .وتدل هذه التسمية على تعدد المبادىء الأولى التى كونت هذه الفلسفة ، تلك المبادىء التى ترجع نشأة الكون العام اليها . وخلاصة مذهب السنكهيا أنه مذهب اثنينية وجحود وتشـــاؤم وانقاذ كما ذكرنا وكما سيأتى من الايضاح .

مبادىء الوجود الاولى

ينص مذهب السنكهيا على أن كل موجود إما أن يكون من شأنه أن يلد وليس بمولود أو أن يلد وهو بطبعه مولود . أو ألا يلد وهو مولود . أو فى النهاية لم يلد ولم يولد . والأول هو الطبيعة (براكريتى Prakriti) والثانى العقل (بودهى Buddhi) والمراد به هنا القوة المدبرة لشئون الكائنات ، والثالث الأنية أو الذاتية (أهنكرا Ahankara) والرابع النفس (پوروشا Puruscha) وعلاقة هذه الأجناس الأربعة وما يندرج تحتها من أنواع ومايتصل بالانواع من أفراد وكائنات هى التغاير الكلى فى الجنس والتكوين بالنسبة للاول والرابع أى الطبيعة والنفس . أما الثانى والثالث وهما العقل والأنية فيكونان درجة الاتصال بين الطبيعة والنفس

والطبيعة والنفس مختلفتان في الجوهر وفى العمل ولكنهما معا أزليتان أبديتان وبينهما علاقة كبيرة هى النقطة الأساسية فى هذه الفلسفة

والمادة أو الطبيعة هى نفسها أصل الحركة والتغيير . فحركتها ذاتية فيها وكل تأثير أو تغيير يطرأ عليها ناشىء منها وليس وارداً عليها من مصدر خارج عنها . فهى والدة وليست بمولودة والنفس غير متحركة بطبعها ولا ينشأ عنها شىء فهى ساكنة وهى غير متغيرة إلا انها ترى ما يحدث فى الطبيعة وتدرك مافيها من حركة . واذا قارنا بين الطبيعة والنفس بناء على ذلك فاننا نرى ان الطبيعة وإن كانت تتحرك وتتغير فلا عقل لها ولا إدراك فيها ، وأن النفس وان كانت تعقل وتدرك فلا حركة فيها ولا تغيير . وحدوث الكائنات فى حاجة الى الحركة والتغيير والعقل والادراك .واذن فالطبيعة أو المادة والنفس مبدآن قديمان يتمم كل واحد منهما الآخر فيجتمع لها معا مايبرز الوجود وينظم الكائنات

أجل الطبيعة فى حاجة الى النفس والنفس فى حاجة الى الطبيعة بالنسبة الى حدوث الكائنات المختلفة عنهما ، إذ الطبيعة وإن كانت متحركة فانها عمياء لاتعرف لها غرضاً فى حركتها ينظم مايحدث عنها . والنفس وان كانت ترى وتدرك فان ماتراه وتدركه انما هو ما يحدث فى الطبيعة. واذا كان ماتحدثه الطبيعة غير موجود فلا ترى النفس كائنا ولا تدرك شيئا. واذاً فكل واحدة من النفس والطبيعة محتاجة الى الأخرى فى ظهور مافيها من قوة وإبراز مالها من عمل . ومثلهما فى ذلك مثل الأعمى المتحرك يحمل المبصر المقعد، يتحرك أحدهما وهو الحامل الضرير بارشاد الآخر وهو المحمول العاجز عن الحركة ، فيحدث عن ذلك صحة العمل والتقدم فيه وسلوك السبيل السوى وبلوغ الغرض المقصود

النفس الانسانية والانقاذ

تقرر فلسفة السنكهيا أن الغرض الأسمى للحياة الانسانية انما يتحقق بتحرير النفس من قيود الطبيعة ومن الآلام المحدقة بالانسان فى جميع نواحى حياته المادية . ولا يحصل ذلك إلا بوساطة المعرفة وإدراك الحقيقة والايمان بها . وهذه المعرفة الموصلة للحقيقة هى إدراك مافى جوهرى النفس والطبيعة من اختلاف ، والوقوف على أن كل ما يحدث فى الطبيعة انما يحدث لغرض بعينه ، هو تمكين النفس من رؤية ذاتها ، وتوصيلها الى معرفة حقيقتها ، وتعريفها بأن كل مايحدث فى الوجود ليس ناشئاً عنها لانها لاتلد ، ولا يصيبها منه شىء لانها ليست مولودة ولا تتأثر بما يتأثر به المولود

واذا ماوصلت النفس بالمعرفة الى هذه الغاية وصلت بالطبع الى تحريرها من كل مايزعجها من جانب الطبيعة ومن كل تأثيرات القوى الطبيعية . ولا يضيرها مع هذا التحرير بقاؤها مع

الجسد المتحرك ، لأنها والحالة هذه قد انعزلت عنه انعزال صانع الفخار عن عجلة آلته وقد أدارها ثم تركها مستمرة فى حركتها التى لاتضره فى شىء

والنفس خالدة بعد الموت خلود الطبيعة . وهى إذا كانت قد تحررت قبل مغادرة الجسد بالمعرفة على ماسبق فان خلودها لايزيد عن دوام الوجود لها بدون إدراك وبدون شعور . واذا كانت لم تتح لها بعد فرصة التحرر

فانها تقع تحت ناموس التناسخ وتشعر بما يصيبها فيه من ألم مستمرة فى ذلك حتى تصادفها المعرفة فتنال النجاة بفقدان الادراك والشعور

تصوف السنكهيا أو اليوجا (Joga)

نشأ عن مذهب السنكهيا تفكير تصوفى عرف باسم يوجا (Joga) . ومعنى هذه الكلمة حدة التفكير أو الاستغراق أو الاتصال . ومعنى ذلك هو الاستغراق فى الحضرة الالهية والاتصال بها

وبين اليوجية والسنكهيا اتصال وثيق فى أكثر المبادىء إلا أن اليوجية تنكر الجحود الذى دانت به فلسفة السنكهيا وتذعن بمبدأ الايمان بقوة الهية . ولقد استعمل اليوجيون طرقا حادة لانقاذ النفس وخلاصها من الشر بالاستغراق فى الحضرة الالهية مستعينين فى ذلك بالتنويم المغناطيسى وتجريد النفس عن البدن بمختلف الرياضات الشاقة

فلسفة البيزاشيكا (Baisashika)

مؤسس فلسفة البيزاشيكا هو الفيلسوف الهندى المعروف باسم كندا (Canada) . وترجع هذه الفلسفة الى ايضاح مسائل الكائنات المادية وشرح حقائقها وتكوين مذهب الذرات

تقول هذه الفلسفة الذرية : ان كل جسم مكون من جزئيات صغيرة متساوية لاتقبل الانقسام فهى جواهرفردية عناصرها الماء والتراب والهواء والنار . والاجسام من هذه الجواهر الراجعة الى العناصر الاربعة المتقدمة

وأبسط الاجسام الجسم المكون من جوهرين اثنين فقط . ويليه مايتركب من ثلاثة ثم من أربعة فخمسة . وهكذا صعدا

وهذه الذرات الصغيرة أو الاجسام الفردية لاترى بالعين . وأضأل جسم مركب منها تمكن رؤيته يشبه الذرة الحائمة فى شعاع الشمس وسط غرفة قليلة النور . ومن هذه الاجسام الضئيلة تتكون الاجسام الاخرى على اختلافها بواسطة استعداد طبيعى فيها

ويرى مذهب البيزاشيكا أن وراء الاستعداد الطبيعى فى الذرات الى ائتلافها ناموسا فعالا فيها . فهى لا تأتلف بنفسها ولا بمجرد الاستعداد الفطرى بها وبدون سبب آخر ، بل يحدث اجتماعها بناء على تأثير سبب عادل يتقدم تركيبها . وهذا السبب هو القوة الالهية

النفس الانسانية

أذعن هذا المذهب الفلسفى أيضا بوجود نفس فى الانسان يخالف جوهرها حقيقة مادة الانسان . وكل علاقات الجسد وما اليه من الظواهر بهذه النفس هى علاقة ألم وعذاب « فالجسم شر ، وكذا الحواس والمحسات والعناصر الأولية والمدركات الخارجة ونفس إدراك الانسان وعمله واللذة والاستحسان والاستهجان كلها شر » . والنتيجة النهائية من ذلك أن الغرض الأسمى للانسان فى حياته انما هو انقاذ النفس من الشر . والوسيلة الى ذلك هى الوصول الى المعرفة المقدسة التى تتجلى فيها تلك الحقيقة القائلة باسقلال النفس عن الجسم واختلاف جوهريهما . واذا ماوصلت النفس الى هذه المعرفة ومشاهدة ذاتها فى هذه المعرفة فانها تسمو بجوهرها فوق الشهوات العملية والرغبات العادية وكل أكساب الانسان ، ويزور جانبها عن الخطايا . وهنا تكون قد نالت الاطمئنان المطلق والسعادة الحقة على الدوام

فلسفة كرفاكا (Carvaka) أو المذهب المادى

تنسب هذه الفلسفة إلى كرفاكا زعيمها الأول . وهى عبارة عن تفكير سطحى منحصر فى فى المادة ومكون للمذهب المادى

وأول ما ينكر هـذا المذهب الروح أو النفس كقوة مستقلة بنفسها ، ويرى فى الشعور والادراك والعقل انها جميعاً ـ وإن كانت ليست من العناصر المادية فى شىء ـ عبارة عن ظواهر عارضة فى المادة أحدثها امتزاج العناصر فى جسم عضوى . وبناء على ذلك فالفكر ناشىء عن التركيب المادى للعناصر الأربعة وهو مظهر لنوع خاص من التركيب ، كمظهر السرور والبهجة من تأثير العناصر المتخمرة أو المشروبات الروحية التى لا تعمل أجزاؤها مفردة ولا ممتزجة بغير الامتزاج المخصوص عملها وهى على هذا الامتزاج المخصوص

وكما ينكر هذا المذهب النفس كقوة مستقلة ينكر خلودها أيضا . ويقرر ان أسمى ما يسعى اليه الانسان فى حياته إنما هو التمتع المادى

وبتقرير ذلك نعرف أن نهاية التضاد قد بلغت اقصاها بين هذا المذهب المادى وبين مذهب البراهمة الروحانى ، وانه يضاد أيضاً جميع المذاهب الفلسفية الهندية فى مسألة الخلاص والانقاذ كما هو واضح مما قررناه عن المذاهب السابقة ومما سيأتى تقريره فى شأن مذهب بودهى الذى سنتكلم عليه فى مقال آت

على العناني

بين العرب والفرنج في آكام البرنيه

باب الشزرى Roncesvalles

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

[في هذا الفصل يتلو القارىء صفحة شائقة من النضال بين العرب والفرنج وعلائق الاسلام والنصرانية ، وعبدالرحمن الداخل وكارل الاكبر، ويجد خلاصة وافية لانشودة رولان الشهيرة]

فى اواخر القرن الثامن الميلادى كان الاسلام فى اسبانيا يجوز معركة الحياة والموت بعد ان كان قبل ذلك بحقبة يسيرة يتدفق الى ما وراء البرنيه (١) بقوة ويسود معظم انحاء فرنسا الجنوبية . وكانت مملكة الفرنج بالعكس قد توطدت دعائمها وانتزعت من الاسلام كل معاقله فى فرنسا بعد ان لبث حيناً يزعجها ويهدد وجودها . وبينما اجتمعت كلمة الفرنج بزعامة الاسرة القارلية (الكارولنجية) وألفت بطلها فى كارل الاكبر أو شارلمان حفيد كارل مارتل ، اذا بالاسلام فى اسبانيا ـ قد افترقت كلمته ومزقت وحدته شر ممزق ، واذا بالاندلس تغدو فريسة الاضطراب والحرب الاهلية ، يتنازع رياستها عدة من الزعماء الاقوياء . وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاموى قد وفد على الاندلس من المشرق بعد ان دال ملك اسرته ، واستطاع بعد خطوب وحوادث جمة أن يؤسس فى قرطبة إمارة تبسط سيادتها على الولايات الجنوبية (١٤٠ هـ - ٧٥٦ م) ولكن هذه الامارة الناشئة كانت تقوم على بركان مضطرم من الفتن والقلاقل المستمرة ، وكانت معظم المدن والنواحى الوسطى والشمالية بيد زعماء من العرب أو البربر استقلوا خلال الفتنة ، واشتغلوا بتدبير وسائل الخروج على حكومة قرطبة أو بقتال بعضهم بعضاً ، فقضى عبدالرحمن الداخل عهده فى تتبع الثورة واخماد الفتنة ، لايكاد يخمد ثورة فى احدى النواحى حتى تقوم غيرها فى ناحية أخرى . هذا ونصارى الشمال خلال ذلك يغيرون على الاراضى الاسلامية ويعيثون فيها ، والفرنج يرقبون فرص العبور الى اسبانيا وسحق الاسلام فيها بعد أن طاردوه فى جنوبى فرنسا وردوه الى ما وراء البرنيه

فى هذا الظرف العصيب الذى كانت فيه مصاير اسبانيا المسلمة تهتز فى يد القدر ، كان على عرش الفرنج رجل وافر البأس، والعزم هو كارل الاكبر أو شارلمان (٢) . وكان كارل مذ ولى العرش (٧٦٨ م) يخوض غمار حرب مستمرة فيما وراء الرين ليقاتل القبائل السكسونية وليرد

---

(١) وتسمى بالعربية جبال البرت (اعى الباب) أو الممرات (٢) وتسميه الرواية العربية قارله تعريباً لاسم Karl ، وهو الاسم الفرنجي لشارلمان (راجع ابن الاثير ـ مصر ـ ج ٦ ص ٥)

خطر اعتدائها على املاكه ، وليخضعها الى سلطانه . وكانت غزوات الاسرة القارلية تتخذ فيما وراء الرين منذ عهد كارل مارتل جد شارلمان لوناً دينياً عميقا مثلما كانت تتخذ حروب الفرنج مع العرب فى غاليس (جنوبى فرنسا) . ذلك ان حروب الفرنج فيما وراء الرين كانت تقصد الى حماية النصرانية من خطر الوثنية المتدفق من الشرق ، وكانت حروبهم فى غاليس تقصد الى حماية النصرانية من خطر الاسلام المتدفق من الجنوب . وكانت الكنيسة روح هذه الغزوات توحى بها وتذكيها الى جانب شهوة الفتح والظفر . فلما ظفر الفرنج برد تيار الاسلام الى ما وراء البرنيه واستولوا على جميع معاقله وثغوره فى فرنسا ، وفترت تلك النزعة الدينية العميقة التى جعلت غاليس مدى نصف قرن مسرحاً لصراع العرب والفرنج ، بقيت الاطماع والبواعث السياسية تحفز الفرنج الى قتال الاسلام ومطاردته ، وانتزاع اسبانيا أو على الأقل ولاياتها وثغورها الشمالية من يده لتكون معقلا لدرء فوراته ووثباته من الجنوب

وكانت حوادث اسبانيا المسلمة ، وما كان يسودها يومئذ من الاضطراب والتمزق فرصة سانحة . وكانت الولايات الشمالية تضطرم يومئذ بنار الثورة على حكومة قرطبة ، وعبد الرحمن الاموى يقاتل خصومه فى اكثر من ميدان . وكان أقوى هؤلاء الثوار وأشدهم خطراً سليمان ابن يقظان الكلبى (أو الاعرابى) حاكم برشلونة (أو برشنونه) ، والحسين بن يحيى الانصارى حاكم سرقسطة ، فاتحدا وتحالفا على مقاتلة عبد الرحمن وخلعه . وبعث عبد الرحمن لقتالهما جيشاً بقيادة ثعلبة بن عبيد ، فهزمه سليمان وأسره (سنة ١٥٨ هـ - ٧٧٥ م) . واستفحل أمر الثورة فى الشمال . ولكن زعماء الثورة وعلى رأسهم سليمان بن يقظان لم يطمئنوا الى ذلك النصر المؤقت لما يعلمونه من عزم عبد الرحمن وباسه وروعة انتقامه . ففكروا فى الاستنصار بملك الفرنج ، وسار سليمان الى لقاء شارلمان فى بعض رحلاته فى الجنوب ، يدعوه الى غزو الولايات الشمالية ويتعهد له ان يسلمه بعض المدن والحصون . وتقول الرواية الاسبانية ان الذى دعا شارلمان الى غزو اسبانيا هو الفونسو أمير امارة ليون النصرانية (فى شمالى اسبانيا) . ولكن الرواية العربية صريحة فى ان الدعوة جاءت من سليمان بن يقظان وحلفائه . وهى تقول لنا ان سليمان استدعى قارله (شارلمان) لغزو اسبانيا ووعده بتسليم برشلونه أو سرقسطه (١) . وكان شارلمان قد انتهى يومئذ من الحرب فى سكسونيه وهزم القبائل الوثنية الجرمانية واخضع زعيمها القوى فيدوكنت ، فكانت الدعوة فى وقت ملائم . وفى ربيع سنة ٧٧٨ م كان شارلمان على رأس جيشه فى أكوتين (جنوب غربى فرنسا) ، فعول على ان يفتتح الغزوة الاسبانية تواً حتى لا يفاجئه الشتاء . وقسم جيشه الضخم الى قسمين : عبر احدهما جبال البرنيه من الناحية الشرقية . وعبر القسم الثانى بقيادة شارلمان من الناحية الغربية ، من الطريق الرومانى القديم فوق آكام « سان

(١) ابن الاثير ج ٦ ص ٢١ — واخبار مجموعة فى تاريخ الاندلس ص ١١٢ و ١١٣

جان دى لابور » الشاهقة التى تشرف على مفاوز رونشفال الوعرة ، على ان يجتمع الجيشان على ضفاف الايبرو أمام سرقسطه حيث يلتقى شارلمان بحلفائه المسلمين . واخترق شارلمان بلاد البشكنس أو نافار الحديثة (١) وحاصر عاصمتها بنبلونة واستولى عليها بعد قليل . ولما كانت نافار يومئذ بيد النصارى وكانت تابعة لمملكة ليون النصرانية فمعنى ذلك ان شارلمان كان يشهر الحرب أيضاً على مملكة ليون وان النزعة الدينية لم تكن خاصة بارزة فى هذه الغزوة وان ملك الفرنج كان يبغى تحقيق غايات السياسة والفتح قبل كل شىء

ثم زحف شارلمان على سرقسطة ، وكان يعتقد انه سيلقى هنالك حلفاءه المسلمين على اهبة لمعاونته وتحقيق رغباته . ولكن الحوادث كانت قد تطورت عندئذ ، ودب الخلاف بين الخوارج المسلمين ونشبت الخصومة بين سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى ، فامتنع الحسين بسرقسطه وعول على رد الفرنج . ولما اشرف شارلمان مع حليفه سليمان على سرقسطة الفاها محصنة متأهبة للدفاع والمقاومة ، فعبر نهر الايبرو وقدم اليه سليمان رهائنه عدة من الاعيان والاكابر منهم ثعلبة بن عبيد قائد عبد الرحمن بن معاوية ، وكان أسيرا عنده كما تقدم ، ولكن شارلمان لم يستطع الاستيلاء على سرقسطة ، وردت المدينة المحصورة كل هجماته بشدة ، ولم يحقق له سليمان شيئا من وعوده فى تسليم المدن والحصون الواقعة فى تلك المنطقة . ولم يشأ ملك الفرنج أن يخوض فى تلك الوهاد والهضاب الصعبة معارك لم يتأهب لخوضها ، وارتاب من جهة أخرى فى نيات سليمان وموقفه فقبض عليه وغادر سرقسطة وارتد بجيشه نحو الشمال الشرقى فى طريق العودة . وكان ذلك فى نحو يوليه سنة ٧٧٨ م (شوال سنة ١٦١ ه)

ولكن شارلمان لم يحسب حسابا للمطاردة والمفاجاة . وبينا هو امام مدينة بنبلونة يخرب حصونها واسوارها حتى لاتعود الى مقاومته اذا عاد الى تلك الانحاء ، اذا بجيش من المسلمين يندفع فى أثره ويحاول مهاجمته من الوراء . ذلك أن ولدى سليمان بن يقظان ، وهما مطروح وعيشون جمعا فى الحال انصار ابيهما واتباعه وعادا الى الاتفاق مع الحسين بن يحيى وسارا بجيشهما فى اثر ملك الفرنج يحاولان مهاجمته وانقاذ ابيهما من أسره . وكان شارلمان فى ذلك الحين قد غادر بنبلونه متجها صوب البرنيه ليعبرها كرة أخرى الى فرنسا ، وكان عبوره من نفس الطريق التى أتى منها اعنى من مفاوز رونشفال . ويقع ممر رونشفال Roncesvalles الذى يعرف بالعربية « باب الشزرى » فى طرف البرنيه الغربى شمال شرقى بنبلونة وعلى قيد نحو عشرين ميلا منها . وهو أحد ممرات عدة كانت تستعمل منذ الرومان لاختراق البرنيه من الشمال أو الجنوب . وهى نفس الممرات أو الابواب التى كان يستعملها العرب للعبور الى غاليس (٢) ففى مفاوز رونشفال

---

(١) يسمي العرب نافار « بلاد البشكنس » تعريباً للكلمة الفرنجية Bascons ، ويسميها ياقوت أيضاً « بسكونية » (راجع معجم ياقوت تحت كلمة اندلس) (٢) كانت البرنيه تعرف بالعربية كما قدمنا بجبل البرت من Peurta الاسبانية أي الباب نسبة إلى الابواب والممرات المذكورة

الوعرة حسبما تقول الرواية الفرنجية وقعت المفاجأة الهائلة . ذلك ان الجيش الفرنجي ما كاد يبدأ عبور الجبال حتى اشرف المسلمون بقيادة عيشون ومطروح على مؤخرته وهاجموه بشدة رائعة وفصلوا عنه مؤخرته وانتزعوا منها الاسلاب والاسرى وفيهم سليمان بن يقظان . ولم يستطع الفرنج دفاعا عن انفسهم فى تلك الشعاب الضيقة فمزقت مؤخرة الجيش الفرنجي شر ممزق وهلك فى تلك الموقعة صفوة فرسانه وانجاده . وكانت نكبة مروعة لبث صداها يتردد مدى عصور فى أمم الغرب والنصرانية

وتضع الرواية الفرنجية تاريخ الموقعة فى ١٨ اغسطس سنة ٧٧٨ (ذى القعدة سنة ١٦١ هـ) (١) وبينما تقنع الرواية العربيـــة بالاشارة اليها فى عبارات موجزة (٢) اذا بالرواية الفرنجية والكنسية تفيض فى تفاصيلها افاضة ظاهرة . وأوثق وأدق الروايات الفرنجية عنها هى رواية اينهارت مؤرخ شارلمان ومعاصره (٣) . فهو يفصل حوادثها ويذكر من هلك فيها من الامراء والسادة ومنهم اجهارد رئيس الخاصة وانسلم محافظ القصر وهرودلاند حاكم القصر البريتانى . وهرودلاند هو رولان بطل الانشودة الشهيرة التى نظمت عن هذه الموقعة والتى مازالت اثراً خالداً لقريض الفروسية فى العصور الوسطى . ذلك ان الاسطورة اتخذت من حوادث هذه الموقعة موضوعاً لقصة حربية حماسية حرفت فيها الوقائع الاصلية ايما تحريف ولكنها تستبقى مكان الموقعة وبعض اشخاص التاريخ . واليك خلاصة هذه القصة أو الانشودة الشهيرة :

انشودة رولان

غزا شارلمان اسبانيا ولبث يحارب فيها سبعة اعوام حتى افتتح جميع ثغورها ومدنها ماعدا سرقسطة وهى معقل الملك العربى مارسيل . وكان يعسكر بجيشه بجوار قرطبة حين جاءته رسل مارسيل يعرض عليه الطاعة بشرط ان يجلو الفرنج عن اسبانيا . فعقد شارل مجلسا من البارونات ومنهم رولان ابن أخيه . وكان رولان يرى ان تستمر الحرب . ولكن فريقاً آخر من السادة برآسة جانلون كونت ماياس كان يرى الصلح والمهادنة فغلب رأى هذا الفريق لان الفرنج سئموا الحرب والقتال . وأرسل جانلون الى الملك مارسيل ليعقد معه شروط الهدنة . فاغراه مارسيل واستماله بالتحف والدخائر واتفق معه على الغدر برولان وفريقه . ثم عاد الى شارلمان وزعم ان مارسيل قبل شروط الفرنج . وبذا قرر شارلمان الانسحاب . وتولى رولان قيادة المؤخرة . وكان معه باقى الامراء الاثنى عشر وزهرة الفروسية الفرنجية . ولما وصل الجيش الى قمة الممرات الجبلية رأى أوليفر أحد الامراء جيشاً من العرب يبلغ اربعمائة

(١) ولكن الرواية العربية تقدم تاريخها على ذلك فتضعها في سنة ١٥٧ هـ ٧٧٤ م وهي رواية ابن الاثير ج ٦ ص ٥ والمقرى في نفح الطيب ج ٢ ص ٧٢ . ولكن الرواية الفرنجية أقرب الى الصحة والتحقيق لانها معاصرة قريبة من الحادث (٢) راجع ابن الاثير — ج ٦ ص ٥ و ١٨ و ٢١ (٣) في كتابه Vita Karoli Magni أو حياة كارل الاكبر

الف مقاتل . فتضرع الى رولان ان ينفخ فى بوقه ليدعو شارلمان الى نجدته . فابى رولان . وانقض الجيش الهاجم على مؤخرة الفرنج ونشبت بينهما عدة معارك هائلة . واستمر رولان يأبى طلب النجدة حتى مزق جيشه ولم يبق منه سوى ستين رجلا . وعندئذ نفخ فى بوقه يدعو شارلمان . ثم قتل بقية أصحابه ولم يبق سوى رولان وأوليفر واثنين آخرين . ولما شعر العرب ان شارلمان سيرتد بجيشه لقتالهم قرروا الانسحاب . وكان زملاء رولان الثلاثة قد قتلوا . واثخن رولان نفسه جراحا حتى اشرف على الموت . ولكنه استطاع ان ينفخ فى بوقه مرة أخرى قبل ان يموت وان يسمع صرخة شارلمان الحربية . وسمع شارلمان صوت البوق على بعد مراحل عديدة ، فعاد مسرعا وطارد جيش العدو وسحقه . ودفن الفرنج قتلاهم وعوقب جانلون الخائن أروع عقاب . وتوفيت الده خطيبة رولان حينما علمت بموته

هذه هي خلاصة القصة التي ترددها انشودة رولان الشهيرة . وهي ابعد مايكون عن وقائع التاريخ الحق . بيد انها تتخذ مادتها من بعض هذه الوقائع ومن الذكريات والروايات الشفوية المتناقلة . وهي نورمانيه الاصل ظهرت لأول مرة فى القرن الحادى عشر أعنى بعد الموقعة بثلاثة قرون ، ودونت أولا فى بعض القصص اللاتينية ثم دونت بالنظم فى قصيدة طويلة تبلغ أربعة آلاف بيت بعنوان « انشودة رولان » Chanson de Roland ولبثت مدى العصور الوسطى من أعظم الآثار الادبية ومن روائع القريض الحربى

* * *

ماذا كان من أمر عبد الرحمن وشارلمان بعد ذلك ؟ استطاع عبد الرحمن بكثير من العزم والجلد ان يخمد الثورة فى الشمال وان يخضع الثوار لصولته وان يحصن الثغور والاطراف الشمالية . اما شارلمان فانه لم يستطع مدى حين ان يفكر فى شئون اسبانيا لأن القبائل السكسونية عادت فنقضت طاعته بزعامة خصمه القوى فيدوكنت . فشغل بقتالها مدى اعوام أخر . بيد أن عبد الرحمن رأى ان يتفاهم مع زعيم الفرنجة وان يؤثر صداقته ومداراته على خصومته . فبعث اليه يطلب عقد الصداقة معه ويكاشفه برغبته فى مصاهرته . فاجابه شارلمان الى السلم ولم تتم المصاهرة (١) واستمر السلام معقوداً بين الملكين حتى توفى عبد الرحمن سنة ١٧٣ هـ - ٧٨٩ م وعندئذ عاد الاضطراب الى اسبانيا ، وعاد شارلمان يرقب فرص التدخل والغزو

محمد عبد الله عنان

المحامى

(١) المقري عن ابن حيان (ج ١ ص ١٥٥) . ولا تقدم الرواية العربية لنا تفصيلا عن مشروع المصاهرة . ولكن المرجح أن عبد الرحمن طلب الاقتران باحدى بنات شارلمان . والمرجح انها « هروترود » كبرى بنات شارلمان ، وكانت وحدها تصلح للزواج في ذلك الحين

غيرة

لبول جيرالدي

ترجمها عن الفرنسية الاستاذ اسماعيل سري الدهشان

أنا غيرانُ فقد سلاَّ كِ قاصي الريف منّي
وُهنا جُنّبتُ وحدي ليسَ مَن يسأل عني

أبواكِ اصطحباكِ أنا بالصحبة أعلمْ
صحبةَ الآباء منها الـ ـغادة المراح تسأم

غير أني مع هذا بتُّ غيرانَ كظيما
من ربيع السوء لما شئتِيهِ بعدي حميما

ذلك الأزرق يُنسيـ ـكِ غراماً كان أسى
وأنا في الغد لن أد ساكِ واليوم وأمسي !

قد أحبُّ النفسَ سكرى بالتضنّي والتشكي
فلبعدي جئت أتشكي ولحبي رحت أبكي

صورة هاكِ أراها لك تستعمر رأسي
ما أحيلاكَ لدىَّ الـ ـيوم يا أنعم نفس

أنا غيرانٌ فما أعـ ـمل أم ماذا يكون ؟
إن في باريس جواً مغرياً فيه الفتون

ذاك مغرٍ غير أني غاضب أبغي كتابي
لك يا صغرايَ يا شغـ ـلي ويا روح شبابي !

يا لوهمي من أراه ؟ أينت الأوراق أينت
أنت ما أحلاك في قبّـ ـعة معك أظلت
تزدهي فى قشّها الأشـ ـقر مع زرق الزهور
تبعث الشمس الى وجـ ـهك في ألطف نور
واذاً تنسين من ير جوك في الحدس خيالا
فيرى من تيّمته أسعد الغادات حالا
آه أبكي وسأبكي من شجوني في غضب
يالشهر سوف يمضي في المآسى والتعب
نسّئوا عودك فيه فتمتطى كالحقب
أنتِ لى ألزم من يحـ ـتاج رحسي عن كثب
ذهب الدهر وما كالـ ـيوم فى الشوق ذهب
غاظني منه الهواء الر طب إذ رق وهب
دبّ فى المسكن حولى يا لوجدي حين دب
ليت فيه جئتِ حتى كان يجفوني الوصب
إنما يهنأ لى أنـ ـك مثلي في كرب
ذاك مني ليس ظرفاً وليكن سوء أدب
قد طغى الحب وفي الطغـ ـيان ينسى ما وجب
قدّمي لي أسفاً أبـ ـغيه عند المنقلب
وانكري شأن ربيع نعمة القلب سلب
وإذاً يذهب كيدي ويوافيني الطرب
رغم عتب يؤلم الرأ س فمن حبّ عتب

اسماعيل سرى الدهشان

كيف صدمتني باريس

بقلم الدكتور بشر فارس

... دخلت باريس ووهمي يملأه ما قرأت عنها . وكنت أخذت ـ والقطار يحملني اليها ـ أعرض ما أعرفه عنها . ومما يعجب له انني لم أعرض ماقرأت وأنا شاب ، في حين اندفعت أذكر ما قرأت وأنا غلام . لحضرتني قصص (اسكندر دوماس الكبير) تلك القصص التي تطرد بين جنبيها الحوادث والنوادر وأخبار الفتوة لعصور ولت . والذي يؤخذ من هذا الامر العجيب ان الذي يرسخ في ذهن الانسان أيام الطفولة والمراهقة أبعد المدركات غوراً وأجل المحسات أثراً

دخلت باريس وفي طي ابي هابط داراً هجرتها من قبل . ووالله لم يدر في خلدي انني منتقل الى عيش لم يسق اليه وهمي . ولو أنبأني أحد من الناس انى سأتقلب في تلك المدينة رجلا أول من يسكره أنا لضحكت في وجهه

دخلت باريس ليلا فما أنالني القطار أرصها حتى استك سمعي ودار عقلي إذ وقعت في «محطة» لو ألقيت فيها « قنبلة » لابتلعت الضوضاء دويها ولو حاولت التحوال فيها لخرجت من بين أرجائها معصوراً . ولولا من الله ما بلغت بابها إلا وفي أذني وقر وفي جوارحي تكسير . وسرعان ما أشرت الى واحد من « التاكسيات » فتهالكت على مقعده ثم جعلت ـ وهو يرتفع بي وينخفض كأنه ناقة من نياق أجدادنا رحمهم الله ـ استشف زجاج الباب عل عيني تقع على ما حضرني من قصص (دوماس) وأنا في القطار ، واذا بي لا أصيب شيئاً منها . ولكن العناد أخذ مني مأخذه فطفقت أتلمس ما تصورته كأنني شق على ان تتساقط تمثلاتي . وعزيز على الانسان ان يهد ما شيده وان كان وهما محضاً ـ فتأمل بربك ضن الانسان بما لديه ثم اضحك من مكابرته

وفيما أنا أحاول تحقيق ما تمثلت اذ انبسط أمامي ما أخذني شيئاً فشيئاً . فتراجعت تمثلاتي وحل محلها صور هجمت على هجوم العدو الكامن . ولم أقو أن أتبصر فيها لساعتي شأن من يفاجئه أمر يملك عليه مسالك شعوره فيتركه مبهوتاً لا قدرة له على التفكير

أول الصدمة

أول ما صدمني في باريس الطبيعة في فصل الخريف : سماء مغبرة مربدة أبداً كأنها ربة دار جامدة الكف تتجهم لضيوفها وتقطب ما بين عينيها . سماء منهملة تترادف امطارها ترادف الليالي السود . ثالجة أحياناً كأنها مستودع قطن ينفطر الحين بعد الحين ـ ثم أشجار مسودة اسوداد القدر في عين الاشقياء . متخددة عوار كأنها عجائز متجردات . باكية بدموع
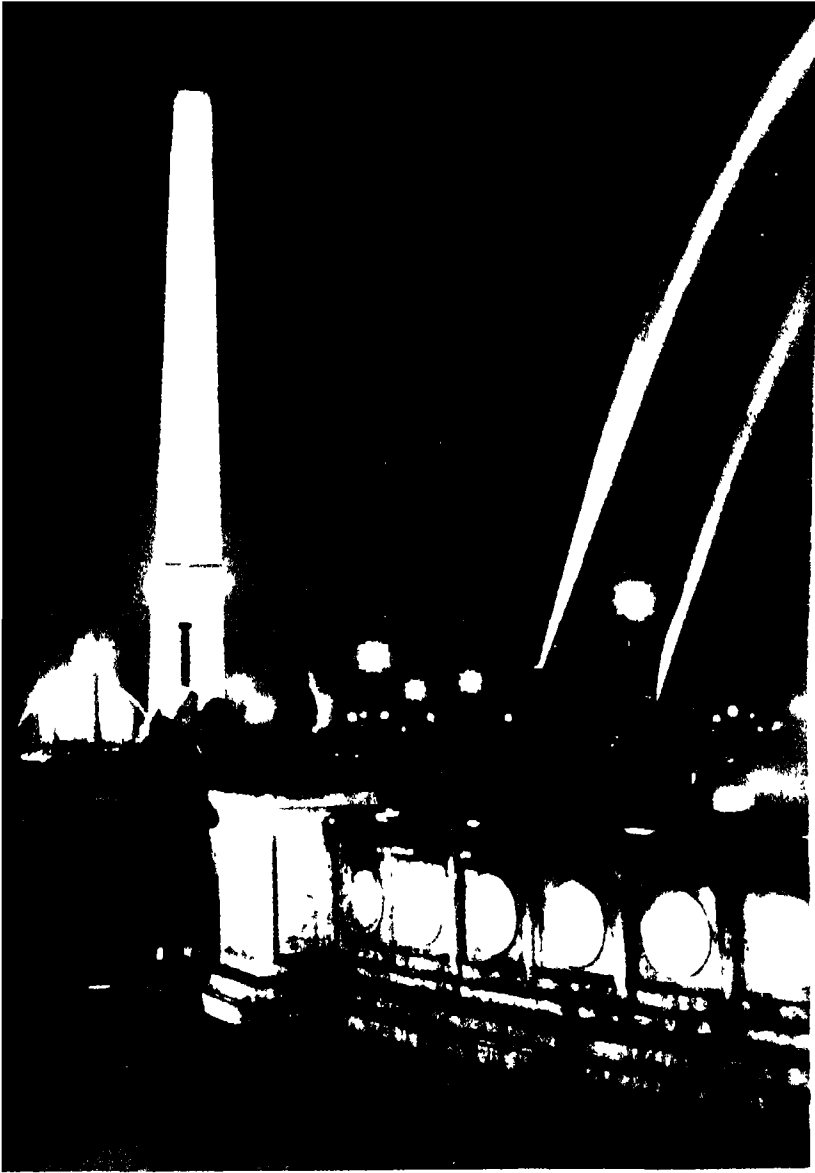
ميدان الكونكورد بباريس
كما يبدو ليلا وقد سطعت الانوار الكهربائية
في أنحائه

المطر كأنها تندب حالها. منصوبة الواحدة عقب الاخرى كأنها جماعة من الاسرى يعرضهم من غلبهم على أمرهم ليتبين مبلغ مسكنتهم. ثم برد قارس يتسرب فى نواحى العظم تسرب السم فى مجارى الدم فيقبض الاصابع ويورم الرجلين ويشنج الاذنين ويدمع طرف الانف

ولقد والله بلغت مظاهر تلك الطبيعة منى كل مبلغ، فكنت أذهب فى الطرقات وكل من إحساسى وادراكى متنبه يقظ. وكان يعرض لى حينئذ ما يصرفنى عن مظاهر الطبيعة: ومن ذلك نساء مهرولات فى مشيهن هرولة الليالى البيض. كأنى بهن مسرعات إلى عشاق - ورجال سالكون أيديهم فى جيوبهم اتقاء البرد كلما رأوا موقداً مشعلا عند باب مقهى انطلقوا اليه وبسطوا أيديهم فوقه لحظة ثم استأنفوا سيرهم. وان وقفوا رفعوا أرجلهم ثم وضعوها لئلا تتشنج. وان تحدث بعضهم الى بعض كان أول ما ينطقون به: « لا حر اليوم! »

صدمة الاخلاق

لما أتيح لى ان أخالط أهل باريس رأيت كيف تختلف أخلاق القوم عن أخلاقنا. ولأقصر الكلام هنا على ثلاثة أمور: الانقباض، والامساك، والتهاون برعاية المرأة

أما التهاون برعاية المرأة فلا يراقب الباريسيون نساءهم أو لايكادون، ذهاباً منهم إلى ان المرأة فاجرة إذا شاءت عفيفة إذا شاءت. فليس فى وسع الرجل ان يبدل من طبيعتها أو يصرفها عن هواها

وان امرأة زلت فرحمة زوجها - على الغالب - واسعة. وليس لاهلها أن يداخلوها فى أمرها فيأخذوها بهفوتها. ولربما بلغ تهاون الزوج بعرضه ان يطلق العنان لزوجه فيملكها أمرها ويغتمض عن صنيعها على ان تخليه وما يريد. ولتلك الامور التى لا تسوغ لنا علل بين خفية وبينة ليس هنا موضع الكلام عليها

وأما الامساك فما أظن شيئاً أورثنى الاشمئزاز فنفرنى من الباريسيين بعض الشىء مثل تقتيرهم

والغريب ان القوم يفخرون بحرصهم على المال فيجعلونه من مزاياهم. ولقد اتفق لى ان أجتمع يوما بباريسى فى مقهى، فاخذ يتبسط فى فضائل الحرص لعله يدل على رفعة شأنه. فقاطعته وقلت له: انه ليحضرنى - وأنت تدافع مثل هذا الدفاع عما تتساهلون فى تسميته « الميل الى الاقتصاد فى النفقات » le goût de l'épargne - مثل من أمثالنا العامية فى مصر. قال: «هاته» قلت: « اللى على راسه بطحه يحسس عليها » ثم ترجمت له المثل وشرحته. فعرفت فى وجهه الغضب، فما أبطأت حتى استدعيت غلام المقهى ونقدته ثمن ما شربنا. فاطمأن الرجل وانبسطت نفسه ثم افترقنا حبيبين

وأما الانقباض فقد كنت عهدت فى ابناء مصر انطلاق الوجه. واذا بى فى باريس أصيب وجوهاً مقفلة. والسبب فى ذلك ان الباريسيين يميلون الى الانزواء وينفرون من الغرباء.

الا انى لابست بعضهم حتى أصبت عندهم وجوهاً متهللة . والذى يبدو لى ان الباريسى صعب الانقياد قليل الاستسلام مزور عن الغريب استخفافا به أو توجساً منه

تلك مثالب للباريسيين وسوس الى الشيطان ان أنشرها . وقبيح بى ان أقع فى القوم ، و بخاصة ان لبعضهم أيادى عندى ، ولكنى أشرح هنا كيف صدمتنى باريس فلم يكن لى بد من التعرض لما تعرضت له ـ على انى أصبت فى الباريسيين مكارم يعوزنا بعضها . منها : الصدق والصراحة وعلو الهمة والتماسك

صدمة الحرية

ان الحرية فى باريس لما يحير العقول ! وكأن القوم هنالك قد شغل كلهم بنفسه عن الآخر فلا يبالى به ولا يسأل عنه ولا يرقبه . حتى ان النساء إذا اجتمع بعضهن الى بعض وتطارحن الاحاديث لا يندفعن فى القيل والقال . والحرية عند الباريسيين حق حرام يعتصم به الزوجان والولد والعامل والمعامل . أفليست ركنا من أركان شعار الجمهورية ؟ ألا وهو : « الحرية والمساواة والاخاء »

ومما جعلنى أفطن الى منزلة تلك الحرية انى رأيت الفتاة الصناع اليدين تتخذ خدناً بمرأى من الناس وعرضها وافر . ولما تبينت الامر علمت ان المرأة صاحبة الامر فى نفسها . فلها ان تهبها لمن تشاء . اللهم إلا إذا كانت متزوجة أو مخادنة

على ان حرية الواحد من الباريسيين تقف حيث تبتدىء حرية الآخر . ومعنى ذلك ان الحرية تقيدها مراعاة الناس . فللباريسى ـ مثلا ـ ان يلهو ويعربد ما شاء ان يفعل . إلا أنه لا يحق له أن يضج فى الشوارع والناس نيام

صدمة الالقاب

غادرت مصر ولفظتا « الباشا » و « البيه » تضطربان فى سمعى . وإذا لفظتا « الكونت » و « البارون » وما اليهما لا تلفظ فى باريس إلا فى هزؤ . ومعلوم ان الخلق هنالك قد خرجوا على أرباب الالقاب لخمس وأربعين ومائة خلت اذ سنوا المساواة . وقد بلغت فكرة المساواة بالعامل أنه لا يعد نفسه دون رب العمل ، فان جلس اليه خارج العمل لم يكن بالمتذلل ولا بالمتضائل وان كلمه رب العمل لا يجرؤ أن يقول له : « يا شاطر » كما نقول نحن لاجرائنا

بيد أن الباريسيين على درجات ، شان الناس فى جميع الامصار (حتى فى بلاد السوفيت) . وانما المال ما يميز الطبقة من الطبقة . وأطن أن الحسد وما يعقبه من حزازات وضغائن هو مبعث الحرب التى ينصبها العمال لأرباب الاعمال من طريق النقابات وما يأخذ مأخذها

هذا وان غلت المعيشة فى باريس فانما السبب فى ذلك ان الاجراء على اختلاف ضروبهم ينظرون الى الاغنياء ويتطلعون الى عيشتهم . ومن الامثلة فى ذلك ان المرأة الخادم تلبس جوارب حريرية اقتداء بسيدتها

صدمة العلم والتعليم

قدمت باريس طالباً للعلم . وكنت أحسب اننى على شيء منه . فسرعان ما أدركت ان بينى وبين العلم الحق ما لا يقع البصر عليه . ذلك بأنى فطنت إلى ان معارف هذا العصر على فنون كثيرة . فلابد لمن يطلب العلم ان يجعل عقله موسوعة مصغرة . ثم انى أخذت عن أستاذى ان الذاكرة ليست بشيء بجنب التفكير . ثم تحقق لى ان ذلاقة اللسان وبراعة التعبير وغير ذلك من فنون الخطابة والبلاغة والفصاحة إنما هى فى المحل الثانى - فى حين ان رجاحة الرأى فى المقدمة والطليعة . وأن التحصيل ليس بين يدى الفهم والحافظة ولكنه موقوف على التزود من العلم ليوم آت . وان الأخذ باطراف كثيرة من الفنون لا ثمرة فيه ، بل الخير كل الخير فى استقصاء بعض المطالب استقصاء يحمل النظر على الادمان والتأمل ويعود الفكر الصبر على البحث . وان ما أتلقى فى دور التعليم ليس إلا ذريعة فكأنه المعراج الذى فيه أصعد الى العلم

صدمة المرأة

كان الراسخ فى ذهنى - قبل قدومى باريس - أن المرأة فيها لا تنزه الهوى عن الفجور ولا تصون الحب عن المادة ، فكدت أميل عن عشرتها أول الامر . فلما هيأ الله لى ان أخبرها عرفت فيها الحب المحض وأصبت عندها أركانه : الاخلاص والتفانى والتضحية والمناعة والشدة

ثم علمت انها لا تقوى على العيش من دون الحب مهما تنحدر بها الدعارة وانها - بعد هذا - لا تقيم على حبها فراراً من السأم

ومهما يكن من أمرها فانها نبهتنى الى عمل المرأة فى هذا العالم . ذلك أنها علمتنى كيف تكون المرأة شريكة الرجل فى سعيه ، من حيث إنها تقويه ان ونى وتعلى من همته ان تقاعد وتؤويه إن تشرد وتسكن منه إن ثار وتريحه ان تعب وترفه عنه ان اغتم ، ثم تشعل له ذلك المصباح الذى يهتدى بضوئه فى ظلمات الحياة المادية فيطمئن الى أن الروح لم تفارق العالم - ولولا الايمان بالروح لبطلت الحياة

* * *

تلك صدمة باريس لى . على أن ثمة أموراً أخرى نالت منى منالها وبقى أثرها بين جوانحى وسيبقى . الا أنى كتمتها هنا قاصراً همى على عرض بعض مظاهر بين طبيعية وخلقية وعقلية واجتماعية . ومعلوم اننى أغفلت مابذلته لى باريس من أسباب الاختبار العادى - ذلك الاختبار الذى يصيبه الرجل كائنا من كان فى بلد كائنا ما كان على أن يمتحن الدنيا

ومغزى القول ان صدمة باريس لى ردتنى رجلا آخر . وان قدر لى أن التفت الى ما انسلخ من الزمان كان اليوم الذى فيه دخلت باريس من الاعلام البارزة فى طريق حياتى الملتوية

بشر فارس
دكتور في الآداب من السربون

مباراة في القصة العصرية

جائزتها ٢٠ جنيها

يرى الهلال من واجبه تشجيع النهضة القصصية في الأدب العربي الحديث . ومن أجل ذلك قد أقمنا هذه المباراة وعينَّا لها جائزة قدرها عشرون جنيهاً مصرياً .

فالمطلوب من الادباء وضع قصة عصرية تتناول ناحية من نواحي حياتنا الاجتماعية الحاضرة ، على ألا تزيد صفحاتها على عشر من حجم صفحات الهلال

ولسنا نبغي تقييد الأُدباء بقيود كثيرة بل نترك لهم مجال الابتكار واسعاً . و إنما يجب أن تكون القصة مما يمكن نشره في مجلة كالهلال يساهم في قراءتها الجنس اللطيف ، كما يجب أن تكون من وضع المؤلف ومما لم ينشر من قبل وليس فيه أثر للنقل أو الترجمة أو الاقتباس

و يجب أن تكون القصه المرسلة جلية واضحه الخط ، وأن تكون مكتوبة على وجه واحد من الورق ، وأن تمضى بإمضاء مستعار ، على أن يرفق بها ظرف صغير فيه الإمضاء المستعار والاسم الحقيقي والعنوان كاملاً

وتوضع القصه والظرف الصغير في ظرف كبير وترسل مسجلة الى « مجلة الهلال ـ قصر الدوباره ـ مصر » . وآخر ميعاد لقبول القصص هو ٣١ مارس سنة ١٩٣٤

وقد ألفت لجنة التحكيم من الأساتذة الأجلاء :

خليل مطران

منصور فهمي

مصطفى عبد الرازق

ولهذه اللجنة أن تقسم الجائزة بين متسابقين أو ثلاثة إذا أرادت . وستنشر القصة او القصص الفائزة في « الهلال »

وقبل إرسال القصة يحسن بكل متبارٍ أن يطالع الشروط المتقدمة بدقة كي لا يخل بها

الدعاية لنظافة الاسنان

تألفت في كاليفورنيا فرقة لا ينضم الى عضويتها سوى الأطفال ذوي الاسنان الجميلة . وقد أقامت هـذه الفرقة أخيراً حفلة للدعاية لنظافة الاسنان أخذت في أثنائها هذه الصورة

بنية المرأة
وهل تمكنها من مزاولة كل الاعمال

للدكتور محمد زكي شافعي

اذا استعرضنا الاعمال التى كانت تقوم بها المرأة منذ القدم علاوة على وظيفة الامومة والعناية بالشئون المنزلية وجدنا أن لها الفضل الاكبر فى تقدم الصناعة ، لان الرجل كان يقوم عادة بالاعمال الشاقة العنيفة كالصيد والقتال بينما كانت تقوم بأعباء الاعمال التى تلازمها الطمأنينة والسكينة كالخياطة والنسج والزرع ، ثم أغار الرجل تدريجا على أعمالها واشترك معها فى كل صناعة كانت فى البدء من غرس يديها ، وتمادى فى اغارته بأن اخترع آلات تقوم بالاعمال التى كانت من شئون المرأة ، ولكن القصد التوى على الرجل بأن أدخل على هذه الآلات من التحسينات ما صيرها فى غير حاجة الى قوة الرجل ، فأغارت المرأة بدورها على الصناعة ومعظم المهن والحرف وأصبحت تزاحم الرجل مزاحمة جدية فى جميع أبواب الرزق ، وابت المرأة على نفسها ان تعيش عالة على الرجل أو أن تظل له متاعا وأداة لهو . واننا لنشاهد الآن حرباً عواناً بين الجنسين وتكالبا على جميع أبواب الرزق . وانه وان كانت هذه الحالة تختلف شدة وخفة فى الممالك المختلفة الا أنه نشأت عن دخول المرأة كل ميادين العمل مسألة لها خطرها ،وقد اهتم لها رجال الصحة وان كانوا من الجنس الذى أعلنت عليه الحرب لان رجال الطب والصحة رسل رحمة وسلام يوفرون أسباب الصحة أينما حلوا ويلبون نداء الانسانية فى كل زمان ومكان لا يميزون بين الصديق والعدو . ولما كانت النساء قد زججن بأنفسهن فى كل حرفة ومهنة فقد وجب على رجال الطب أن يعنوا ببحث صلاحية المرأة لاى نوع من العمل ومدى تحملها للمشاق بدون ان تتأثر أجهزتها

ولما كانت مصر قد ابتدأت نساؤها فى الخمسين سنة الماضية بالأخذ بنصيب كبير من الاعمال واحتراف مهن عدة كمهنة التعليم والخياطة والكتابة والزراعة وغيرها خصوصاً وأن تعدادهن يزيد عن نصف تعداد الامة ومن الظلم أن يترك هذا الجيش العرمرم با كمله بغير عمل ، لذلك رأيت ان أثير الموضوع من الوجهة الطبية والصحية تاركا الوجهة الاجتماعية لغيرى من رجال الاجتماع لكى تكون الامة على استعداد للمحافظة على صحة نسائها التى إذا اعتلت كان فى ذلك الدمار للأمة باجمعها . ولنبدأ بالكلام على كفاية المرأة الجثمانية مع مقابلتها بكفاية الرجل

الكفاية الجثمانية للمرأة

المرأة عادة أقصر من الرجل وأقل قوة وهي ليست هيكلا مصغراً للرجل فحسب ، بل ان بناءها يختلف عن بناء الرجل فجذعها أطول نسبيا من جذع الرجل وأطرافها أقصر من أطرافه والنسبة بين سواعد المرأة وسوقها وعضدها وفخذها أقل منها بين اعضاء الرجل . وأجزاء القسم السفلى قصيرة بالنسبة للقسم العلوى كما ان متوسط وزن المرأة أقل من متوسط وزن الرجل في سن واحدة . وقد وجد أنهما ولو تساويا وزناً فالمرأة لا تعادل فى قوتها الا نحو نصف قوة الرجل . ويظهر ذلك جليا فى المسابقات الرياضية عدواً ، فالرجل يقطع ١٠٠ ياردة عادة فى ١٠ ثوان بينما المرأة تقطع هذه المسافة فى نحو ١٣ ثانية . وفى السباحة يقطع الرجل هذه المسافة فى ٥٩ ثانية ، والمرأة تقطعها فى دقيقة و١٥ر٤ ثانية ، كما ان غالبية النساء لعدم ممارستهن الرياضة البدنية ولاعتيادهن الحياة المنزلية هن أقل كفاية من الرجال فى الاعمال المتعبة وهن فى حاجة دائمة الى شيء من الراحة والمرطبات أو غيرها فى أثناء العمل الطويل

وأما من جهة الفوارق الفسيولوجية فذكر (حايم) ان الكريات الحمراء اكثر عدداً فى الرجال منها عند النساء ومتوسطها بنسبة ٥ للرجال الى ٤ر٧ للنساء . ووجد (كادث) ان متوسط ما فى المليمتر المكعب الواحد عند الرجل ٥ر٢ ملايين كرية حمراء وفى المرأة ٤ر٩ ملايين ، وان كان ذلك يختلف بحسب البنية وأصل الشعب . وهذا الفرق يتبعه بطبيعة الحال ارتفاع الثقل النوعى للدم فى الرجال عنه فى النساء وزيادة المادة الملونة . فنخرج من هذه الحقائق بأن الرجل اكثر ملاءمة للاعمال الجثمانية . وهناك مسألة تمدد الاوردة ولا سيما فى الاطراف فانه وان كان الجنسان معرضين لهذه الحالة بنسبة واحدة تقريبا فان الوقوف المستمر — ولمدة طويلة مما يستدعيه كثير من الاعمال — يساعد على حصولها . وهذه الحقيقة لها اهمية خاصة بالنسبة للنساء بسبب استعدادهن لالتهاب الاوردة الذى ينشأ عن هذه الحالة وللطرف السفلى الايمن عند الوضع

وقد وجد أيضا ان الحرارة التى تتولد من جسم الرجل فى اثناء الراحة تزيد — من ٥ الى ٨ فى المائة — عنها فى المرأة التى فى نفس السن والمساوية للرجل فى الوزن وطول القامة . غير ان المرأة عندها استعداد للسمن أكثر من الرجل . ولذلك كانت أكثر صبراً من الرجل على تفاهة الغذاء وأوفر طاقة مختزنة وعندها مادة مدخرة ترجع اليها وقت الحاجة . وهذا يفسر سر قناعة المرأة بقطعة من الشوكولاته أو بقليل من الحلوى بدل أكلة مغذية كما يفسر أيضاً شكوى السيدات العاملات من امراض الجهاز الهضمى كعسر الهضم والامساك الذى يكون سببه اما المبالغة فى القناعة أو الافراط فى تناول المواد الدسمة أو الحلوى

وقد يكون البحث الفسيولوجى ناقصاً إذا لم نذكر شيئاً عن الحيض وهو ظاهرة طبيعية شهرية

لا يؤثر فيها العمل الا اذا كان مضنياً ــ وإن كان يقول (لى) بأنها تنقص من قوة المرأة العضلية فى أثناء الحيض نحو خمسة فى المائة ــ وقد يكون العمل العضلى الخفيف علاجا للحيض المؤلم ، لانه ليس من شك فى ان الجلوس المستديم يسبب احتقان الاحشاء القطنية ويتبع ذلك حالات مرضية فى جهاز التناسل وامساك وبواسير وأعراض مضايقة كآلام الظهر والساقين وغير ذلك . ولعل الوقوف المستديم مع ما يتبعه من ضرر هو أخف ضرراً من الجلوس المستديم ولا ننسى الانيميا المشاهدة فى النساء أكثر منها فى الرجال وللامساك دخل كبير فى حدوثها

وأما التنفس فالملاحظ فى النساء اللاتى يعنين بمجاراة العصر الحديث ــ فى ارتداء الملابس من أحدث طراز ــ ان تنفسهن صدرياً أكثر منه بطنياً بعكس الرجال . ولذلك كانت كمية الاوكسيجين التى يحصلن عليها أقل . ولو لكن يرتدين الثياب الفضفاضة غير الضيقة لتساوين والرجال من هذه الوجهة . فهذه الحالة ليست متأصلة فى طباعهن بل طارئة بسبب تهافتهن على ما يوفر لهن اسباب التسلط على عواطف الرجال ، حسب اعتقادهن ، ولكنى كطبيب ورجل اقرر أن الصحة هي الدعامة الكبرى التى يقام عليها صرح جمال المرأة

ومن الظواهر الطبيعية التى تعوق المرأة عن مسايرة الرجل فى العمل حتى النهاية استعدادها للامومة ووجوب قيامها بهذه المهمة الحيوية للامم ولبقاء النوع . وهذه الظاهرة الطبيعية تعطلها عن اى عمل تزاوله فترة تتراوح بين أربعة وستة أسابيع قبل الوضع ومثلها بعده . وقد يكون الحمل مصحوباً بمتاعب أخرى معطلة للعمل كما قد تكون الامومة مصحوبة بشواغل هامة بسبب تربية الطفل

اماعن مقاومة الامراض فليس بصحيح مايقال من ان المرأة أكثر تأثراً من الرجل بالوسط غير الصحى الذى يكون محيطا بها . ومما سبق يتضح ان المرأة اكثر منه مقاومة للامراض . والواقع أن نسبة الوفيات بين النساء هي فى الغالب أقل منها بين الرجال

الكفاية البسيكولوجية أو العقلية

ان متوسط وزن مخ الرجل هو من ٤٦ الى ٥٣ أوقية ووزن مخ المرأة من ٤١ الى ٤٧ أوقية ويصل مخ المرأة الى أقصى وزن فى سن ما بين ١٥ و ٢٠ سنة ثم يتناقص حتى سن الخمسين ومخ الرجل يصل الى أقصى وزنه فى سن العشرين ويستمر فى الزيادة حتى سن ٣٥ ثم يتناقص حتى سن الخمسين . ثم يزيد فى الجنسين ما بين الخمسين والستين ثم ينقص بعدئذ بسرعة كلما تقدمت السن . هذا ونسبة وزن المخ للجسم فى الجنسين واحدة ولكن لا يمكن اتخاذ هذه الفروق مقياساً لاختلاف الذكاء بين الرجل والمرأة . أما الفروق الجنسية من الوجهتين النفسية والعقلية فلا تتوقف على الفرق فى الكفاية أو نوع النشاط العقلى بل تتوقف على اختلاف المؤثرات الاجتماعية من الطفولة الى

البلوغ — التى تؤثر فى الانسان النامى . وما اختلاف توزيع العمل عليهما الا نتيجة ضرورة فسيولوجية لا بسيكولوجية أى عقلية

ولا يفوتنا ان نذكر الامراض العقلية المصحوبة بتهيج عصبي وهي التى تكثر بين النساء دون الرجال كالهستيريا . واقصد بها الاضطرابات التى تحدث فى بعض وظائف المخ بدون ان يكون به اى مرض عضوى . ويندر ان توجد امرأة خالية من عرض من اعراضها . وهذه الامراض مهما تقدمت طرق معالجتها فانها عسيرة الشفاء . ولا شك فى ان لها دخلا كبيراً فى كفاية المرأة للعمل فضلا عن راحة بالها وهنائها . وقد عللت كثرة حدوث الهستيريا بين النساء بأسباب عدة ليس اليوم مجال الكلام عنها . ومن بين هذه الاسباب التى تمس موضوعنا عدم الزواج او الزواج المتأخر جداً . وهاتان الحالتان تلازمان المرأة اذا جنحت للعمل اذ تغلب العزوبة بين المشتغلات بالعلم او العمل أياً كان نوعه بينما لا يقلل العمل من كفاية الرجل للزواج غالباً . ولقد وجد بالتجربة ان المرأة اكثر اجتهاداً من الرجل فى الاعمال التى تمارسها واكثر منه مثابرة عليها وخصوصاً الاعمال التى هي على وتيرة واحدة اى من نوع واحد متكرر اذ انها اقل منه ابتكاراً واختراعاً . ولعل سبب هذا يرجع الى ان مهمة الرجل فى اول نشأته كانت مطاردة الحيوانات وقتلها ولذلك كان مضطراً الى اختراع آلات للقتل والقنص ثم تدرج من ذلك الى اختراع مختلف العدد والآلات بصفة عامة ثم اعتاد بعد ذلك تقوية مداركه العقلية وتميتها بينما كانت مهمة المرأة الزرع وتربية الاطفال ومزاولة بعض الصناعات كما ذكرنا . وهذه امور لا تحض كثيراً على الابتكار والاختراع . ولقد كانت قوة الابتكار فى المرأة موجهة الى منتجات الصيد لا للصيد نفسه . وكان يساعد على نقص قوة الابتكار عندها قلة حركتها — بخلاف الرجل فى الزمن الغابر — فضلا عن عملها الممل . ولذلك امتاز نشاط الرجل الذهنى بأنه انشائى بينما انطبع نشاط المرأة بالمحافظة على ما اعتادته . ولكن تقدم المدنية وما تبعه من تطور وارتقاء دفع بالمرأة فى كل ميدان من ميادين العمل . ولا شك أن صفاتها ومميزاتها الموروثة اذا تعهدت بالرعاية والعناية كانت عاملا مهماً من عوامل تقدم المدنية . واهم هذه الصفات الصبر على العمل الآلى والغير المتنوع . وهذا ما يحتاج اليه الآن كثيراً فى اغلب المهن كمهنتى الكتابة والتعليم وغيرها . ولا يمنعها استعدادها العصبي من القيام بهذه الاعمال

النتيجة

مما ذكرته ومما نتج من تجارب من سبقونا فى معالجة شئون تعليم البنات ودخول النساء مضمار الحياة العملية يتضح ان الفوارق الجنسية ليست بمانعة المرأة من ان تشتغل كالرجل ولكن لكل من الجنسين ميدان للعمل يصلح له . وفى الواقع ان مركز المرأة قد تغير منذ القرن التاسع عشر اى من وقت ان دخلت الفتاة المدارس العالية فى البلاد الغربية . والفتاة فى الدراسة

العالية مدعاة على الدوام للاعجاب بما تظهره من الاعتدال والسكينة والاجتهاد والغيرة في عملها. ولا توجد فى وقتنا الحاضر مهنة او حرفة لم تدخلها المرأة ولكن بسبب حالتها الفسيولوجية الخاصة وضعت الامم الغربية قيوداً خاصة بصحة النساء اللاتى يشتغلن فى المصانع والمعامل. ومصر فى طريق الاخذ بهذا الاحتياط

وليس هناك أدل على الميل العام لتعليم الفتاة التعليم العالى من الارقام الآتية فانه فى سنة ١٨٩٠ كان عدد الفتيات فى المدارس الاعدادية والعالية والخصوصية بالولايات المتحدة ٤٤٢٢٩ وقد بلغن سنة ١٩٢٤ ــ ٢٣٥٥٢١ نال منهن الدرجات العلمية ٣٦٢٥٨ وفى عام ١٩٢٦ زاد عددهن الى اكثر من ثلث جميع الطلبة فتياناً وفتيات. وقد كان ببريطانيا العظمى بمدارس الاعانة الثانوية فى سنة ١٩٢٤ ــ ١٧١١٧٦ فتـاة وكان عدد اللاتى دخلن الجامعات فى سنة ١٩٠٩ ــ ٣٦١ فتاة. وفى سنة ١٩٢١ زاد عددهن الى ١٣١٤ . وفى مصر تتقدم الفتيات نحو التعليم الثانوى والعالى بخطوات واسعة. وقد قبلت المدارس الثانوية هذا العام ٥٠٠ فتاة مع قرب العهد بفتح هذه المدارس للبنات

ولقد شعروا فى البلاد الاجنبية كالولايات المتحدة مثلا بشيء من النقص فى تعليم الفتاة فاخذوا يلقنون البنات فن الـ Eugenics وهو فن يعنى بتدبير المنزل وبناء الاسرة وتربية الاطفال وتحسين حالة المجتمع. ويعنى بعض الكليات ــ بمعاونة مؤسسة روكفلر ــ بمعالجة حالة التبرم الناشئة عن قطع حلقة الاتصال بين تعليم الفتاة والحياة المنزلية. ولعل ذلك نتيجة مغالاة الفتاة فى تقليد الرجل فى كل شيء . وها نحن أولاء قد رأينا ان وظائف اعضائها تختلف فى كثير من الاحوال عن الرجل وأن تقلدها الاعمال بغير قيد ولا شرط أمر يحتاج لاعادة النظر كما فعلت امريكا لما فى ذلك من الاضرار البالغة بالمرأة نفسها وبالعمران على الاطلاق

والخلاصة ان المرأة وان كانت وظيفتها حسب طبيعة تركيب جسمهـا هى الامومة فان ذلك لا يمنعها من ممارسة بعض المهن التى تصلح لهـا . وقد فاق النساء الرجال عددا بحيث لو تركن بغير عمل لـكان هذا بمثابة تعطيل لا كثر من نصف الامة بغير انتاج مما تأباه حالة المجتمع الحالية من جميع الوجوه ومنها الوجه الصحى لان العمل ضرورى لتوفير أسباب الصحة . ولـكن مضمار العمل للسيدات هو الميدان الذى تظهر فيه صفاتهن الموروثة وهى العطف والاناة والصبر . وهذا المضمار فسيح ولله الحمد. واما الاعمال الشاقة أو المتعبة أو التى تحتاج الى عراك عضلى أو فكرى مما يضنى الجسم فليست ميدان عملهن بطبيعة استعدادهن الجثمانى والعقلى مهما أحيطت بسياج من القوانين الصحية وغيرها لعدم تعريضهن لخطر العمل الشاق، فان رقتهن ودقة تركيب اجسامهن لا تمكن من دفع الضرر عنهن بالاحتياط أو القانون

دكتور محمد زكي شافعي

تهنئة في قالب عتاب

للمرحوم شاعر النيل حافظ بك ابراهيم

[أرسلها الى سماحة السيد محمد الببلاوي
حين اختير نقيباً للاشراف . ولم تنشر]

قُلْ للنقيبِ لقد زُرنا فضيلته
فذادنا عنه حرّاسٌ وحجّابُ
قد كانَ بابك مفتوحاً لقاصده
واليوم أوصد دون القاصدِ البابُ
هلا ذكرتَ بدار الكتْب صحبتنا
إذ نحن رغمَ صروفِ الدهر احبابُ
لو أنني جئتُ للبابا لأكرمني
وكان يكرمني لو جئته (البادبُ)
لا تخشَ جائزةً قد جئتُ اطلبها
إني شريفٌ وللاشرافِ أحسابُ
فاهنأ بما نلتَ من فضل وان قطعت
بيني وبينك بعد اليوم أسبابُ

حافظ ابراهيم

الادب العربي
في ضوء التحليل النفسى

وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية بن أبى سفيان ، فاذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث . فاسرع محمد بن الاشعث حتى دخل قبل الاحنف ، فلما رآه معاوية قال :

« انى والله ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله . وإنا كما نلى أموركم كذلك نلى أدبكم . وما تزيد متزيد إلا لنقص يجده من نفسه »

فهذا الذى لاحظه معاوية على « محمد بن الاشعث » يسمى عند علماء التحليل النفسى « مركب النقص » . وهو شعور بالضعة والمهانة منشؤه نقص فى بعض الكفايات والمؤهلات ، ينقلب الى التظاهر بضد ذلك وانتحال الرفعة والكمال فيه

وقد عن لى — بعدقراءة هذهالحكاية — أن ادرس نواحى من الادب العربى على ضوء التحليل النفسى ، فجمعت ملاحظات اعتقد أنها تساعد على فتح باب جديد لفهم الشخصيات الادبية والفنية ، وتعين على الكشف عن اسرار وحل معضلات ورثناها كما هى ، فلم تزدها ايضاحاً ووقفنا حيالها حيرى عاجزين . لكن قبل المضى فى ايراد الملاحظات التى أسوقها كأمثلة لدراسة الادب العربى على ضوء « التحليل النفسى » ، أقول : إن العقل الانسانى « الفردى » ينمو متدرجاً فى مراحل معينة . وخلال هذا التدرج تعتوره تغيرات متعددة الاسباب عظيمة النتائج فى تكوين «الشخصية» . والعقل على نوعين : عملى وخيالى

والادب والشعر وبقية الفنون ، ليست إلا تعبيراً عن «الشخصية» : شخصية الفنان أو الكاتب او الشاعر . تدرس شخصية رجال الاعمال — كنابوليون — من سيرتهم ومساعيهم وجهودهم ، ومن نتائج ما أحدثوه ناجحين أو فاشلين . وتدرس شخصية الشاعر من حياته وشعره ، والمثال من سيرته وتماثيله

بعد تلك المقدمة التمهيدية اضرب أمثلة توضح ما أقول :

المثل الاول أبو الطيب شاعر مجيد فحل بين البلغاء ، والدارس لحياته يلاحظ ظاهرتين بارزتين : هما ادعاؤه النبوة ، وشعوره بالعظمة شعوراً يقترن بمحاولته فرض هذه العظمة على الناس

فما تعليل ذلك ، وما أثره فى شعره ؟

نبت « أبو الطيب » فى البادية من أبوين فقيرين حقيرين ! ونشأ فى هـذه البيئة المجدبة من الخيرات والموارد والكفايات . ولد عبقرياً على مواهب تميزه عن أترابه وتضعه فوق مستوى قبيلته ، فأحس أن كفاياته تضيق عنها البيئة وتنهار من حواليها حواجز الزمان والمكان !

لابد ان الله يحبه ، اذ ميزه على أفراد القبيلة جميعاً وعلى أهل باديته من القبائل الاخرى . . .
والبون شاسع بينه وبين اعظم هؤلاء المعاصرين المحليين ، فهو اذن مبعوث لهدايتهم وانقاذهم برسالته .
فالله لا يحبه فحسب ، بل هو اختاره لاداء هذه الرسالة لهم ولسواهم . . . اذن هو « نبى » . . .
وهكذا أيقن ابو الطيب فى صباه ــ ولما يبلغ سن الرشد ــ انه « نبى » وظهر فى البادية بصورة « النبى » فقبض عليه الوالى وسجنه . فلم تقع معجزة تحل وثاقه وتخرجه من محبسه ، فطلب العفو بقصيدة مدح بها الوالى واستعطفه ، وأعلن توبته

منذ خروجه من السجن تنازل « أبو الطيب » عن النبوة ، لكن « مركب النقص » ظهر بشكل آخر ــ ظهر فى صورة خيلاء لا تطاق واعتقاد بأنه رجل الساعة جاء ليصلح الدنيا بالسيف

ومن عرف الايام معرفتى بها وبالناس روى رمحه غير راحم

بلا كبير عناء تستطيع ان تدرك من قراءة ديوان المتنبى أنه مدح سيف الدولة على اعتبار أنه يمدح نفسه ــ بمعنى آخر أن المتنبى كان يصور فى مدحه سيف الدولة بطلا خيالياً لا وجود له ، معتقداً أنه هو ذلك البطل ، وأن الظروف لابد ستتهيأ لظهوره يوماً من الايام

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأننى خير من تسعى به قدم

هو يشعر بعبقريته وعظمته ، ويشعر أيضاً وعلى الدوام بأنه حقير الاصل وضيع المرتبة ، فيكابد من شعوره ــ أو قل من النزاع بين الشعورين ــ مضاضة وألماً ، ويزيد فى مضاضته وفى ألمه أنه يحس احتقار الكبراء والامراء والخاصة لاصله ونشأته ، فيتحرك « مركب النقص » للدفاع بالتمويه والبهرجة .
ومن أجل ذلك نراه يقول فى رثاء جدته الحقيرة البائسة :

ولو لم تكونى بنت أ كرم والد لكان اباك الضخم كونك لى أما

مثـل آخر نضربه لناحية أخرى من النواحى التحليلية فنقول : إن « ابن الرومى » كان شديد التشاؤم والتطير ، كان يخشى الماء ويفرق من رؤيته ، وله فى ذلك أبيات يؤكد لنا فيها أنه يخاف من كوب الماء خوفه من البحر الزاخر المتلاطم الامواج . فهذا الخوف يدخل فى دائرة مرض نفسانى يسمى « هستيريا القلق » . وفيه يبتلى المصاب بفكرة ملحة يخيل اليه أنها حقيقة لاشك فيها تلازمه كالكابوس . والخوف على أنواع : فمن الناس من يخاف الفراغ ، ومنهم من يخاف الظلام ، ومنهم من يخاف الحشرات يكاد يتمزق قلبه إذا رأى « صرصوراً » أو خنفساء . ومعروف أن حسان بن ثابت كان جباناً يخاف الدم المسفوك

مثـل ثالث كان « أبو محجن الثقفى » شاعراً مجيداً ، من عائلة نبيلة تسكن الطائف ، والطائف من اخصب بقاع جزيرة العرب وأغناها بالفاكهة والخمر ، وأهلها ــ خصوصاً الاغنياء والنبلاء ــ مشهورون بالافراط فى السكر وحب النساء

عاصر أبو محجن الثقفى عمر بن الخطاب. وهذا الخليفة لا يعرف فى الحق هوادة. لقد أقام حد الزنى على فلذة كبده، فلا مفر من اقامة الحد على « أبى محجن » لادمانه الخمر. وبالفعل أقيم الحد على الشاعر وضرب بالسياط . . لكنه لم ينتب عنها، فجلد ظهره مرة أخرى فلم يتب، فضربه بالسياط مرة ثالثة، وهكذا حتى بلغ ذلك سبع مرات أو ثمانيا، وهو مصر على عناده، يقول :

اذا مت فادفنى الى أصل كرمة   تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفــلاة فاننى   أخاف اذا ما مت ألا أذوقها

فهذا الاصرار الشاذ على احتساء الخمر، برغم ما لحق « ابا محجن » من العار والعقاب، بماذا نفسره ؟ نفسره بأنه صادر من أعماق عقله الباطن، من قرارة نفسه غير الواعية. وهو عمل لا إرادة له فيه ولا اختيار، هو شيء كالجنون أو شعبة منه. والواقع أن كثيراً من حالات الادمان ــ ادمان الخمر والمخدرات ــ ترجع فى أساسها الى اللاوعى (العقل الباطن). وثم انواع من الجنون تجعل المختبلين يأتون أعمالا خارجة عن ارادتهم، كالجنون بالسرقة والجنون باشعال النار، يسرق الرجل ولا يدرى أنه يسرق ــ ويشعل النار غير عامد ولا واع

مثل رابع يقول الاستاذ عبد الحميد العبادى، استاذ التاريخ بكلية الآداب، عن الخليفة الاموى عمر بن عبد العزيز : « اما من حيث شخصية عمر فى تلك الفترة التى تولى فيها إمارة الحجاز، فكان مترفا مسرفاً فى الترف، يرخى شعره ويسبل ازاره، ويلبس الثوب تبلغ قيمته مئات الدنانير، ويكثر من الطيب حتى لتقصف ريحه اذا مشى مشيته « العمرية » ــ وهي مشية كان يتبختر فيها ويختال ــ وللاحتها كانت الجوارى تأخذها عنه »

ليس هذا فحسب، بل كان عمر بن عبد العزيز مفتونا بالغناء يكاد يستخفه الطرب. ومازال هذا شأنه حتى وقع له حادث جزع له جزعاً شديداً، وجهحياته وجهة أخرى تناقض زخرف الملبس وخيلاء التبختر. ذلك أنه ضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير بأمر الخليفة عبد الملك بن مروان، وأوغل فى القسوة عليه حتى مات. فلبس الحداد سبعين يوما عليه. وتزهد منذ ذلك الوقت، فصار فيما بعد ذلك الخليفة الأموى العظيم، الذى تشبه بـ « عمر بن الخطاب » فكان خير خلف لخير سلف !!

فهذا الذى حدث لعمر بن عبد العزيز يسمى « تساميا » وهو النهوض بالنفس من حال لا تسر وتنذر بسوء المنقلب الى حال أحفل بالخير وأقوم سبيلا

وأظهر ما يكون « التسامى » فى حياة امرىء القيس. حكوا أن أباه حجراً الملقب بآكل المرار، أمر رجلا من رعيته أن ينعاه الى أولاده جميعاً « فأيهم لم يجزع، فادفع اليه سلاحى و خيلى وقدورى ووصيتى » ــ وذكر فى وصيتــه من قتله وكيف كان خبره. فجزع أولاده جميعاً، إلا مرأ القيس. جاءه الرجل فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه النرد (نوع من الميسر) فقال

له الرجل : « قتل حجر » . فلم يلتفت الى قوله ، بينما أمسك نديمه عن اللعب . فقال له امرؤ القيس : « اضرب » فضرب . حتى اذا فرغ قال : « ما كنت لأفسد عليك دستك » . ثم سأل الرسول عن أمر أبيه فأخبره فقال : « الخمر والنساء على حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة وأجز نواصى مائة . . . ضيعنى صغيراً ، وحملنى دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ولا سكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر » وبقية أخبار امرىء القيس معروفة . ومن همنا هنا أن نقرر حقيقة بارزة فى شعر امرىء القيس هي انه بعد هذا الحادث نهج نهجاً جدياً رفيعاً ، قال :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بـ « قيصرا »
فقلت له لا تبك عينك ، انما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

« أبو نواس » أيضا تسامى فى أخريات أيامه ، رهبة من الأمين بن هرون الرشيد بتحريض وزيره الفضل بن الربيع . انظر اليه يقول فى صبواته :

فبح باسم من أهوى ودعنى من الكنى فلا خير فى اللذات من دونها ستر
ولا خير فى فتك بغير مجانة ولا فى مجون ليس يتبعه كفر

واقرأ بعد ذلك قوله وقد تنسك وتاب عن الخمر والمجون :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وفعلت ما فعل امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أثام

المثل الاخير قد يتحول الحب من الشخص الى جزء منه أو إلى أى شيء يملكه ويتصل به ، بمعنى أن الوردة التى يهديها الحبيب ، أو الخطاب الذى ينمقه بخطه ، أو خصلة الشعر من غدائره ، أو ما يصدر عنه مما يمت إلى الحب بسبب — أى هذه الاشياء قد يحل محل المحبوب ويغنى عنه . ومع الزمن ينسى العاشق معشوقه نسياناً تاماً ، ولا يعود يهمه أمره . لكنه يحرص كل الحرص على الوردة وعلى خصلة الشعر . فاذا ماتت حبيبته لم يتفجع ، وإنما تقع الفجيعة فى قلبه إذا ضاعت الوردة أو فقدت خصلة الشعر

والشعر العربى حافل بما يثبت شيوع هذه الظاهرة المرضية النفسانية ، مثال ذلك قول جميل :

وانى لأرضى من ثينة بالذى لو أبصره الواشى لقرت بلابله
بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى ، وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى ، وبالعام تنقضى أواخره لا نلتقى وأوائله

بهذه الطريقة درست قدراً صالحاً من الادب العربى . وأرجو أن يتنبه الادباء والنقاد والمفكرون إلى ضرورة التحليل النفسى كعنصر جديد ، له خطره لا فى دراسة الادب وحده، ولكن فى القصص المسرحى والروائى وفى كل ما له صلة بالحياة على وجه العموم ! !

احمد خيري سعيد

المنتحرون
في الجاهلية والاسلام

كان الانتحار معروفا عند الجاهليين كثيراً ، وأصله أن يذبح الانسان نفسه ، ثم اطلق على كل قتل للنفس بتعمد صاحبه المنتحر ، ومنه نوع يسمى « الاعتفاد » يقال « اعتفد فلان أى اغلق بابه على نفسه فلا يسأل أحداً حتى يموت جوعا » وكانت العرب تفعل ذلك فى الجدب والامحال . وفى الاخبار أن رجلا لقى جارية تبكى ، فقال لها : « مالك ؟ » فقالت : « نريد أن نعتفد »

ومنهم من كان ينتحر بشرب الخمر الصرف الكثير ، فعل ذلك « زهير بن جناب وأبو براء عامر الملقب بملاعب الأسنة وعمرو بن كلثوم » فاما زهير فانه أمر ذات يوم الحى بالرحيل . فقال عبد الله بن عليم وهو ابن أخيه : « الحى مقيم » فقال زهير : « من هذا المخالف لى ؟ » قالوا : « ابن أخيك » فقال :« فما أحد ينهاه ؟ » قالوا : « لا » قال : « أرانى قد خولفت » ودعا بالخمر فلم يزل يشربها صرفا حتى مات

وأما أبو براء عامر ملاعب الاسنة فان النبى (ص) وجه جماعة من أصحابه الى بنى عامر ليقاتلوه على رياسته ، فسار اليهم عامر فامتنعوا عليه ، فغضب ودعا بالخمر فلم يزل يشربها صرفا حتى مات . وأما عمرو بن كلثوم فانه أغار على بنى حنيفة باليمامة فاسره يزيد بن عمرو الحنفى فشد به الوثاق وقال له : « أأنت القائل :

متى نعقد قرينتنا بحبـــل ‏ ‏ نجذ الحبل أو نقص القرينا

« أما انى سأقرنك ببعيرى ثم أطردكما فانظر أيكما يجذ ؟ » فنادى عمرو بن كلثوم : « أمثلة يا آل ربيعة ؟ » فاجتمع بنو لجيم ونهوا يزيد بن عمرو عن ذلك ، فانتقل به الى قصر باليمامة فدعا عمرو بن كلثوم بالخمر فلم يزل يشربها حتى مات

وممن حاول الانتحار فلم يتممه « أبو عزة الشاعر » فقد ابتلى بالبرص بعد ما أسن ، وكانت قريش تكره الأبرص ، وتخاف العدوى ، فلم يؤا كلوه ولا شاربوه ولا جالسوه ، فكبر ذلك عليه وقال : « الموت خير من هذا » فتناول حديدة وصعد الى جبل حراء يريد قتل نفسه فطعن بها بطنه ، فضعفت يده لما أحس بألم الحديدة ومالت بين الصفاق (١) والجلد ، فسال من جسده ماء اصفر واتفق له أن زال منه البرص فقال :

لاهم رب وائل ونهد ‏ ‏ والتهمات والجبـــال الجرد

---

(١) الصفاق هنا الجلد الاسفل الذي يمسك البطن

ورب من يرمى بياض نجد أصبحت عبداً لك وابن عبد
ابرأتنى من وضح بجلدى من بعد ما طعنت فى معدى

وممن انتحر من العرب «قزمان الظفرى» قال الواقدى فى المغازى: «وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن أحد فلما أصبح عيره نساء بنى ظفر، فقلن له: «يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت! استح يا قزمان. ألا تستحى مما صنعت؟ ما أنت إلا إمرأة، خرج قومك وبقيت فى الدار» فاغضبنه وقام فدخل بيته وأخرج قوسه وكنانته وسيفه، وكان شجاعاً، وذهب يعدو حتى انتهى الى النبى (ص) وهو يسوى صفوف المسلمين فىغزوة أحد، فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى الصف الأول فثبت فيه، وكان أول من رمى بسهم من جهة المسلمين، فقد كان يرسل نبالا كأنها الرماح، ثم انتضى السيف ففعل بمشركى مكة الافاعيل، وكان يدخل وسطهم حتى يقول المسلمون: «قد قتل» ثم يطلع قائلا: «أنا الغلام الظفرى» حتى قتل منهم سبعة، وذلك عند انكشاف المسلمين وفى اشتداد الهول وزحف الموت، وجعل يقول: «الموت أحسن من الفرار. يا للأوس، قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما أصنع» فكثرت به الجراحات فوقع، ومر به قتادة بن النعمان فقال له: «أبا الغيداق!» قال قزمان: «لبيك» قال: «هنيئاً لك الشهادة» فقال قزمان: «والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين، ما قاتلت إلا على الحفاظ - أن تسير قريش فتطأ سعفنا» ثم أخرج سهما من كنانته فجعل يتوجأ به نفسه، فلما ابطأ عنه الموت أخذ السيف فاتكأ عليه حتى خرج من ظهره فمات» نقل ذلك ابن أبى الحديد فى الشرح

وجاء رجل الى عمر بن الخطاب (رض) فقال: «ان لى بنتا وأريتها فى الجاهلية، فاستخرجناها قبل أن تموت فادركت معنا الاسلام فاسلمت، ثم قارفت حداً من حدود الله فاخذت الشفرة لتذبح نفسها فادركناها وقد قطعت بعض أوداجها، فداويناها حتى برئت وتابت توبة حسنة. وقد خطبها قوم أفأخبرهم بالذى كان من شأنها؟» فقال عمر: «أتعمد الى ما ستره الله فتبديه؟! والله لئن أخبرت بشأنها احداً لأجعلنك نكالا لاهل الامصار»

وممن انتحر فى أول الاسلام أبو لؤلؤة المجوسى الفارسى، فقد جاء فى أكثر تواريخ الاسلام أنه اشتمل ذات ليلة على خنجر ذى رأسين نصابه فى وسطه وكمن فى زاوية من زوايا المسجد بالمدينة المنورة فى غلس السحر. فلم يزل حتى جاء عمر بن الخطاب يوقظ الناس لصلاة الفجر - كما كان يفعل - فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهى التى قتلته. ثم انحاز أبو لؤلؤة المجوسى الى المسلمين فى المسجد فطعن فيهم من يلى عمر بن الخطاب حتى أصاب احد عشر رجلا سوى عمر، فطرح عبد الرحمن بن عوف خميصة كانت عليه فلما حصل فيها انتحر نفسه ومات

ومن المنتحرين بالسم «حنين بن اسحق» ومختصر أمره أن «المتوكل» خرج يوما وبه خمار

وقعد مقعده فاخذته الشمس ، وكان بين يديه الطيفورى الكاتب وحنين بن اسحق فقال له الطيفورى : « يا أمير المؤمنين، الشمس تضر بالخمار » فقال حنين : «الشمس لا تضر بالخمار» فلما تناقضا بين يديه قال حنين: « يا أمير المؤمنين الخمار جال المخمور » فقال المتوكل : « لقد أحرز حنين من طبائع الألفاظ وتحديد المعانى ما بان به عن نظرائه » فوجم الطيفورى . فلما كان بعد ذلك اليوم أخرج حنين من كتبه كتاباً فيه صورة المسيح مصلوباً وصور ناس من حوله . فقال له الطيفورى : « أهؤلاء صلبوا المسيح ؟ » قال : « نعم ابصق عليهم » قال الطيفورى : « لاافعل » فقال حنين : « ولم ؟»قال : « لأنهم ليسوا الذين صلبوا المسيح وانما هى صور » واشهد الطيفورى على حنين فى ذلك شهوداً ورفع الامر الى المتوكل ، وسأله اباحة الحكم عليه لديانة النصرانية ، فبعثوا الى الجاثليق والاساقفة بسؤال عن ذلك فاوجبوا لعنة حنين ، فلعن سبعين لعنة بحضرة الملأ من النصارى وقطع زناره . وأمر المتوكل ألا يصل اليه دواء من حنين حتى يشرف عليه الطيفورى ويحضر عمله . فانصرف حنين الى داره وسقى نفسه سماً ـ على المشهور ـ فأصبح ميتاً . وروى ابن العبرى الخبر واضحاً ، قال : « واجتمعا يوماً فى دار بعض النصارى ببغداد وهناك صورة المسيح والتلاميذ وقنديل يشتعل بين يدى الصورة ، فقال حنين لصاحب البيت : « لم تضيع الزيت؟ فليس هذا المسيح ولاهؤلاء التلاميذ ، وانما هى صور» فقال الطيفورى : « ان لم يستحقوا الاكرام فابصق عليهم » فبصق حنين ، وأشهد عليه الطيفورى ، ورفعه الى المتوكل . . . » فالمتهاون حنين

ومنهم « عطاء الخراسانى » الملقب بالمقنع كان يعرف شيئاً من السحر والنيرنجات فادعى الربوبية بطريقة التناسخ ،وانتهى امره الى ان الناس ثاروا عليه وقصدوه فى قلعة سنام من رستاق كش بايران ،وهى القلعة التى عمرها واعتصم بها ، فحصروه فيها ، ولما أيقن بالهلاك جمع نساءه فسقاهن سماً فمتن منه ثم شرب من ذلك السم فمات . وكان ذلك فى سنة ١٦٣ للهجرة

ومنهم « المطهر بن عبد الله » أحد قواد عضد الدولة البويهى ، فانه شخص من بغداد سنة ٣٦٩ هـ الى اسافل واسط لمحاربة الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة من العراق الاسفل فأقام فى منازلته والتاث عليه امره . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان هذه السنة ـ جلس المطهر فى مجلسه ودخل اليه الكتاب والقواد وطبقات الناس مسلمين عليه ، فتقدم اليهم بالتخفيف والانصراف . ونهض الى خيمة كان يخلو فيها واستدعى طبيبه وامره بأن يفصده . وظن انه اذا انصرف الطبيب حل شداد الفصد واستنزف دمه الى ان يموت ، وكان اذ ذاك قريب العهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من اجل علة اصابته قبل خروجه من بغداد للحرب . فاعلمه الطبيب انه غير محتاج الى الفصد فزجره المطهر وطرده ، ثم صرف من كان واقفاً بين يديه من غلمانه حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دواته فقطع بها شرايين ذراعيه جميعاً

وادخلها الى باطن ثيابه لجرح نفسه فى المقاتل، ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دسته الذى كان جالساً فيه مملوءاً دماء فصاح واجتمع الناس فادركوا المطهر وبه رمق وظنوا ان انساناً اغتاله. فتكلم هو بكلام علموا منه أنه هو الذى فعل بنفسه ذلك، وحفظت منه الفاظ يسيرة منها: ان محمد بن عمر العلوى حمله على ما ارتكبه من نفسه ومات من ساعته. قيل: ان أشد ما حمله على الانتحار ظنه ان فشله فى هذه الحرب يخفض منزلته ويحطها عن رتبة الوزارة المأمولة

وفى سنة ٦٣٩ هـ دخل العدل عبدالله بن عبد الرحمن البرجونى خازن المخزن (١) ببغداد الى حجرة له ليصلى العصر، فطلب لحاجة عرضت فى المخزن، فوجده الطالب له مصلوبا فى الحجرة، فأخبر النواب بذلك فتعجبوا من هذه الحادثة، ونسب صاحب الشرطة التهمة الى نواب المخزن، فأوصل الأمر الى الخليفة المستنصر بالله، فأمر باعتبار المخزن فلعل النواب قد صلبوه لخيانة منهم اطلع عليها، فلم يفقدوا من الحساب شيئاً، فعند ذلك اتضح الامر وزالت التهمة وظهرت براءة النواب. وكثر القول فى سبب الصلب، فقيل: انه كانت له جارية تسيء عشرته غير مرضية الحركات، وكان يحبها ولا يمكنه فراقها، فاختار الموت ليتخلص مما كان يلاقى منها. وكان خيراً ظاهر السكون كثير الوقار قليل الكلام

وفى سنة ٦٥٣ هـ حضر عند الوزير مؤيد الدين بن العلقمى شاب وقال له: «انا قتلت فلاناً لانه تعرض بى وأنا حدث، وهربت الى الشام وزرت القدس وحججت وجاورت، وقد رجعت الآن فاقتصوا منى» فسأل الوزير عن أهل القتيل فلم يوجد منهم احد، فقال له: «قد عفونا عنك» فخيل للشاب ان القصاص لم يسقط عنه فدخل حماماً وذبح نفسه، فضعفت يده عن قطع أوداجه فأخرج من الحمام وحمل الى المارستان فعولج وشفى وعاش مدة

وفى سنة ٦٤٥ هـ أمر المستعصم بالله بالقبض على «محمد بن ورد» الملقب ببدر الدين وهو نائب المخزن، ووكل به فى المخزن واحتيط على داره ومن فيها، فتغافل عنه الموكلون به فذبح نفسه بسكين صغيرة كانت معه وما أحسوا إلا بشخيره، فأمر اولو الأمر باحضار طبيب فخاط موضع القطع وكان لم يبلغ البلعوم لان يده ارتخت عند الذبح، فلما اعتدلت نفسه أقر بسرقة ثلاثين الف دينار من المخزن

وفى سنة ٦٧٩ هـ صلبت امرأة نفسها فى دارها من محلة الجعفرية ببغداد، وكان سببه ذلك ان زوجها قيل عنه: انه وجد كنزاً وركازاً فى داره، فطالبه الايوان المغولى ببغداد بما لايقدر عليه، وخافت زوجته ان تؤخذ وتعاقب فتفتضح، ولذلك قتلت نفسها. رحمها الله تعالى

وفى سنة ٦٨٤ هـ غلت الأسعار ببغداد فبلغ ثمن الكر (٢) من الحنطة ١٨٠ ديناراً وكر الشعير

(١) المخزن أطلق في أواخر العباسيين بالعراق على «بيت المال» و «بيت الخراج»
(٢) قيل ان الكر أربعون اردبا

١٠٠دينار و بيع الخبز ثلاثة ارطال بدرهم ، ووصل الى بغداد من الموصل دقيق وخبز مرقق للبيع والقت امرأة نفسها الى دجلة قيل انها كانت على الجسر تستعطى الناس فلم يعطها احدشيئا فآثرت إتلاف نفسها وغرقت

وفى سنة ٦٨٦ ﻫ طالب الديوان المغولى ببغداد نجم الدين كاتب جرائد الحساب ببقايا حساب فلم يعترف بها ، فدوشخ (١) ولما أيقن من نفسه العجز عن التأدية وخشى من شدة العقاب ، قتل نفسه وكان شابا حسن الصورة

فهذه أخبار تذكرناها حينما ذكرنا المنتحرين والانتحار ، ثم جمعناها من مظانها خوف خيانة الذهن وتشتت البال . وقد أضربنا عن ذكر المنتحرين من جنون فيهم كالجوهرى اسماعيل بن حماد فليس فى ذلك كبير فائدة

مصطفى جواد

رد على مقال

نشرت مجلة « الهلال » الغراء فى الجزء الماضى كلمة للاستاذ عباس محمود العقاد عن كتابى « الفلسفة فى كل العصور » وأرى من واجبى أن اثبت البيان التالى :

لست ادعى ان الخطة التى اتبعتها فى تأليفى هى المثلى الواجبة الاتباع ، بل أترك الحكم فى شأنها لأرباب الاختصاص . على انى أورد فيما يلى القواعد التى جريت عليها فى تأليفى

أولا : تجردت عن كل تحيز جنسى وقومى ودينى . وكنت كتلفون أنقل الى قارئى العربى ما أملاه على بضعة عشر مؤلفاً من المشاهير ـ فعلت ذلك موقناً ان الحقيقة لا قومية فيها بل هى كشعاع الشمس ، ونسيم الصباح ، حق مشاع ، ووطن الحقيقة النفوس الكريمة

ثانياً : التزمت ما يجب على من الاقرار بالعجز . فلم أقارن مذهبا بمذهب أو فيلسوفاً بفيلسوف ولا فاضلت ولا شرحت ولا ذيلت ، مخافة أن ارتكب خطأ فاقود القارىء الى الضلال ، أو ان استهدف فاكون الجانى على نفسى ، فكنت انقل عبارات المؤلفين كما هى ، واذا لزم التلخيص فبألفاظها . ولم آخذ على عاتقى ان اناصر الشرق على الغرب أو هذا على ذاك

لاريب عندى فى ان النشوء الاجتماعى والتفكير الأول نشأا على ضفاف دجلة والنيل . على انه لسوء الحظ ليس لنا فى دل ما جمعنا من آثار المصريين والكلدانيين الى الآن سنة ١٩٣٤ـ

(١) هكذا ورد في التاريخ مبنيا المجهول من « دوشخه يدوشخه » أي عذبه بآلة تسمى « دوشاخة » بمعنى « ذات الشعبتين »

ليس لنا نظام تفكير أو اعلام فى الفلسفة أو انظمة فلسفية راجت فى المحيط ، لاشىء من ذلك فى مصر ولا فى العراق

ثالثاً : ولاجل الاحاطة ـ وليس من باب التشيع ـ أخذت عن «ترنر» فصلا فى فلسفة الهنود كما ورد فى يوبنشيدا ، على انى قبل أن أقدم كتابى للطبع حذفت ذلك الفصل من الكتاب لأنه مستقل بالحدوث ولا علاقة تربطه بالمستقبل كما فى اليونان ، ولأن أحد المشتغلين بالفلسفة نصح لى بأن اختصر الكتاب فكان هذا الفصل مما حذفته اختصاراً . وليس ذلك من آثار الشرقيين بل ابرزه العقل الهندى قبل اتصال العرب بتلك الاصقاع ، بل قبل المسيح وقبل ختام العهد القديم والهنود القدماء كالاوربيين اثنولوجيا . فلا اقدر ان أعزو مؤلفاتهم الى ارومتى السامية . والسامى الوحيد الذى نفخر بانه من فلاسفة الطبقة الاولى هو سبينوزا اليهودى . ولم يشتهر من العرب فى اروقة الفلسفة باوربا غير ابن رشد

لا أرتاب فى ان حب الاستطلاع متأصل فى الطبيعة البشرية من عهد الطفولة على اختلاف الاجناس والاجيال . وأزيد على ذلك ان حب الاستطلاع والاستكشاف ترعرع أولا على ضفاف دجلة والنيل ، ولكنه لسوء الحظ لم يكن لدينا الى الآن كتاب يذكر نظاماً فلسفياً كنظام دمقراط الضحاك أو هيرقليطس الباحب . بل لانعرف زعيما مصرياً أو كلدانيا فى الفلسفة ، مع انى لا اشك فى ان اوربا أخذت عن الشرق شيئاً كثيراً من علومها وتفكيرها

وقد جاء فى كتابى اشارة الى ذلك فى الصفحة ١١ أولا بقلم « ثلى » قال : « ربما لا توجد أمة نظمت فلسفة صحيحة غير الامة اليونانية ... فهم الذين وضعوا قواعدها وصاغوا بحوثها وأوردوا أجوبة تداولها التمدن الاوربى زهاء الفى سنة » وثانيا بقلم « روجرس » قال : « يعزى ابتداء الفلسفة عادة الى اليونانيين الاقدمين . ولاريب فى ان الناس فكروا قبلهم »

هذا هو مستندى فى اتباعى منهج من تقدمنى من مؤرخى الفلسفة . فاليونان أساتذة الفلسفة الذين نعرفهم . فهم وضعوا المذاهب الاولى المنظمة . وهم الذين ابرزوا الى العالم اساطين التفكير كأفلاطون وارسطوطاليس وثاليس وانكساغورس وغيرهم

صحيح ان مدارس الفلسفة الاولى نشأت فى غير بلاد اليونان الاصلية ، وذلك فى ملطية بالاناضول وفى كروتون بمجنا جراسيبا بايطاليا . ولكن كان بتلك الاصقاع مستعمرات يونانية . وزعماء الفلسفة فيها ـ كما فى الاسكندرية فى عهد البطالسة ـ هم يونانيون . فاليونانيون أساتذة الانسانية فى التفكير قديما . والالمان هم اساتذة العصر الحديث فى الفلسفة دون نزاع . ولا يفوتنى مع ذلك ان أقوم بواجبى المقدس القاضى على بشكر مجلتكم الزاهرة والكاتب القدير الاستاذ عباس العقاد الذى أجله واحب تأليفه . وسأعمل برأيه فى مؤلفاتى التالية على قدر ما تسمح لى الحقيقة والانصاف

حنا خباز

جولف غريب

اقيمت أخيراً في باساديا بكاليفورنيا مباراة بطولة الجولف لعام ١٩٣٤ ، وكان من بين المتبارين ثلاثة شبان استعملوا مضرب جولف كبير استعانوا في اللعب به بالركوب على ظهر فيل ضخم . كما ترى في الصورة

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

لا عصر كهذا العصر

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة « ريدرز دیجست » ـ بقلم الاستاذ روبنصون]

لا مشاحة فى أن جيلنا الحاضر أنعم بالا من الاجيال الماضية وأوفر راحة واماناً وأهنأ عيشة . ولئلا يتوهم القارىء ان فى هذا القول شيئاً من الغلو ، لنقابل شيئاً من الشقاء الذى امتازت به بعض العصور الماضية بالسعادة التى يتمتع بها أهل هذا العصر . ولنبدأ بذلك العصر المعروف بعصر الفتوة والذى يسميه بعض كتاب اليوم بعصر الفروسية (chivalry) وفيه ازدهر الفرسان وذاع صيتهم فى الخافقين . كان ذلك فى المائة الحادية عشرة . وقد سماه بعض المؤرخين عصر الفتيان الذهبي

ترى من كان هؤلاء الفتيان أو « الفرسان » وبأى شيء اشتهروا ؟

يؤخذ من أصدق السجلات وأقربها إلى الحقيقة انهم كانوا رجالا يجوسون خلال الديار ويقطعون الطرق على السابلة ويسلبون وينهبون ، ويعتدون على كل بائس دفعه سوء حظه إلى أيديهم وكل فلاح يدافع عن زرعه أو ماشيته من عدوانهم .وقال جيلداس أحد مؤرخى ذلك الزمن فى وصفهم : « انهم طغمة من أشد الناس كبرياء واجراماً وانهما كاً فى الفسق وسائر الموبقات . يقضون أكثر أيامهم فى الاعتداء على الابرياء والسطو على ممتلكاتهم . وهم معروفون بقذارتهم وجهلهم وميلهم إلى سفك الدماء ، ومع ذلك يتوهم البعض انهم صفوة جيلهم وزبدة عصرهم

ولننتقل من ذلك الزمن إلى عصر لويس الخامس عشر ، وهو من أشد عصور أوربا ازدهاراً ولنرجع قليلا إلى سنة ١٧٦٠ يوم كانت الولائم تقام فى « فرساى » وهى أعظم ولائم التاريخ بذخاً واسرافا ، وكانت فرنسا اذ ذاك فى ابان رخائها وتبذيرها . ومع ذلك كان فلاحوها من أشقى عباد الله . وقد وصف « لابروییر » المفكر الفرنسى العظيم حالتهم فى ذلك العهد قال : « يجد الجائل فى الارياف جماعات مشتتة هنا وهناك من رجال ونساء ومنظرهم أقرب إلى الحيوانات منه إلى البشر ، سود البشرة قد لفحتهم الشمس يحرثون الارض نهاراً فاذا أقبل الليل أووا إلى كهوف مظلمة لا يأكلون فيها هم وأولادهم سوى الخبز الاسود وجذور النباتات ولا يشربون سوى الماء القذر »

وفى الواقع ان الفلاح الفرنسى فى عهد جان جاك روسو كان مخلوقاً وسطاً بين الحيوان والانسان ، وكانت الضرائب قد قصمت ظهره ، وقد سجل المؤرخون منها ثمانياً وعشرين ضريبة مختلفة يدفع بعضها إلى الحكومة وبعضها إلى رجال الدين والبعض الآخر الى الموالى . ولم تكن تلك الضرائب كل ما يئن منه الفلاح بل كانت مصائبه كثيرة . من ذلك ان الاغنياء والاشراف كانوا يجوسون خلال حقوله فيتلفون المزروعات ويعيثون فيها فساداً . وما كان يجوز لأى فلاح أن يطرد كلباً أو أى حيوان آخر يجول فى حقوله مهما أحدث من التلف والخراب

تلك كانت حالة الفلاح فى فرنسا فى ذلك العصر . ولم تكن حالته فى غيرها أفضل منها . ففى العقد الثانى من القرن التاسع عشر كانت انجلترا قد بلغت أوج عظمتها العسكرية والتجارية . ومع ذلك كانت حالة العمال فى المصانع الانجليزية تفتت الاكباد . فكان الرجال والنساء والاولاد يشتغلون الساعات الطويلة ويعيشون فى أقباء قذرة مظلمة . وكان فى مدينة ليدز وحدها أكثر من ثلاثين ألفاً من هؤلاء العمال يعيشون فى بيوت مظلمة لا يدخلها الهواء ولا نور الشمس وليس فيها ماء نقى للشرب ولا شىء من وسائل الراحة أو النظافة . وكان كل اثنى عشر أو خمسة عشر شخصاً يسكنون فى غرفة واحدة ينامون فيها ويغسلون ثيابهم ويطبخون طعامهم ولا يجدون مكاناً يقذفون اليه بالاقذار سوى الشارع الذى تطل عليه غرفتهم . اما ماء الشرب فكانت المعامل توزعه عليهم بمقدار فلا تعطى الاسرة كلها سوى ثلاثة أرباع الجالون فى اليوم للشرب والطبخ والغسل . ولم يكن يؤذن لأحد من أولئك العمال أو لنسائهم أو اولادهم فى الخروج الى الفلا للنزهة لان نور الشمس والهواء النقى لم يكونا لامثالهم من عباد الله

وكان العامل يومئذ يعمل ثمانى عشرة ساعة من كل أربع وعشرين ساعة ولا يزيد أجره على عشرة شلنات فى الاسبوع (نحو خمسين قرشاً) وزوجته تشتغل معه أيضاً ثمانى عشرة ساعة فى اليوم — حتى فى ابان حملها — ولا تزيد أجرتها على شلن واحد فى اليوم . وكذلك كان الاولاد يعملون ؛ فمن لاتزيد سنهم على ست سنوات يشتغلون مدى اثنتى عشرة ساعة فقط فى اليوم ، وكان أكثرهم يعملون فى مناجم الفحم . فلم يكن لهم متسع من الوقت للعب أو الراحة أو الرياضة . لذلك كانت وجوههم شاحبة وأجسامهم هزيلة وليس للابتسام أثر على وجوههم . ولم تكن أجرة أحدهم تزيد على ريال واحد فى الاسبوع . فاذا كان يتيما لم يعط أجراً عن عمله بل يكتفى باعالته . وكانت مدينة لندن قد اتفقت مع أصحاب المصانع فى الشمال على امدادهم بمن يحتاجون اليهم من اللقطاء لتربيتهم وترويضهم على العمل . والشرط الوحيد فى ذلك الاتفاق أن يؤذن لمدينة لندن ألا يزيد عدد المجانين الذين ترسلهم الى تلك المعامل على خمسة فى المائة ! . . .

ولم تكن الحالة فى الولايات المتحدة أفضل أو أقل شقاء . فقد ذكر الاستاذ بيرد العالم الاميركى ان العامل فى أوائل القرن التاسع عشر لم يكن يكسب قوت يومه . فلم تكن أجرته تزيد على خمسة

ريالات فى الشهر . وكان يعمل من مطلع الشمس الى مغربها وإذا أصيب بعاهة فى أثناء قيامه بعمله أو فقد عضواً من أعضاء جسده لم يعوض منه شيئاً.وفى سنة ١٨١٩ كان سبع أهالى مدينة نيويورك فقراء مدقعين يعيشون من الاحسان . ومع ذلك كان فى نيويورك الف وستمائة حانة يختلف اليها الرجال والنساء والاولاد من طبقة العمال وكانت الآداب منحطة والمواخير منتشرة فى كل حى وزقاق . والقوانين فى ذلك العهد تقضى بسجن المدين إذا لم يستطع وفاء دينه . فكان يزج فى السجن مع المجرمين واللصوص والسفاحين. قيل ان رجلا ظل فى سجن نيويورك ثلاثين عاماً لانه لم يستطع أن يوفى بدينه ومقداره مائة وخمسون ريالا وأخيراً تطوع صديق له فجمع له ذلك المبلغ من المال من أهل الاحسان ولما جاء به الى السجان ليدفعه اتضح ان ديناً آخر قد تراكم على ذلك السجين البائس للسجان مقداره ثلاثة آلاف ريال . فلما سمع ذلك استولى عليه يأس مميت وأصيب بالجنون

وصفوة القول ان الذين يتأففون من هذا العصر ويتأوهون على العصور الماضية يظلمون التاريخ ولا ينصفون هذا الجيل . أجل اننا لم نبلغ بعد حد الكمال فى كل شيء ولكننا اذا قابلنا أنفسنا باسلافنا وجدنا اننا أفضل منهم حالا صحياً واجتماعياً وعمرانياً واقتصادياً

منع تناسل الضعفاء

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة « برث كونترول » — بقلم منشىء المجلة]

هنالك اتفاق عام بين المفكرين يكاد يكون اجماعاً على وجوب تعقيم المصابين بضعف العقل لمنعهم من التناسل . ومع أنه ليس من الضرورى أن يلد المعتوه معتوهاً فقد أثبت العلم أن الجانب الاكبر من المجانين وضعاف العقول ورثوا حالاتهم من آبائهم ، وأن الوراثة هى سبب الجنون فى ٦٥ فى المائة من الاشخاص المصابين بالامراض العقلية . فاذا تسنى لنا أن نمنع تناسل هؤلاء الاشخاص أدى ذلك الى ترقية النوع الانسانى والى رفع مستوى قواه العقلية

تدل الاحصاءات الموثوق بها على أن فى الولايات المتحدة وحدها نحو مليونى شخص مصاب بالجنون أو بمرض من الامراض العقلية . وتدل الاحصاءات أيضا على أن هؤلاء الاشخاص أسرع وأخصب تناسلا ممن يتمتعون بقواهم العقلية التامة

ولما كان عزل هؤلاء الاشخاص أو حشرهم فى مكان واحد مستحيلا فقد اتفق جمهور العلماء على منعهم من التناسل بتعقيمهم . وهذا ما يعبرون عنه اليوم بمبدأ انتخاب النسل . ولما سئل أعضاء الاتحاد الاميركى لدرس الامراض العقلية : هل يوافقون على تعقيم ضعاف العقول ؟ أجاب مئتان وسبعة وعشرون من ٢٤٣ منهم بالايجاب وبسطوا حججاً كثيرة لتسويغ تعقيمهم

ويدل تاريخ بعض الاسر التى اشتهرت بضعف القوى العقلية على أن نسلها لم يكن من النوع المرغوب فيه . فأسرة « كاليكاك » الامريكية اشتهرت فى أوائل القرن الماضى بضعف عقول أفرادها. وفى الواقع أن اربعمائة وثمانين منهم اشتهروا بضعف العقل والاجرام . وكذلك أسرة جوكس فقد اشتهر جميع افرادها بفساد أخلاقهم وضعف قواهم العقلية وبلغ عدد المعتوهين منهم فى خلال قرن ونصف قرن الفا ومائتين . وقد حسب بعض المؤرخين أن هؤلاء المعتوهين حملوا أمتهم نفقات وخسائر تقدر بمئات الملايين من الدولارات مع أن تعقيمهم لمنع تناسلهم ما كان ليقتضى أكثر من مائة وخمسين دولاراً فقط

والدعوة الى التعقيم حديثة العهد . وأول حكومة سنت قانوناً للتعقيم هي حكومة ولاية انديانا. وكان ذلك فى سنة ١٩٠٧ . أما اليوم فان هذا القانون يسرى على ست وعشرين ولاية من الولايات المتحدة . وقد تم تعقيم نحو خمسة عشر الفاً من الامريكيين بمقتضاه ومعظمهم من المقيمين بولاية كاليفورنيا . وفى سنة ١٩٢٨ سنت مقاطعة البرتا بكندا قانوناً للتعقيم . وفى السنة التى بعدها حذت حذوها الدانمرك وفنلندا ومقاطعة «فود» بسويسرا . وفى السنة الماضية سنت مقاطعة فيرا كوز المكسيكية قانونا كهذا

وقد يتوهم القارىء أن هذا التعقيم يقتضى ازالة الاعضاء الجنسية أو اضعاف الشعور بالميل الجنسى . وليس فى ذلك شيء من الحقيقة فان « عملية » التعقيم لاتؤثر فى الانسان أى تأثير من هذا القبيل ولا تستغرق اكثر من خمس دقائق فى الرجال مع التخدير الموضعى والاستراحة مدة يومين . أما فى النساء فتقتضى الانقطاع عن العمل والاستراحة مدة شهرين

والقانون — حتى فى البلاد التى يسرى فيها — يحظر انجاز « العملية » المذكورة لاى شخص يكون فى قواه العقلية والجسمية التامة . أما تعقيم المجرمين لمنعهم من التناسل فقد كان شائعا قبلا فى سبع من الولايات الامريكية ولكن الرأى العام — حتى فى تلك الولايات — مجمع اليوم على أنه مناف لروح الدستور . وهذا يتفق وآراء الكثيرين حتى من أنصار مذهب التعقيم لانهم يقولون بوجوب قصر التعقيم على ضعاف العقول ضعفا وراثيا وعدم اطلاقه على المجرمين الا فى حالة ثبوت الاجرام الوراثى

ولحل هذه المشكلة يقترح الكثيرون أن يكون التعقيم اختياريا أى للذين يطلبونه من تلقاء أنفسهم . ولا شك أنه اذا أمكن اقناع الرجل المصاب بضعف فى قواه العقلية بضرورة تعقيم نفسه كان ذلك بلا شك فى مصلحة العمران . على أن الصعوبة هى فى اقناع مثل هذا الرجل بضعف قواه العقلية لان من الصعب اقناع المجنون بضعف عقله . وهذا وجه الخلاف بين انصار التعقيم الاختيارى وأنصار التعقيم الاجبارى . . وعلى كل فاذا تقرر تعميم التعقيم — سواء أكان اختياريا ام اجباريا — فسيحدث أعظم انقلاب فى تاريخ الاجتماع . والمصلحون الاجتماعيون يعتبرون التعقيم أعظم وسيلة استنبطتها مخيلة الانسان لاصلاح النوع الانسانى ورفع مستواه

فضائلنا الزائفة

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة «هاربر»
بقلم ا . ويلى الكاتب الاميركي]

اذا أريد لهذه الحضارة أن تدوم فلا بد من تنقيح آرائنا بشأن الفضائل التى كان أسلافنا يعتزون بها . فان هذه الفضائل هي التى جرتنا الى الحرب الماضية وعليها تقع تبعة تلك المجزرة الهائلة اكثر من وقوعها على مطامعنا الآثمة . فلولا ادعاؤنا الشجاعة والامانة والوطنية وحب انكار الذات وأمثال هذه الفضائل ما انسقنا الى تلك الحرب ولا عرضنا حضارتنا للبوار

خذ الوطنية مثلا وهى من الفضائل التى يؤلهها بعض الكتاب الخياليين ، فهذه الفضيلة ليست غريزية على الاطلاق لانها لا تولد مع الانسان عند ولادته . ولعلنا لا نخطىء إذا قلنا ان العالم لم يكن يدرى عنها شيئاً قبل القرن السابع عشر . فقد كان الناس قديما يحاربون طمعاً فى السلب والنهب والاستيلاء على أموال الغير لا تلبية لداعى الوطنية أو دفاعاً عن مبادىء سامية . وكانت الجنود تؤجر لهذا الغرض وتساق الى القتال . ولم يخطر ببال أحد أن يقيم أى نصب أو تمثال تذكارى لاحد من أولئك المحاربين حتى بدء القرن التاسع عشر لان الوطنية لم تكن معروفة حتى ذلك العهد . فلما نبتت بزرتها وانتشرت مبادئها بين الناس أخذ أصحاب السلطة يستغلونها ويستثيرون بها حماسة الجماهير . وفى الواقع أن هذه الفكرة وثقت عرى الوحدة بين أفراد الامة وجعلتهم يشعرون بالتبعة الملقاة على عواتق جميعهم بازاء الوطن والاسرة . وهذه الفكرة هي فى حد ذاتها فكرة سامية ولكن الذين اكتشفوها أو ابتدعوها أدركوا للحال مزاياها ، فاخذوا يستغلونها ويحقرون كل من لا يؤمن بها . وكانت النتيجة أن الوطنية أصبحت ديدن أولاد المدارس الصغار . فاذا أضربوا عن الدرس وكسروا زجاج النوافذ وا كثروا من الصخب واللجب وأهانوا الاساتذة ومزقوا الكتب وقاطعوا من ليس من جنسهم من التلاميذ وفعلوا هذه الصغائر ـــ فذلك تلبية لداعى الوطنية

ومن فضائلنا الزائفة أيضاً الشجاعة البدنية وهي ذات صلة وثيقة بالوطنية . وان العاقل المفكر لا يدرك لماذا يقدر الناس الشجاعة البدنية فى هذا العصر بعد أن اثبت العلم ان الجبن انما هو مظهر أو نتيجة لعسر الهضم أو سوء التغذية وليس من الصفات الغريزية فى الانسان ؛ كما ان الزكام ليس نقيصة طبيعية فيه . واذا ثبت ذلك لم يبق ثمة مسوغ للحكم بالموت على الجندى الذى تعوزه الشجاعة البدنية فى الحرب أو الذى لا يبدى من ضروب الجرأة والاقدام ما يبديه غيره ممن تكون افرازات الغدد فيهم على اكمل حال . وأنت تعلم ان الشجاع لا حيلة له اليوم فى هذه الحروب التى تسخر فيها الآلات والكيمياء وقوى الطبيعة ، اذ ما عسى أن تنفعه شجاعته أمام قذائف المدافع الهائلة وفى استطاعة تلك القذائف أن تدك الجبال دكا ؟!

لقد كانت الشجاعة البدنية تنفع فى غير هذا العصر الآلى يوم كان الانسان يقف أمام الانسان او الحيوان وجهاً لوجه . أما اليوم فان الانسان يعيش ويعالج شؤون الحياة وهو لا يعلم أهو متحلّ بالشجاعة البدنية أم لا . نعم ان بعض المولعين بمظاهر البطولة لا يزالون يقيمون المباريات التى لها علاقة بالقوة البدنية ولكننا جميعا نعلم أن العالم يستطيع ان يعيش بهناء ولو لم يوجد أولئك الابطال ، وانه لا قيمة لشجاعتهم البدنية على الاطلاق ، اذ لا يكتسبون منها شيئاً الا اعجاب بعض الافراد عندما يعرض عليهم أولئك الشجعان مظاهر بطولتهم أو قواهم المادية . ولو تذكرنا ان النظافة هى ألزم اليوم للانسان من الشجاعة البدنية ، لكنا اكثر تمسكا بالحقائق واقل اهتماماً بالخيال

وليس غرضنا مما تقدم ان نحط من شأن صفة كان لها فضل عظيم فى تكوين الاجتماع . ولكن قيمة الصفات والفضائل نسبية ، ولقد كان العالم قديماً فى حاجة الى الشجاعة البدنية . أما اليوم فهو فى حاجة الى الشجاعة الادبية والعقلية . ومن اشد بواعث الاسف ان الناس كثيراً ما يستغلون صفة من الصفات كالشجاعة البدنية ليستروا بها طائفة من النقائص . وفاتهم ان الصفات التى يحق للانسان أن يباهي بها هي الصفات الادبية او الروحية او العقلية

ومن فضائلنا المزيفة الاخلاص ، وللاخلاص فى نظرنا قيمة لا تقدر . ولو بحثنا عن نشوء هذه الفضيلة لوجدنا أنها كانت ذات قيمة مادية (محسوسة) فى اوائل عهد الاجتماع يوم لم يكن بد منها لحفظ كيان الاسرة والقبيلة . وفى زمن الاقطاع (الفيود اليسم) كان الاخلاص للسيد أو المولى الاقطاعى لازماً كل اللزوم وإلا هلك وضاعت أملاكه . فقد كان يعتمد على اخلاص عبيده واتباعه فى نضاله وحروبه . وما كان يستطيع ان يعول على رشوتهم او شرائهم لئلا يجيء مولى اغنى منه وأوفر جاهاً فيزيد عليه مقدار الرشوة . فالقوة التى كان يعول عليها فى ذلك الزمن هى الاخلاص . وبالاخلاص كان يضمن بقاءه وسلامة املاكه . وهذه الفضيلة هي التى كانت تحول دون تفشى الفساد والرشوة بين الاتباع . ولا يزال الناس اليوم يتمسكون بهذه الفضيلة تمسكا أعمى . فمن يولد فى دين من الاديان يظل فيه لان داعى الاخلاص يلزمه بذلك سواء اتضح له فساد ذلك الدين اولم يتضح ، وكذلك من يترعرع ويرى والده منضما الى حزب من الاحزاب السياسية . فانه فى أغلب الاوقات يظل منتمياً الى ذلك الحزب بداعى الاخلاص . وهكذا قل فى أحوال كثيرة . وهذا يثبت لك ان الاخلاص الاعمى فضيلة مزيفة ونحن نقبلها من دون ان نبحث عن الاسباب والدواعى مع ان من مقتضيات الحياة أن نكيف أنفسنا على مقتضى ظروف الزمان والمكان . فاجسامنا وعقولنا « تتطور » فاذا ظلت فضائلنا جامدة لم يكن ذلك فى مصلحتنا ولا فى مصلحة العمران

وهنالك أيضاً فضيلة البر والاحسان وهى فى حد ذاتها من اسمى الفضائل وأشرفها . ولكننا كثيراً ما نشوهها باشتراط الشروط المختلفة لانجازها . وما اكثر من يذلهم احساننا ويؤذيهم فى عزتهم وكرامتهم . بل ما أكثر من يضرهم احساننا ويعودهم الكسل والتعويل على الغير . ولكم

يستغل الانسان هذه الفضيلة لمآرب فى نفسه فتنقلب الفضيلة رذيلة وتفقد كل مالها من حرمة وقيمة
ان الفضائل التى يحتاج اليها هذا الجيل هى الامانة والتسامح والشجاعة الادبية فهى فضائل « عصرية » تلائم روح هذا الجيل وتوافق نزعات العصر . واذا لم نتحل بهذه الفضائل فلا أمل لنا بتقويم عوج الاجتماع وبالتحكم فى القوى التى قد اطلقها العلم من عقالها . وقد اثبتت حوادث العقود الاخيرة من الزمن أن هذه الفضائل لا تزال فى أوائل عهدها . ومن بواعث الاسف ان زعماء الاجتماع يدعون الى تنمية هذه الفضائل وتكوينها. ولكن دعوتهم تذهب صرخة فى واد . لان أفعالهم لا تنطبق على أقوالهم فليس للعالم ثقة بهم

ما لا يعلم الشبان عن الحرب

[ملخص كتاب بعنوان « طريق النجاة » ـ بقلم السر فيليب جبز]

ليست مسألة الحرب أو السلم مهمة الا فى نظر الشبان . فاننا نحن الذين تقدمنا فى السن لن نخوض غمار الحرب المقبلة . ولذلك يجدر بالشبان أن يعلموا الحقيقة وألا يكلوا المستقبل الى الشيوخ فقط
ان روح الحرب التى تتغلغل فى نفوس الكثيرين لا يمكن طردها بتخويف الشبان وارهابهم . ولعلنا لا نخطىء اذا قلنا ان الكتب التى قد ألفت عن الحرب ومشاهد السينما التى قد وضعت عنها كان ضررها اكثر من نفعها لانها كانت دائماً تستثير حماسة الشبان وتستفز اعجابهم بالمخاطرات التى تتطلبها الحرب وبأعمال البطولة التى تكثر فى ساحاتها . ولما نشبت الحرب العظمى الماضية كانت حماسة الشبان لا تعرف حداً . فكانت صدور الملايين منهم تجيش بالحماسة وروح البطولة الى أبعد حد . وكانوا يعتقدون أنهم مدعوون للحرب والدفاع عن مبادىء شريفة سامية . وعليه تسلم كل منهم جواز مروره الى ساحات القتال حيث شهد العالم أفظع المجازر البشرية ، والوطنية تستفز عواطفهم . وكان هؤلاء الشبان يعتقدون أن فى ميادين القتال متسعا لاظهار الشجاعة والاقدام . ولكن اعتقادهم كان فى غير موضعه . فان تلك الحرب كانت تختلف عن جميع الحروب السابقة بانها لم تكن صراعا يقف فيه الانسان أمام عدوه الانسان ، بل كانت صراعا بين الانسان والآلات التى هى من صنع يديه أو بين الآلات الصماء نفسها . وقد اتفق لكاتب هذه السطور ان عرف قائداً (جنرالا) فرنسيا أبلى فى تلك الحرب بلاء حسنا وقضى فى ساحة « ريمس » سنتين . ولا نشك أنه أهلك فى خلالها ألوفا من الجنود الالمان ، ومع ذلك لم ير بعينيه جنديا المانيا واحداً لان كل شىء فى تلك الحرب كان يجرى بالآلات الصماء . واتفق لكاتب هذه السطور أيضا أن شهد معركة كر فيها الالمان على اعدائهم بقرب غابة تدعى « نومى » فاستقبلهم الانجليز وكانوا كامنين لهم فى الخنادق وأهلكوهم على

بكرة أبيهم . ومع ذلك لم يقف الاعداء وجها لوجه ولا رأى بعضهم بعضا . وانما ثبت فيما بعد أن المدافع السريعة لم تبق منهم واحداً ولا شك أنه لم يبصر أحد منهم جنديا واحداً انجليزيا

كل ذلك يدلك على أن الحروب الحديثة هى حروب آلات لا حروب أشخاص وأن الجندى الفرد لم يبق له حساب فهو عند انفجار المفرقعات أشبه بذرة تتطاير فى الفضاء وليس فى وسعه تغيير مجرى القتال لان الامر والنهى هما لهذه الآلة الصماء التى نسميها المدفع والمتراليوز أو القذيفة او الدبابة أو ما الى ذلك من الاسماء . وليس للشجاعة فى هذه المواقف أية قيمة على الاطلاق . فاذا حاول الجندى أن يستعين بها على مواجهة الاعداء كان كمن يحاول أن ينطح الصخرة بقرنه أو كمن يحاول أن يزحزح الجبل بقوة ذراعه

وفى هذا تذكرة للشبان تؤكد لهم أن الآلة الصماء فى الحرب لا تعرف العاطفة ولا الشفقة

وليت شعرى ما الذى استفاده العالم من تلك المجزرة الهائلة ؟ بل أين هى الامة التى تستطيع أن تقول انها خرجت منها غانمة كاسبة ؟ واذا كانت كل أمة من تلك الامم قد خاضت غمار تلك الحرب رغبة فى توسيع نطاق تجارتها واكتساب اسواق جديدة لها فى أنحاء العالم المختلفة ، فلا شك أنها ندمت على ما فعلته فيما بعد وأدركت انها بدلا من أن تكسب عملاء جدداً كسبت اعداء كثيرين فكانت كالباحث عن حتفه بظلفه . والغريب أن كل أمة من تلك الامم ادعت انها انما كانت تدافع عن نفسها

ولم تحل تلك الحرب اشكالا ولا فصلت فى خلاف بل ظل الفرنسيون بعد الحرب يخشون الالمان والالمان يكرهون الفرنسيين . بل لا نخطىء اذا قلنا ان تلك الحرب زادت الاحقاد والضغائن بين الامم الغالبة والامم المغلوبة . ومن الحقائق التى يسلم بها جميع العقلاء أنه بعد نهاية كل حرب يزيد النفور بين الامم المتحاربة وتقول كل واحدة منها لنفسها : «اننى سأوقع معاهدة الصلح وأترقب فرصة أفضل للانتقام» وتظل اذ ذاك جذوة الحرب مستورة تحت الرماد لا يعوزها الا أن تهب الريح عليها فجأة فتذرى الرماد وتؤجج الجذوة . والشبان يعلمون أن الحرب شر عظيم وخطر أعظم ولكنهم يحبون المخاطرات ولا يعن لهم ان الحرب حماقة عظيمة وأنها آخر حجة الجهلاء المغرورين بل هي الوسيلة التى يلجأ اليها الغوغاء والمشاغبون . وهي قضاء رهيب اذا نزل ببلد ذهب بنضارته وجماله . وهذا يوجب على الجيل الحاضر من الشبان أن يحكموا قبل أن تأزف ساعة الحرب : هل يرخون الحبل على الغارب ويطلقون غول الحرب من عقاله أو يبذلون ما فى وسعهم ليحولوا دون الحرب

ولعله لا يمكن أن تبطل الحرب إلا اذا تغيرت طبيعة الانسان تغيراً تاما ورسخت جذور المدنية الحقيقية فى العالم . ولكن مالا يدرك كله لا يترك جزؤه . فاذا لم يتسن لنا القضاء على الحرب فلا أقل من تحديد الجيوش والاساطيل ونقص معدات القتال حتى لا تكون وفرتها مغريا بحرب هجومية وحتى تقتصر الحرب على خطط الدفاع فقط وتكون مقيدة بالاتفاقات والقوانين الدولية . هذا هو طريق الرقى . وهذه هى مهمة الزعامة التى يترقبها الاجتماع

مأثرة لبونابرت فى مصر

[ملخص مقال نشر في مجلة « المباحث النابليونية » ــ بقلم الاستاذ ادواردريو]

ليست حملة نبوليون على مصر ــ تلك الحملة التى يحسبها الكثيرون من المغامرات التاريخية ــ مما يجهله القراء ولا سيما المعجبون منهم بسيرة نبوليون . وفى فرنسا مجلة مخصوصة بالمباحث الخاصة بحياة ذلك القائد العبقرى يقوم بنشرها طائفة من كبار الكتاب الفرنسيين . وفى أحد أجزائها الاخيرة بحث ممتع عن المجمع العلمى المصرى الذى أسسه نبوليون فى مصر فى ٢٢ اغسطس سنة ١٧٩٨

واليك نص الامر الصادر بتأسيسه :

فى ٥ فروكتيدور السنة ٥ (٢٢ اغسطس سنة ١٧٩٨) من القائد العام العضو بالمعهد الاهلى (بفرنسا) ــ نأمر بما يأتى :

(المادة الاولى) يؤسس فى مصر معهد للعلوم والفنون يكون مقره القاهرة

(المادة الثانية) غرض هذا المعهد المباحث الآتية :

(١) تقدم العلوم وانتشارها فى مصر

(٢) معالجة الموضوعات الطبيعية والصناعية والتاريخية ونشر المباحث عنها

(٣) ابداء الرأى فى المسائل التى تستشيره فيها الحكومة

(المادة الثالثة) يكون المعهد أربعة فروع

(المادة الرابعة) هذه الفروع هى الرياضيات ، والطبيعيات ، والاقتصاديات ، والآداب والفنون

✡ ✡ ✡

وكان مونج أول رئيس وقع عليه الخيار . وقد انتخب فى ٢٣ اغسطس سنة ١٧٩٨ . وعقبه نبوليون فى ١٦ ديسمبر من ذلك العام . ثم برتوليه فى ٢٩ يونيه سنة ١٧٩٩ ثم ديجنيت فى ١٠ نوفبر من ذلك العام . ثم لروى فى ١٢ ديسمبرمنه . ثم نويه ثم كونتيه ثم شاميه . والاخير منهم فى ٥ فبراير سنة ١٨٠١

وعقد المعهد أول اجتماعاته فى ٢٤ اغسطس سنة ١٧٩٨ أى فى اليوم الثانى بعد صدور الامر بانشائه . وفى هذا الاجتماع انتخب مونج (كما سبق القول) رئيساً وبونابرت نائباً للرئيس وفوريه سكرتيراً دائما

وعرض بونابرت على المعهد طائفة من المسائل للبحث فيها . واليك منها بعض الامثلة :

(١) أفران الخبز وهل يمكن تحسينها لتحقيق فكرة الاقتصاد فى الوقود

(٢) وسائل تطهير مياه النيل

(٣) هل فى مصر موارد تصلح لصناعة البارود ؟

(٤) حالة القضاء المدنى والجنائى فى مصر ونظام التعلم فيها ووجوه تحسينه

هذا نزر يسير من الموضوعات التى كان المعهد يعالجها . وجميعها مدونة فى سجلاته الخاصة

ودارت الايام دورتها وأرادت انجلترا إخراج بونابرت وجيشه من مصر . فوجهت اليه عمارة بحرية بقيادة الاميرال ملسون . وجرت وقائع مدونة فى بطون السجلات ليس هـذا موضعها . ودخل الانجليز الاسكندرية فطلب « منو » القائد الفرنسى من القائد الانجليزى أن يأذن لاعضاء المعهد المصرى من الفرنسيين أن يسافروا الى فرنسا بأمان وأن ينقلوا معهم جميع اسجلات والخرائط والمذكرات والآثار والتحف المتعلقة بالمعهد . فأبى القائد الانجليزى ذلك فى أول الامر ولم يأذن الا بنقل الادوات العلمية التى جيء بها من فرنسا . فأوفد اليه المعهد ثلاثة مندوبين ليفهموه أن الادوات التى يريد أعضاء المعهد أن يحملوها معهم الى فرنسا هى ملك خاص لهم لا يجوز حجزها . وأنه اذا أصر القائد الانجليزى على رأيه فسيضطرون الى اتلافها والقائها فى البحر وهم يحملونه تبعة ذلك أمام التاريخ

فلم يسع القائد الانجليزى الا التسليم فأذن لأعضاء المعهد فى أخذ ما يشاءونه من الأدوات والسجلات والتحف والمذكرات . وكان ذلك ختام مهمة البعثة العلمية الفرنسية التى جاء بها نبوليون عند قدومه مصر

وقرر بونابرت أن يدون تاريخ المعهد العلمى فى كتاب خاص يتضمن جميع البيانات المتعلقـة باعمال المعهد . ومنح ذلك العمل قسطاً خاصاً من عنايته . وفى الواقع أنه ما كاد يعود الى فرنسا حتى شرع يعد المعدات لابراز ذلك المؤلف

وفى سنة ١٨٠٩ ظهر الجزء الاول منه بعنوان «وصف مصر» (Description de l'Egypte) وهو يتضمن وصفاً للآثار المصرية القديمة . وفى سنة ١٨١٣ ظهر منه جزءان آخران فى تاريخ مصر الطبيعى وفى حالتها فى ذلك العهد . وفى سنة ١٨١٨ (وكان عرش الامبراطورية البونابرتية قد زال) ظهرت أجزاء أخرى

ولا يتسع هذا المجال لبيان الاجزاء جميعها وكلها نادرة الوجود وتحتوى على رسوم وخرائط وصور ثمينة جداً . ولا شك ان المعهد العلمى الذى أسسه نبوليون فى مصر هو من أعظم الآثار العلمية بل أعظم عمل خلدت به البعثة الفرنسية ذكرها فى وادى النيل

مرور مائة سنة

على نقل المسلة المصرية الى باريس

[خلاصة مقالة نشرتها مجلة
«الالوستراسيون» بقلم البير كاويه]

فى الثالث والعشرين من شهر ديسمبر الماضى انقضت مائة سنة على نقل المسلة المصرية من مدينة الاقصر إلى باريس ونصبها فى ساحة الكونكورد . وقد نشرت مجلة الالوستراسيون الفرنسية مقالة فى هذا الصدد ضمنتها طائفة من البيانات الطلية . ويؤخذ من هذه البيانات أن المسلة نقلت باشراف ليباس أشهر المهندسين الميكانيكيين فى ذلك العصر . وكان ساكن الجنان محمد على باشا قد وهبها لصديقه لويس فيليب ملك فرنسا

كانت هذه المسلة منصوبة مع مسلة أخرى أمام مدخل قصر رعمسيس الثانى بمدينة الاقصر . ولا شك أن موسى الكليم شاهدها بعينيه لان رعمسيس الثانى حكم سنة ١٥٥٣ قبل المسيح وكان عمر موسى يومئذ ثمانية عشر عاماً

« وأدركت فرنسا ما يقوم من الصعاب دون نقل المسلة وهى قطعة من الحجر تبلغ زنتها مائتى الف وخمسين الفاً من الكيلوجرامات وعليها نقوش هيروغليفية قديمة . ولم يكن بد من بناء سفينة خاصة لنقلها . وقد تم ذلك فى مصانع طولون حيث انزلت السفينة « الاقصر » الى البحر وأرسلت الى المياه المصرية تقطرها باخرة صغيرة بلغت ميناء الاسكندرية فى ١٤ أغسطوس سنه ١٨٣١ ومن هنالك أخذت تصعد فى النيل حتى وصلت الى مدينة الاقصر فالقت مراسيها أمامها . وكان عدد بحارتها مائة وستة وثلاثين بينهم المهندسون والرسامون والاطباء وغيرهم من أهل الفن . . . »

وهنا ينتقل الكاتب الى وصف معيشة البحارة على البر واقامتهم باكواخ مبنية من الآجر وما كانوا يقاسونه من شظف العيش بسبب شدة الحر وكثرة الهوام والحشرات والزحافات من بعوض وعقارب وحيات . ووصف أيضاً ما اتخذه المهندسون من وسائل الحيطة لمنع تشقق السفينة بسبب الحر وما بذلوه من الجهد لزحزحة المسلة من مكانها واحاطتها بألواح الخشب المتينة لئلا تصاب بمكروه . وقال انهم عبدوا الطريق الموصل من موضع المسلة الى السفينة بعد ان هدموا الاكواخ التى كانت تعترضهم ، وقد اقتضت هذه الاعمال استخدام جيش كبير من الوطنيين خلاف بحارة السفينة

« وتم نقل المسلة الى السفينة بالسلامة فسارت بها هذه تقصد الى جزيرة كريت . وبعد يومين من مغادرتها الاسكندرية ــ وكانت قد أصبحت على بعد سبعين فرسخا من الشاطىء

الافريقى ــ هاج البحر وأزبد وهبت من جهة الغرب ريح شديدة صارت تتلاعب بالسفينة «الاقصر» وبالباخرة « سفنكس » التى كانت تقطرها . ورأى ربان الباخرة أنه اذا واصل سيره فى مثل ذلك البحر عرض نفسه وجميع من معه للهلاك . ولم يكن معه من الفحم ما يكفيه إذا طال السفر فصمم على تولية وجهه شطر جزيرة رودس على أمل أن تساعده الريح . ولكن البحر ازداد هيجاناً وأصبحت الباخرة والسفينة فى خطر الغرق . الا ان المسلة كانت مثبتة بالسلاسل والاخشاب المتينة على ظهر السفينة فلم تتزحزح من موضعها ولا تدحرجت ولو وقع لها ذلك لغرقت هى والسفينة التى تحملها . وبعد خمسة أيام لاحت سواحل جزيرة رودس ثم ما هى الا بضع ساعات حتى رست الباخرة هنالك

« وفى ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٣٣ وصلت المسلة الى باريس ولكن نصبها فى ميدان الكونكورد لم يتم إلا فى ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٣٦ وكان ذلك باشراف المهندس ليباس الذى تقدمت الاشارة اليه

« وكان الاحتفال بنصبها فى ذلك الميدان بالغا غاية الروعة والجلال . ومن محاسن الاتفاق ان فرنسا كانت قد احتفلت فى ذلك العام أيضاً بافتتاح خط السكة الحديدية بين باريس وفرساى . . . وشهد الاحتفال بنصب المسلة مئتا الف شخص يتقدمهم الملك لويس فيليب وأفراد اسرته وكانوا قد جلسوا فى شرفة خاصة أعدت لهم فى ديوان البحرية المطل على ذلك الميدان الفسيح . وكان المهندس ليباس يشرف على جميع دقائق العمل خيفة ان يقع مكروه عند نصب المسلة . ولما بدأت الحبال الضخمة ترفعها من موضعها أخذ الجميع ينظرون بقلوب واجفة خشية أن تتقطع الحبال . ويقال إنه لولا يقظة أحد العمال يومئذ لانقطعت الحبال ولتحطمت المسلة . ولكن العامل المذكور رأى ان الحبال قد بدأت تتأكل وأوشكت ان تنقطع من كثرة الاحتكاك فأسرع وبلها بالماء وحال دون الكارثة »

« واستغرق نصب المسلة ثلاث ساعات على الاقل . وبلغت نفقات نقلها من مصر واقامتها بميدان الكونكورد مليونا وثلثمائة وخمسين الفاً من الفرنكات . ومع ان بعض الصحف الفرنسية انتقدت يومئذ هذه النفقات لانها اعتادت أن تنتقد جميع أعمال الملك لويس فيليب فان جمهور الشعب الفرنسى اعجب بتحقيق ذلك العمل الهندسى الذى كان الكثيرون يعتبرونه مستحيلا بالنظر الى قلة الوسائل الميكانيكية التى كانت فى متناول المهندسين فى ذلك العهد »

وقد أصبح الآن منظر المسلة الفرعونية مألوفاً عند الباريسيين . وفى كل يوم يمر بها عشرات الالوف من الناس فيلقون عليها نظرة اعجاب . وقلما يخطر ببال أحدهم ان يقف ويحاول فك الرموز الهيروغليفية التى عليها . وتعتبر هذه المسلة زينة ميدان الكونكورد بباريس ، وميدان الكونكورد كما يعلم القراء زينة الميادين فى العواصم الجميلة

ماذا فعلت الازمة بأصحاب الملايين

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة «الالوستراسيون»
ـ بقلم الاستـــاذ ريشار ليفنسون]

كثيراً ما يخطر هذا السؤال بالبال وهو : ماذا فعلت الازمة بأصحاب الثروات الكبيرة وهل بقيت تلك الثروات على حالها أم أصابها ما أصاب غيرها من الثروات الاخرى ؟

والجواب عن هذا السؤال صعب جداً ، لان أصحاب الثروات لا يبوحون بشيء عنها . فلم يبق للباحث الا أن يرجع الى سجلات الضرائب ليرى ما يدفعه الاغنياء ويستخلص منها مقدار ثرواتهم

وقد يختلف تعريف « المليونير » (أى صاحب الملايين) باختلاف البلدان . فبعض الناس يعنى « بالمليونير » من يملك مليوناً أو أكثر من النقد الاساسى السارى فى بلاده . وعلى هذا التعريف يكون من يملك مليون فرنك فى فرنسا ومليون دولار فى أمريكا ومليون جنيه فى انجلترا ومليون مارك فى ألمانيا من أصحاب الملايين

والاعتقاد الشائع بين الناس أن الولايات المتحدة هي بلاد أصحاب الملايين وهي فى الواقع كذلك فان فيها الكثيرين من الاغنياء . على أن معظم الثروات الثابتة هي على الارجح فى انجلترا . ففى سنة ١٩٢٤ أثبتت احصاءات الضرائب أن فى انجلترا أكثر من ستمائة مليونير لا يقل دخل الواحد منهم عن خمسين الف جنيه فى السنة . وفى سنة ١٩٣٢ كان عددهم قد هبط الى خمسمائة وأربعين « مليونيراً » وأصبح عدد الذين يزيد دخلهم السنوى على مائة الف جنيه فى السنة ١٥٧ مليونيراً

أما فى الولايات المتحدة فقد صدم أصحاب الملايين صدمة هائلة . ففى سنة ١٩٢٩ كان فى تلك البلاد ثلاثة وأربعون الف « مليونير » تزيد ثروة كل منهم على مليون دولار . أما فى سنة ١٩٣٢ فقد هبط عددهم الى تسعة عشر الفاً . وهبط عدد الذين يزيد ريعهم السنوى على مليون دولار من ٥١٣ فى سنة ١٩٢٩ الى ١٤٩ فقط فى السنة التى بعدها . وفى سنة ١٩٣١ لم يبق فى نيويورك (وقد كانت مقر نصف أصحاب الملايين بأمريكا) سوى المستر روكفلر وقد ادعى أن ريعه فى تلك السنة لم يزد على مليون ومائة الف دولار مع ان ابنه دفع فى سنة ١٩٢٤ ضريبة الى الحكومة الامريكيــة عن ريع بلغ ٦٢٧٨٠٠٠ دولار . ومما يجدر بالذكر أن القانون المالى فى الولايات المتحدة يعفى « المليونير » من دفع أية ضريبة اذا أثبت أن خسارته تزيد على الضريبة السنوية التى يدفعها . وبناء على هذا القانون اعفى المستر بيربونت مورجان من دفع أية ضريبة من سنة ١٩٣٠ الى ١٩٣٢

وكانت الازمة ثقيلة الوطأة على أصحاب الملايين فى المانيا ايضا . ففى سنة ١٩١٣ كان عدد الذين يملكون مليون مارك فأكثر خمسة عشر الفاً وخمسمائة فهبط هذا العدد فى سنة ١٩٢٣ الى أقل من أربعة آلاف . أما الذين كانوا يملكون اكثر من عشرة ملايين مارك قبل الحرب فكان ٢٢٩ فهبط

بعد الحرب الى ٣٣ فقط . وقد زال اكثرهم اليوم من المانيا . ولم يبق منهم سوى مائة وثمانين مليونيراً يملك كل منهم زهاء خمسة ملايين مارك

ومن أشهر أصحاب الملايين الذين نكبوا بالافلاس ايفار كروجر ملك الكبريت . وكان دخله السنوى فى سنة ١٩٢٨ يقدر بمليونى كرون . وقد دفعه الافلاس الى الانتحار كما يعلم القراء تاركا ١٦٨ مليون دولار من الديون منها ٩٣ مليوناً ديوناً شخصية و ٧٥ مليوناً ديونا على شركته . واصيب أيضاًبالافلاس سوسوكى اليابانى صاحب الشركة المعروفة باسمه فترك مائتى مليون دولار . وانتحر ايضاً الفريد لوفنشتين البلجيكي بعد أن منى بالافلاس

أما كبار أصحاب الملايين فى الوقت الحاضر فهم روكفلر ملك الزيت الامريكى . وكانت ثروته تقدر فى سنة ١٩٢٩ بألف مليون دولار (اكثر من مائتى مليون جنيه) فضلا عن الاموال التى تبرع بها للعلم والاحسان وقدرها ٥٥٧ مليون دولار . اما الآن فتقدر ثروته بنحو خمسمائة مليون دولار

ويليه فى الولايات المتحدة المستر هنرى فورد صاحب مصانع الاتومبيلات المعروفة باسمه . وكانت ثروته فى سنة ١٩٢٨ تقدر بألف ومائتى مليون دولار (اكثر من ثروة روكفلر) ولكنه منى بخسارة فظيعة فلم يبق من ثروته على مايقال اكثر من عشرها

وهنالك الاخوان اندرو ملون ورتشارد ملون . وكان أولهما وزيراً للمالية فى امريكا وكانت ثروتهما فى سنة ١٩٢٩ تقدر بمائتى مليون دولار ولكنها لا تزيد الآن على نصف هذا المقدار

أما فى ألمانيا فان أغنى اهلها فى الوقت الحاضر فريدريك فليك وهو حديث النعمة وصلت ثروته الى خمسمائة مليون مارك ولكنها لا تزيد الآن على مائتى مليون . ويليه اوتو ولف وتقدر ثروته بمائة مليون مارك . وكان هوجو ستنس منذ عشر سنوات أغنى اهل وطنه الالمان وقد ترك عند موته مائتى مليون مارك ذهباً

ولعل أصحاب الملايين الانجليز والفرنسيين هم فى طليعة أغنياء العالم الذين تمكنوا من الاحتفاظ بثرواتهم مع شدة الازمة . وقد كان المسيو كوتى صاحب مصانع العطور الفرنسية أغنى أهل وطنه . أما الآن فان المسيو جيليه صاحب مصانع الحرير والمسيو هينسى صاحب مصانع الكونياك والمسيو دريفوس تاجر القمح هم أغنى الفرنسيين

وفى انجلترا الدوق اوف وستمنستر ويقدرون ثروته باربعين مليون جنيه واللورد ايفيا ويقدرون ثروته بأحد عشر مليون جنيه والسر بازيل زخاروف وهو من كبار أغنياء العالم

وفى الهند نظام حيدر آباد ولعله اغنى أغنياء العالم ولا نعرف ثروته بالتحديد ولكن عنده من الذهب والحجارة الكريمة فقط ما يزيد ثمنه على مائة مليون جنيه . ويقدر دخله السنوى باربعة ملايين من الجنيهات . ويليه امير بارودا وتقدر ثروته فى الوقت الحاضر بثلاثين مليون جنيه

ومن كبار اغنياء الهنود آغا خان ولا يجهل احد من القراء اسمه

أستاذ يحدث ثورة فى العالم

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة «Vu»
بقلم الاستاذ ريشار ليفنسون]

« منذ عدلت الولايات المتحدة عن عيار الذهب عمت الفوضى جميع النظم المالية فى اميركا وغيرها . وبدلا من الوفاق الذى كان سائداً بين الدول المصدرة للسلع اصبحنا نرى حرباً شديدة لا يعلم نتيجتها الا الله . ومما يزيد الطين بلة ان الولايات المتحدة قد شرعت منذ عهد قريب فى شراء الذهب من اوربا . ومع ان الكميات التى اشترتها ليست كبيرة حتى الآن فقد اوقعت الذعر فى الاسواق المالية فأصبح كبار الماليين يبحثون عن مكان امين يخزنون فيه اموالهم . وبعد ان كانوا آمنين عليها فى خزائن فرنسا وسويسرا وهولندا صاروا يولون وجوههم شطر الجهات الاخرى من العالم يخزنونها فيها الى ان تمر العاصفة زاعمين ان هذه الخطة هي اسلم خطة تمليها الحكمة عليهم »

ولعل القارىء يتوهم ان التجربة الاميركية مبنية على نظرية حديثة العهد . الا ان الاستاذ ريشار لفينسون يقول انها قديمة بحث فيها علماء الاقتصاد فى انجلترا واميركا منذ اكثر من عشر سنوات . وقد صمم الرئيس روزفلت الآن على تجربتها . ترى ما هي خلاصة هذه النظرية ؟!

« فى سنة ١٩٢٠ نشر الاستاذ ارفنج فيشر كتاباً بعنوان « تثبيت الدولار » برهن فيه على ان الدولار وغيره من النقود التى تستند الى عيار الذهب انما هي نقود وهمية فان الانسان يستطيع ان يشترى بالدولار كمية من البضائع اكثر او اقل من الكمية التى كان يشتريها قبلا او من التى يستطيع ان يشتريها غداً طبقاً لارتفاع الاسعار او انخفاضها . ومثل هذا التقلب فى الاسعار لا يفيد أحداً على الاطلاق الا المضاربين . مع أن العالم كله يستفيد من ثبات الاسعار والتزامها حداً معيناً . وهذا الثبات لا يتسنى الا اذا هدم نظام العالم الاقتصادى واقيم على انقاضه نظام جديد يحول دون تقلب الاسعار »

واليك طريقة تثبيت النقد بمقتضى نظرية الدكتور فيشر :

« تؤخذ طائفة من المواد الاولية اللازمة لمعيشة الانسان ولنظام الاجتماع كالقمح والقطن والحديد وما اشبه . ويتم الاتفاق على ان مقداراً معيناً من كل من تلك المواد يساوى دولاراً . ويسمى هذا الدولار « دولار بضاعة » وتعين نسبته الى دولار الذهب وتجعل تلك النسبة ثابتة . فاذا أقبل محصول العام وكثر القمح ادى ذلك — بمقتضى نظام النقد الحالى — الى هبوط الاسعار . واما بمقتضى نظرية الاستاذ فيشر فان السعر يظل على حاله وانما تزيد ثروة صاحب المحصول . وبالعكس اذا نقص المحصول فان السعر — بمقتضى نظام النقد الحالى — يرفع ، ولكنه بمقتضى نظرية الاستاذ فيشر يظل على حاله . ويستعان على ابقائه على حاله بالدولة نفسها فانها كلما رأت العوامل

متوافرة لرفع السعر أوخفضه تصدر قراراً مؤداه ان الدولار يساوى كمية ا كثر أو أقل من الذهب وبهذه الطريقة يشترى الدولار الـكمية التى كان يشتريها قبلا من المواد الاولية

« ومن مزايا هذا النظام ان الذى يملك الف دولارمثلا ينام قرير العين لان ثروته تظل هى هى وفى استطاعته أن يشترى بها السلع بعينها بلا زيادة ولا نقصان . وفضلا عن ذلك فان الفلاح الذى يستدين مقداراً من المال يستطيع أن يطمئن متى حان ميعاد الوفاء . فان الدين يظل هو هو فلا يلحقه غبن من ارتفاع سعر الذهب ولا يلحق الدائن غبن من انخفاض ذلك السعر »

قلنا ان نظرية الاستاذ فيشر ليست حديثة بل ترجع إلى سنة ١٩٢٠ وكانت اسعار المواد على اختلافها مرتفعة جداً بسبب تأثير الحرب ونفقات المعيشة ضعفى ما كانت عليه قبل الحرب . لذلك كانت الفرصة ملائمة للاستاذ فيشر لنشر كتابه ، فلما نشره احدث ثورة فى الدوائر الاقتصادية . وفى أوائل سنة ١٩٢١ حدث هبوط عظيم فى أسعار الحاجات زاد على ثلاثين فى المائة. فرأى أصحاب الاموال أنفسهم يزدادون ثراء من يوم إلى يوم ورأى أصحاب المصانع والمواد الاولية أنفسهم سائرين نحو هاوية الافلاس . وشعر الجميع بان الحاجة ماسة الى تثبيت النقد . وبحث البرلمان الامريكى فى نظرية الدكتور فيشر بحثاً مسهباً ، ولـكنه لم يصدر أى قرار بشأنها لان الازمة الاقتصادية كانت قصيرة المدى اذ انتهت فى تلك السنة عينها . وأخذت الاحوال تتحسن والمياه تعود إلى مجاريها

الا أن علماء الاقتصاد لم يكونوا مطمئنين إلى النتيجة بل ظلوا يرقبون تطور الحال عن كثب ، ليس فى اميركا فقط بل في أوروبا أيضا . ومن جملة الذين حرضوا الحكومة على العمل بنظرية الاستاذ — مع تنقيحها قليلا — الاستاذ كينز العالم الاقتصادى الانجليزى . فقد نصح لحكومته أن تخرج عن قاعدة الذهب لان هذا المعدن فى نظره سلطان مستبد منذ أقدم عصور الحضارة

وانحاز فريق كبير من علماء الاقتصاد الاميركيين الى الاستاذ فيشر . وكانت طائفة منهم تحيط بالمستر روزفلت منذ أول انتخابه رئيساً للولايات المتحدة وهؤلاء الاقتصاديون هم الذين أقنعوه بتجربة نظرية الدكتور فيشر . وعليه خرجت الولايات المتحدة عن قاعدة الذهب . فاخذت أسعار المواد الاولية ترتفع بالتدريج ولـكنها لم ترتفع بعد إلى الحد الذى يعتبره الرئيس روزفلت المستوى المعقول . .

وما هو ذلك المستوى ؟

هو مستوى اسعار سنة ١٩٢٦ الذى يعتبره علماء الاقتصاد الاميركيون مستوى طبيعياً للمواد الاولية ، ومع ان خروج الولايات المتحدة عن قاعدة الذهب قد أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الاولية ارتفاعاً كبيراً فان هذا الارتفاع لايزال دون مستوى سنة ١٩٢٦ بمقدار ثلاثين فى المائة . فرغبة فى الوصول إلى ذلك المستوى يأمر المستر روزفلت من وقت إلى آخر بشراء الذهب من أوروبا خفضاً لقيمة الدولار الاميركى ورفعاً لاسعار المواد الاولية

تقدم العلم والعالم

مصل جديد لمقاومة السرطان

لما عقد المؤتمر الامبراطورى لمكافحة السرطان فى لندن فى الصيف الماضى اعلن الدكتور توماس لمزدن (Dr. Th. Lumsden) من اطباء مستشفى لندن انه قد جرب مصلا جديداً لمعالجة السرطان لحقن به خمسة وعشرين مصابا كانوا قد عولجوا قبلا بالراديوم وبطريق الجراحة فلم يشفوا، ولكن المصل الجديد افادهم فائدة عظيمة. وكان الدكتور لمزدن قد جرب هذا المصل فى جماعة من الفئران مصابة بالسرطان فنالت الشفاء التام. وهو يريد الآن تعميم التجربة فى الانسان أيضا. ومع ان نتيجة التجربة غير حاسمة حتى الآن فان الآمال بنجاحها قوية جداً

ولم تذكر المجلة التى نقلنا عنها هذا الخبر شيئاً عن المواد التى يتألف منها المصل المذكور

شلل الاطفال في مصر

يقول الدكتور «روراه» من اطباء مستشفى جون هوبكنس باميركا ان شلل الاطفال كان معروفا فى مصر منذ أربعة آلاف وخمسمائة سنة. وقد بنى قوله هذا على درس هيكل عظمى لولد مصرى عاش سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد، وكان السر فلندرس بترى قد اكتشف هذا الهيكل سنة ١٨٩٧. ونظراً الى كون احدى الساقين اقصر من الاخرى زعم العلماء فى أول الامر أن صاحب الهيكل كان قد أصيب فى حياته بكسر فى عظم ساقه ثم جبر ذلك الكسر وبقيت احدى الساقين اقصر من الاخرى. إلا أن الدكتور روراه فحص الساقين فحصاً دقيقاً فلم يجد أثراً لأى كسر، وانما رأى ماحمله على القول بأن صاحب الهيكل العظمى كان قد اصيب فى حياته بالمرض المعروف عندنا بشلل الاطفال أى أن هذا المرض كان معروفا فى مصر منذ أربعة آلاف وخمسمائة سنة

مرض جديد

ليست الامراض التى تصيب الانسان محصورة، بل ان امراضاً جديدة تظهر بمرور الزمن تبعاً لتطور جسم الانسان ومقتضيات المدنية. واحدث الامراض التى ظهرت الى الوجود مرض غريب اكتشفه الدكتور سيل هاريس من اطباء مدينة برمنجهام الاميركية، والقى عنه خطبة فى المجمع الطبى الاميركى وقد سماه «مرض الافراط فى الانسولين» أو (Hyperinsulinism) لانه ينشأ على ما يظهر من افراط غدة البنكرياس فى افراز مادة الانسولين. فهو إذن عكس مرض السكر أو الديابيطس الذى يقل فيه افراز الانسولين. ومن أعراض هذا المرض تشنجات تشبه الصرع وتهيج الاعصاب، ورعشات من وقت الى وقت، وافراز العرق بغزارة، وارتخاء فى العضلات تعقبه غيبوبة. وقد يقتضى هذا الداء إزالة جزء من غدة البنكرياس. وفى الوقت ذاته يجب أن يقتصر غذاء المصاب على المواد الدهنية والتى تقل فيها نسبة الكربوهيدرات

حفظ البقول

اذا وضعت البقول الطازجة فى جو معتدل الحرارة فقدت جانباً من نكهتها بخلاف ما لو وضعت فى جو بارد

من عادات فتيات الهند

من عادات بعض قبائل الهنود التى تباهى بقوتها وشجاعتها ان فتياتها يقمن الحفلات العامة ويرقصن فيها الى مطلع الفجر من دون ان يتوقفن

نقود أثرية

بينما كان عمال من مدينة لارنكا بقبرس يحفرون ارضاً لوضع أسس لمستشفى جديد عثروا على كنز كبير من نقود يونانية قديمة ترجع الى المائة الخامسة قبل الميلاد

الحواس باختلاف الاشخاص

تختلف الحواس باختلاف الاشخاص كثيراً جداً . فحاسة البصر مثلا قد تكون قوية فى انسان وضعيفة فى غيره ، وكذلك القول فى سائر الحواس . وقد روت احدى المجلات العلمية انه ثبت من تجارب كثيرة ان بعض الروائح هى عطرية لبعض الناس ولكنها مكروهة عند غيرهم ، وان بعض المواد هى حلوة المذاق فى بعض الافواه ومرة أو مالحة فى غيرها

للمصابين بالصمم

استنبط الدكتور هوجو ليبر من أهالى مدينة نيويورك جهازاً يستطيع الاصم بواسطته أن يسمع الاصوات عن طريق عظام الجمجمة

حرب الغازات

يقول بعض علماء الكيمياء ان الغازات هى أقرب أدوات القتال الى الانسانية . وهى أكثر انطباقا على مبادىء الرحمة والشفقة من المدافع والمقذوفات على اختلاف انواعها . ومع ذلك تسعى بعض الدول الى تحريم استعمالها فى الحروب . ويؤخذ من سجلات الحرب العظمى الماضية ان عدد الجنود الاميركيين الذين أصيبوا بسموم الغازات كان ٧٥٢ ٧٠ جندياً ، لم يمت منهم سوى مائتين فقط ونجا الباقون . ويؤخذ من تقارير علماء الكيمياء أن أخطر الغازات التى استعملت فى الحرب الماضية غاز الفوسجين ومع ذلك فهو أقل خطراً من مقذوفات المدافع

منطقة الاوزون

الاوزون أو الهواء المؤلف من الاوكسجين النقى يكثر فى طبقات الجو العالية . وقد نشر الدكتور جوتز السويسرى والاستاذان دوبسون وميتهام الانجليزيان مقالة فى مجلة « نايتشر » العلمية اثبتوا بها أن مادة الاوزون تكثر فى طبقات الجو على ارتفاع ثمانية اميال فوق سطح البحر

زجاج لين

استنبط أحد علماء الكيمياء الالمان نوعا ليناً من الزجاج ينثنى ولا ينكسر . وقد عرض هذا الزجاج فى مدينة آخن حيث أقيم معمل لصنعه . وكان بعض الناس يعتقدون أن هذا الزجاج هو مادة صمغية شفافة تشبه السليولويد . ولكن مستنبطه اثبت امام لجنة من الخبراء انه زجاج حقيقى

مدن العالم الكبيرة

فى العالم أكثر من ٥٠٠ مدينة يزيد عدد سكان كل منها على مليون نفس

كلاب البحر المنقرضة

لا تزال كلاب البحر أشد الحيوانات البحرية خطراً . على ان الفصيلة الاشد خطراً منها قد انقرضت لحسن الحظ ، وكانت تملأ البحار منذ عدة ملايين من السنين ، وكان لبعضها فك طوله خمس اقدام وفيه انياب حادة قاتلة . وكانت تلك الحيوانات سريعة الحركة جداً شديدة الفتك باعدائها

الثلج الذهبي

كثيراً ما ينزل على الارض وعلى قنن الجبال ثلج اصفر . وسبب هذا اللون هو وجود اسراب من الهوام الصفراء التى تحلق على رءوس بعض الجبال ، فاذا سقط الثلج ابتلعها ونزل بها الى الارض ، فيبدو اصفر ذهبي اللون . وقد روت احدى المجلات العلمية الاميركية ان ثلجاً بهذا اللون سقط حديثاً فى بعض الجهات الجبلية بالولايات المتحدة

لين العظام

كثيراً ما تكون عظام الجسم لينة جداً فيزعم الطبيب ان لينها ناشىء عن مرض الكساح المسبب عن نقص بعض انواع الفيتامين من الغذاء . على ان البحث العلمى قد أثبت أن مرض بعض الغدد الصماء قد يجعل العظام لينة جداً ، حتى لقد روى احد الاطباء ان رجلا كسر عظم ساقه لأنه عطس ، وكان مصاباً بعطب غدده الصماء

اسطورة الاتلانتس

هى اسطورة القارة الضائعة التى يزعم بعض العلماء انها حقيقية ، مع ان العلم لم يوفق الى اثباتها حتى الآن . ولا يخفى ان افلاطون فيلسوف اليونان الكبير هو أول من بسط حكاية هذه القارة وقال انه تلقى اخبارها من كهنة المصريين الذين كانوا مشهورين بالعلم وكانوا حراساً لخزائن الحكمة . وقد ذكر افلاطون أن أهالى اتلانتس المذكورة كانوا على جانب عظيم من العلم والحضارة وانهم حاربوا اليونان قبل عهد افلاطون بنحو تسعة آلاف سنة وان اليونان انتصروا عليهم فانقذوا حضارة أوربا وافريقا منهم ، الى آخر ما فى هذه الاسطورة من الاخبار الغريبة التى انقسم العلماء بسببها الى مصدق ومكذب

وقد تصدى الدكتور هايدل استاذ اللغة اليونانية القديمة بجامعة ويزليان باميركا لدرس هذه الاسطورة ، فانتهى الى هذه النتيجة وهى أن الاسطورة ملفقة من أولها الى آخرها وان افلاطون هو الذى لفقها ليستنهض بها همة قومه . وانه عزاها الى كهنة المصريين القدماء ليجعل لها قيمة عند الذين يسمعونها

الآلات الزراعية في اميركا

يعتقد البعض ان الآلات الزراعية من بخارية وكهربائية شائعة فى جميع الحقول والغيطان فى الولايات المتحدة . ولكن احصاء رسمياً لوزارة الزراعة هنالك يدل على ان ستة وثمانين فى المائة من مجموع الحقول والغيطان **الاميركية لا تزال تدار بواسطة الثيران والبغال والخيل بحسب الطرق القديمة**

معالجة امراض القلب

من الاكتشافات التى وفق اليها العلم ما رواه بعض الاطباء الالمان من انهم عالجوا طائفة من أمراض القلب بازالة الغدة الدرقية من الجسم . وتقول المجلة التى نقلنا عنها هذا الخبر ان احد الاطباء الالمان عالج ثلاثة عشر رجلا مصابين بمرض القلب بازالة الغدة الدرقية، فكانت النتيجة أن احد عشر منهم نالوا الشفاء التام وتحسنت صحة الاثنين الباقيين تحسناً عظيما

التحنيط قديما

كانت طرق التحنيط عند المصريين القدماء تختلف باختلاف الزمان والمكان وباختلاف غنى الاشخاص ووجاهتهم . وكان تحنيط الجثة على أفضل طريقة يقتضى شهرين من الزمن

جرو الدب

عندما يولد الدب قد لا يزيد وزنه على خمسة أرطال . ومتى كبر زاد وزنه الى خمسمائة رطل ، وربما وصل الى الف رطل

سكان القدس

فى احدى الصحف الاميركية ان سكان مدينة القدس قد زادوا ٤٤ فى المائة فى خلال العشرة الاعوام الماضية

مدينة « سر من رأى »

بنيت هذه المدينة على شاطىء دجلة فى المائة التاسعة للميلاد واتسعت بعد مدة وجيزة حتى صارت من أكبر مدن العالم واجلها فى ذلك العهد، ولكن عمرها منذ انشائها الى حين هجرها اهلها لم يزد على سبعة وأربعين عاماً

حواس الفيل

يظهر أن أقوى حواس الفيل هى حاسة السمع وتليها حاسة النظر وأضعفها حاسة اللمس . أما حاستا الشم والذوق فتكادان تكونان متعادلتين

من آثار الديناميت

من آثار استنباط نوبل لمادة الديناميت أن كثيراً من المعادن كالحديد والنحاس والرصاص والزنك أصبحت رخيصة فراجت فى الصناعات المختلفة رواجاً كبيراً

ضغط الدم

يظهر ان درجة ضغط الدم لا تختلف باختلاف حالات الصحة والمرض فقط بل باختلاف أجناس الشعوب أيضا . ويقول بعض العلماء ان أقل درجات الضغط الدموى هى فى شعب جواتيمالا

النقوش المصرية القديمة

كانت الكتابات التى يؤمر بنقشها على جدران المعابد المصرية القديمة تعرض على « الرقيب » الرسمى لكى يأذن فى نقشها بعد تنقيحها كما يتراءى له

البعثة القطبية

لا يخفى ان بعثة علمية اميركية تستعد للسفر الى المجاهل القطبية الجنوبية (وهى المعروفة بعثة بيرد) . ومن جملة افراد هذه البعثة طبيب سيحمل معه زجاجة صغيرة خضراء اللون تحتوى على كمية من الفيتامين « C » تكفى البعثة مدة سنتين

لاعب الفوتبول

يقول أحد الاطباء الاخصائيين ان لاعب الفوتبول قد يفقد نحو سبعة ارطال أو عشرة من وزن جسمه بعد خروجه من ميدان اللعب، فاذا كان صحيح البنية استرد مافقده من الوزن بعد يوم أو يومين

عندما تلسع النحلة

ان النحلة عندما تلسع أحداً تستخدم اثنين وعشرين عضلا من عضلات جسمها وهى تترك غالباً حمتها فى جسم الملسوع

مواد معدنية غريبة

كثيراً ما نجد فى بعض القفار أو الحقول مواد حجرية بلورية تشبه الزجاج ويضرب لونها الى الخضرة . وكان العلماء يحارون فى تعليلها لانها مواد طبيعية غير مصنوعة . وقد اثبت الآن احد علماء الجيولوجيا ان هذه المواد هى قطع من نيازك أو رجم سقطت على الارض من فضاء الكون

معرض شيكاجو

من جملة المعروضات فى متحف شيكاجو الأخير تمثال جسم انسان شفاف بالحجم الطبيعى ، يستطيع الناظر اليه ان يرى جميع الاعضاء التى هى داخل الجسم كما هى

أعلى من صنم رودس

كان صنم رودس من عجائب الدنيا السبع . ومع ذلك فان تمثال الحرية المقام عند مدخل ميناء نيويورك هو اعلى من ذلك الصنم خمسين قدماً

خفة الطيور

ان سبب خفة الطيور هو فراغ عظامها من المخ وامتلاؤها بالهواء فقط

اليابانيون والسمك

يظهر أن اليابانيين هم فى مقدمة الشعوب التى تأكل السمك . ويعتقد العلماء ان هذا هو سبب ذكائهم مع انهم يكثرون ـ كالصينيين والهنود ـ من أكل الرز ، والرز كما يقول بعض الاخصائيين فى علم التغذية ليس من المواد التى تساعد على نمو الذكاء

الصمم الوراثي والنساء

تدل مباحث الاطباء على أن الصمم الوراثى هو أكثر انتشاراً بين النساء منه بين الرجال وان عدد المصابات به فى اوربا واميركا هو ضعفا عدد المصابين به

فى مجاهل القطب الجنوبي

يقول الذين وصلوا الى جهات القطب الجنوبى ان فى الامكان سماع الاصوات عن مسافات بعيدة وانه يستطاع سماع صوت الانسان الاعتيادى عن مدى كيلو مترين ونصف كيلو متر أو اكثر، ونباح الكلاب عن مسافة اربعة عشر كيلو متراً

نوم البنات والصبيان

البنات والصبيان الذين تتساوى اعمارهم يختلفون فى نوع نومهم ، فالبنات ينمن نوماً اهدأ وأدل على الراحة من نوم الصبيان. وليس ذلك فقط بل يستغرقن فى النوم قبل الصبيان عادة

معاصر للانسان الاول

بينما كان احد العلماء يقوم بالبحث والحفر فى جهة كانام بافريقيا الشرقية عثر على بقايا انسان (اطلق عليه اسم كانام) يرجح انه عاش فى افريقا منذ نصف مليون سنة على الاقل ، فكان معاصراً للانسان القرد (بثيكانثروبوس) فترى من هذا انه لايكاد يمر عام ، إلا ويكتشف العلماء آثاراً جديدة تدل على قدم الانسان على هذه الارض

جهاز غريب

اخترع الدكتور سايكس من اطباء مدينة ليدز بانجلترا جهازاً غريباً اذا صح ما قرأناه عنه وجب وضعه فى مصاف اعظم الاختراعات التى وفق اليها الانسان ، اذ يمكن بواسطته قياس قدرة المريض على احتمال العملية الجراحية التى يراد اتمامها له . وهذا الجهاز دقيق جداً ويبين بالارقام العددية حالة قلب المريض وقواه الجسمية من حيث احتماله العملية الجراحية أو عدم احتماله لها . ويقال ان التجارب الكثيرة قد اسفرت عن اثبات فائدة الجهاز المذكور

فى اثناء العمليات الجراحية

لا يخفى أن العمليات الجراحية البسيطة لا تحتاج الى أكثر من تخدير موضعى . وقد شرع اطباء مستشفى بروكلن فى تجربة جديدة ، وهى انهم اذا أرادوا اتمام عملية جراحية بسيطة خدروا موضع العملية تخديراً محلياً ثم ألهوا المريض بوضع سماعات راديو على أذنيه ليتمتع بسماع الانغام الشجية وينصرف عن رؤية سكين الجراح

أثر مصرى فى فلسطين

بينما كان علماء الآثار فى فلسطين يقومون باعمال الحفر فى الموضع المعروف ببيت شمس عثروا على فص خاتم قديم بشكل جعران هو فص الخاتم الذى لبسته الملكة « تى » يوم اقترانها بفرعون امنهوتب الثالث

من تأثير الازمة

من آثار الأزمة الاقتصادية الحالية ما ذكره المستر هارى هوبكنس مدير « مصلحة الاعانات » فى الولايات المتحدة . فقد قال ان فى تلك البلاد ستة ملايين من الاولاد الصغار لايتناولون طعاماً مغذياً ، لان آباءهم قد نكبوا بويلات الأزمة ولا يستطيعون أن يقدموا لهم الطعام الكافى

الزيت فى قيعان البحار

ثبت أخيراً أن فى قيعان البحار ينابيع زيت غزيرة أحدها نبع واقع على مقربة من سواحل كاليفورنيا الجنوبية

مناجم جديدة للذهب

اكتشفت مناجم جديدة للذهب فى مستعمرة الكونجو البلجيكية يقال انها غنية جداً وستشرع الحكومة البلجيكية فى استغلالها فى هذا العام

لحم الفيل

يظهر ان بعض الشعوب الافريقية تستطيب لحم الفيل وتحسبه من أفخر اللحوم . على أن الذين ذاقوه من المتمدنين يعدونه تافهاً جداً بل مكروها لانه يشبه مادة غروية لا طعم لها

كتب جديدة

صوت الجيل

تأليف الاستاذ ابراهيم المصرى

طبع بمطبعة سابا بالقاهرة . صفحاته ١٤٩

أهدى الاستاذ ابراهيم المصرى هذا الكتاب لشباب الجيل الحاضر ، وهو مجموعة قيمة من المقالات والبحوث الممتعة التى تعبر عن نزعات هذا الجيل فى مصر والخارج . فانت تقرؤها فترى مايجول فى نفوس شبان اليوم من خواطر ونزعات وأفكار وآمال . وقد ابتدأها بمقال « بينى وبين نفسى » وهو دراسة ممتعة لنفس الانسان ، الغرض منها العثور عن النفس ومعرفة الضمير ، إذ فى ضمير الشخص يتكون ضمير العالم ، ومن فكرته الشاردة البسيطة تنبثق الفكرة الكلية الكاملة

ويلى هذا المقال مقال « البطولة والعظمة » ثم « تسليم الى الشباب » ثم « جحيم المثقفين » و « المتعلمون والشعب » و « النفسية الانجليزية » و « نهضة الصين وادبها » و « واليابان الحديثة » و « الشخصية الانسانية » ويلى هذه غيرها من المقالات والبحوث . وقد جاء فى مقال « الشخصية الانسانية » وهو من أحسن المقالات التى احتواها هذا الكتاب :

« . . . ولكن على أية قاعدة يجب أن تستند الثقافة كى تزهر وتؤتى ثمارها ؟ لا اتردد فى المصارحة ان هذه القاعدة هى الحرية ، وان شرط الثقافة الأول والاخير هو ان نحرر عقولنا من التقاليد والخرافات ، وان نقدم على التفكير الحر ، غير حافلين بما قد يصيبنا من نتائجه ، وان نبتغي الحقيقة لوجه الحقيقة . أما اذا استبدت عقائدنا وتقاليدنا بعقولنا وعواطفنا وراحت تملى علينا نوعاً خاصاً من التفكير والاحساس ، كان ذلك منا عبودية وتقهقراً وجهلا مستوراً يحول بيننا وبين معرفة العالم وبالتالى معرفة انفسنا »

فجر التاريخ

تأليف الاستاذ احمد زكى بدوى

طبع بمطبعة صلاح الدين الكبرى بالاسكندرية شارع الكنيسة المارونية . صفحاته ١١١

الانتروبولوجيا أو علم وصف الانسان فى فجر التاريخ ، تبحث عن الانسان كحيوان وعلاقته بباقى المخلوقات الحية ومكانه فى الطبيعة وتركيبه البدنى ، واعماله العضلية والعقلية على ضوء علم التشريح المقارن وعلم وصف الاعضاء وعلم الانسجة . وتبحث عن قدم الانسان كما تدل عليه بقاياه . وهذا أحد نوعيها وهو الطبيعى . أما الانتروبولوجيا الاجتماعية فهى دراسة الانسان الاول من الوجهة الارخولوجية Archœolgical فى ضوء ما تخلف من آثاره وفنونه ، ثم دراسة الانسان كحيوان اجتماعى ودراسة نظمه الاجتماعية بالبحث المقارن

كالعادات والتقاليد والتعايم والميلاد والزواج وغير ذلك . وليس من شك فى ان دراسة هذا العلم تنير السبيل امام الذين يحبون تحديد الرقى الذى وصلت اليه الحضارة الحديثة ، بالنسبة لما سبقتها ، وتوضح حقيقة العقائد والتقاليد الشائعة فى المدنيات القديمة حتى لايواجهها الباحث كمسائل معقدة

وقد أحسن الاستاذ احمد زكى بدوى حيث جمع فى هذا الكتاب على صغر حجمه خلاصة وافية عن هذا العلم فقدمه بفصلين عن التاريخ الجيولوجى ، والتاريخ البيولوجى ، ثم تكلم فى فصول تالية عن الانسان الأول وانفصاله عن الحيوان وانواع الانسان الخ . . وعن نشوء الجماعات والانتقال السياسى ونشوء الدولة وعناصر الاجتماع ، ثم عن الاسرة ، والدين والقانون ، والاخلاق والفن والمعرفة والكتابة واللغة . وختم هذه الفصول بفصل ممتع عن الحضارة المصرية وأصل المصريين

وكل من تناول الكتاب يجد فيه أثرا واضحاً من العناية ، ويقتنع بان المؤلف قد أخلص لموضوعه ، فاتقنه أجمل الاتقان

روائع من قصص الغرب

ترجمة الاستاذ كامل كيلانى

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . صفحاته ٥٧٤

يكاد يكون الأديب المفضال الأستاذ كامل كيلانى قد تخصص فى إصدار القصص الممتعة . فبين آن وآخر نرى له تحفة قصصية إماموضوعة أو مقتبسة أو مترجمة ، يهديها الى الناشئين . وقد أصدر عدة قصص للاطفال نالت إقبالا ورواجاً . وأصدرغيرها من القصص الأخرى التى رضى الأدباء عن كثير منها ، ولا نشك أن كتاب « روائع من قصص الغرب » سوف يقابله القراء بكثير من الاعجاب والتقدير . ففضلا عن أن الأستاذ كامل قد ترجمه بأسلوب فصيح ، قد أحسن اختيار قصصه من أحسن ما كتبه أدباء الغرب ، مما يحتوى على عمق التفكير وقوة الخيال ودقة التحليل ، ويتناول الاحوال الانسانية والاصلاح الاجتماعى العام الذى تشترك فيه جميع الأمم . ولهذا كانت تلك القصص قصصاً انسانية عامة لاتختص بامة دون امة ولا زمن دون زمن ، بل مادتها الانسان والحياة التى يشترك فيها جميع الأفراد والجماعات على السواء . وهذا النوع هو أعلى مراتب القصص ، وهو القصص الصحيح بمعناه الفنى

قلب جزيرة العرب

بقلم فؤاد بك حمزة

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة . صفحاته ٤٦٢

لعل هذا الكتاب الذى قام به الاستاذ فؤاد بك حمزة عن قلب الجزيرة العربية من أنفس الكتب التى كتبت فى هذا الموضوع ان لم يكن أول كتاب الف باللغة العربية عن الطور الجديد الذى دخلت فيه بلاد عسير ونجد وتهامة والحجاز وما يتبعها من الملحقات ، وعن التغييرات الجغرافية والاجتماعية التى طرأت على هذه البلاد . فقد قضى فؤاد بك حمزة مدة فى قلب الجزيرة العربية وشغل منصباً كبيراً فى الحكومة الحجازية . وساعده هذا الاتصال الوثيق بالشعوب والقبائل والحكومة ، وما له

من دراية واسعة بأحوال هذه البلاد على ان يخرج لقراء العربية هذا السفر الجليل عن المملكة العربيـة السعودية ، وعن أحوالها الطبيعية والعمرانية ، وعن قبائلها واصطلاحات هذه القبائل ولغاتها وعاداتها وأشعارها وأنسابها ، الى غير ذلك مما يتعلق بحياة هذه البلاد . وقد ختم هذا السفر بقسم رابع عن تاريخ البلاد من عهد العرب البائدة الى وقتنا هذا أى إلى عهد آل سعود . ثم ذيله بملحق عن الربع الخالى . ولا شك ان الاستاذ فؤاد بك حمزة قد أهدى إلى الذين يعنون بالشئون العربية أحسن هدية يستعينون بها على خدمة القضية العربية والتعاون مع سائر الاقطار التى توحد بينهم لغة الضاد

المجموعة النباتية الطبية

تأليف الاستاذ عازر ارمانيوس

طبع بالمطبعة المصرية . صفحاته ٢٠٨

يشتمل هذا الـكتاب على اربعمائة نوع من النباتات المتعارفة والبقول التى تستعمل للغذاء والاستشفاء . وهى مرتبة على حروف الهجاء . وقد ذكر المؤلف عن كل نوع منها فائدته ووظيفته باختصار . ولهذا فهو مفيد للجمهور خصوصـاً الذين يتوخون منافع العقـاقير ويحرصون على استخدام انفعها

ونحن نقتبس سطوراً من هذا الـكتاب كمثل يطلع عليه القراء . قال تحت عنوان « حبة السوداء » :

« شونيز بالفارسية ـ حبة البركة والحبة المباركة ـ نبات بذوره تعتصر فيخرج منها زيت ينفع من السعال العصبي واوجاع الصدر ويؤخذ نقطاً على القهـوة . منبه معدى مدر للبول واللعاب والطمث مضاد للرياح كما انه من التوابل والبهار . ويضاف على الخبز معطرا . والحبة السوداء من العناصر الرئيسية الداخلة فى تركيب (المفتقة) المعروفة باللكاوكة بلغة الاسكندريين »

كفيل الانشاء

لمؤلفه الأستاذ ادوار مرقص

طبع بمطبعة كومين باللاذقية . صفحاته ١٤٢

وهو كتاب مدرسى سهل المأخذ ، يشتمل على نماذج من الرسائل التجارية والوثائق الرسمية مع قواعد وارشـادات ومثل وتمارين على الانشاء العالى فى جميـع انواعه ، من حل الشعر واحتذائه الى نثر فصيح على نمط رسائل البلغاء كما انه يشتمل على خلاصة وافية فى الخطابة وشروطها وقوامها ومحاسنها ومساوئها . وكل ذلك موضح بالأمثلة والتمارين

الاخبار في سير الرجال

تأليف السيد محمد خالص على الملا حمادى

طبع بمطبعة النجاح ببغداد . صفحاته ١٦٠

هو كتـاب تاريخى اجتماعى ادبى مصور يحتوى على تراجم الزعمـاء والعظماء والادباء والتجار فى البلاد العربية والمهجر ، يصدر على شكل كراسات . وقد ابدع فى تأليفه السيد محمد خالص واثبت فيه وقائع ووثائق مهمة . وقد نفدت الطبعة الاولى من هذا الكتاب . وهذا يدل على انه لقى من القراء قبولا حسناً

الحكيم وسلمى

تأليف الاستاذ توفيق حسن نادر الشرتونى .

صفحاتها ١٣٤

هى قصة الفتى والفتاة ، أو هى قصة المحبة التى خلقها الله بين الرجل والمرأة ، وهى قصة واقعية حدثت بين اثنين ولكنها تقع لكل فتى ولكل فتاة لانها انسانية ، ولان موضوعها انسانى مشترك بين الجميع . ولذلك يرى القارىء والقارئة نفسهما فى هذه القصة ، التى يقول عنها مؤلفها انه كتبها بعد ان درس العواطف الانسانية دراسة مستفيضة وسبرغور نزعاتها واميالها وعرف اسباب ضعفها وعوامل آلامها ويأسها ، وجاء بكتابه هذا ناصحا مرشداً الى طريق الراحة والطمأنينة

وقد قسم المؤلف هذه القصة الى اثنى عشر يوماً ذكر فى كل يوم طوراً من اطوار المحبة منذ بدأت . وذلك على لسان شخص ناصح دعاه الحكيم ولسان فتاة اسمها سلمى ، وجعل يصف بواسطتها كل مايقع فى الحب من احلام وآلام

طرق الاعلان

تأليف الاستاذ مليكه عريان

طبع بالمطبعة التجارية الحديثة بالقاهرة .

صفحاته ١١٦

أصدر الاستاذ مليكه عريان الاستاذ بمدرسة التجارة العليا بالقاهرة هذا الكتاب عن طرق الاعلان . وهو أول كتاب صدر فى هذا الموضوع باللغة العربية ، يبين اصول الاعلان واساليبه وفوائده ، ويعطيك ارشادات جليلة عما يجب عليك ان تفعله لرواج تجارتك ان كنت تاجراً وللاشادة بصناعتك ومصنوعاتك ان كنت صانعاً . وعلى الجملة هو يهديك الطريق السوى الى النجاح فى هذا المضمار الذى يتصل بالحياة الاقتصادية اتصالا وثيقاً وتعتمد عليه التجارة والصناعة خصوصاً فى العصر الحاضر الذى اصبح الاعلان فيه عن المنتجات المادية والادبية شرطاً اساسياً لنجاحها فى الحياة العامة

كتب أخرى

(اللاسلكى) تأليف الاستاذ ادمون عبد النور المدرس بالجامعة الاميركية . وهو كتاب علمى مفيد اهدته زميلتنا المقتطف الى قرائها

(هادمة الخدر) قصة طريفة فيها عظة وعبرة . تأليف الاستاذ مهدى احمد خليل . طبعت بمطبعة مصر

(دروس الطبيعة) تأليف الاستاذ انيس هندية استاذ الطبيعة والكيمياء فى تجهيزية حلب . وهذا الكتاب لتلاميذ الصف الرابع من المدارس التجهيزية

(مأساة التقاليد) رواية تمثيلية . تأليف الاستاذ عبد الرحمن عثمان على . طبعت بمطبعة التقدم بالاسكندرية

(صحائف مطوية) رسالة مفيدة فى تاريخ النوبة . تأليف الاستاذ محمد كامل حته . طبعت بمطبعة المنار بالقاهرة

(الحكم المنتقاة) يشتمل على عدة احاديث وأقوال من أقوال النبى محمد (ص) والخلفاء الراشدين وغيرهم . طبع بمطبعة الآداب الحديثة بالفجالة بالقاهرة

بين الهلال وقرائه

سندات البنك العقاري

(دوما – لبنان) ميشال خليل خير

بما ان سندات البنك العقاري القديمة (اصدار سنة ١٨٨٦) قد قاربت الانتهاء فنرجو منكم ان تفيدونا هل تقبل الشركات صماناً عن السنة الاخيرة؟

(الهلال) نعم ، ولكن أجور ذلك الضمان (التأمين) ستكون عالية جداً لسبب لا يخفى على فطنتكم

تقمص الروح

(القاهرة – مصر) أحد القراء

يقولون ان روح التوءم الصغير اذا اشتهت شيئاً وارادت الحصول عليه تشكلت بهيئة قطة سوداء وان ما يصيب جسم القطة من ألم أو شبع أو خلافهما يشعر به التوءم شعوراً واضحاً يبدو عليه بجلاء . فكيف تعللون هذه الظاهرة ؟

(الهلال) هي خرافة لا يصدقها من في رأسه ذرة من العقل !

تثقيف المسيح

(بللو هوريزنتو – البرازيل) سعيد مراد

هل كانت تعاليم المسيح نتيجة وحي هبط عليه أم نتيجة دراسته في احدى مدارس ذلك العصر ؟ وفي اية مدرسة تعلم ؟

(الهلال) المسيح في نظر المسيحيين هو الاقنوم الثاني فجميع اعماله وتعاليمه في نظرهم وحي مستمر غير منقطع . ومع ذلك كان المسيح باعتبار طبيعته الجسدية يغشى الجامع ومجالس الشيوخ والعلماء وينصت الى شروحهم وتعاليمهم حتى تفقه في حقائق الدين اليهودي منذ نعومة اظفاره وصار يدهش الناس بآرائه وأحاديثه وهو بعد فتى يافع . فكانوا اذا سمعوه يتحدث أو يخطب قالوا : أليس هذا هو النجار ابن مريم ؟ (انجيل مرقس ٦ : ٣) وفي انجيل لوقا (ص ٢ : ٤١) أنه لما كان ابن اثنتى عشرة سنة ذهب مع ابويه الى اورشليم ثم انفصل عنهما وذهب الى الهيكل فاخذا يبحثان عنه حتى اهتديا اليه « جالساً في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته »

دخول الازهر

(جاكارهي – البرازيل) خليل ممامس

هل يقبل الازهر طلبة من غير المسلمين ؟

(الهلال) كلا

فضاء الكون

(عمان – شرقي الاردن) هارون خيرى

نعلم ان الاجرام السماوية تسبح في فضاء نهائي أفليس من المحتمل وجود فضاء آخر وراء هذا الفضاء تسبح فيه اجرام سماوية غير الاجرام المعروفة عندنا؟

(الهلال) ليس ثمة ما يمنع من ذلك علمياً . بل ان آراء العلماء مجمعة على وجود فضاء آخر لا نهاية له يحيط بالفضاء النهائي الذي تسبح فيه الاجرام العلوية . ولكن هذا الفضاء الخارجي الذي لا نهاية له هو على الارجح فراغ تام خال من المادة وهو ظلمات بعضها فوق بعض . ونظراً الى شدة بعده لا تنيره اشعة الاجرام التي في الفضاء النهائي . ومع ذلك فقد يثبت العلم في المستقبل ان هذا الفضاء الخارجي الذي لا نهاية له ليس في الحقيقة فارغاً بل فيه اجرام علوية كالاجرام التي تسبح في الفضاء النهائي

ان النظرية العلمية الحديثة تقول ان العالم آخذ في الاتساع . ومعنى ذلك ان الفضاء النهائي الذي تسبح فيه جميع الكائنات يتسع اتساعاً تدريجياً كما تتسع كرة القدم (الفوتبول) عندما ننفخها . والدليل على هذا ان الاجرام العلوية – ولا سيما البعيدة عنا الواقعة عند نهاية الفضاء المحدود – تندفع مبتعدة عن مركز الكائنات بسرعة هائلة الى جميع الجهات حتى يكاد يخيل لمن يرصدها بالمراقب الكبيرة

أنها شظايا قذائف منفجرة متطايرة في فراغ الكون نحو ذلك الفضاء الخارجي غير المحدود والذي قلنا انه ظلمات بعضها فوق بعض . فاذا ثبتت هذه النظرية وظل الكون يتسع واستمرت تلك الاجرام تندفع بتلك السرعة الهائلة ، فلا بد ان يجيء يوم تدخل فيه تلك الاجرام حدود الفضاء الخارجي الذي لا نهاية له . ومهما تكن الحقيقة فان علم الفلك ما يزال في مهد طفولته وسيتقدم بمرور الزمن بما ينكشف للانسان من الاسرار

ظاهرة فلكية غريبة

(دوبريكا ـ غينا الفرنسية) مدام واطي

شاهدنا الليلة البارحة (٩ اكتوبر) كواكب تتساقط من السماء من الساعة ٧ مساء الى ٩ مساء تقريباً . وكان جانب منها يندفع نحو الشرق وجانب آخر يندفع نحو الجنوب وقد حرنا في تعليل ذلك . فهل لكم أن تفسروه لنا ؟

(الهلال) ذكرت المجلات العلمية هذه الظاهرة الفلكية وقد شوهدت في أنحاء كثيرة من الكرة الارضية ولا سيما في القارة الاوربية ، وأرسل خبر عنها بالتلغراف الى مرصد هرفرد وغيره من المراصد الاميركية . ويؤخذ من تقارير المراصد العلمية ان هذه الظاهرة كانت من أجل الظواهر الفلكية بل قد فاقت امثالها من الظواهر التي تقع مرة في كل نحو ثلاث وثلاثين سنة (وقد وقعت سنة ١٨٣٣ و١٨٦٦ و١٩٠٠ وفي هذا العام) وقد استمرت بضع ساعات (لا ساعتين كما تقولون) تساقط في خلالها عشرات من الشهب (بمتوسط مائة شهاب في كل دقيقة) وبلغت أشدها في الساعة ٢٠ والدقيقة ٣ ليلا بحسب وقت غرينتش (الساعة الثامنة والدقيقة ٣ ليلا) . وقد بحث الدكتور فيشر مدير مرصد هرفرد في سبب هذه الظاهرة فاتضح له أن المذنب المعروف باسم « جاكوبيني زنر » (وهو من المذنبات التي تدنو من الشمس من وقت الى آخر) كان قد دنا من فلك الارض حتى اصبحت الكرة الارضية تندفع في الفضاء بسرعتها الهائلة وهي على بعد ٣٧٠ الف ميل فقط منه . فأخذت الالوف من شظايا ذلك المذنب تتساقط في فلك الارض بشكل شهب لامعة تسطع قليلا ثم تحترق وتنطفيء . وقد ابتعد المذنب عنا الآن بعد ان دنا من الارض كثيراً جداً وكان قد شوهد في شهر ابريل الماضي في مرصد مدينة همبورج بالمانيا

نفسية الشعب الفرنسي

(صيدا ـ لبنان) وديع شحاده

في أواخر القرن الثامن عشر شبت نار الثورة الفرنسية فاشبع الفرنسيون حب الحرية والمساواة والاخاء أي حب الديمقراطية الصحيحة . ثم ماهي الا عشية أوضحاها حتى ظهر نابليون بونابرت وأسس سلطته الاوتوقراطية الاستبدادية . ومع ذلك تعلق الشعب الفرنسي به تعلقاً غريباً . ثم ما هي الا مدة وجيزة حتى نبذ الشعب بوليون وعاد الى الحكم الديموقراطي . فكيف نعلل هذه الظاهرة من نفسية الشعب الفرنسي ؟

(الهلال) ليس من السهل بسط هذه الظاهرة بسطاً مسهباً في مثل هذا المجال الضيق . ولكننا نقول بوجه الايجاز ان في حياة الامم أدواراً عصيبة تكون فيها نفسية الامم حساسة دقيقة الشعور تتأثر بكثير من العوامل التي تطرأ عليها ولا سيما اذا كانت تلك العوامل مما تستفز حماستها وتستثير نخوتها وتحيي فيها الامل والرجاء . وهذه الانقلابات التاريخية اشبه شيء بفوران بعض المواد الكيمياوية اذا مسها الماء . فلا تفتأ تغلي وتفور الى أن تهدأ حدة فورانها وتعود الى حالتها الطبيعية . وهذا ما وقع للشعب الفرنسي المشهور بدقة احساسه وسرعة تأثره . فكانت المظالم التي عاناها زمناً طويلا تنفخ في صدره روح الكره للنظام الاوتوقراطي وتجعله يترقب الفرص للانقلاب على ذلك النظام . وقد وقع ذلك وصحبه كثير من الفظائع التي لا تخلو منها ثورات التاريخ والتي تكثر فيها الدماء . وبعد ان ارتوى الشعب من تلك الدماء وانتقم من انصار الاوتوقراطية جاء دور رد الفعل اذ ظهر بوليون فنفخ في صدر الشعب الفرنسي روحاً جديدة . وكان تعلق الشعب به مظهراً من مظاهر عبادة الابطال . فما دام البطل في أوج مجده فهو موضع كل تقدير واحترام . فاذا هوى وذهب مجده عاد الشعب الى حالته النفسية الطبيعية

نفقات الحرب الماضية

(بغداد ــ العراق) خليل الصباحي

قرأت في احدى المجلات أن بريطانيا العظمى كانت تنفق في الحرب العظمى الماضية ثمانية ملايين من الجنيهات كل يوم . فهل هذا صحيح ؟

(الهلال) نعم كانت بريطانيا العظمى تنفق ذلك المبلغ كل يوم في السنتين الاخيرتين من سنوات تلك الحرب ، ولكنا نعتقد ان هذا المبلغ يشمل ما كانت انجلترا تنفقه على بعض حليفاتها أيضا . وقد وقفنا على احصاء رسمي للجنرال فولر الانجليزي شرح به ما أنفقه الجيش الانجليزي تمهيداً لمعركة ايبر الثالثة التي وقعت سنة ١٩١٧ واليك صورة مجملة لتلك النفقات

أطلق الانجليز ٤٢٨٢٥٥٠ قذيفة بلغ ثمنها اكثر من اثنين وعشرين مليون جنيه . وذلك في اطلاق المدافع التمهيدي فقط أي قبل بدء المعركة . وبلغت زنة تلك القذائف ١٠٧ آلاف طن حملتها سبع وعشرون باخرة ونقلها خمسمائة وأربعون قطاراً حديدياً في كل قطار عشرون مركبة

فاذا كان هذا هو ما أنفق تمهيداً لاحدى معارك تلك الحرب فماذا عسى أن تكون نفقات الحرب كلها ؟ أو ليس في هذا اكبر دليل على فظاعة الحرب ؟

القطب الجنوبي

(سان باولو ــ البرازيل) أحد المشتركين

متى بدأ اهتمام الناس بالقطب الجنوبي وما هي أهم التطورات التي وقعت منذ اكتشافه ؟

(الهلال) بدأ اهتمام الناس بالقطب الجنوبي سنة ١٧٧٣ . ففي تلك السنة سافر الرحالة كوك في سفينة شراعية قاصداً الى دائرة القطب الجنوبي . وبعد ذلك بسنتين تمكن الرحالة بلنجزهاوزن من الدوران حول دائرة القطب . وفي سنة ١٨٤٠ أعلن الرحالة ويلكيز ان القطب الجنوبي قارة فسيحة الارجاء، فحمل هذا الاعلان الرحالة روس على ارتياد مجاهل تلك القارة من سنة ١٨٤٠ ــ ١٨٤٢ وعقب ذلك سكوت الناس عن القطب الجنوبي الى سنة ١٩٠٨ ، اذ قام شاكلتن برحلة الى هنالك ، وهو أول انسان وطئت قدماه هضاب القطب الجنوبي . وفي السنة التالية اكتشف دافيد القطب الجنوبي المغناطيسي . وبعد ذلك بسنتين ــ أي في آخر سنة ١٩١١ ــ تمكن اموندسن الرحالة النروجي من الوصول الى القطب الجنوبي وهو اول انسان وصل اليه . وبعد ذلك بشهر ــ في سنة ١٩١٢ ــ وصل اليه الرحالة سكوت ، وفي سنة ١٩٢٨ طار ويلكنز حول القطب الجنوبي فأثبت ان البلاد المعروفة باسم « جراهام لاند » ليست جزءاً من القطب بل مجموعة جزائر على مقربة منه . وفي السنة التالية ــ ١٩٢٩ ــ طار بيرد الاميركي لاول مرة حول القطب الجنوبي

وفي السنة الماضية ــ ١٩٣٣ ــ وضع كل من بيرد وايلزورث الطياربن الاميركيين الخطط المحكمة للطيران فوق القطب وللهبوط على أقرب نقطة اليه . ولم نسمع شيئا حتى الآن عن البدء بهذه الرحلة

هل يمكن تعمير القطب

(سان باولو ــ البرازيل) ومنه

هل ينتظر ان يجني العالم أية فائدة من اكتشاف القطب ــ سواء الشمالي او الجنوبي ــ وهل يمكن تعمير تلك المجاهل النائية ؟

(الهلال) اذا تذكرنا ان سكان العالم في ازدياد مستمر وأن بعض البلاد مزدحمة اشد الازدحام بسكانها لم يبق عندنا شك في ان الانسان سيحتاج في القريب العاجل الى بلاد ليعمرها ويسكنها . ففي البلجيك مثلا ٦٨٦ نفسا في كل ميل مربع من البلاد . وفي بريطانيا العظمى ٤٤٦ نفساً . وفي المانيا ٣٤٥ وفي الولايات المتحدة ــ حيث الازدحام أخف مما هو في أوربا ــ ٤١ نفسا في كل ميل مربع . فترى أن العالم آخذ في الازدحام وهو في اشد الحاجة الى اراض جديدة لتعميرها . وسيتمكن الانسان من تعمير القطبين الشمالي والجنوبي ، ولن تكون قسوة احوالهما الجوية حائلا دون رغبته . ويعتقد العلماء ان في القطبين موارد وكنوزاً كثيرة يستطيع الانسان الانتفاع بها متى استعمر القطبين

مراحل الهلال

عن الجزء السابع والثامن من السنة الرابعة ـ صدرا في شهر ديسمبر سنة ١٨٩٥

الف ليلة وليلة

جاء من الاستاذ شبلي النعماني من (على كره بالهند) رسالة عن تأليف «الف ليلة» وليلة ومن هم واضعوه، ذكر فيها: «... ولما كانت الدولة العباسية مجاورة للفرس وكان جل أركانها فارسياً كان اعتناؤهم بعلوم الفرس أكثر من اعتنائهم بعلوم مصر واليونان والهند. ونجد الكتب المترجمة عن اليونان مقصورة على الفلسفة والطب. أما ما ترجموه عن الفرس فمعظمه من السير والتاريخ والفكاهات والامثال. فمن كتب التاريخ كتاب رستم واسفنديار وكتاب بهرام جوبين وكتاب شهرزاد مع برويز وكتاب الكارنامه في سيرة انوشروان وكتاب التاج وكتاب دارا وصنم الذهب وكتاب درنامه وكتاب خداى نامه وكتاب بهرام وغيرها. وكان من جملة كتب الاسمار التي ترجموها كتاب يسمى «هزار أفسانه» ومعناه «الف سمر» فان هزار بالفارسي «الالف» وافسانه «السمر». وكان سبب تأليفه ـ على ما صرح به ابن النديم البغدادي في كتابه الفهرست ـ ان ملكا من ملوكهم كان اذا تزوج امرأة وبات معها ليلة قتلها من الغد. فتزوج بجارية من أولاد الملوك لها عقل ودراية يقال لها (شهر زاد) فلما حصلت معه ابتدأت تخرفه وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى ان أتى عليها الف ليلة، وهو مع ذلك يطؤها الى ان رزقت منه ولداً فأظهرته وأوقفته على حيلتها عليه، فاستعقلها ومال اليها واستبقاها. وكان للملك قهرمانة يقال لها دينار زاد. فكانت موافقة لها على ذلك. وقد قيل ان هذا الكتاب تأليف لحماني (الصحيح اما) ابنة بهمن ـ اهـ صفحة ٣٠٣ من النسخة المطبوعة بأوربا

«ثم قال ابن النديم بعد ذلك: ان أول من سمر بالليل الاسكندر. وكان له قوم يضحكونه واستعمل لذلك بعض الملوك كتاب هزار أفسان. ويحتوي على الف ليلة وعلى دون مائتي سمر، لان السمر ربما حدث به في عدة ليال. وقد رأيته بتمامه دفعات

وقال المسعودي في «كتاب مروج الذهب» في ذكر الهياكل المعظمة:

«وقد ذكر كثير من الناس ان هذه أخبار موضوعة من خرافات مصنوعة نظمها من تقرب للملوك بروايتها، وان سبيلها سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية مثل كتاب (افسان) وكثير ذلك من الفارسية ويقال له (افسانه) والناس يسمون هذا الكتاب (الف ليلة وليلة) وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها شهر زاد ودينار زاد

«فيظهر من ذلك ان الكتاب أصله فارسي وان ما توهمه بعض الاجانب من ان أصله يوناني وهم باطل»

تشطير بيتين

كانت الهلال قد عرضت في الجزء الخامس هذين البيتين لتشطيرهما:

« ومهفهف عني يميل ولم يمل
يوماً الى فصحت من الم الجوى »
« لم لا تميل الى يا غصن النقا
فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى »

وقد جاءها عدة ردود من قرائها. منها هذا الرد من نظم الاديب على الريحاوى بالقدس الشريف:

« ومهفهف عني يميل ولم يمل »
عنه الفؤاد ولو تعذب بالنوى

رثت العواذل من بكاي وما رثى
« يوماً الى فصحت من ألم الجوى »
« لم لا تميل الى يا غصن النقا »
أو ما سقى دمعي رياضك باللوى
كل الغصون تميل الا انت لى
«فأجاب كيف وانت من جهة الهوى»

الماسونية

من رد على سؤال :

للمؤرخين في منشأ الماسونية أقوال متضاربة ، فمن قائل بحداثتها لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر بعد الميلاد . ومنهم من سار بها الى ما وراء ذلك فقال انها نشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست سنة ١٦١٦ م. ومنهم من أوصلها الى الحروب الصليبية . وآخرون تقدموا بها الى ايام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد . ومنهم من قال انها نشأت في هيكل سليمان . وفئة تقول ان منشأ هذه الجمعية اقدم من ذلك كثيراً فاوصلوها الى الكهانة المصرية والهندية وغيرها . وبالغ آخرون في أن مؤسسها (آدم) والأبلغ من ذلك قول بعضهم ان الله سبحانه وتعالى أسسها في جنة عدن وان الجنة كانت أول محفل ماسوني وميخائيل رئيس الملائكة كان أول استاذ أعظم فيه . الى غير ذلك من الاقوال المبنية على مجرد الوهم . والسبب في تضارب الاقوال طموس التاريخ الماسوني قبل القرون المتأخرة ، لأن الماسونية كما لا يخفى جمعية سرية . ولما كان الاضطهاد يتهددها في الاجيال المظلمة كانت تبالغ في اخفاء أوراقها اخفاء ربما لا يعود يتيسر معه لمن يبقى حيا بعد الاضطهاد أن يكتشفها . هذا اذا لم يعثر عليها المضطهدون ويعدموها حرقا

وقد طالعنا كلا من هذه الاقوال وسبرنا غورها ، فوجدنا ان القول بتأسيسها في رومية أقرب للصواب وترى تفصيل ذلك في كتاب (تاريخ الماسونية العام) لمؤسس الهلال

لباس الرأس

أول ما اتخذ الانسان لباساً لرأسه اتخذه للزينة أو علامة لرتبة أو منصب كالتيجان والاكاليل وأنواع الحلى . ولو تتبعنا عوائد اللباس عند الامم التي تمدنت قديما لرأينا الشعر وحده لباس رءوسهم نساء ورجالا . فالمصريون القدماء كانوا يصطنعون شعورهم على هيئات مختلفة بين جدل وعقص تبعاً لما جروا عليه من اشكال الزينة . والنساء الغنيات يجعلن على رءوسهن شعوراً مستعارة على شكل ضفائر مختلفة الاشكال ، كان المصريون القدماء يتخذونها لباسا مستعاراً لرءوسهم

أما الرجال فالغالب ان تكون شعورهم قصيرة غليظة . وقد شاهدنا أهل السودان يرسلون شعورهم متلبدة يدهنونها بالشحم أو الدهن او الزيت

أما ملوك مصر القدماء وكهنتهم وعظماؤهم فكانوا يجعلون على رءوسهم البسة خاصة تميز طبقاتهم ودرجاتهم فقد كان عندهم تاج على شكل خاص لملك الوجه البحري ، وآخر لملك الوجه القبلي فاذا ملك أحدهم الوجهين لبس التاجين

وكان ملوك البابليين وكهنتهم يلبسون قلنسوة . أما عامتهم فقلنسوتهم شعورهم . وكذلك الفينيقيون فلم يكن يلبس القلنسوات منهم الا كبراؤهم . وربما كانوا أقرب الامم القديمة الى اتخاذ لباس الرأس على أشكاله المختلفة لكثرة تحوالهم

واليونان والرومان لم يتخذوا كساء لرءوسهم غير الخوذة في ساحة الحرب أو ما يقوم مقامها في بعض الاحتفالات العمومية . أما الامبراطرة فكانوا يلبسون التيجان على اختلافها ولكن معظمها بسيط الشكل

وكلاء الهلال

في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة . وعنوانه	Mr. Tofik Habib 85 Washington St. New York N. Y. U.S.A.
في البرازيل	Snr. M. N. Farah - Caixa Postal 1393 S. Boulo, Barazil
في الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes Tres Sargentos 427 Buenos Aires Rep. Argentine
في ولاية مندوزا بالارجنتين	Sur A. H. Sayegh Calle San Martin 1844 Mendoza, F. C. Pacifico Rep. Argentina.
في بيروت لبنان	(سليم افندي قربان) الوكالة العامة للصحافة العربية شارع البوسطة نمرة ٩٧ محل كونتينتال
في اللاذقية سوريا	الخواجه نخله سكاف
في انطاكية سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
في اسكندرونة سوريا	السيد عبد الله قري
في طرابلس الشام سوريا	عبد الله افندي حصني ـ غرفة القراءة الامريكانية
في حماه سوريا	الشيخ طاهر النعسان
فى دوما لبنان	الخواجه ميخاييل خليل خير
في الناصرة فلسطين	موسى افندي خميس
في دمشق سوريا	ـ محمد عطا مكي ـ المكتبة العمومية
في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
في افريقية الغربية	Abraham Tham 9 Rue des Essarts Dakar, Senegal
في جاوه ـ عبدالله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon Java
في القاهرة	عوض افندي فهمي
في الاسكندرية	الخواجا جورج فرح ص. ب. ٦٤
في مديرية اسيوط	حبيب افندى جيد
في السويدا جبل الدروز سوريا	نجيب افندي حرب
في يافا فلسطين بمكتبة فلسطين الجديدة	عيسى افندي السفري
في القدس الشريف الخواجه بندلي الياس بندي	محل شركة الدنان وسجاير السادة قرحان ديك وسلطي لبتمد تجاه دوائر الحكومة بباب العامود صندوق بوسطة نمرة ٨٠٤

السّنوات العشر المقبلة

وكيف تكون حالة العمران فيها

ظهر فى بلاد الانجليز كتيب يشتمل على طائفة من المقالات الشائقة بأقلام نخبة من أكابر الكتاب، فيما ستكون عليه حالة العالم فى خلال السنوات العشر المقبلة، من حيث بعض النواحى العمرانية كالطيران والبيولوجيا والطب والحرب والاكتشاف والصحافة وما إلى ذلك من الشؤون. وقد رأينا أن نورد فيما يلى خلاصة تلك المقالات لانها لا تبسط حالة الاجتماع فى جزء معين من أجزاء المعمور فقط بل تتناول كثيراً من الانحاء

فى الطيران

كتب المقالة الخاصة بالطيران رجل من كبار أهل الفن فقال: إن الطيران خطا فى السنين الاخيرة خطوات واسعة، ليس فى زمن السلم فقط بل فى زمن الحرب أيضاً، وسيستمر يرتقى حتى يبلغ درجة الكمال

فاما الطيران التجارى فان التقدم مرجو فيه فى كل من طائرات البريد وطائرات الركاب التى تحلق فوق الاوقيانوسات. ولا يخفى أن رجال الاعمال ينتظرون بفروغ الصبر ظهور الطائرات السريعة لنقل البريد. وفى الولايات المتحدة طائرات من هذا النوع لنقل البريد من الساحل الغربى إلى الساحل الشرقى فى مدة وجيزة. وليس للاحوال الجوية أى تأثير فى أسفارها

ومع ذلك فان العالم ينتظر أن يرتقى الطيران لنقل البريد فى خلال السنوات العشر المقبلة وان تتمكن الطائرات من نقل الركاب فوق الاتلانتيك والباسفيك وغيرها من البحار

ويقول بعض المهتمين بشؤون الطيران إن مشكلة نقل الركاب فوق الاوقيانوسات لن تحلها إلا المناطيد — وتعرف عند أهل الفن بسفن الجو — وهي أخف من الهواء. ويزعم غيرهم أن هذه المشكلة لن تحلها الا الطائرات. ولكل من الفريقين حجج ليس هذا مجال نقدها. وعلى كل فان العالم سيرى فى بضع السنوات المقبلة تجارب كثيرة لتنظيم النقل الجوى عبر الاتلانتيك من جهة الشمال. وسيتوقف نجاح هذه التجارب على تحسين الطائرات وترقية عددها وأجهزتها

وهنالك مشاكل كثيرة تعترض استنباط طائرات تحمل من الركاب أو البضاعة ما يسد نفقات طيرانها مسافات طويلة كالمسافة بين ارلندا ونيوفوندلندا مثلا، وهي نحو الفى وتسعمائة ميل، وعلى

الطائرة أن تجتازها دون أن تقف فى الطريق . والارجح أن استنباط طائرات تستطيع الطيران البعيد هو فى حيز الامكان ،ولكن اضطرار الطائرات إلى حمل ما يلزمها من الوقود السائل لا يترك فيها مجالا كبيراً لنقل الركاب والبضاعة

ولكى تسوغ الطائرات نفقات صنعها يجب أن تستطيع الطائرة حمل عشرين را كباً على الاقل مع امتعتهم . فاذا أمكننا أن نقلل من ثقل الطائرة لنزيد فى عدد الركاب وفيما يجب أن ينقلوه معهم من أمتعة فقد حللنا المشكلة

لنفرض أن ثقل الطائرة أربعون الف رطل مثلا وان متوسط ثقل الراكب وأمتعته نحو مائتين وخمسين رطلا . فاذا أردنا أن نمكن الطائرة من نقل عشرين را كباً مع أمتعتهم وجب أن نقتصد ½ ١٢ فى المائة من ثقل الطائرة (أى خمسة آلاف رطل)

ترى هل يمكننا أن نوجد معدناً أخف بما يوازى ½١٢ فى المائة من المعدن الذى تصنع منه الطائرات فى الوقت الحاضر؟

الجواب أن القرائن كلها تدل على امكان ذلك ، ولكن لابد من مرور الزمن لبلوغ درجة الاتقان وقد يقتضى ذلك أ كثر من عشر سنوات . وعلى كل فان القرائن تبشر بالنجاح

ومن المحتمل أن يتخذ الطيران فى السنوات العشر المقبلة وجهة جديدة وهي التحليق فى طبقة الجو المعروفة « بالستراتوسفير » ، فقد أثبت الاستاذ بيكار منذ عهد قريب أن التحليق الى ذلك الارتفاع ليس مستحيلا . كما أن تحليق الطائرين الروس فى هذه السنة الى تلك الطبقة سيكشف لنا القناع عن حقيقة الاحوال الجوية فى تلك الطبقات . ومن المحتمل أيضاً أن يكون الطيران السريع فيها أسهل منه فى طبقات الجو السفلى . وفى هذه الحالة يقصر الطيران فى الستراتوسفير على الاسفار الطويلة لنقل البريد فقط

فى البيولوجيا

يبلغ قطر ذرة البروتايين ـ كذرة الهيموجلوبين ـ نحو أربعة أجزاء من المليون من المليمتر . وهذه الذرة ليست حية ولكنها جزء من جسم حى . وهى تختلف عن البكتيريا بكون هذه حية وطولها أقل من جزء من الف من المليمتر

ويعتقد العلماء ان سر الحياة هو بين هذين الحجمين . وعلم البيولوجيا يسعى اليوم لاستجلاء ذلك السر

والكيمياء العضوية تثبت لنا أن الخلية الحية تتألف من عدد لا يحصى من الذرات الحية ولكل ذرة منها عمل هو قوام الحياة

وعالم الكيمياء يجهل ترتيب هذه الذرات وعلماء البيولوجيا يتلمسون طريقهم فى الظلام لاستجلاء

ذلك السر مستعينين بالاشعة التى وراء البنفسجية وبأشعة اكس وغيرها . وهم يسعون أيضاً لاستجلاء حقيقة الذرات المعروفة عند علماء البيولوجيا بذرات الوراثة أو الكروموسومات . وقد ثبت الآن ان حجم كل كروموسوم لا يزيد على جزء من مائة الف جزء من المليمتر

وليس فى الوسع التنبؤ الآن بما ستسفر عنه مساعى العلماء فى هذا الشأن ، ولكن من المحتمل جداً أن يتوصلوا منها الى معرفة أسرار السرطان والشيخوخة

وما تزال الكيمياء الحيوية أو البيولوجية فى أوائل عهدها . وسنشهد فى السنوات العشر المقبلة عزل ذرات الفيتامين والهورمونات وجلاء سر الانزيمات وغيرها

وسيتقدم علم الوراثة فى العقد المقبل من السنين تقدماً محسوساً فينجلى سر الوراثة والتغير ويعرف العلماء سبب الاختلاف بين أفراد الجنس الواحد . وإذا عرفنا ذلك أمكننا أن نحكم مقدماً أن فلاناً مثلا من الأطفال معرض للوفاة بمرض الحصبة أو بغيره . وإذا توصلنا الى هذا العلم أمكننا أن نتلافى شوائب الوراثة وأن نصلحها

وقد تمكن علماء النبات فى خلال الاعوام العشرة الماضية من استنباط عدة أنواع جديدة من النبات بوسائل صناعية ، كما تمكنوا من ايجاد نبات قديم بوسيلة صناعية . وليس ما يمنع من استيلاد أنواع جديدة من الحيوانات أيضاً بتلك الوسائل

ومن المحتمل أن يعثر العلماء على كثير من الحيوانات المنقرضة « كالحلقة المفقودة » التى بين الاسماك والحيوانات البرية المائية والتى عثر عليها العلماء أخيراً فى جرينلند . و « كانسان بكين » وغيره

وسيوجه اهتمام خاص فى خلال العشر السنوات المقبلة إلى الحيوانات التى تكثر فى بعض البلدان دون غيرها . ولا يخفى أن تلك الحيوانات (كالارانب فى كندا) تتوالد بكثرة غير معتادة فى فترات معينة ، حالة أن غيرها تتناقص فى تلك الفترات تناقصاً محسوساً كأنها تصاب بالعقم. ومن المحتمل أن جلاء سر هذه الفترات سيجلو أيضاً سر ازدهار بعض الشعوب فى أزمنة معينة واندثار غيرها فى تلك الازمنة

وسيتقدم علم الفيسيولوجيا النباتية فى خلال الاعوام العشرة المقبلة تقدماً محسوساً يتمكن الانسان بفضله من اكثار خصب بعض النباتات لزيادة الانتفاع بها

ولا شك أن الولايات المتحدة فى مقدمة البلدان التى تعنى بالمباحث البيولوجية ، على ان الازمة الاقتصادية العالمية قد وقفت عثرة فى سبيل تلك المباحث وهذا ما يدعو إلى أشد الاسف ، كما أن الاضطهاد الذى وقع أخيراً على بعض العلماء فى المانيا كان له أسوأ الاثر فى مواصلة المباحث البيولوجية هنالك. على أن العلماء الروس يقومون الآن بنصيب كبير من هذا العمل . ويقال إن نحو ربع المؤلفات التى تبحث فى العلوم البيولوجية فى العالم تصدر اليوم من روسيا . وليس فى وسع أى كاتب أن يتكهن بما سيبلغه علم البيولوجيا فى خلال السنوات العشر المقبلة

فى الطب

من تحصيل الحاصل القول بأن الطب الواقى سيزداد تحكما فى الامراض الوافدة فى خلال العقد القادم . فان انتشار المستشفيات فى جميع الانحاء كفيل بذلك . وفى الواقع أن كثرة المستشفيات المجهزة بأحسن العدد والآلات أمر لا مندوحة عنه إذا أريد أن يتحكم الانسان فى الامراض

وإذا نظرنا الى علم الطب نفسه وتتبعنا الخطوات التى خطاها فى بضع السنوات الماضية جاز لنا أن نعلل أنفسنا بأن تقدمه سيكون عظيما جداً فى خلال السنوات العشر المقبلة . والرجاء عظيم جداً بالتقدم فى معرفة خواص العقاقير ومعرفة علاقة البسيكولوجيا بالامراض . ومن الغريب أن هـذا العصر الموسوم بعصر المادة قد كان أقل العصور ايماناً بقوة العقاقير . ومما يجدر بالذكر ان العلماء عرفوا فى أوائل القرن الحاضر أن جسم الانسان يصنع فى الداخل العقاقير التى يحتاج اليها لاتمام وظائفه . وقد أثار هذا الاكتشاف اهتمام الناس بوظائف الجسم الكيمياوية . ومنذ عهد غير بعيد اكتشف العلماء مواد جديدة هى عامل التغذية فى المواد الغذائية وأطلقوا عليها اسم الفيتامين . وهى مواد نباتية الأصل لا غنى عنها للجسم لان نقصها يؤدى الى أمراض معروفة وهذه الامراض كثيرة وعدد ما يثبت منها أنه ناشىء عن ذلك النقص يزداد كل يوم

وقد ثبت منذ عهدقريب أن هنالك مواد كيمياوية تتولد فى الجسم«وتشرح للانسجة الرسائل التى تنقلها الاعصاب . وفى نهاية الاعصاب مادة تساعد على شرح تلك الرسائل او الاشارات » . ويظهر أن السموم عندما تدخل الجسم تؤثر فى تلك المادة . على أن بعض العقاقير إذا وصلت إلى تلك المادة حالت دون وصول السموم اليها فكأنها تقطع الطريق عليها . وقد يفضى درس خواص هذه العقاقير الى تقدم علم تركيب الادوية

وما زال علماء الكيمياء يسعون لمعرفة حقيقة الهورمونات والفيتامينات . وقد استطاع بعضهم تحضير بعض تلك المواد بالوسائل الصناعية وأفضى ذلك الى نتائج مدهشة أهمهـا ان المواد اللازمة للتوالد والنمو فى الاحداث ولنشوء السرطان هى « متحدة » معا كيمياوياً أى انهـا متشابهة ومن نوع واحد . وكذلك اتضح للعلماء ان بعض أمواج النور ذات الاطوال المعينة تستطيع انشاء الفيتامين (د) فى الدهن الذى تحت الجلد . وكأن هذا الفيتامين يلتقط أشعة الشمس التى تقع على الجسم ويخزنها ثم يستعملها لانارة الانحاء المظلمة من باطن الجسم

فالعلم اذن قد أثبت فائدة أشعة الشمس كما أثبت فائدة الهواء الطلق . وفى الاعتراف بفائدة الشمس والهواء عودة الى مبادىء اسكولابيوس اله الطب فى أساطير اليونان . على أن فى العودة الى تلك المبادىء عودة أيضاً الى علاقة النفس بالجسد والى سلطان البسيكولوجيا على أعضاء الجسم — ذلك السلطان الذى قد بدأ ينجلى للعلماء أكثر فاكثر منذ الحرب العظمى الماضية . وأى دليل

أصدق على ذلك من تأثير الطبيب فى نفس العليل ؟ فان العليل ــ سواء أظهر الشجاعة أم تكلفها ــ لا يخلو من قلق باطنى . وقد يكون هذا القلق هو كل مابه من داء . وفى الواقع ان بعض المرضى هم مرضى لانهم يشعرون بأنهم ليسوا سعداء . وبعضهم يشعرون بأنهم غير سعداء لانهم مرضى . وكثيراً ما يكون الشقاء الذى يشعر به الانسان ناشئاً عن عدم تطبيق معيشته على أحوال البيئة التى هو فيها فيتولد فى داخله خوف لا يزول الا باظهار العطف عليــه وبتفهيمه كيفية ذلك التطبيق

واذا نظرنا الى الجراحة رأينا أن التقدم فيها على أجلاه فى جراحة الدماغ والرئتين . على أن فى مقدمة مايعنى به الجراحون الآن مسألة التخدير . وقد توصلوا إلى طريقة يخدرون بها العليل فى سريره من دون أن يعلم . وفى هذا تخفيف كبير لما قد يستولى على نفسه من الفزع

فى الحرب

يعتقد سواد الناس انه اذا وقعت حرب أخرى فى المستقبل ، فستكون فى الجو أكثر منها على البر . أما الرجال العسكريون فلا يرون هذا الرأى، بل يعتقدون أن الحرب المقبلة ستكون مشابهة من أكثر الوجوه للحرب الماضية

ومما يجدر بالذكر أن جانباً كبيراً من قادة الحرب مايزالون يعتقدون أن العامل الاكبر فى المعارك هو الهجوم بصفوف متراصة وهو نظام وضعه نبوليون وقد جرى عليه قادة الجيوش من ذلك اليوم الى الحرب العظمى الماضية ، وهو سبب الفشل الذى منيت به الخطط العسكرية فى تلك الحرب ، ومع ذلك مايزال الكثيرون من قادة الجيوش يتمسكون بهذا النظام ويقذفون بالمشاة (وهم الجيش الاكبر فى القتال) على الاعداء فتحصدهم المدافع السريعة حصداً فظيعاً . وقد حــدث مراراً فى الحروب الماضية أن جندياً واحداً انتصر على بضع مئات من الجنود لانه أدار عليهم مدفعه السريع وأثخن فيهم قتلا وجرحاً

وتقع تبعة استمرار هذا النظام على رجال السياسة أيضاً فانهم مايزالون حتى الآن يقيسون قوة الجيوش بعدد الجنود الذين تتألف منهــم ، كما يقيس الانسان قوة السفينة بحمولها من عدد الاطنان

وقد تعددت المدافع السريعة منذ الحرب الماضية وتنوعت فى جميع الجيوش . وفى تعددها وتنوعها زيادة فى القوة الدفاعية فى البر . وبقدر زيادتها نقصت المدافع الضخمة لان الاختبار أثبت انها لاتتفق ومبدأ الاقتصاد ، فالفائدة المرجوة منها دون النفقات التى يتحملها الجيش . ومما يجــدر بالذكر أن تحسيناً كبيراً قد طرأ على الدبابات منذ الحرب ، ومع أن فائدتها عظيمة جداً فما يزال عددها قليلا نسبياً فى جميع الجيوش

وللمدافعين مزية دائماً على المهاجمين اذ فى استطاعتهم أن يتحصنوا فى مواقفهم ، ولو أطلق

المهاجمون عليهم الغازات المختلفة فان فى الامكان اتقاء هذه الغازات بالكمائم المختلفة

ولعل غاز الخردل من أشد تلك الغازات فتكا . فهو ينتشر بسهولة على مسافات واسعة ومن خواصه أنه غاز غير منظور . ولاتقاء شره لابد للجنود من إلباسهم ثياباً خاصة أشبه بالثياب التى يلبسها الغواصون . ولكن هذه الثياب ثقيلة تعوق الجندى عن الحركة . فضلا عن أن هذا الغاز ينتقل من جندى الى آخر بالعدوى أى باللمس كما تنتقل جراثيم الامراض

واستعمال الغازات يقوى الميل الى تقوية وجوه الدفاع . ومن المحتمل أن يوجه كل جيش مقاتل همه الى اتخاذ خطة الدفاع فى جانب من ساحات القتال مع القيام بالهجوم فى ميادين أخرى

ثم ان الهجوم بصفوف متراصة يجعل مهمة الطائرات الحربية أسهل ، اذ فى امكان هذه الطائرات أن تلقى قذائفها بسهولة وأن تصيب اهدافها أكثر مما لو كان الهجوم بصفوف غير متراصة . ولاشك أن عمل الطائرات فى أوائل الحرب سيكون ذا تاثير عظيم فان المطلوب منها عرقلة الجيوش عند التعبئة وانزال الاضطراب بها وتدمير مستودعاتها وذخائرها منذ أول الحرب

وفى الواقع إذا تمكنت الطائرات من تدمير مواقع العدو المركزية ومستودعات ذخائره فان ذلك يعجل بانهاء الحرب

ومن الحقائق المسلم بها أن عدد الطائرات الحربية متناسب مع الجيوش . فكلما كان الجيش كبيراً وجب أن يكون عدد تلك الطارات كبيراً ، ولكن كبر الجيوش وكثرة الطائرات والاسلحة مما يجعل الاشراف على تموين الجيوش وعلى المصانع التى تخرج الاسلحة والذخائر أصعب . والخوف كل الخوف من الجيوش الصغيرة العدد المستكملة السلاح الغنية فى الطائرات فان فى وسعها القاء الذعر فى جيوش الاعداء نظراً الى سهولة الاشراف عليها وتوجيه حركاتها مع تأمينها من مفاجآت العدو إلى أقصى حد ممكن

فى الاكتشاف

إن مستقبل الاكتشاف متوقف على اتساع نطاق الطيران . وقد كان هذا الاكتشاف يتم قديماً بتجشم أهوال الاسفار والاغتراب أعواماً كثيرة كما وقع لستانلى ولفنجستون اللذين اكتشفا مجاهل القارة المظلمة . وعلى كل فان القارات المجهولة لم يبق منها سوى قارة القطب الجنوبى إذ ما تزال أشبه بسر مستغلق لا نعلم شيئا من حقيقته . والعالم فى حاجة الى مغامرين أشداء البأس يواصلون جهود سكوت وشاكلتن فى هذا الشأن

وفى الواقع أن الطائرات ستواصل فى المستقبل تلك الجهود فتطير فوق مجاهل القطب الجنوبى وتمسحها وتصورها صوراً فوتوغرافية . ومثل هذا العمل لم يبدأ بداءة جدية حتى الآن وهو

متروك للذين سيجيئون بعدنا . ومع أنه أقل خطراً من الاعمال التى انجزها رواد المجاهل فى الماضى فانه يقتضى شجاعة وقوة وصبراً ورغبة فى المغامرة

وعلى كل فان الاكتشاف فى خلال السنوات العشر المقبلة سيكون موجها بالاكثر الى درس بعض الامور التفصيلية بالمجاهل غير المعروفة كمسح تلك المجاهل ودرس طبوغرافيتها وتصوير جبالها وسهولها وأوديتها . وستتجه الانظار الى مجاهل القارة الافريقية أكثر من اتجاهها الى مجاهل أية قارة أخرى . وقد بدىء فى الواقع بارتياد تلك المجاهل إذ توالت البعثات العلمية الى جبال الهملايا بقصد تسلق قمة افريست . ومع ان تلك البعثات لم تنجح النجاح التام حتى الآن فقد اسفرت عن جمع طائفة كبيرة من المعلومات النفيسة المتعلقة بطبوغرافية تلك الجبال وطبيعة حيواناتها ونباتاتها وغير ذلك من الامور ذات الشأن

وليست جبال الهملايا سوى حلقة واحدة فى سلسلة جبال آسيا . فهنالك جبال كثيرة ما تزال سراً مستغلقاً على علماء الجغرافيا حتى الآن كالجبال الموسومة على الخرائط الجغرافية بحرف (ك ٢) وهى واقعة على مدى بضع مئات من الاميال الى الشمال الغربى من سلسلة الهملايا . وقد تسنى لكاتب هذه السطور أن يصل إلى تلك الانحاء الا أنه لم يستطع أن يكتشف سوى ما مساحته نحو الف ميل مربع . ثم ذهب بعده الدوق دابروزى والدوق دى سبوليتو وقد أسفرت بعثة كل منهما عن جمع طائفة كبيرة من المعلومات الثمينة . ونحن الآن فى حاجة ماسة الى من يكتشف لنا سلاسل جبال « كارا كورام » » و « هندكوش » و « كوين لونس » و « تيان شان » وغيرها من الجبال الممتدة من تيبت الى الصين والواقعة فى انحاء أخرى من قارة آسيا . وكلها جبال تحيط بها مجاهل لا يعرف عنها العالم شيئا

وخلاصة القول أن جهود المكتشفين ستنصرف فى خلال السنوات العشر المقبلة الى استجلاء أسرار آسيا وجبالها ومجاهلها ومجاهل قارة القطب الجنوبى . والاكتشاف كهذا يقتضى عزماً واقداماً لا حد لهما فضلا عما يقتضيه من الاموال الوفيرة . على أن عهد الاكتشاف الفردى قد انقضى . فلن يقوم بالاستكشاف فى المستقبل سوى البعثات والجماعات المجهزة بأحدث الوسائل العلمية

فى الصحافة

يقول المستر بلومنفلد فى كتابه « الصحافة فى هذا العصر » إن صفات الصحفى اليوم أضعف مما كانت منذ عشرين سنة أو أكثر . ويرجع هذا الى عدة أسباب ، أهمها الميل الى ما يسمونه « بالتخصص » فالصحفى يعتقد اليوم أنه لايطلب منه أن يكون ملما إلا بشأن واحد من شؤون الاجتماع كالألعاب الرياضية مثلا أو كسوق الاوتوموبيلات أو ما إلى ذلك . وقد كان الصحفى منذ ثلاثين أو أربعين سنة إذا طلب اليه أن ينشىء مقالة فى اى موضوع ، كتبها باتقان لا مزيد عليه . أما

الآن فان الذى يحرر صفحة السينما مثلا قلما يحسن الكتابة فى غير هذا الموضوع . ونتيجة هـذا الضعف فى صفة الصحفى أن الشبان المتعلمين الاذكياء لا يجدون فى الصحافة ما يستهويهم . وفى الواقع أن الصحافة فى هذا العصر هى أحط من الصحافة فى مستهل هذا القرن من الوجه العقلى . فاذا تصفحت أى صحيفة انجليزية تصدر اليوم فى انجلترا تجدها دون المستوى العقلى الذى كانت عليه منذ عشرين أو ثلاثين سنة . وفى الواقع أن الفرق يظهر على أجلاه اذا قابلنا صحف سنة ١٩٣٤ بصحف سنة ١٩١٤ وما قبلها . وليس ذلك راجعاً الى تغير أصحاب الصحف بل الى تغير نفسية الجمهور وذوقه . وقد كان قراء الصحف بالامس أرقى عقلياً من قراء الصحف فى هذا العهد ، ولهذا تجد القراء اليوم يميلون الى تصفح ما يطالعونه بسرعة كبيرة ويفضلون قراءة الخلاصات الموجزة ليتمكنوا من الالمام بمعظم ما يقع من الحوادث

ويعتقد المستر بلومنفلد أن مستقبل الصحافة زاهر وان صحف الغد ستكون أرقى من صحف اليوم عقلياً وعلمياً واجتماعيا ، وسيقل اهتمامها بالاخبار التافهة التى تشغل حيزاً كبيراً من صفحاتها . ولعل فى مقدمة الاصلاحات التى ستطرأ عليها زوال العنوانات الضخمة التى تنشر بأحرف كبيرة لاجتذاب نظر الجمهور وهى تشغل حيزاً كبيراً يذهب ضياعا . وفى الواقع أن الغرض الاكبر من استعمال تلك العنوانات الضخمة هو أن يكفى المحرر مؤونة ملء فراغ كبير وأن تجتذب أنظار القراء كما يفعل الذين يحشون مقالة جدية بسلسلة من علامات الترقيم ! وإذا كان الجمهور راقيا فى ادراكه ونفسيته فانه يفضل الاطلاع على الآراء الحدية أكثر من الاطلاع على الصور

على أن أعظم تغيير سيطرأ على صحف المستقبل هو أنها ستقلل من حزبيتها وتصبح أكثر شبهاً بالمنبر العام تذاع من فوقه آراء الجميع على حد سوى . وليس معنى ذلك أن الصحف الحزبية ستزول بل انها ستنظر الى الذين ليسوا من حزبها نظرة جد واحترام لان آراءهم جديرة بالاعتبار

ولا بد من تنقيح قوانين الصحافة والتشدد فى معاقبـة من يشهر بغيره ويختلق عليه أموراً بقصد تحقيره . أما خوف بعض أصحاب الصحف من انتشار اللاسلكى من كونه سيؤثر فى الصحف فليس فى محله . وستنمو المجلات الاسبوعية وتكبر ويتسع نطاق قرائها . ولن يدهشنا ان نرى مجلة « كالسبكتاتور » مثلا تصبح فى خلال السنوات العشر التالية أكبر مما هى الآن وأن يهبط ثمنها الى بنسين (أقل من ثمانية مليمات) وأن يزداد عدد ما يباع منها الى مائة الف كل أسبوع . وإن مجلة اسبوعية لا يقل عدد صفحاتها عن الاربعين ولا يزيد ثمنها على بنسين ويحررها طائفة من مشهورى الكتاب لابد ان تحرز نجاحا عظيما فى عالم الصحافة . وأعتقد أن صحافة سنة ١٩٣٤ ستكون احسن من صحافة سنة ١٩٣٣

آثار السامريين

اكتشفت بعثة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو آثاراً تاريخية جليلة القيمة في تل أسمر على مسافة خمسين ميلا شرقي بغداد . وترى في أعلى هذا الكلام صورة تمثالين من عهد السامريين وهما يمثلان اله الخصب وأم الآلهة . ويرجع عهدهما الى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد

غرائب المطالعات

بقلم الامير مصطفى الشهابي

[طالع القراء في الاعداد الماضية بعض مقالات نفيسة بقلم العالم الجليل الامير مصطفى الشهابي . وقد تفضل في هذا الشهر فأتحفنا بهذا المقال الطريف ، الذي يتحدث فيه عن طائفة من غرائب العادات في بعض الامم مما شاهده أو طالعه . وهذه العادات جديرة بالمطالعة والدرس لما فيها من غرابة ، ولان كثيراً منها يرجع لاسباب اجتماعية وتاريخية واعتقادية]

إذا استحكمت العادات فى قوم من الأقوام وتوطدت دعائمها وتأصلت عروقها وورثها الأبناء عن الآباء ، ظن الناس أن هـذه العادات أصبحت حقيقة من حقائق الكون الثابتة وأنها لا تتبدل ولا تتحور ، وأنه لا يجول في خلد أحد تبديلها أو تحويرها، وأنه أيسر من ذلك أن تقف الشمس عن الدوران وان تزلزل الارض زلزالها. ولو مدّ هؤلاء الناس أبصارهم إلى بعيد لرأوا أن ظنهم هذا لا ظل له من الحقيقة ، وأن هنالك أقواماً لهم من العادات ما يستنكره غيرهم أشد الاستنكار ، بل هنالك من المتناقضات فى العقائد والعادات ما يدعو إلى الهزؤ والسخرية. وهذا ما سأقصه عليك في بعض ماشاهدته أو طالعته من الغرائب ، و إن كان فيها ماتشمئز منه النفوس

ولنبدأ بالنظافة فهي في ديننا من الايمان ، لكنها لا وزن لها عند بعض الأقوام . ونحن إذا رأينا قملة في رأس أحدهم عمدنا إلى الكبريت والزئبق فكافحناها بهما مكافحة الأبطال ، والنفس أشد ما تكون تقززاً واشمئزازاً ، ولكن القمل ياصاح ليس عدواً لكل الناس ، فبعض سكان أستراليا الأصليين لهم رءوس محشوة قملاً ، والقمل من المآكل الشهية لديهم . فإذا التقى صديقان قدّم كل منهما رأسه إلى الثانى فجعل يصطاد القمل فيه وراح يلتهم صيده بشراهة . . .

ولا يذهبن بك الظن إلى أن هذه الحشرة التى تعافها نفوسنا هى فريدة في هذا الباب ، ففى داخل أندونوسيا قبائل إذا عضها الجوع أكلت الدود الكبار والجراذين والخنافيش والجعلان وأضرابها من الحشرات . وكل هـذا لا يستغرب ، فقد أكل الفرنسيون في حرب السبعين (سنة ١٨٧٠) أمثال هذه المآكل كما أكلوا الفيران حتى بيع الجرذ بفرنكين نقدا ذهباً ، والجوع قتال كما تعلم ، ولله در الكاتب الفرنسى (مربو) في روايته « جنة التعذيب »

قد وصف كيف كانت حكومة الصين السابقة تعذب المجرمين بطرائق تقشعر منها الأبدان . منها وضع هؤلاء التعساء في أقفاص وتجويعهم حتى إذا نفد صبرهم وثب بعضهم على بعض فقتل القوى الضعيف وأكل لحمه نيئاً

وأكل لحم الانسان عادة ما برحت متبعة كما لا يخفى فى كثير من القبائل الهمجية . ويقول الرواد إن بعض القبائل في سومطرة كانوا من أكلة لحوم البشر ، وإن الجديرين لديهم بأن يذبحوا فيؤكلوا هم أسرى الحرب والمعتدون على السابلة ولصوص الليل والزناة وغيرهم ، وإن عندهم شرائع وعادات في طرائق الذبح وفي تجزئة الذبيح واقتسام لحمه ، منها أنه يحق لزوج الزانية أن يختار أجود قطعة من لحم الزاني الذى فجر بامرأته . ولا تنس أن هؤلاء الناس كانوا يأكلون أقاربهم إذا أسنّوا وقعدوا عن العمل . وقد ذكرتني هذه الحال بجملة لأحد الكتاب الفرنسيين المشهورين ، خلاصتها أنه إذا ضاقت الأرض بسكانها واشتد التزاحم بين الناس فسنضطر الى الاستفادة من لحم الذين يتوفاهم الله من أقاربنا كأن نبيعهم بعد الوفاة من أرباب المطاعم حتى إذا جاء وقت الغداء دخل أحدنا المطعم وصاح : « يا غلام إلىّ بصحن من فخذ ابن عمى » أو : «هات قطعة من عجيزة فلانة المغنية » . وبعد ، ما أدراك ؟ فلعل هذا اللحم يكون ألذ من لحم الضأن والمعز ولا سيما إذا كان صاحبه من السمان المياسير في هذه الحياة . . . ثم لقد أوصنك الأديان بالجار والقريب خيراً ، أفلست إذن أحق بأكل لحمهما من دود الأرض وجراثيمها ؟ . . وما عدم المنطق المقلوب كمياً من الكماة يحمى بيضته ويمنع حوزته

ولنعد بعد هذا الاستطراد إلى النظافة وهى موضوع حديثنا اليوم . فنحن نغتسل بالماء ، وعندنا خُرَّد فواتن يغتسلن بالماء المعطر ، ولكن أتظن أن كل الناس على هـذا ؟ فالاسكيمو القاطنون على مقربة من القطب الشمالى تبدو لهم وجوه سمر لما يعلوها من الوسخ لأن الرجل لايغتسل إلا نادراً . وإذا اغتسلت المرأة استعملت البول لهذا الغرض في بعض الانحاء ولهذا تفوح منها رائحة كريهة مضافة إلى رائحة لباسها الماطخ بالدهن وبالسمك . . . وافرض ، حماك الله ، أنك علقت بحب واحدة من تلك السيدات فما أنت صانع بها ؟ إنك لاتتصور الحب إلا في قصر كالخورنق أو السدير مع غانيات كالحور العين مضمخات بالملاب والعنبر والند ، ورافلات بالدمقس وبالحرير، فتنتشق من أجسامهن روائح الجنة وتمتع عينك وأذنك بما لا عين رأت ولا أذن سمعت من قدود هيفاء أو لفَّاء وأصوات دونها أصوات الملائكة فى جنة الخلد التي اليها تبعثون !

ولكن يا أخي دنياك هذه ليست كلها كما تتصور أو ترى في روايات السينما الغنية بغاداتها وقصورها وملابسها وزخارفها . فلقد كنت البارحة أهبط جبل قاسيون الى مدينة دمشق فاسترعى نظرى رجل وامرأة مستلقيين على قُمّة (مزبلة) أحد الحمامات يلقيان الزبل في أتونه وهما يتداعبان ويتمازحان ويتغازلان ويتحابان. وكأني بهما أسعد حالاً من صاحب « الحمراء » أو ممن قال: « حسد القصر فيكم الزهراء » . وقد أعاد منظرهما على بالى بعض نكات اميل زولا المصور الماهر لسفلة الناس وعامتهم . فهو إذا ذكر تعاشق الفلاحين رسمه لك على المزبلة أو القش أو بين البرسيم والفصفصة أو بجانب قطيع من الغنم. والعشاق بعد طربون لموسيقى شجية من خوار البقر وقُباع الخنازير ونبيب التيوس . واذا تحدث معك عن تحابب المعدّنين صور لك رجلاً وامرأة في قعر بئر يضربان الارض بالمعول لاستخراج الفحم الحجري من جوفها في حرارة تذيب الادمغة ورطوبة تزهق النفوس ومياه تغوص الارجل فيها. ومع هذا تجد العامل والعاملة في هذا المكان المخيف مجالاً للمغازلة والمداعبة والمهارشة واطفاء لاعج الغرام ، وأرجلهما قد غيبت الى الركبة في الحمأ المسنون. ولله في خلقه شؤون

وهذه أسنانك فأنت في كل صباح تنحي عليها بالغسيل (الفرشة) والمعجون أخذاً ورداً وعكساً وطرداً حتى ينصع بياضها ويشرق ميناؤها . ولطالما تمثلت في مخيلتك كاعباً حسناء في غلالة النوم واقفة أمام المرآة تزين وجهها وتبرّق أسنانها المنضدة ، ولم يدر في خلدك وأنت غارق في تصوراتك هذه أن من أبناء آدم فى سيام وجزائر ملايا وغيرهما إناساً يرون جمال السن في تسويدها فتراهم يصبغون أسنانهم بالسواد أو يمضغون لهذا الغرض جوز مائل باستمرار حتى إذا اسودت تلك الاسنان يكون أجملها لديهم أشدها سواداً . . .

ونحن نستقذر الكلاب ولا نربيها في البيوت إلا للصيد أو للتحرش بالطرّاء . على حين أن الاوربيين يربونها مع الاولاد والنساء كالقطط والدواجن . وقد فتحوا لها أخيراً في باريز مطعماً يطعمونها فيه لذيذ المآكل ويسقونها سائغ الشراب . وفي التبت شمالى الهند سكان يقدسون الكلاب ويقدمون موتاهم زاداً لها . وأغرب من هذا قبيلة من قبائل أوقيانوسيا يعتقد أفرادها أنهم تحدروا من نسل كلب اسمه « بَنْ » وأميرة من الأميرات . ولذلك قدّسوا الكلب وحرموا قتله . فهل لمجالسنا البلدية أن ترفق بهذا الحيوان الاليف فلا تدس له السم كلما تكاثر ممثلوه فى الشوارع والأزقة وملأوا الهواء نباحاً وهريراً ؟ وهل من أديب ينبهها أن إحدى قبائل العرب الاقدمين كانت تسمى كلاباً وأنها كانت من أشد القبائل شكيمة ومن أقراها

للضيف وأمنعها للمستجير حتى قال الشاعر معرضاً بمجدها وسؤددها :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ولا حد لغرائب النـاس على الارض في معتقداتهم وفي أخلاقهم وعاداتهم . فنحن نسمي الأولاد بأسماء رفيعة تدل على الايد والقوة ومحاسن الصفات ، وفي « لاوس » يسمونهم بأسماء وضـيعة خيفةَ أن يستولى الجن عليهم . فهذا طفل اسمه سلح الاوز، وذاك خثي البقر، وذلك روث الخنزير . ومتى كبر الاطفال قل تأثير الجن فيهم وتعرضهم لهم فجاز إذن تبديل أسمائهم بما هو أقل فظاعة مما ذكر، كمثل الارنب والجرذ والصفدع ••• ولم تتصـل بي أسماء الذين يبلغون الشباب هل تظل على حالها أو يقوم مقامها ما هو أصلح منها لانه يفرض في الشـباب نزوع عن الخضوع لسلطان الجن وميل إلى مقارعة هؤلاء الطغام الاوغاد

ويذكرون أن القضاء فى تلك البلاد كان بسيطاً سريعاً ، فالقاضي كان يحكم على المذنب في جلسة واحدة ، و إذا حكم عليه بالقتل قتله بيده . وقد تصورت لو كان عبد العزيز فهمي باشا قاضى قضاة مصر أومصطفى بك برمدا قاضى قضاة الشام يقومان بعملهما في تلك البـلاد لرأينا عن يمينهما كتب القانون وفى شمالها سيف ونطع ، حتى إذا حكما على مجرم بالقتل وثبا عليه فجندلاه على الارض « بطعنة رمح أو بضربة فيصل » •••

* * *

وبعد ليس الانسان متفردًا بهذه التعاجيب . ففي دوحتى الحيوان والنبات ما هو أغرب منها . وهذه استراليا فانفيها حيوانات لبونة لها مناقير كمناقير الطيور وفيها نحل لا حمات لها ، ولقالق سود ، وأشجار ترسل صفائح أوراقها صعدًا إلى السماء ، واخرى تتعرى في الشتاء من قشورها لا من أوراقها ، وهنالك ثمار من الكرار لحمها ضمن النواة لا نواتها ضمن اللحم ••• فأى حكمة في هذا ، وابن الحقيقة المجردة في مختلف الآراء والمعتقدات ؟

دمشق

مصطفى الشهابي

احمد جمال باشا

وزير البحرية العثمانية وقائد الجيش الرابع

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

عرض الزعيم السوري الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر في « الهلال » الماضي لسيرة جمال باشا في سورية وتظاهره في أول الامر بتأييد النهضة العربية . وعرض كذلك حملته على مصر إبان الحرب الكبرى والاشاعات التى انتشرت في البلاد عقب اخفاقه . وقد سبق أن تحدث فى « هلال» مايو عن حياته قبل قدومه سورية . وننشر هنا بقية سيرته وشهادة المارشال هندنبرج للعرب

أما حال جمال باشا قبل الانتصارات الالمانية التركية التى طار لها لبه والتى عينت خطته الجنائية فى سورية نهائياً ، فهى حال المتربص تارة وحال المنتقض على دولته الخائن لخليفته وسلطانه تارة أخرى ، كما تدل على ذلك الوثائق الآتية التى ذاع على السن الناس فى دمشق خبرها . والتى كان الشهيد عبد الكريم قاسم الخليل عارفاً بتفرعاتها غالباً ، مما جعل وحدة الحال بينه وبين جمال باشا من الظواهر السياسية المستغربة ، وانتهت اخيراً بارساله الى سدة المشنقة لطمس معالمها واخفاء كل أثر من آثارها . لكن جمال باشا لم يحسب حسابا للدهر فظن ان خيانته سيسدل عليها ستار من النسيان بقتل من فاتحهم بشأنها ، ولم يدر فى خلده ان البولشفيك فى الروسيا سيدكون فى أحد الايام عرش (آل رومانوف) ويقتلون القيصر والقيصرة وأولادهما شر قتلة وينشرون على الملأ فضائح المعاهدات السرية الجنائية التى امضاها الحلفاء مما وجدوه فى سجلات وزارة الخارجية الروسية القيصرية ، وكان مما عثروا عليه ايضاً بين هذه المعاهدات وثائق من اغرب الوثائق تتعلق بتآمر احمد جمال باشا على الدولة العثمانية والتجائه الى ألد خصومها فى تحقيق مطامعه الشخصية من انشاء دولة بتأييدهم وحمايتهم يكون على رأسها ويتولاها من بعده ابناؤه واحفاده ، وان تكون حدودها حدود منطقة الجيش العثمانى الرابع الذى تولى قيادته من جبال (طورس) شمالا حتى رفح جنوبا وأن تتسع شرقاً وجنوباً وشمالا فتشمل العراق والحجاز واليمن وبعض الولايات الاناضولية

يبلغ عدد هذه الوثائق التى نشرها البولشفيك ثلاث عشرة وثيقة تاريخ الاولى منها ٢٦ اكتوبر سنة ١٩١٥ رقم ٦٣٩ وهى بامضاء المسيو سازانوف وزير الخارجية الروسية الى سفارتى باريس وروما ، وفيها الشروط التى يشترطها احمد جمال باشا على الحلفاء ليثور على السلطان وحكومته ، ثم رسالة بامضاء السفير الروسى فى بخارست المسيو بوكولونسكى وتاريخها ١١ دسمبر

سنة ١٩١٥ الى وزارة الخارجية فى بطرسبرج ، وفيها تأييد خبر الخلاف الذى نشب بين جمال باشا ورجال الحكومة المركزية ، وامكان استمالة جمال باشا الى الحلفاء ، وحمله على الثورة على حكومة استمبول . ورسالة من روما تاريخها ٢٨ دسمبر سنة ١٥ من السفير الروسى المسيو كريس الى وزارة الخارجية فى بطرسبرج ، وفيها موافقة السنيور سونينو على اثارة جمال باشا ، ورسالة تاريخها ٢٧ دسمبر سنة ١٩١٥ من السفير الروسى المسيو ايزوفولسكى الى وزارة الخارجية فى بطرسبرج وفيها أن المسيو بريان اظهر اهتماماً كبيراً بهذا الانتقاض ولكنه قال ان هذه الشروط لا تتفق ومطامع الانكليز المعروفة ، ولكن بعد الانقلاب الوزارى فى فرنسا عاد المسيو ايزوفولسكى فقال بتاريخ ٢٩ دسمبر رقم ٨٥٤ انه اجتمع بالمسيو بريان و باحثه فى الامر فوجد منه معارضة جدية لان الخطة الموضوعة للاتفاق وان كانت حسنة فى الظاهر إلا أن الفرنسيين يرونها محققة لرغبة روسيا وحدها بالاستيلاء على المضايق واستمبول ، فى حين انها تحرمهم من البلاد التى وعدوا بها كفلسطين وسوريا وقسم من كليكية ، وهى بلاد لا يمكنهم التخلى عنها ابداً ، وعدا ذلك فالحكومة البريطانية تفكر فى ايجاد حكومة عربية مستقلة ، ثم اعقب السفير هذه البرقية بملحق خصوصى رقم (٨٥٥) ذكر فيه الحدة التى اظهرها المسيو بريان وكيف ان الوزراء الفرنسيين عارضوا هذا الاتفاق بشدة جهراً ، لانهم لا يرون فى الاقتراحات المقدمة لمفاوضة جمال باشا إلا تحقيقاً لامانى الروس فى الاستيلاء على استمبول والمضايق دون أقل ضمان للسيادة الفرنسية المقررة على الشرق . وقال السفير فى ختامه : « فالذى اعتقده تحقيقاً لهذه الفكرة ان يبدل هذا الاتفاق بصورة تحفظ للفرنسيين حقوقهم المقررة على سورية وفلسطين وكليكية ، وفى هذه الحالة يمكن استئناف المفاوضات مع جمال باشا » . وفى اليوم التاسع عشر من يناير سنة ١٩١٦ حث وزير الخارجية الروسية المسيو سازانوف سفير روسيا فى باريس على الاسراع فى ارسال الوسطاء الى مصر لان هؤلاء الوسطاء قالوا ان البطء فى بدء المفاوضات يحول دون تحقيق الفوز المنتظر . ولكن رفض هذه المفاوضات وصرف النظر عنها بتاتا اتى من جانب الانكليز ، فقد ارسل السفير الروسى فى لندن المسيو بنكدورف الى حكومته فى ٢٧ يناير سنة ١٩١٦ يقول : « اجابنى نيكولسون ان الحكومة البريطانية بعد فحصها القضية من جديد وتقلبها اياها على جميع وجوهها ترى من الضرورى عدم اشتراكها فى هذه المفاوضات والتنازل عنها نهائياً لأن المفاوضات التى تدور مع العرب تدور فى جو صاف وبصورة ملائمة للعرب والانكليز معا ، وهى لا تؤيد المفاوضات مع جمال باشا بوجه من الوجوه» . وذكر المسيو ايزوفولسكى فى الختام فى يوم ١٣ مارس سنة ١٩١٦ ان المسيو بريان قابل (ظفرياف) أحد الوسطاء مقابلة حسنة « إلا انه لم يعده وعداً ثابتاً بل حاول التخلص من أى وعد قطعى »

وقصارى القول أن الدولتين المعظمتين انجلترا وفرانسة قاومتا سراً مشروع المفاوضة مع

جمال باشا أشد مقاومة ووضعنا العراقيل فى سبيله ، وحسب السفاح عاراً انه ان لم يثر فى وجه الخليفة محمدرشاد ، فليس ذلك عن وطنية عثمانية وحمية اسلامية وصدق واخلاص، بل لأن نفس الذين اراد أن يخدمهم ويخون بلاده وحكومته بالانضمام اليهم ردوه رداً قبيحاً مستهجناً

ومن أغرب الظواهر الاجتماعية ان رجلا مثل احمد جمال باشا اقترف اعظم جنايةفى تاريخ الاسلام الحديث بالمشانق التى نصبها فىسورية ، والتى لولاها ما استطاع ثائر من العرب ان يثور على الترك ويرفع السلاح فى وجوههم بصورة مؤثرة ، وهو مع ذلك لم يتورع ان يلجأ سراً إلى انكلترا وفرانسة لتساعداه على دك حصون الخلافة وتمزيق اوضاعها ، إن رجلا كهذا الرجل ما يزال معدوداً فى بعض الأوساط الاسلامية بطلا من ابطال الاسلام ، فى حين أن رجلا مثل الحسين بن على وقد قام فى وجه اقبح الظالمين للدفاع عن نفسه وعن قومه وبذل تاجه فى سبيل فلسطين رداً للوطن القومى الصهيونى حتى انتهت حياته بالنفى والتشريد ، ما يزال متهما فى صدقه ووطنيته وعقيدته ! ومثل هذا الخطل فى الرأى والزلل فى فهم الحوادث مقياس لسهولة التضليل فى العالم الاسلامى ، وغنى عن البيان أن امماً تنقاد للاضاليل بمثل هذه السهولة لا تتمتع بالرأى العام السليم الذى لا بد منه للنهضة السياسية الصحيحة

ويخيل الى أن الدعاية التى بثها احمد جمال وزملاؤه الاتحاديون ، من أن الثورة العربية هى سبب انهزام دولة الخلافة وتغلب الحلفاء على المانيا ، أثرت فى بعض الاوساط الشرقية اثرها ، لبعد هذه الاوساط عنارتشاف الملاحظات الصافية من منابعها الاصلية ، ولسرعة تأثر اهليها بكل ما عليه مسحة دينية ، مع أن تاريخ الحرب العامة دلنا من غير شك على ان معركة المارن الاولى التى حدثت فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٤ والتى انسحبت الجيوش الالمانية فى نهايتها كانت ذات معنى حاسم . قال الجنرال لودندورف فى مذكراته : « لقد دهشت للتفاؤل الذى كان منتشراً فى برلين فى اواخر اكتوبر سنة ١٩١٤ كأن الناس لم يقدروا الخطر المروع الذى كان محدقا بنا فى تلك الايام ! » (١)

وقال انور باشا للمارشال هندنبرج : « مهما حصل فى آسيا فان الفصل النهائى فى هذه الحرب سيكون فى اوربا ، لذلك اضع جميع الفرق العسكرية التى استطيع الحصول عليها تحت تصرفك » (٢)

ومن سوء حظ السفاحين من الاتحاديين الطورانيين ان أخص حلفائهم يحملونهم تبعة التفرقة التى حصلت بين الترك والعرب . وحسبنا ان نذكر هنا شهادة الجنرال لودندورف وهو رئيس اركان حرب الجيش الالمانى، فقد جاء فى ذكرياته عن الحرب قوله : « ان الحكومة التركية استمرت على موقفها العدائى نحو الاقوام العثمانية الاخرى ، ومع كل ما بذلته بنفسى من

(١) My War Memories, Vol. I P. 70

(٢) Out of My Life, P. 181

الالتماس والاستعطاف فالترك لم يبذلوا سعياً واحداً جدياً لصرم حبال السياسة القديمة التى سلكوها مع العرب ،(١)

بل ان رئيس اركان حرب جمال باشا وهو الميرالاى على فؤاد باشا لم يحجم ان يقول فى مذكراته عن هذا السفاح : « انه بالمظالم والمغارم التى ارتكبها اعطى الحسين بن على عذراً مقبولا يعتذر به امام المسلمين عن انتقاضه »

وتلخص سياسة السفاح فى البلدان العربية ، بعدما بهر بصره لمعان سيف النصر الجرمانى التركى فى اوربا وآسيا ، فى اطفاء الذهنية العربية المشتعلة وسحق من هم مظنتها ، وقد سلك فى ذلك طريقة شيطانية معروفة منذ بيلاطوس إلى اليوم ، وهى : أن يجمع المجرم والبرىء على صعيد واحد ، ويقيد الجاسوس والحر بصفاد واحد . ويرفع اللص والشريف على مشنقة واحدة ، ليظهر للعالم الشرقى الساذج بهذه الطريقة الحقيرة احرار العرب بمظهر الخونة المأجورين لدول الاستعمار. وهذا غاية ماحاوله فى كتابه « الايضاحات السياسية » وأذكر جيداً اننى لما قرأت فى هذه «الايضاحات» الاسباب التى حملته على شنق عبد الوهاب بك المليحى مثلا ـ وهو من كبار الأحرار الذين انجبتهم البلدان العربية ـ وجدتها فى اتهامه بانه «لايحب الدولة العثمانية» ! فلوتنزل العدل فصار يحاكم الناس على الحب والبغض ويرسلهم الى المشانق لمجرد الهواجس فى نفوسهم فما أحلى العودة الى القرون الوسطى والمعيشة تحت ظل « ديوان التفتيش » ! وفى عقيدتى ان حرق (برونو) فى آخر القرن السادس عشر كان ابعد عن الظلم من شنق عبد الوهاب بك فى سنة ١٩١٦ ، لأن ذاك وضع لغما من علم وفلسفة دك به عرش الاكليروس ، وأما هذا فتهمته كلها انه كان يبغض الدولة العثمانية او الاصح حكومة الاتحاديين ! . ومن أغرب ما اقصه على القراء من الحوادث التى تتعلق بى نفسى ـ وهو ما يدل على جرأة السفاح على الناس بالكذب والبهتان ـ اننى فى سنة ١٩١٥ جمعت نخبة منتخبة من ابناء بلادى ما يزال عدد منهم كبير على قيد الحياة ، فى منزل المرحوم شكرى باشا الايوبى ، وذلك للبحث فى تنظيم قوى البلاد لمقاومة الافرنج المستعمرين ومنعهم من دخول سوريا وتأييد الجيوش العثمانية فى الدفاع عن حوزة الوطن ، لكن جمال باشا لم يمتنع ان يقول عنى (فى الايضاحات) اننى كنت على اتصال برؤساء العشائر لتحريضهم على الانتقاض على الدولة

ولما ذكرت فى آخر مقالى فى « هلال » مايو الماضى عن السفاح أنه كان يسترشد بجنكيز وهولاكو وتيمورلنك ومن حذا حذوهم، لم أكن مبالغاً ولا ألقيت الكلام على عواهنه . وذلك للنص الآتى الذى سمعه ألوف الناس من فمه فى الجامع الأموى فى مساء السابع والعشرين من رمضان فى تلك السنة ، فقد حدث أن الامبراطور غليوم أهدى السلطان صلاح الدين الأيوبى

---

(١) My War Memories, Vol. I P. 256.

ثريا من الذهب أرسلها مع معتمده البارون اوبنهايم ، فكان من نصيبي أن أخطب فى الحفلة التى أقيمت لهذا الغرض مع من خطبوا على دكة أقيمت فى صحن الجامع ، فاغتنمت تلك الفرصة لأذكره بالموقوفين فى الديوان العرفى فى عاليه من أحرار البلاد ، ومما قلته : «إذا اراد احمد جمال باشا ان يحتفل الناس بذكراه على اختلاف نحلهم واجناسهم بعد مرور القرون العديدة ـ كما يحتفلون فى هذا المساء بذكرى صلاح الدين ـ فما عليه إلا أن يحذو حذوه فى اجراء العـــدل والبعد عن التنكيل ، وضربت على ذلك بعض الأمثلة من سيرة السلطان الكبير ، فما كان من السفاح الا أنه تخطى دور من تقرر ان يخطبوا قبله مثل الوالى خلوصى بك والبارون اوبنهايم ليقول لى : «ليس السلطان صلاح الدين الخليفة الوحيد فى الاسلام ، بل هنالك من يضارعونه فى العظمة والمجد مثل الخليفة السلطان سليم ، فقد قتل هذا فى سبيل المملكة اخوته وابناءه وزوجته وغيرهم ممن لا تحضرنى اسماؤهم ». فقلت للواقفين بجانبى عن الأحرار الموقوفين : « العوض بسلامتكم » وقلت فى نفسى مستهزئاً : « نعم المثل الاعلى للاحتذاء ! »

ومن بعد ظهور الثورة العربية فى أواسط سنة ١٩١٦ ، واخفاق الطاغية فى سحقها كما اوهم الاستانة ، ومن بعد الانهزام المتواصل الذى لاقته جنوده على الجبهة الجنوبية ، ومن بعد انتشار اخبار السوء عنه فى كل مكان وتحفز البلدان العربية فى كل جهة للانتقام للدماء الشهيدة التى أهرقت ظلماً وعدواناً ، كفت الحكومة المركزية يده عن العمل فى نوفمبر سنة ١٩١٧ ، وبعد حين غادر سورية مغموماً مكتئباً يعض الارم ويلقى احلامه الذهبية من نافذة القطار الى اعماق نهر (بردى) على جانب الطريق

وعقيب الهدنة فى اكتوبر سنة ١٩١٨ غادر الاستانة على نسافة ألمانية فنزل بأودسا ثم قصد ألمانيا . فلما احتجت الحكومة العثمانية على المانيا لايوائها الاتحاديين قصد الى سويسرة وأقام فى احدى قراها باسم المهندس خالد بك ، وفيها دون مذكراته ، ثم سافر الى روسيا فأفغانستان ، وهنا دعته الحكومة لتنظيم جيشها . وروى لى صديقى أديب خان خال الملكة « ثريا » أنه بينما كان يقطع ظهور الجبال على الحدود الروسية هو واحمد جمال باشا على ظهور الخيل زفر هذا زفرة خرجت من اعماق صدره وقال فى ختامها : « لم يفلت من يدى الا رجل واحد ! » فقال أديب خان : « ومن هو ؟ » فقال : « الدكتور شهبندر »

وبينما كان ذاهباً الى المانيا لشراء السلاح للجيش الافغانى وزيارة أسرته فى ميونيخ مر بتفليس فتصدت له عصابة من الارمن اغتالته فى وسط المدينة هو وكاتبه وحاجبه، وذلك فى اليوم الحادى والعشرين من تموز ـ يوليو ـ سنة ١٩٢٢ ، وكان رجال الاطفائية بجانب المغتـــالين فطاردوهم وأطلقوا عليهم النار ولكنهم لم يفوزوا منهم بطائل

وحدث على عهد الحكومة الوطنية فى سورية أن أرسل الكولونيل ايستون ضابط الارتباط

البريطانى الى الوزارة يقول : ان المندوب السامى للحلفاء فى الآستانة يسأل عن الحقائق الثابتة التى تؤيد التهم الجنائية الموجهة الى جمال باشا ، لان طلب تسليمه سيكون شرطاً من شروط الصلح . ومن حسن حظ التاريخ والعدل والوطنية أن هذا الشرط صرف النظر عنه فلم ينفذ . والا كان احمد جمال باشا شهيداً من شهداء الحرب العالمية كما هو فى نظر بعض السخفاء بطل من الابطال

ولا يفوتنى فى الختام ان اشير إلى شهادة من اكبر قائد المانى بحق العرب ، سأوردها هنا على سبيل التعزية لمن بقى من اخواننا الترك الصادقين على ولائه للعرب ، ولم يجار فتيان الاتحاديين السفاحين فى خططهم المشئومة الهدامة ، وأعمالهم الجنائية الدالة على قصر النظر ، قال المارشال هندنبرج :

« لقد أبغض العرب الترك فى تلك الديار ـ العراق وسورية ـ كما أبغض الترك العرب . ومع ذلك فالتوابير العربية بقيت تحارب تحت الاعلام التركية ولم تنهزم جماعات الى صفوف العدو ، وان هو لم يقتصر على وعدها بجبال من الذهب فقط ، بل أسرف فى تفريق الذهب عليها الذى هو ضالتها المنشودة . ووراء الجيش الانكليزى الهندى الذى ظن أنه يحمل الحرية المنشودة للقبائل العربية التى أرهقتها مظالم الترك قامت هذه القبائل نفسها فانتقضت على هؤلاء المدعوين منقذين، ولا بد ان هنالك قوة من القوى كانت رابطة الاتحاد بين العنصرين ، وهى قوة والحق يقال ليست نتيجة ضغط خارجى ، بل نتيجة التحام داخلى او شعور بالمصلحة المشتركة . ولا يجوز أن تكون السلطة بأيدى المتربعين على دست الحكم فى تركيا هى وحدها التى زودت المملكة العثمانية بهذه القوة الارتكازية . فالعرب كان فى وسعهم الافلات بسهولة من نطاق هذه السلطة ، اذ كان عليهم أن يرفعوا سلاحهم فقط ويتمشوا من خنادقهم الى جهة العدو أو أن يشعلوا نيران الثورة وراء صفوف الجيش التركى ، ولكنهم مع ذلك لم يعملوا شيئاً من هذه الاعمال » (١)

عبد الرحمن شهبندر

جرأة . . .

قالوا حرامٌ تلاقينا فقلتُ لهمْ ما فى التلاقِي ولا في غيرِه حرَجٌ
منْ راقبَ الناس لمْ يظفر بحاجتِه وفاز بالطيِّباتِ الفاتك اللَّهِجُ

بشار بن برد

---

(١) Out of my Life P, 303

بعث الفن المصري القديم

وهل يقضى عليه بموت مختار

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

لست أدرى إن كانت مصر تزداد كل يوم شعوراً بالهوة الفسيحة العميقة التى دهمت الفن فيها بموت «مختار» المثال النابغة . أما أنا فشعرت بهذه الهوة منذ اللحظة التى نعى فيها مختار . وأنا أزداد بها كل يوم شعوراً . وليس يدفع هذا الشعور إلى نفسى ما كان لمختار من طابع ظاهر فى تماثيله . فمهما يكن لمختار من طابع ذاتى قوى غاية القوة فان هـذا الطابع الذاتى لم يكن هو الذى سما بفن مختار إلى مكانه الرفيع فى الحياة . إنما يدفع هذا الشعور إلى نفسى مذهب مختار فى الفن . هذا المذهب الذى جعل غرضه وغايته بعث فن النحت المصرى الفرعونى فى عصرنا الحاضر بعثاً ترى معه الفن المصرى الحديث أقرب ما يكون إلى فن الفراعنة . وتراه مع ذلك أقوى ما يكون تعبيراً عن المعانى التى ينشر العلم والفن فى عهدنا ، وادقه فى الأداء وأقربه إلى النفس

وهذا المذهب هو الذى جعل تماثيل مختار تخضع لوحى الفن الفرعونى بالرغم من أن هـذا الفن المصرى القديم قد كان يعتبر إلى أن بعثه مختار فناً أثرياً وكفى ، ومن أن مختاراً فى دراساته للفن الجميـل سواء بالقاهرة أو بباريس ، لم يدرس الفن الفرعونى على أنه حلقة متصلة بالفن الحديث اتصال الفن الاغريقى والفن الرومانى القديم ، وإنما درسه على أنه مظهر للوثنية المصرية القديمة ولعقائد أهل تلك الاجيال فى الحياة والموت . لـكن مختاراً لم يلبث أن اتصلت روحه بهذا الفن المصرى القديم حتى لامس الفن جانب روحه المضيء ، وحتى استنارت أنحاء نفسه بوحى أجداده الذين عمروا وادينا من ألوف السنين ، وحتى رأى ما سوى الفن الفرعونى زخرفاً لهذا الفن القوى البسيط العظيم ، وحتى آمن لذلك بأن بعث هذا الفن ليس بعثاً لجانب أثرى من الحياة ، وإنما هو بعث للفن الصحيح فى أقوى مظاهره عظمة وأعظمها جلالا ، وحتى توفر لذلك بكل روحه ونفسه لتحقيق هذا البعث توفراً صادف أعظم النجاح بما خلف مختار من آثار خالدة . وصادف نجاحاً لا يقل عظمة بما أسبغ من طابعه على الفن الغربى الحديث من بساطة وقوة وعظمة ، بساطة لا تعرف زخرف الفن اليونانى وزركشته وإن لم تنكرها ، وقوة لا تعرف العواطف المشبوبة بحكم الشهوة المادية وحدها ، وعظمة لا تعرف المصانعة والمداورة ، بل عظمة يفوح شذاها من القوة والبساطة مجتمعتين

، وليس أحد يقف أمام تماثيل مختار صغيرها وكبيرها إلا يلمح فيها هذه المعانى جميعاً أياً كان رأيه فيها من الناحية الفنية ، ويلمحها صريحة واضحة دالة على إيمان مختار بها واستلهامه وحيها فى علم وذكاء وموهبة فنية منقطعة النظير . ولقد اتيح لى يوماً أن ألمح إيمان مختار نفسه بهذه المعانى فى مختار نفسه لا فى أى واحد من تماثيله . ذهبنا جماعة قبل سنة ١٩٢٥ نزور سقارة ومختار أحدنا . وقد اتخذنا القطار وسيلتنا إلى السفر يومئذ فكان لابد لنا أن نمر بالبدرشين ممتطين الحمر ذهاباً وأوبة . وعند البدرشين تمثالا رمسيس ملقى احدهما على الارض مهشمة ساقه ، ملقاة إلى جانبه على الارض تجاهه ، تحيط بالآخر جدران تحول دون عبث الاطفال والعابثين به لأنه أحسن من صاحبه الاول حالا وأقل تحطيماً فهو أجدر بالرعاية . وعند البدرشين كذلك تمثال ابى الهول الباسم الجاثم فوق صخر تحيط به مياه نشع راكدة . ولقد وقفنا عند هذه التماثيل الثلاثة فى ذهابنا وفى أوبتنا ، وإن أطلنا وقوفنا حين الأوبة لما تلقى الشمس على التماثيل من ضياء انحدارها الى المغيب ما يزيد فى حيويتها وفى وضوح المعانى التى اراد المثالون المصريون القدماء أن تنم أجزاؤها عنها وتتحدث بها. أى إيمان هذا الذى ارتسم على وجه مختار حين كان يحدق بهذه التماثيل ! وأية قداسة كانت تفيض بها الفاظه وهو يحدثنا عنها وعما تنطق به من دقيق الفن . هذا وهو قد رآها قبل ذلك مرات وعشرات المرات . ويمسح بيده على ساق رمسيس ويحدث عن مبلغ دقتها الفنية واتفاقها على ذلك مع دقائق علم التشريح . وكف القدم وعظامها الكثيرة الصغيرة ، وموج الجلد من فوقها ، واصابع القدم . ثم ينتقل مختار الى الصدر والرأس ويحدث عن هذا الفن الذى بلغ غاية ما يستطيع الفن أن يبلغ من جمال . فأما أبو الهول الباسم الجاثم على صخرته فوق المياه ، فكان فى رأى مختار تحفة فنية تتوارى أمام ابتسامته ابتسامة الجيوكندة على نحو ما صورها ليوناردو دافنسى ، وتعنو أمام جبهته وأمام نظراته كل النظرات وكل الجباه . وهو مع ذلك يمثل ما أراد المصريون بفن أبى الهول أن يمثله : قوة الحكمة ، الحكمة القوية التى كان مختار يؤمن بها ويخضع لها ويثور فى سبيلها ، الحكمة القوية التى تأبى الطيش ولا ترضى الذلة وتعتصم بالأناة وحسن الروية ، حتى إذا لم يكن بد من أن تظهر القوة الباطشة براثنها دفعاً للمذلة من غير طيش لم يكن مفر مما ليس منه بد. وإن كانت الحكمة كفيلة أكثر الأمر بأن تتغلب على الطيش وعلى القوة الباطشة جميعاً

على أن هذا الاعجاب بالفن المصرى الفرعونى لم يجعل ايمان مختار به ايمان مقلد ينقل ولا يجدد ويستلهم آثار هذا الفن ولا يستلهم الحياة . انما استلهم مختار من هذا الفن روحه والأساس الذى يقوم عليه . أما فيما وراء ذلك فقد كان يستلهم حياة مصر الخالدة المتجددة فى خلدها والتى جعلت توحى اليه بهذا الفن كما كانت توحى به للاقدمين

أنظر الى تماثيله تجدها مختلفة كل الاختلاف عن التماثيل المصرية القديمة، متصلة أشد الاتصال

بالحياة المصرية الحديثة ، وهى مع ذلك تصدر عن وحى أزلى خالد أوحى بها وبالتماثيل القديمة على السواء . هذا الوحى يستطيع كل موهوب أن يستمدة كما كان الفراعنة يستمدونه . وقد كان مختار يستمده من البيئة الطبيعية المصرية ومن العلم فى أدق ما وصل اليه العلم

ليجلس من شاء عند سفح الاهرام وليحدق ببصره إلى ناحية النيل ير السماء المهيبة الجلال فى صفوها تظل نطاقاً من الخضرة الباسمة تنفسح وراء صحراء تذهب مع البصر إلى الآفاق حيث تتصل بالنيل أو يكاد يفصلها عنه نطاق من الخضرة أشد من النطاق الأول ضيقاً ، وليجلس من شاء بعد أن يتخطى المزارع الى تلال صقارة وليرسل ببصره من فوق تلك التلال تنفسح الصحراء من ورائها فى نطاق الخضرة ، والى الصحراء تنفسح مرة اخرى أمام النطاق الأخضر وأمام التلال ، وليحدق من شاء من فوق جسر النيل فى مصر العليا بمنظر ما أشد شبهه بهذا المنظر ، وما اشد جلال السماء وبساطة الصحراء وقوة الخصب فى ذلك النطاق عنده ، وفى جلال السماء بساطة وقوة وفى قوة الخصب روعة وجلال وفى بساطة الصحراء المنفسحة عظمة ورهبة ، ومن خلال هذه المناظر تقع العين على المصرية الريفية الممشوقة القد البارزة النهد الجذاب لونها القمحى أو الأسمر وهى تارة تسير وجرتها فوق رأسها وأخرى يتثنى قوامها اللدن عند حافة النهر لتملأ الجرة وفى مرة ثالثة تستند الى جرتها لتنال اغفاءة جزاء تعبها ومشقتها من فجر اليوم الى مقيله . أى وحى يستمد الموهوب من هذا فى عصرنا الا ما استمد مختار ؟ وهذه تماثيله أمامنا ترسم تلك الصور جميعاً وترسم الى جانبها صورة عروس النيل واللقية فى ببان الملوك وما اليها من مثلها وكلها متأثر بهذا الوحى المصرى السامى . لكن هذه الحياة التى كانت تلهم الأقدمين عظمة التماثيل التى ترك الاقدمون والتى تصور الخير والشر وقوة الطبيعة جميعاً لم تكن قد فضت كل سرها بعد لمختار . ولعل هذا السر كان فى بداية الافتضاض مصوراً فيما نشاهده على القاعدة الجبسية لتمثال سعد زغلول من صور الحصاد والزراعة وأنواع السعى فى الحياة مما يصل بين الانسان والطبيعة بصلة أقوى مما صور لنا مختار فى تماثيله التى سبقت تلك القاعدة . وأحسب أن مختاراً قد كان مقدراً له لو لم يتخطفه الموت من بيننا أن يفتض سر الطبيعة المصرية حتى يصل من ذلك الى التصوير الرمزى للحياة الروحية كما يفهمها عصرنا ليسجلها فى تماثيلها التى لا تقل قوة عبارة ولا بساطة مظهر ولا عظمة إلهام عما خلف الفراعنة الاقدمون

بعث مختار اذن ذلك الفن المصرى الفرعونى القديم مصوراً فى صور من الهام حياة مصر الحاضرة، وبلغ من ذلك مقاماً يحسد عليه ولكنه لم يعش ليصل الى ما تنطوى عليه الطبيعة المصرية من سر ليجلوه فى صور من هذا الفن القديم الحديث لاتقف عند تخليد جانب من صور الطبيعة المصرية ، بل تخلد هذه الصور وأسرارها جميعاً . وهاهو مختار قد ودع الحياة فى ريعان الحياة وفى بداية الهام الرجولة إياه رسالة الطبيعة للفن ورجاله . أفيقضى بموت مختار على بعث الفن الفرعونى؟

ليس التشاؤم من طبعى . لكننى أخشى أن ننتظر طويلا قبل أن يعود النشـــاط إلى هذا البعث على نحو ما كان فى حياة مختار . ذلك بأن هذا الفنان الذى غادرنا مغموراً فضله حتى من عارفيه والمعجبين به فى حياته ، كان يبلغ إيمانه برسالته حداً لا يقف عند إبرازها فى هذه التماثيل البديعة التى حازت الاعجاب فى فرنسا مهد الفن اكثر مما حازته فى مصر مهد الفنـان ، بل كان يتخطى إلى الدعوة إلى هذه الرسالة دعوة حارة قوية صادقة تذر فى نفس من يدعوهم اليها أعمق الأثر وأقواه . لم يكن واحد من الصحفيين فى الصحف اليوميـة ولا فى المجلات الاسبوعية أو الشهرية إلا ويعرف مختاراً . وكان أكثرهم يمت اليه بشىء من الصداقة قل أو كثر . وكان مختار قل أن يكلمهم فى السياسة أو فى الاقتصـــاد أو فى الاجتماع ، وكثر ما يكلمهم فى الفن بوجه عام ، فى النحت والتصوير والرسم فى مختلف صوره وفنونه . وكان يدعوهم إلى مشاهدة ما يقام من المعارض للفن ويلح فى الدعوة إلحاحاً رقيقاً قوياً فيه دعابة وفيه عنف وفيه شىء من التوسل والتهديد معاً . وما أحسب أصدقاءه من رجال الفن المصريين والأجانب المقيمين بمصر إلا يشعرون بالخسارة الفادحة التى نزلت بالفن بموت مختار . وفى هذه المعارض كان الناس يرون القطع البديعة من تماثيـل مختار . وكان هو يضن أكثر الأحيـان بالتحدث إلى زائرى معارض الفن عنهـا إلا أن يكون لأصدقائه وأخصـائه . لكن أصـدقاءه من رجال الفن كانوا يتولون الحديث عنه ، وكانوا يقولون ما يريدهم أن يقولوا ، فكانوا يبعثون إلى النفوس دعوته إلى الرسالة التى يؤمن بها ويدفعون إلى نفوسهم إيمـاناً كايمانه بالفن المصرى الفرعونى القديم وضرورة بعثه فناً مصرياً حديثاً . وبذلك ، وبهذا التمثال الذى أقامه لنهضة مصر فى أظهر مكان من عاصمة مصر ، نشر مختار فى الجو الفنى هـذا الروح المصرى ودعا الكتاب ودعا الصحف والمجلات لتشاطره رأيه ولتدعو وإياه إلى مذهبه . وبذلك خطا هـذا المذهب فى سنوات قليلة خطوات واسعة تأثر بها الفن فى الغرب ، ولعله تأثر بها أكثر مما تأثر بها الفن فى مصر

هل بين رجال الفن عندنا من ورث مذهب مختار وورث نشاطه وورث إيمانه إيماناً يدفعه إلى الدعوة إلى رسالته ؟ قد يوجدهذا الرجل او هؤلاء الرجال . لكنى أقرر هنا بأنى لاأعرفهم . ومن أجل ذلك قدمت أنى أخشى أن يطول الزمن قبل أن يعود هذا البعث للفن المصرى القديم إلى مثل النشاط الذى دفع به اليه مختار . فالخليفة الذى يدفع برسالة ما إلى الامام لابد أن يكون له من الايمان بها ما كان لابى بكر من إيمان برسالة محمد ، إيمان لم يتردد معه فى خوض حروب الردة برغم ما كان يخشى أكابر المسلمين من خطرها . ورسالة مختار فى الفن رسالة قويةمتينة الأساس تدعمها البيئة المصرية القوية الخالدة فلاخوف لذلك عليها أن تموت. ولئن طال الزمن قبل أن تعود الى مثل نشاطها أيام رسولها الاول فانها يوم تعود،ولعل هذا اليوم لا يكون بعيداً ، ستعود بقوة ونشاط مضاعفين . وستعود لتقر فى حياة الغد وفى العالم كله مذهبها وقواعدها

محمد حسين هيكل

الكتاب والقراء

بقلم الدكتور طه حسين

... القراء كل شيء بالقياس الى الكتاب ، ويوشك ألا يكون الكتاب شيئاً بالقياس الى القراء ...

... متى يتاح للكتاب ان يثأروا من القراء وان يقدموا انفسهم عليهم ، وان يؤثروها من دونهم بالعناية ؟ ...

وتستطيع أن تعكس العنوان فاني لم أرد تقديماً ولا تأخيراً ، ومن اوليات النحو أن الواو لاتفيد ترتيباً ولا تعقيباً . فينبغي الا يغضب القراء اذن لأن المصادفة ارادت لعنوانهم ان يتأخر في اللفظ . فانا اؤكد لهم ان أشخاصهم مقدمون في المعنى أو مقدمون في حقيقة الأمر ، بل استطيع أن اؤكد لهم انهم فوق التقديم لانهم كل شيء ، وليس الكتاب بالقياس اليهم شيئاً، أو لايكادون يكونون بالقياس اليهم شيئاً . وآية ذلك أن الكتاب لايعيشون إلا للقراء وان القراء يستطيعون ان يعيشوا ، بل هم يعيشون ، لغير الكتاب، يعيشون لأنفسهم كما يعيشون لغيرهم ، ولكن غيرهم هذا ليس كاتباً أو يجب ألا يكون كاتباً . وآية ذلك أيضاً أن الكتاب يفكرون في القراء حين يقدمون على الكتابة وحين يمضون فيها وحين يفرغون منها. فاما القراء فلا يفكرون في الكتاب إلا حين يقرأونهم . ومن يدرى ؟ لعلهم يفكرون فيما يقرأون دون ان يفكروا فيمن كتبوه ! ومن يدرى ؟ لعلهم يقرأون فلايفكرون فيما يقرأون ولا فيمن كتب لهم مايقرأون، انما يمرون ابصارهم على هذه الحروف والسطور يتبينون ما فيها من الالفاظ ويلمون بما تدل عليه من المعانى الماماً خفيفاً جداً، ويقفون اولا يقفون عند هذه المعانى لأنهم يريدون أن ينفقوا الوقت أو أن يتسلوا عن شيء بشيء أو أن يدعوا النوم الى جفون يستعصى عليها النوم

القراء اذن كل شيء بالقياس الى الكتاب ويوشك الكتاب ألا يكونوا شيئاً بالقياس الى القراء . ولو أن القارىء استطاع أن يدخل بين الكاتب وبين نفسه وأن يشهده حين يهم بالكتابة ثم حين يهجم عليها ويمضى فيها ، لرأى شيئاً عجباً . لرأى أن الكاتب يصارع خصمين عنيدين ، أحدهما الموضوع الذى يريد أن يكتب فيه ، والثانى القارىء الذى يريد أن يكتب له ، ولرأى أن الموضوع فى أكثر الأحيان ليس أشد الخصمين عناداً ولا أثقلهما خصومة ، وإنما الخصم العنيف المخيف حقاً هو هذا القارىء الذى لا يعرفه الكاتب ولا يستطيع أن يحصى ميوله

وأهواءه وعواطفه ولا أن يتبين ذوقه ولا أن يستيقن بما يلائمه وما يخالفه ، وإنما هو خطر محقق واقع، ولـكنه مبهم غامض شائع مختلف متناقض متفاوت لا سبيل إلى حصره ولا إلى تحديده ولا إلى العلم بالطريق التى يجب أن تسلك اليه

ومن هنا ينبغى للكاتب المصرى أن يسأل نفسه : متى يتاح للـكتاب أن يثأروا من القراء ، وأن يقدموا أنفسهم عليهم ، وأن يؤثروها من دونهم بالعناية ؟ . ولا أقول متى يتاح للـكتاب أن يثأروا من القراء ومن أنفسهم وألا يفكروا إلا فى الفن وحده ولا يعنوا إلا بالفن وحده . فقد يظهر أن هذا الأمد ما زال بعيداً أبعد من أن نطمح اليه أو نطمع فيه

ولـكن السؤال الاول قريب المنال يمكن أن نقف عنده بعض الشىء وأن نلتمس له جواباً . فهل فى مصر هؤلاء الـكتاب الذين لا يفكرون فى القراء أو الذين لا يسرفون فى العناية بالقراء واستحضار أشخاصهم الخطرة دائماً حين يكتبون ؟ . والغريب أن كثرة القراء تظن بل تؤمن بغير هذا ، تؤمن بأن الـكتاب لايفكرون فيها ولا يحفلون بها ولا يرجون لها وقاراً ، وإنما يقدمون اليها ما يخطر لهم فى غير عناية ولا إطالة تفكير . وقد يكون هذا شأن جماعة من الناس لا أعرفهم ، ولـكن الشىء الذى لا اشك فيه هو أنى لم أستطع فى يوم من الأيام ان اقدم على الـكتابة إلا وانا احسب للقراء اشد الحساب واعسره . والشىء الذى لا اشك فيه ايضاً انى لا اعرف كاتباً مصرياً خليقاً بهذا الاسم تحدثت اليه الا رأيته يخاف من القراء مثل ما اخاف ، ويخصهم من العناية والتفكير بمثل ما اخصهم به او بأكثر مما اخصهم به . ولـكن القراء فى حقيقة الأمر صعاب ليس الى ارضائهم من سبيل . فهم ينكرون بعض ما يقرأون لا يكتفون بالانكار ، ولـكنهم يضيفون اليه شيئاً من الغضب والنقمة يظنون ان الـكاتب لم يحفل بهم ، ولم يأبه لهم ، ولم يجمع كل ما يملك من الجهد ، ولم يبذل كل ما يملك من القوة ليرضيهم ويقدم اليهم ما ينتظرون . كأنه يعرف ما يرضيهم ، او كأنه يعرف ما ينتظرون . ولا يخطر للقراء ان الـكاتب قد يعطيهم كل ما يستطيع ان يعطيهم وقد يبذل لهم جهد المقل على انه كل ما يملك والغريب ان القراء يعرفون لانفسهم الحق فى ان تنشط للقراءة حين تواتيها الظروف او تفتر عن القراءة حين لاتواتيها الظروف ، وهم لا يعرفون للـكتاب مثل هذا الحق ، ولا يقدرون ان نفوس الـكتاب كنفوسهم تنشط حين تتهيأ لها اسباب النشاط وتفتر حين تجتمع عليها اسباب الفتور . والقراء معذورون فهم لا يضربون على ايديهم ولا يكرهونهم على الـكتابة اكراهاً ، وانما يعرض الـكتاب عليهم آثارهم ، فمن حقهم ان تكون هذه الآثار التى تعرض عليهم والتى يغرون بها ويرغبون فيها، وقد يكرهون بالاعلان اكراهاً على شرائها وقراءتها، ملائمة لما كانوا ينتظرون ، مكافئة او كالمكافئة لما يبذلون من نقد ولما ينفقون من جهد ، ولما يريدون ان يضيعوا من وقت . واذا كان الـكتاب معذورين لأنهم لايستطيعون أن يأخذوا على أنفسهم عهداً بالاجادة

دائما ، واذا كان القراء معذورين لأنهم لايستطيعون أن ينفقوا مالهم وجهودهم ووقتهم فى غير غناء ، فمن يكون الملوم وعلى من تـكون التبعة ؟ فقد يجب أن يكون هناك ملوم يحتمل التبعة ويتم على حسابه الصلح بين الـكتاب المظلومين والقراء المعذورين

هذا الملوم موجود من غيرشك ، ولعله ليس واحدا ، ولعله ليس اثنين ، ولعل احصاءه ليس بالشىء اليسير . فالقراء فى مصر قليلون ، هذا شىء لاشك فيه ، ولـكن الـكتاب أقل منهم الف مرة ومرة ، فاحصاء القراء يرقى الى الألوف بل الى عشرات الألوف ، واحصاء الـكتاب لايكاد يرقى الى العشرات . وهؤلاء القراء القليلون بالقياس الى مصر ، القليلون بالقياس الى حاجات الـكتاب والناشرين، الـكثيرون مع ذلك بالقياس الى طاقة الـكتاب ، هؤلاء القراء يختلفون فيما بينهم اختلافا شديداً موجباً لليأس من ارضائهم حقاً ؛ منهم المثقفون الذين لايعجبون إلا بمقدار . ومنهم انصاف المثقفين الذين يعجبون حين لايوجد مايعجب ويسخطون حين يجب أن يرضوا . ومنهم الذين لاحظ لهم أو ليس لهم إلا حظ يسير من الثقافة ، ولـكنهم كغيرهم محتاجون الى أن يقرأوا قادرون على أن يشتروا الصحف والـكتب والمجلات . وكل فريق من هؤلاء ينقسم فى نفسه الى طوائف ، هؤلاء تثقفوا فى المدارس المدنية العالية المصرية ، وهؤلاء تثقفوا فى الجامعات الأوربية ، وهؤلاء خرجوا من الأزهر بعد أن اتموا الدرس فيه ، وهؤلاء ظفروا بالشهادة الثانوية المدنية أو هم يطلبونها ، وآخرون ظفروا بالشهادة الثانوية الأزهرية أوهم يطلبونها ، وقوم وقفوا عند الشهادة الابتدائية ، وقوم لم يجاوزوا ما تعلموا فى الـكتاب . وكل أولئك على ما بينهم من الاختلاف والتفاوت يريدون أن يقرأوا ويريدون أن يرضوا . وليس فى مصر إلا عدد يسير من الـكتاب لا يبلغ العشرات متقارب الثقافة ، وهو مكلف أن يقدم لهؤلاء جميعاً مايلائم طباعهم وأذواقهم وطاقتهم ومثلهم العليا

وشىء آخر يمكن أن يكون ملوما وهو انقطاع هذا العدد اليسير من الـكتاب الى الصحف على اختلافها ، وعجز أكثر هؤلاء الـكتاب عن أن يفرغوا لما يحبون من ضروب الادب وفنون الانشاء . ومن ذكر الصحف فقد ذكر النظام والاطراد . ومن ذكر النظام والاطراد فقد ضيق على الفن أشد التضييق وقال للاجادة والاتقان اذهبا فليست مصر لـكما بدار . وذلك أن الفن فى حاجة الى الحرية الواسعة وان الاجادة والاتقان فى حاجة الى راحة النفس وفراغ البال . استغفر الله فلست أريد من راحة النفس وفراغ البال هذا المعنى الواضح الذى يفهمه الناس جميعاً والذى لايتاح للادباء ولو أتيح لهم لما صنعوا شيئاً . وانما أريد راحة النفس وفراغ البال من هذا النظام والاطراد وهذا الالحاح الذى يخضع له الـكاتب حين ينقطع لصحيفة يومية أو اسبوعية أو شهرية . فـكيف اذا انقطع الـكاتب لهذه الصحف جميعا ؟ وكيف اذا ألحت عليه المطبعة فى كل يوم وفى كل اسبوع ، وفى كل شهر ، وكيف اذا

اجتمعت عليه هذه الضروب الثلاثة من الالحاح فى يوم واحد . فقيل له اكتب ليقرأ الناس أصبحوا أو أمسوا ، واكتب ليقرأ الناس اذا كان يوم كذا فان المطبعة لا تستطيع أن تنتظر ، واكتب ليقرأ الناس اذا كان أول الشهر فان صدور المجلة لا بد من أن يكون منتظما مطرداً

هذا النظام الذى يهدر حرية الفن والذى يقطع الاسباب بين الكاتب وبين الاجادة والاتقان هو الملوم الاول حين يقصر الكتاب ولا يبلغون من ارضاء القراء ما يريدون ، لانه يدفع الكتاب الى الاسراع والعجلة . ومن ذكر الاسراع والعجلة فينبغى له ألا يذكر معهما الفن ، ولا أن ينتظر منهما اجادة أو اتقانا . وأمر النظام والاطراد لا يقف عند هذا الحد ، فلو انه يحول بين الكتاب وبين الاجادة فيما يقدمون الى الصحف من المقالات والفصول التى لم يقدر لها النضج ، لهان احتماله ، ولقيل للقراء لوموا الكتاب إن شئتم فى هذه الفصول واعرضوا عن قراءتها ان احببتم . وتعروا عنها بهذه الكتب القيمة التى تقدم اليكم من حين الى حين ، ولكن الامر أعسر من هذا كله وأشد حرجا . فن للكتاب بالوقت الذى يفكرون فيه ، ومن لهم بالقوة التى ينفقونها فى الدرس ، ومن لهم بالجهد الذى ينفقونه فى الانشاء ، ومن لهم بفراغ البال الذى يستعينون به على الاجادة ؟ من لهم بهذا كله والمطبعة من ورائهم تلهبهم الهابا ، ليقدموا لها من الفصول اليومية والاسوعية والشهرية ما ينبغى أن يصدر فى نظام ودقة واطراد ؟ فالصحف المنتظمة المطردة لا تمنع الكتاب من الاجادة فيما يكتبون لها فحسب ، ولكنها تمنعهم من الاجادة فيما يكتبون لانفسهم وللناس . استغفر الله بل هى تمنعهم الكتابة لانفسهم وللناس . صدقنى أيها القارىء العزيز ان الكتاب الذين تضيق بهم وتقسو عليهم أبطال فى مصر حقاً يحتملون من العناء مالا تستطيع أنت أن تحتمل بعضه . وأى عناء يمكن أن يقاس الى هذا الحزن العميق الذى يجده الكاتب حين يخطر له الموضوع الطريف فيود لو يفرغ لدرسه والكتابة فيه ثم يصرف عن ذلك أشد الصرف واعنفه لان المطبعة تريد منه الفصل الذى يجب أن يظهر فى نظام واطراد

خطرت لى هذه الخواطر منذ ساعة حين فرغت من قراءة فصل فى النوفيل ليترير حول تحقيق يشتغل به بعض الناس فى فرنسا وموضوعه هذه المسألة : « أيستطيع الكتاب أن يكونوا صحفيين » وصاحب هذا الفصل يجيب : « نعم » فى شىء من الاحتياط . أما انا فاحب أن أعكس المسألة : « أيستطيع الصحفيون فى مصر أن يكونوا كتاباً ؟ » . ففى مصر صحافيون . فاما الكتاب بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة فاخشى ان اقول انهم سيوجدون ان شاء الله بعد زمن طويل أو قصير ، ولكنهم سيوجدون

طه حسين

فقرنا في الثقافة العلمية
لا يعوضه غنانا في الثقافة الادبية

بقلم الأستاذ نقولا الحداد

تكاد مدننا حتى قرانا تغمرها أجهزة الراديو . ولا أظن أحداً ممن يجلسون لدى الجهاز ويسمعون الموسيقى التى تصدر من محطات قصية لا يدهش من هذا الاختراع الذى إذا فحصت جهازه تجده بسيط الأدوات . ولكن هل خطر لأحد فى بلادنا الشرقية أن يعمل أجهزة راديو أو أن يقتبس معملا من معامل أوربا لصنعها كما فعل اليابانيون؟ وإذا بحثنا عمن يفهمون منا سر الراديو هذا وأعنى نظريته العلمية فكم واحداً نجد منهم يا ترى ؟ لا أظننا نجد واحداً فى كل عشرة آلاف . أفليس عجيباً غريباً أن هذا الاختراع المدهش الشائع بيننا لا يثير فينا شهوة معرفة هذا السر واستطلاع كنهه ودرس نظريته ، هذا إذا لم يثر فينا الطمع باستغلاله كما تستغله الأمم الأخرى ؟

وهل الراديو وحده أعجوبة هذا العصر؟ ـ أين السينما الناطق ؟ أين التلفون الأوتوماتيكى . أين التلفون اللاسلكى . أين التلفزن . وأين وأين وأين ... ماذا أعد وماذا أحصى وقد امتلأ هذا العصر بعجائب الاختراعات ومدهشاتها . وأى متاع من الأمتعة التى نستعملها ليس من الاختراعات الحديثة العجيبة وليس مصنوعاً بآلة (فبركة) عجيبة ؟ ولماذا نبعد كثيراً ومن حولنا ومن فوقنا وتحتنا تعمل أعمال عجيبة غريبة عن علمنا وعن تصوراتنا وليس إلا النزر اليسير من ناسنا يفهمون بعض (لا كل) المبادىء العلمية التى نشأت تلك الاختراعات منها ؟

الآن العمل جار على ساق وقدم فى مشروع جر ينابيع البترول من العراق فى فرعى انابيب إلى طرابلس وحيفا . وأظن هذا العمل من أبسط الأعمال . ولكن كم واحداً فينا يعلمون كيفية جر تلك الينابيع فى بلاد جبلية من مستوى البحر الى مستواه الآخر ؟ مشروع كبير يعمل فى بلادنا ، وقلّ من يدرى كيف يعمل . فكيف بنا اذا قيل لنا لماذا لم تعملوا هذا المشروع أنتم بأنفسكم ، بل تنتظرون أن تعمله أمة أخرى وتنازعكم القسم الأوفر من غلته ؟

* * *

أظن فيما تقدم من التمثيل كفاية لتصوير البون الشاسع بين تقدم الغرب وتأخر الشرق . هم فكروا ودرسوا وفهموا وعلموا ثم عملوا واستغلوا علمهم وعملهم . ونحن لم نشترك معهم إلا

باستهلاك الغلة فقط . وكانت غلة غالية الثمن كلفتنا القسم الأعظم من تعبنا وكدنا فى الاسترزاق ، وفى بعض الأحوال دفعنا استقلالنا قسما من ثمنها . فبيننا وبينهم مسافة طويلة فى مضمار التقدم العمرانى . هم يركضون ونحن نمشى الهوينا . فلا أدرى كيف نستطيع اللحاق بهم ونحن على هذه الحال ؟ إذا لم يكن فى وسعنا أن نستنبط ونخترع أفليس فى وسعنا أن نستغل اختراعاتهم كما يستغلها اليابانيون الآن ؟ واذا كنا الى اليوم لانستطيع أن نستغل شيئاً من اختراعاتهم بل مانزال نعتمد فى الاسترزاق على استغلال الأرض والطبيعة على الأساليب القديمة لكى نقايضهم ثمرات اختراعاتهم بحاصلات مجهوداتنا العنيفة الشاقة ، فكيف يمكن أن نتوقع حياة قوية استقلالية ؟

لست مكتشفاً علة فينا خافية على أحد ، فكلنا يعلم ما نحن فيه من التقصير . ولكن لا بد أن يلوح فى بال القارىء أن يسأل : ما سبب هذا التقصير فينا ؟ . وربما استغربه لعلمه أننا نحن من سلالة نشرت الحضارة على العالم ومن أرومة أسست المدنية التى يتمتع بها الجنس البشرى كله الآن . فلا يمكن أن يكون السبب ضعفاً فى العقلية الشرقية ، بل لا بد أن يكون السبب أخلاقياً اجتماعياً . فما هو ؟

* * *

لا يخفى أن الاختراع ثمرة العلم العملى . والعلم العملى وليد النظريات . مثلا : اللاسلكى (والراديو صنف منه) اختراع ماركونى بمعونة السير أوليفر لودج وغيره من العلماء ، ولكن هذا الاختراع هو ثمرة علم نظرى . ثمرة نظرية قال بها فارادى أولا منذ زمان . ثم حققها مكسويل وغيره من العلماء . وفى هذا المثل كفاية للتمثيل على أن كل اختراع منتج إنما هو نتيجة العلم . ولكن أى علم ؟ علم الطبيعة ـ المادة والقوة وميكانيكياتها ، والحرارة والنور والكهرباء والمغنطيسية . ثم الكيمياء الخ ، من ضروب العلم المنتجة مباشرة وغير مباشرة . فاذا لم يكن لأمة غرام بالعلم الطبيعى فلا ينتظر منها أن تستطيع استغلال الطبيعة بأخصر الوسائل الاقتصادية . ولا يرجى منها أن تكتشف من أسرار الطبيعة ما يمكن استغلاله

فأوربا كانت منذبدء النهضة الى اليوم مغرمة بالعلوم الطبيعية. وكانت شهوتها لهذه العلوم تحرض فيها الشهوة الى استكناه أسرار الطبيعة . وكلما اكتشفت سراً توخت استغلاله لتنال مكافأة استكداد قرائحها فى الاستكناه . وبتلك الشهوة جرت هذا الشوط العظيم فى مضمار العمران وخلفت سائر أمم الشرق وراءها . فاذا اقتنعنا بصحة هذا التفسير لتقدم أوربا أدركنا فى الحال سر تأخرنا

لاأظن أنه بعد هذا القول يبقى عند القارىء شك بأن سر تأخرنا هو فقرنا الى الثقافة العلمية ـ وأى فقر ! ـ فقر مدقع ! ...

أعنى بالثقافة العلميـة تحصيل علوم الطبيعة ـ لا الأدب ـ فمتى خرجت من منطقة المدارس والـكليات التى تجهز من الثقافة أساسها فقط لاتعود تجد للثقافة التى عنيتها أثراً . لا تعود تجد إلا ثقافة أدبية ، أدبية فقط ، والنزر اليسير من الثقافة فى الطب والحقوق وما اليهما من العلوم الفنية العملية

فاطنان الورق التى تمر يوميا فى آلات الطباعة عندنا لا تحشى بغير الأدب مع قليل من المباحث الاخلاقية والاجتماعية . والوف الـكتب التى تصدر كل عام من مطابعنا ، إذا استثنينا منها الـكتب المدرسية ، لا تحتوى الا على الادب والشعر واللغة وتاريخ الأدب وتاريخ العرب ونحو ذلك . والحـكومة التى تتظاهر بانها تعنى بنشر الثقافة مشغولة من هذا القبيل باعادة طبـع متقن للـكتب العربية القديمة مثل صبح الأعشى والأغانى ونحوهما . وكبار كتابنا لايتبارون الا فى مضمار الأدب والتاريخ والنقد الأدبى والشعرى . واذا جئت تمحص تآليف كتابنا وكتاباتهم فلا تجدها الا تكراراً لمعلومات قديمة فى الادب والشعر والتاريخ باساليب جديدة . وز بدة القول لا تجد فى جونا الثقافى إلا بنود الادب والشعر خافقة فى كل ناحية حتى أصبح المتعلم الاعتيادى يعتقد أن العلم ، كل العلم ، هو الادب والشعر والتاريخ واللغة فقط. وكان من جراء هذا الاعتقاد أن أحد الناس قال يوماً من الأيام فى حديث : « إن فلاناً (لا أسميه) هو أعلم عالم على وجه الأرض » ، وأنت وأنا نعلم أن فلاناً هذا الذى يعجب صاحبنا به ضليع فى اللغة واصولها وعلومها فقط ، وما بعد ذلك لا يفقه شيئاً

ولا تقتصر هذه العقيدة على العوام بل تكاد تكون شاملة . فان من نعدهم علماءنا هم علماء الأدب والتاريخ . والى الآن لانعرف أحدا ممن نالوا لقب دكتور (بغير الطب) إلا دكاترة الأدب والحقوق (ما عدا نفرا قليلا جدا حصلوا على لقب دكتور فلسفة) . ولـكن الى الآن لانعرف بيننا عالما طبيعياً بالمعنى الذى اتضح فى هذا المقال . لا اعتقد أن أمتنا خلت من بعض علماء من هذا الصنف ـ علماء طبيعيين . وانما الثقافة الادبية كسفت الثقافة العلمية فاختفت أنوار هؤلاء وما درى بهم إلا المحتكون بهم

* * *

ولـكن على أى الثقافتين : الادبية أم العلمية ، يستند العمران ؟ وهل قامت المدنية الحديثة على الادب والشعر والتاريخ ام على العلوم الطبيعية ! وهل تستمد الامم فى تنازع البقاء أسلحتها وذخائرها من الادب والشعر أم من الـكيمياء والـكهرباء وما اليهما ! . واذا قامت قيامة حرب شعواء عامة يوماً من الايام وأصبحنا فى موقف ليس فيه إلا أحد أمرين : اما الفناء أو الدفاع حتى السلامة ،وجعلت الاعداء ترمينا من الجو بمفرقعات وغازات جهنمية ، فهل ندفع الويل عنا بمجلدات صبـح الاعشى والاغانى . وهل نصد قنابل الاعداء بدواوين شعرنا وكتب ادبنا

منذ شرع الجنس البشرى يتحضر كان العلم الطبيعى العملى مرقاته التى يرقى عليها الى قمم النجاح العمرانى . ولم تكن الفنون الجميلة ـ ومنها الادب والشعر ـ الا حليا لعمرانه . وفى أى عصر من العصور لم تتغلب أمة على اخرى الا بما كان عندها من ثقافة علمية تقدرها على استنباط أدوات وأسلحة تكفل لها الغلبة . ويوم كان العرب يغزون اوربا كانوا متفوقين على اهلها بالعلم ، ثم بالصناعة التى أثمرها العلم . وما غلبوا أمة إلا محصوا علومها واقتبسوا الاصوب منها وأضافوه الى علومهم واستغلوه فى صناعاتهم وحروبهم . وكذا فعلت أمم أوربا لما جعلت دول العرب تدول

والآن نحن فى عصر اتسعت فيه دائرة العلوم الطبيعية اتساعا عظيماً جدا حتى اصبحت دوائر الادب والشعر ، حتى دوائر العلوم الاجتماعية والاخلاقيـة ، كجزر صـغيرة جدا فى بحر العلوم الطبيعية الخضم . ولذلك فالامة التى لاتخوض غمار هذا البحر بسفن الثقافة العلمية الضخمة تبقى محتبسة فى تلك الجزر تحت رحمة أنواء البحر . فبالله فى أى جزيرة قاحلة نحن فى ذلك البحر ؟

فيما يكون علماؤنا متناقشين فى أصل لفظة من الفاظ لغتنا يكون علماء الغرب مكبين على بحث الوسائل لفلق الكهرب واستكشاف ما فيه من طاقة عظيمة (قوة) واستنباط الوسائل لاستخدام هذه القوة واستغلالها . وفيما يكون علماؤنا منشغلين فى تصفية تاريخ كتاب قديم مخطوط ووصفه وتلخيص فصوله وشرح الظروف التى أنشىء فيها وسيرة صاحبه الخ ـ ويغلب ألا تكون لهذا الكتاب قيمة إلا القيمة الاثرية ـ يكون علماء الغرب منهمكين فى البحث عن أسرار الاشعة الكونية ودرسها لاستكشاف ما يمكن من الاستفادة العلمية أو العملية منها . وفيما يكون علماؤنا لاهين فى اختلاق فلسفة لشاعر أو أديب قديم لم تدر الفلسفة فى خلده ، أو استخراج نظريات لمؤلف عتيق ليس له نظر إلا فى ظواهر الامور ، يكون علماء الغرب مستغرقين فى اكتشاف أسرار العناصر الحيوية كالفيتامينات والهرمونات وعناصر الغدد الصماء الفعالة . وفيما يكون أدباؤنا سابحين فى بحار الخيال لكى يبلوروا الاوهام فى بلورات لفظية ، يكون علماؤهم سابحين فى الفضاء اللامتناهى بمراصدهم ليستكشفوا أقاصى الكون و يعلموا صلة الكرة الارضية به ونسبة الانسان إليه . وفيما يكون أدباؤنا متبارين فى أساليب الانشاء ومتنافسين فى النقد الادبى والشعرى ، يكون علماؤهم الفنيون متبارين فى استنباط الآلات والادوات اللازمة لتنازع البقاء والاسترزاق . من أسلحة حربية ومعامل صناعية لا تعد ولا تحصى . وفى ابان هذا التباين بيننا وبينهم فى الاعمال الحيوية نصيح ونصخب متشكين من اعتداء الغرب على الشرق وافتئاته على استقلاله متجاهلين أن عملية تنازع البقاء لا تزال حادة بين الامم وان كانت تتضاءل شيئاً فشيئاً بين وحدات الامة ليحل التضامن والتعاون محلها . فاذا جاز لنا أن نصخب فلنصخب ضد أنفسنا لان الذنب ذنبنا فى اهمالنا الثقافة العلمية

* * *

ان استرسالنا فى الثقافة الادبية واعراضنا عن الثقافة العلمية لا يختلف عن لهونا بالترف والبذخ عن جهادنا فى حلبة التنازع الامى ، بحيث ينتهز منازعونا فرصة غفلتنا للاستحكام منا والتحكم بنا والاغتنام منا

الادب شىء جميل جداً . ولا بد منه حلية للثقافة العامة . ولكنه لا يغنى عن العلم العملى فى الجهاد الحيوى . فمثلنا فى الاقتصار عليه مثل من تأنق فى ملبسه وأسرف فى تأنقه ولكنه بخل فى مأكله فلم يقتنت القوت المغذى المقوى لجسمه . فكان جميل المظهر ولكنه ضعيف الجوهر . فعند المزاحمة كان مغلوباً مسبوقاً الى الغنائم فلم ينل نصيبه

ترى ما الوسيلة الفضلى لتقوية ثقافتنا العلمية وتنشيطها بحيث تتناسب مع ثقافتنا الادبية ويكون لنا منها ما للامم الاخرى من قوى التفكير والبحث والاختبار والامتحان ومن النتائج العملية التى يمكن استثمارها واستغلالها والتى تؤهلنا للاستعداد الكافى لمنافسة الامم الاخرى ومزاحمتها وللدفاع عن كياننا ؟

لا ريب أن الوسيلة لهذا كله تبتدىء فى التعليم من أول درجاته الى آخرها . أعنى أن برنامج التعليم يجب ان يوسع فى العلوم الطبيعية والرياضية (لان الرياضة أصبحت مفتاح كنوز العلوم الطبيعية) وان يختصر ما أمكن فى علوم اللغة والادب والتاريخ . ويجب أن يدرس الطلبة العلوم الطبيعية باسلوب مشوق جداً ولاذ وأن يفهموا من نمط التدريس أن هذه العلوم أولية فى البرنامج وأن الادب وفروعه علوم ثانوية . هذا أولا

ثانياً : يجب أن تكون معامل الاختبار والامتحان والتجربة فى كل علم مستوفية العدد والآلات والادوات فى كل مدرسة وكلية علمية وأن تطلق أيدى الطلبة فى استعمالها

ثالثاً : يجب أن توجد معامل كبيرة ،غير معامل المدارس، مستوفية جميع الادوات والعدد ، وأن تكون مفتوحة لجميع المتخرجين فى المدارس العليا ممن يريدون أن يبحثوا بحوثاً علمية وينقبوا ويمتحنوا ويختبروا ـ تفتح لهم مجاناً بلا مقابل مهما كلف ذلك الحكومة . لان ثمرات العلم الحديث فى الغرب تجنى من أمثال هذه المعامل

رابعا : يجب أن يكون الى جنب هذه المعامل مكاتب عمومية مفتوحة لجميع الرواد وطلاب العلم مجاناً . وان تحتوى على كل مستطرف من مؤلفات العلوم الحديثة باللغات الاوربية الغنية بالعلوم ولا سيا الانكليزية والفرنسية لان هاتين اللغتين أشيع اللغات الاجنبية فى الشرق . لايكفى أن يوجد فى العاصمة وغيرها من المدن الكبرى مكتبة واحدة . بل يجب أن يكون فى كل حى مكتبة صغيرة مستوفية الكتب الحديثة القيمة . وأما المكتبة الكبرى التى فى شارع محمد على فما هى الا متحف أثرى لمؤلفات العرب القديمة ، فتبقى لطلاب الأدب والتاريخ فقط لان مافيها من العلم الحديث الذى نحن بصدده لاينقع غلة ولا يشفى علة

خامسا : ينبغى ان يؤلف مجمع على بحت (غير المجمع اللغوى) يشترك فيه المثقفون ثقافة علمية . يلقون فيه محاضراتهم عن نتائج أبحاثهم ومطالعاتهم ودروسهم واختباراتهم العلمية ويتناقشون فيها . لابد من عضد الحكومة المالى لهذا المجمع لكى تقوم له قائمة . ومجمع كهذا إذا قام بوظيفته حق قيام لفت نظر مجامع اوربا اليه وبادلها نتائج أعماله . واذا ظهر فيه نابغة أو نوابغ برز بنظرياته ومباحثه واكتشافاته العلمية الى رحبة العلم الاوربية ، وقبله علماء أوربا كواحد منهم بناء على تقديم مجمعنا له . وبدون مجمع كهذا لا يمكن ان يلمع نابغة منا بحيث يبلغ لمعانه الى الغرب ، بل يبقى نوره خابيا وراء الغيوم الى أن ينطفىء من غير أن يدرى به العالم

سادسا : يجب أن تهتم الحكومة بترجمة أهم التآليف العلمية الحديثة الى لغتنا ونشرها على طلاب العلم . فنحن أحوج جداً الى كتب كهذه منا الى الاغانى وابن خلدون وغيرهما من كتب العرب مما طبع مراراً وفائدته العمرانية لنا ضئيلة جداً

سابعاً : يجب أن تساعد الحكومة المؤلفين فى العلم الذين لا نشك فى قيمة تآليفهم العلمية ، بأن تبتاع من نسخ تآليفهم ما يساوى نفقات الطبع على الاقل لكيلا يغرموا مع ذوب أدمغتهم ذوب مالهم ، وهم على الغالب قليلو اليسر والرخاء . وربما كانوا فى عسر . لا بد من اعانة الحكومة لان المطبوعات العلمية لا تصادف اقبالا كالمطبوعات الفكاهية ونحوها ولا سيما فى بدء النهضة العلمية حين يكون الميل الى المطالعات العلمية ضعيفاً

ثامناً : يجب أن تساعد الحكومة ماليا المجلات العلمية التى لم يبق شك فى خدمتها الجليلة للعلم بحيث يتسنى لهذه أن تجعل قيمة اشتراكاتها رخيصة جداً فيكون رخصها من وسائل انتشارها

هذه أهم الوسائل لتنشيط الثقافة العلمية وتحريض شهوة المتعلمين والمثقفين للاستمرار فى درسها ومطالعة كل جديد فيها واقتناء المؤلفات المستجدة بها . وعلى تمادى الزمن تتبوأ ثقافتنا العلمية مجلسها اللائق بها الى جنب الثقافة الادبية ، حتى اذا انصرفت الاذهان اليها كانصرافها الى الثقافة الادبية وتيسرت جميع الوسائل اللازمة للراغبين فى البحث والاختبار والاكتشاف ، قوى أملنا بأن نستغل العلم ونستثمره كما يستثمره الغربيون الآن فى كل شأن من شؤون الحياة . وليس بمستبعد أن تثمر الثقافات العلمية عندنا اختراعات ذات شؤون عظيمة القيمة تكون علة رقى الامة ووسيلة لاستقلالها

هذه قضية حيوية يعرضها العاجز كاتب هذا المقال على أهل التفكير الحر لكى يمحصوها ، حتى اذا استصوبوها ايدوها وسعوا الى تنفيذ الوسائل التى سردناها . وإلا فنبقى فى هواننا وتقهقرنا بالنسبة الى تقدم غيرنا الى أن ننقرض وتشغل مكاننا أمم أخرى نشيطة جديرة بالحياة والبقاء

نقولا الحداد

مصائب المناجم

في أواخر شهر مايو الماضي وقعت فاجعة مؤلمة في أحد مناجم الفحم بقرب بلدة لمبريشي بالبلجيك ، إذ حدث انفجار داخل المنجم أودى بحياة سبعة وخمسين عاملا

وحوادث الانفجار التي من هذا القبيل من أكبر المعضلات التي تشغل اليوم بال العلماء ، لأنهم وإن يكونوا قد وفقوا إلى تقليلها كثيراً جداً إلا أنهم لم يستطيعوا حتى الآن منعها أو تلافي أضرارها تلافياً تاماً

ولا يخفى أن أشد عوامل الانفجار التي يخشاها عمال المناجم هو الغاز الذي يتجمع في المنجم على ممر الأزمان . وقد كانت الطريقة المتبعة منذ نحو قرن لاكتشاف ذلك الغاز بعيدة كل البعد عن مقتضيات الانسانية ، إذ كان يؤمر أحد المسجونين المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة بأن ينزل الى المنجم وبيده مشعل مشتعل . فاذا كان في المنجم غاز انفجر وقتل ذلك المنكود الحظ فيعرف العمال أن النزول الى المنجم خطر . واذا عاد ذلك المنكود الحظ حياً وبيده المصباح ثبت ان المنجم خال من الغاز فلا خطر من الانحدار اليه

وفي أوائل النصف الثاني من القرن الماضي استعيض عن تلك الطريقة الهمجية بوسيلة علمية ، إذ أثبتت التجارب الكيمياوية أن غاز المناجم إذا امتزج بالهواء الاعتيادي بنسبة لا تزيد عن ستة في المائة (من الغاز) فلا خطر من انفجاره . ولذلك اتخذت الوسائل اللازمة « لتهوية » المناجم حتى يضعف الغاز ويزول خطر الانفجار

الى اليسار : في الممرات السفلى حيث يزحف العامل غير مستعين بأية آلة

عربال الفحم مثقلا
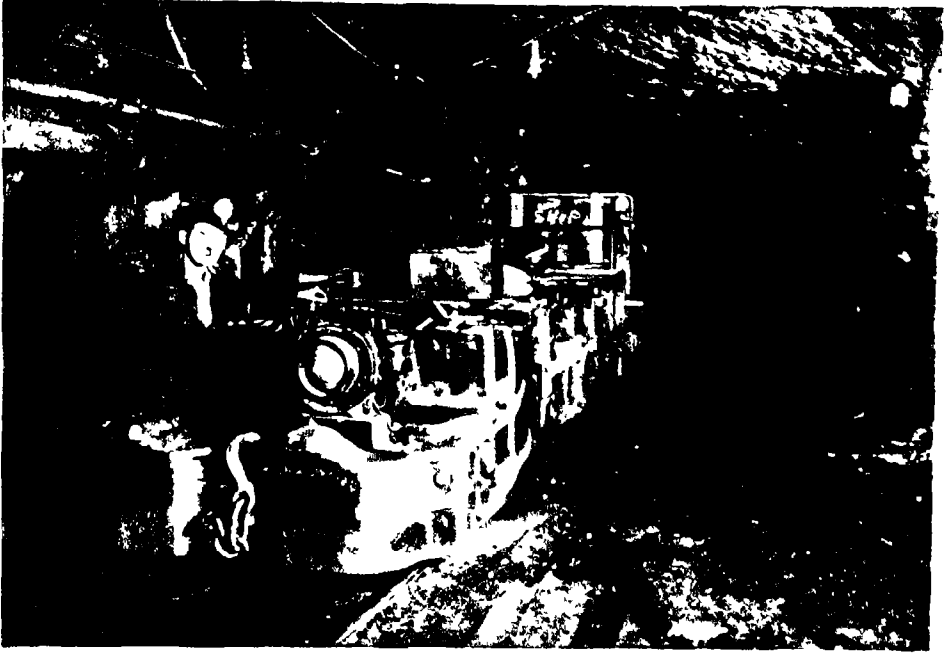
العربات مشحونة فحما

إلا أن خطراً آخر ظهر للوجود وهو غاز فحم المناجم اذ اثبت الاختبار أن هذا الغاز اذا نشف وزالت منه كل رطوبة اصبح شديد الالتهاب والانفجار في حالات معينة. واذا انفجر لم يبق ولم يذر وتولد عنه غاز اوكسيد الكربون الذي يزيد في خطره

ومن وسائل السلامة المستعملة اليوم مصباح خاص يساعد على اكتشاف الغاز في المنجم. والمجال لا يسمح بوصف هذا المصباح وصفاً مسهباً، وانما نقول إنه عند وجود غاز في المنجم تحيط نوره هالة غير لامعة فيكون ذلك بمنزلة انذار. والمصباح المذكور دقيق الصنع سريع العطب يجب الاهتمام به وحفظه نظيفاً نظافة تامة. والا فانه لا يؤدي وظيفته بالتمام. ومما يدعو الى الاسف ان عمال المناجم قلما يعنون بمصابيحهم العناية التامة

ومما يجدر بالذكر ان المواد المتفجرة التي يستعملها عمال المناجم لنسف بعض الصخور الفحمية هي من نوع خاص يعرف بمفرقعات الامان لا تحدث انفجارا ولا خطراً في المنجم

وقد نقصت الاصابات الخطرة في المناجم نقصاً محسوساً كما نرى من الاحصاء الآتي:

عدد الوفيات في كل عشرة آلاف عامل من عمال المناجم

	من سنة ١٨٨٠ — ١٨٩٠	من سنة ١٨٩٠ - ١٩٠٠	من ١٩٢٠ - ١٩٣٠
بسبب انفجار النار والغاز	٨ر٢٤	٠ر[illegible]	٠ر٥٣
بأسباب اخرى	١٥ر٢٦	١٣ر٢٣	١٠ر٤٦

بعد انفجار صخور الفحم تصبح
هذه الصخور كتلا صغيرة تغربل

مدرسة للامومة

مهما تقدمت المرأة وزاحمت الرجل في مختلف الاعمال فلا تزال وظيفتها الاولى هي الامومة . فعلى المرأة قبل كل شيء ان تنتج للاسرة وللوطن أطفالا أصحاء أقوياء وان تربيهم وفق قواعد الصحه وعلى أساس من الخلق القويم حتى ينفعوا أنفسهم وبلادهم

غير ان تعليم البنات قد ظل ردحا من الدهر في أوربا كما هو في مصر الآن ، يهتم بالتدبير المنزلي وبالحساب واللغات وغير ذلك ويغفل أهم ما ينبغي للفتاة ان تعرفه ، وهو الامومة بما يتبعها من طرق تربية الاطفال والعناية بصحتهم والرقابة على نمائهم . وذلك لان المعلمين والمعلمات كانوا يحسبون ان الكلام في الامومة مما يجرح حياء التلميذات العذارى ، فكن يتخرجن في المدارس وهن جاهلات بأهم ما كان ينبغي لهن ان يتعلمنه ويدركن كنهه . ومن ثم نجد نساء كثيرات يجهلن الامومه ولا يعرفن طرق العناية بأنفسهن عند الحمل والولادة ولا العناية بأطفالهن بعد ذلك

وقد لاحظ ذلك ولاة الامور في المانيا وشق عليهم ان تبقى أولئك الامهات جاهلات أخص شؤونهن فأنشأوا لهن مدرسه وجاءوهن فيها بالمعلمات ، يعلمنهن طرق العناية بالطفل وتربيته ، ومعالجته ، وتغذيته . وكل ذلك وفق أحدث الوسائل الصحية

ولم يقف الاقبال على هذه المدرسة على النساء المتزوجات ، والامهات منهن فحسب . بل أقبلت عليها أيضاً فتيات في سن الزواج ، وأخريات لما يبلغن هذه السن ، علما منهن بأهمية الدروس التي تلقى بتلك المدرسه ، وتقديراً (للامومة) التي هي أهم وظائف المرأة ، بل هي الغاية من وجودها في الحياة

منظر فصل دراسه في مدرسه الامومة . وترى المعلمة وهي تبين للامهات كيف يجب ان يحمل الطفل وكيف يغذى وزيه بين حين وآخر

حين تكون الام مصابة ببرد وزكام يجب ان تلبس كمامة حتى لا تنتقل اليه العدوى
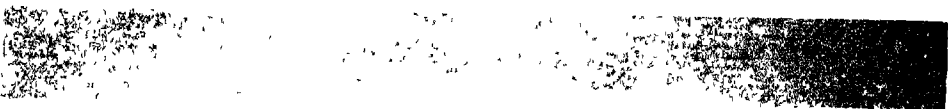
كيف ينبغي ان يحمل
الطفل الرضيع دون
الاضرار به

في أسفل : قبل ان تحمل
الام طفلها وهو عاري
الجسد يجب ان تغسل
يديها بعناية

سيل ملتهب طغى على حافة الفوهة

البراكين والبعثات العلمية

البركان (معرب فولكانوس باللاتينية) جبل ناري يقذف الحمم والمواد المصهورة من فتحة في أعلاه تسمى الفوهة . ويختلف قطرها باختلاف حجم البركان . وفي العالم براكين كثيرة بعضها مطفوء والبعض الآخر « عامل » أي مشتغل يقذف الحمم في فترات متقطعة وفوهته مكسوة دائما بالادخنة وسحب البخار الغازي . وكثيراً مايظل البركان مطفئاً عدة قرون ثم يعود الى ثورانه فجأة

والحمم والمواد التي تقذفها فوهة البركان تختلف في مادتها وتركيبها ، فمنها المواد المصهورة السائلة ومنها سحب الادخنة والغازات ومنها شظايا الحمم المتطايرة . وكلها على درجة شديدة من الحرارة مما يثبت أن جوف الكرة الارضية مملوء مواد ساخنة شديدة الحرارة

ويعتقد فريق كبير من العلماء ان بين ثوران البراكين والزلازل علاقة وثيقة . ولهم في ذلك اقوال وادلة ليس هذا مجال شرحها . على ان فريقاً آخر منهم ينكر هذه العلاقة بحجة ان العلم لم يثبتها حتى الآن اثباتاً قاطعاً . وقد افضى انفجار البراكين في اوقات مختلفة الى فواجع كبيرة . ففي سنة ٧٠ للميلاد مثلا ثار بركان فزوف بايطاليا (بالقرب من مدينة نابولي) فدفن مدينتي بومباي وهركولانيوم تحت حممه واهلك خلقاً عظيما . ولعل أعظم فاجعة من هذا القبيل في الازمنة الحديثة هي ثوران بركان ربواتان بجزيرة « كراكاتوا » (الواقعة بين جزيرتي جاوى وسومطره) في سنة

مناظر حمم تشبه الاملاح المتجمدة

حمم تشبه خيوط الغزل أو الشعر الناعم ، ولا نكاد نصدق أن هذه الاشياء هي حمم قذفها بطن الارض

١٨٨٣ إذ غمرت الحمم ثلث الجزيرة تماما الى ارتفاع ثلثمائة متر ، وغمرت مياه البحر اربعين بلدة وقرية على السواحل الى عمق ثلاثين مترا ، وبلغ عدد الضحايا اربعين الفا من الاهالي وفي سنة ١٩٠٢ ثار بركان بيليه بجزيرة المارتينيك ودفن مدينة سان بيير كلها واهلك خمسة وثلاثين الفا من السكان

وقد اهتمت الحكومات والمعاهد العلمية في الازمنة الحديثة بدرس خواص البراكين لاستجلاء اسرارها ومعرفة كل ماله علاقة بها وللتوصل (اذا امكن) الى الانباء بمواعيد ثورانها قبل وقوع ذلك لاتقاء اخطارها . وفي مقدمة الحكومات التي تعنى اليوم بدرس احوال البراكين الولايات المتحدة وايطاليا واليابان وجميعها من الدول التي تكثر البراكين في بلادها ، وقد اصيبت سكانها اكثر من غيرها وترى هنا صوراً لبعض المشاهد المأخوذة من بركان كيلويا بجزيرة هاياواي في اثناء ثورانه . وقد اوفدت حكومة الولايات المتحدة بعثة الى هنالك برآسة الاستاذ جاجار لدرس كل ماله علاقة بالبراكين ولا حاجة الى وصف الاهوال التي تعانيها امثال هذه البعثات والاخطار التي تتعرض لها . ومما يروى من هذا القبيل ان بعثة علمية يابانية وقفت منذ عهد قريب مدة طويلة فوق فوهة احد البراكين اليابانية وهي تجمع المعلومات وتصور بعض مناظر البركان غير مكترثة لما تتعرض له من الاخطار ولا عجب فان ابطال العلم قلما يكترثون لما يتهددهم من مصائب الطبيعة
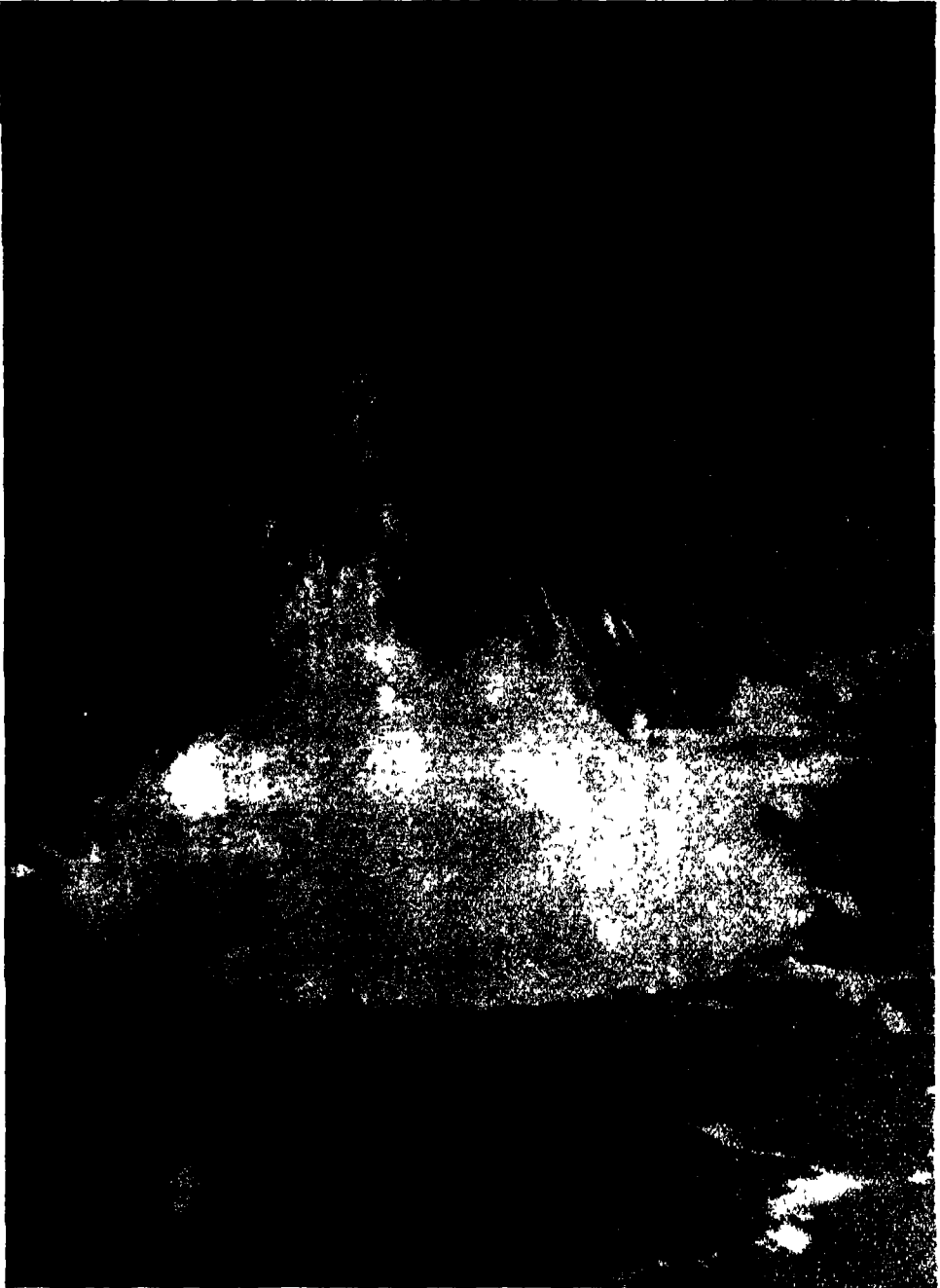
صورة للبركان كيلويا الثائر بجزيرة هاياواى وهو من أكبر براكين العالم . وقد رسم هذه الصورة الاستاذ توماس جاجار رئيس البعثة التى اوفدتها الحكومة الاميركية لدرس احوال البركان المذكور . ويبلغ قطر فوهته نحو عشرة كيلو مترات

الى اليسار : الاستاذ توماس جاجر يرسم مناظر بركان كيلوا الثائر وذلك بطلب من الحكومة الاميركية . ولا يخفى انه من الخطر أن يدنو الانسان من فوهة البركان الثائر . ولذلك ترى الاستاذ جاجار هنا يرسم البركان عن بعد بواسطة جهاز للتصوير يعرف بالتليفوتو أو آلة التصوير عن بعد

في اسفل : العمل في المنطقة التي بردت من الحمم وقد مد سلك فوق فوهة البركان الثائرة وأرسلت عليها الآلات لقياس درجة الحرارة عند ثورة البركان

فى اعلى قمم لبنان

أخذ هذا الرسم على رأس القرنة السوداء (أعلى قمة في جبال لبنان) والقبة الخشبية الظاهرة في الرسم بناها الجيش الفرنسي على تلك القمة تمييزاً لها
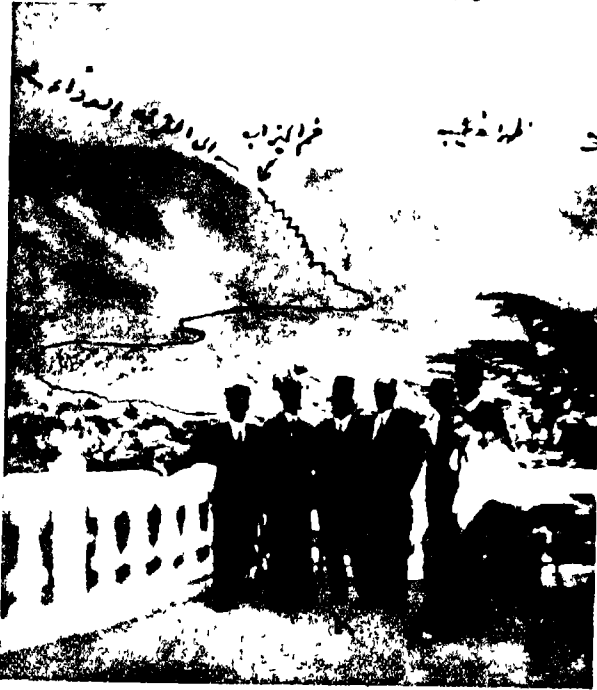
سناف عظيم من الثلج الى جانب القرنة السوداء . وفي أسفل السناف ثغرة كبيرة وسط الثلج فتحتها المياه المنحدرة اليها من جانبي السناف

رسم يبين الطريق التي سلكها الاستاذ توفيق اليازجي في رحلته الى أعلى قمم لبنان . وعلى الشرفة كاتب المقال مع بعض اصدقائه

في أعلى قمم لبنان
رحلة الى القرنة السوداء

بقلم الاستاذ توفيق اليازجي

يلذ لى كلما ذهبت إلى لبنان أن أقصد إلى الارز وأقيم فى الفندق الحديث القائم فى ظلاله لانى اجد اللذة فى الهدوء والسكينة، لافى المصايف المكتظة . وانعم بالهواء الجاف المنعش الذى يبث فى الجسم حياة جديدة . وتسبينى المناظر التى يمتد فيها البصر مئات من الاميال وتجمع بين جبال يبلغ علوها الوفا من الاقدام وأودية تكاد توازى سطح البحر وهضاب مطرزة بالقرى وغابات خضراء تطغى على قمم جرداء . وهذه المناظر لا يستطيع ان يتمتع بها المرء إلا فى تلك الناحية من لبنان

وكنت ألهو كلما ذهبت الى تلك البقعة التى لانظير لها فى مصايف العالم الاخرى بتوقل الجبال والتصعيد فيها . فزرت مرة ظهر القضيب — تلك القمة التى تشرف من الشرق على سهل البقاع والجبل الشرقى وحرمون ، ومن الغرب على البحر من بيروت الى اللاذقية، وعلى اطراف سهول عكار وجانب من بلاد العلويين . أما فى الصيف الماضى فاننى عولت على الصعود الى القرنة السوداء التى هى أعلى قمم لبنان اذ يبلغ ارتفاعها ٣٦٠٠ متر عن سطح البحر فهى أعلى من فم الميزاب ومن ظهر القضيب (٣٢٠٠ متر)

وساعدنى الحظ وأنا فى فندق الارز بالاجتماع بالدكتور حنا رحمة بك حكيمباشى البوليس فى مصر فوجدته أعظم منى شغفا بحب الطبيعة هناك وبتوقل الجبال وأعظم خبرة باديها وخافيها . فلم يطل بنا الامر حتى عزمنا على الذهاب معا الى القرنة السوداء وقررنا ان يكون صعودنا اليها يوم ٢١ اغسطس فاعددنا للامر عدته ونهضنا فى نحو الساعة الرابعة من صباح هذا اليوم وجيء الينا بالبغال للركوب ، وأعد لنا الفندق ما يلزم لنا من الزاد فى الطريق وأخذنا ما نحتاج اليه من الدثار لنتقى البرد الشديد

سرنا فى بادىء الامر متجهين شرقا الى فم الميزاب .وكان الهواء شديد الجفاف والبرودة يلسع الوجه لسعا . وما زلنا سائرين نتوقل الجبل فى طريق لا تكاد البغال تحسن سلوكه لولا انها اعتادت السير فيه ، حتى بلغنا فم الميزاب بعد ثلاث ساعات . وكان يخيل الينا فى خلال الطريق اننا كالسنور الذى يتسلق شجرة ضخمة عالية . وكنا على طول الطريق نسير فى خط معوج ذات اليمين وذات اليسار لكى نتمكن من ارتقاء الجبل . وعندما بلغنا فم الميزاب طلعت علينا الشمس مكسوفة وكان البرد قد أخذ منا مأخذه وجمدت اصابعنا عن الحركة من شدة البرد ، وجفت شفاهنا وكادت السنتنا تنعقد .

فنزلنا عن مطايانا واسترحنا قليلا وتناولنا شيئاً من الطعام . ثم استأنفنا السير إلى القرنة السوداء ، فاستغرق وصولنا اليها نحو ساعة ونصف ساعة من الزمن

تختلف طبيعة الارض والمناظر اختلافا تاماً فى الشقة التى بين غابة الارز وفم الميزاب عنهـا فى الشقة التى بين فم الميزاب والقرنة السوداء . ففى الاولى يمر المرء فى بادىء الامر ببعض الاراضى الزراعية التى ينبت فيها القمح أو الشعير بعد أن يغمره الثلج أربعة أشهر من السنة فيخرج من الارض هزيلا. وبعد أن يفارق المرء هذه المنطقة يدنو من منطقة جرداء لا أثر فيها لغير الصخور والحجارة وتقع العين فى بعض الاحيان على رعاة المعز الذين يقضون الصيف فى تلك المرتفعات وترعى مواشيهم ما ينبت من الاعشاب القليلة بين الصخور . ولـكن عندما يفارق المرء هذه البقعة يصل إلى البقعة الجرداء القاحلة التى لايستطيع غير الطير أن يطرقها . وتظل هذه البقعة ممتدة حتى فم الميزاب . وقد أثر الثلج فيها مع توالى العصور تأثيراً كبيراً ففتت الصخور وحولها الى حجارة متفاوتة الحجم ، وتألفت من هذه الحجارة طبقة يزيد سمكها على متر واحد فى بعض الاحيان . فلو وقف المرء فى رأس الجبل وحاول النزول لوجد أن الحجارة تنهار تحت قدميه فيقطع مسافة طويلة فى انحداره بدون أن يأتى بحركة لان الحجارة تتدحرج تحته فتجرى به كالعربة . وقد خبرت ذلك بنفسى يوم زرت ظهر القضيب فى صيف سنة ١٩٣٠ واخترت هذه الطريقة فى النزول من الجبـل بدلا من سلوك الطريق التى جئت منها فـكانت الحجارة تنهار تحت قدمى وأنا واقف وتنقلنى نحو ٢٠ أو ٣٠ متراً إلى أسفل . وعندما كنت اهدأ بفضل تراكمها بعضها على بعض كنت أنقل خطوة اخرى فتنهـار الحجارة ثانية وتنقلنى معها .وظللت أستخدم هذه الطريق المبتكرة من طرق المواصلات حتى دنوت من أسفل القمة وبلغت المنطقة الصلبة فتحولت إلى الطريق العادية

وعند ما يجتاز المرء فم الميزاب يجد أنه أمام واد عظيم فى رأس الجبل تحيط به قمم عديدة من اليمين والشمال . وكثير من هذه القمم يكسوه الثلج الابدى أو يتراكم على جوانبه . ولا يكاد المرء يقطع أمتاراً قليلة حتى يرى ذات اليمين وذات اليسار ثغرات واسعة يحتوى بعضها على الثلج ، فيدرك عند ذلك كيف تتألف الينابيع فى لبنان . ويعلم أن الثلوج التى تتراكم فى الشتاء يبدأ ذوبانها وانسياب مياهها الى ذلك « الوادى » فى رأس الجبل فى مستهل الربيع فتفتح المياه ثغرات فى الارض وتنساب الى قلب الجبل وتخرج من جوانبه المتعددة ينابيع تذيب فى طريقها مافى باطن الجبل من المعادن وتخرج باردة نقية تحمل الشفاء للشاربين

وكنت كلما دنوت من ثغرة اقف الى جانبها واتأمل فيها فتمر امامى بسرعة البرق المراحل التى تجتازها المياه منذ تبخرها الى أن تسقط ثلجاً على تلك القمم وتملأ تلك الثغرات وتذوب فيها وتغوص فى قلب الجبل وتخرج ينبوعاً صافياً من أحد جوانبه مخترقة فى باطنه دهاليز سرية وسط كنوز من المعادن لايعرف الانسان شيئاً عنها الا ما يذوب منها فى المياه . ويتراوح قطر فوهة الثغرة

بين مترين وستة أمتار . وكلما عمقت ضاقت . ومتى نفد منها الثلج لايبقى فيها سوى الحصى والتراب

وجميع الصخور والحجارة التى مررنا بها وتأملناها من النوع الجيرى فلا أثر فى الجبل للحجارة البركانية . على أننا عثرنا فى قمة القرنة السوداء على حجارة فى شكل أصداف كبيرة ، فان لم تكن الطبيعة قد كونتها تكويناً خاصاً جاء صدفة فى هذا الشكل فمن المرجح أنها أصداف متحجرة . وهذه الفكرة تقودنا الى القول بأن ذلك الجبل الشاهق كان فى أحد الازمنة الغابرة فى قاع البحر

وتطل القرنة السوداء على سهول حمص حتى تدمر وعلى بلاد عكار وبلاد العلويين كلها . ومتى التفت المرء جنوباً رأى صنين . ولكنه يهزأ لاول مرة فى حياته بصنين لانه يشعر أنه فى مكان يعلو عليه . ومن القرنة السوداء يرى المرء جميع الروابى الجاثمة على قمة الجبل وهى تكاد تكون سلسلة موضوعة فى شكل اهليلجى ذى حلقات متعددة . وبين كل رابية وأخرى وهدة صغيرة يتراكم الثلج على جوانبها . فالثلج فى تلك القمم ليس متصلا بعضه ببعض فى زمن الصيف لانه يأخذ بالذوبان منذ بدء الربيع . وكلما مرت الايام عظم ذوبانه حتى يصبح فى أول الشتاء بقعاً منتشرة هنا وهناك يزيد عددها على العشرين ، ويتراوح طول كل منها بين ٢٠ و ١٠٠ متر وسمكها بين متر وعشرة أمتار

ومن المناظر التى تسحر الالباب منظر « نساف » من الثلج الى جانب القمة المجاورة للقرنة السوداء يزيد طوله على ٢٠٠ متر ويبلغ عرضه نحو ٦٠ متراً . وقد رأينا المياه تذوب من جوانبه وتنحدر إلى أسفل القمة ثم تتحول الى أسفل النساف وتفتح فيه ثغرة تشبه مغارة واسعة وتظل متجهة غرباً الى أن تصل بعد ثلاثين مترا الى مكان منخفض فى الارض فتغور فيه . وقد حاولت أن اتتبع ذلك الجدول فسرت محاذياً له ودخلت المغارة فوجدتها متسعة يزيد ارتفاعها على أربعة أمتار وسعتها على ستة أمتار . ولما بلغت المكان الذى رأيت المياه تغور فيه مددت قدمى فشعرت بالتراب يغوص تحتها فسحبتها فى الحال . ولما كانت المغارة متكونة فى قلب « نساف » الثلج فان المياه تقطر فيها على الدوام من الداخل وتزيد مجرى الماء الوارد من الخارج قوة وغزارة

وقد جلسنا الى جانب المياه وتناولنا الغداء وشربنا من ذلك الماء الطبيعى العذب واسترحنا نحو ساعة من الزمن ثم استأنفنا السير راجعين . وبلغنا الفندق بعد أربع ساعات من السير المتواصل . ووجدنا عند وصولنا أننا لم نشعر بالتعب العظيم الذى كنا نتوقعه لان جودة الهواء عوضت لنا كل مافقدناه من قوة فى الطريق . فوصلنا الفندق ونحن اعظم نشاطا مما كنا عند ما تركناه

وهأنذا أكتب وصفا وجيزاً لهذه الرحلة بعد ان مضى عليها نحو سنة من الزمن ، ولكن لم يبرح من ذهنى شئ من جمال تلك البقاع ، ولا من لذة تلك الرحلة ولا من جودة الهواء . وأظننى مازلت محافظا على جانب عظيم من النشاط الذى كسبته باقامتى بضعة عشر يوما فى ظلال الارز

توفيق اليازجى

الليالى الفاطمية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

[فى هذا الفصل يرى القارىء طرفاً مما انتهت اليه الحياة الاجتماعية المصرية فى عصر الدولة الفاطمية من البذخ والترف والبهاء ، ويشاهد كيف كان الفاطميون يعنون بمواسمهم واعيادهم ويبالغون فى الاحتفال بهذه المواسم والاعياد باقامة المآدب والحفلات الشائقة التى تنم عما كانوا عليه من ثروة ضخمة]

كان عصر الدولة الفاطمية بمصر من أزهر العصور ، يجتمع فيه كثير من أسباب القوة والعظمة والبهاء . وكانت هذه الدولة الشامخة التى قامت تمثل زعامة الاسلام والخلافة فى ظروف دينية وسياسية خاصة ، أشد الدول الاسلامية حرصاً على أن تطبع الشعب والمجتمع بطابعها الخاص ، وان تصوغ روح الشعب وعقليته وتفكيره وحياته العامة والخاصة وفقا لمناهجها الخاصة ، فنرى الحياة الاجتماعية المصرية فى العصر الفاطمى تتخذ صوراً ومظاهر خاصة ،وتتقلب بين ألوان من البذخ والترف والبهاء قل أن نجدها فى عصر آخر من عصور مصر الاسلامية . ونراها أحيانا تمتاز بألوان من الغرابة والشذوذ والاغراق المدهش . وقد كانت هذه الحياة الاجتماعية الباهرة الشاذة معاً فى ذاتها مرآة للدولة الفاطمية ينعكس عليها كثير مما امتازت به هذه الدولة من القوة والفخامة والبهاء والاغراق فى بعض مناهجها السياسية والدينية والعقلية . ويرجع هذا التطور العميق فى الحياة المصرية الاجتماعية فى العصر الفاطمى الى عصر المعز لدين الله ذاته مؤسس الدولة الفاطمية فى مصر وأول خلفائها فيها . فقد شهد الشعب المصرى يومئذ من قوة الخلافة الجديدة وفخامة رسومها وفيض بذخها ما بهره وأثار اعجابه . وكانت مواكب الخلافة الفاطمية ، وحفلاتها الرسمية والشعبية ، أياما مشهودة تثير فى المجتمع القاهرى كثيراً من الجلال والروعة وتمده بكثير من دواعى البهجة والسرور ، وحتى فى عصر الحاكم الذى امتاز بكثير من صنوف الاضطهاد والشذوذ . نرى أثر هذا الطابع الفخم المرح فى كثير من ألوان الحياة الاجتماعية المصرية

كانت الحفلات والمآدب والليالى الفاطمية مواسم وأعياداً شعبية حقة ، وكانت القاهرة أثناء هذه الحفلات والمواسم تبدو فى حلل بديعة من الزينة والانوار الفخمة . وقد نتصور ونحن نتلو ما كتبه مؤرخون معاصرون مثل ابن زولاق والمسبحى وابن المأمون فى وصف هذه المشاهد وجمالها وبذخها ، انها ليست من مشاهد العصور الوسطى وانها بالعكس خليقة بأعظم مشاهد العصر الحديث وأروعها (١) وكانت المواكب الرسمية الفاطمية فى مقدمة هذه المشاهد والمظاهر الباذخة ، فكان

---

(١) راجع شذوراً من وصف ابن زولاق للمواكب والحفلات الفاطمية فى كتاب « اتعاظ الحنفاء » للمقريزى حيث يقتبس كثيراً من كتاب ابن زولاق عن المعز لدين الله . وهو أثر لم يصل الينا . وأيضاً فى

ركوب الخليفة يوم الجمعة وفى الاعياد الرسمية كيوم رأس السنة الهجرية ويوم عاشوراء والمولد النبوى الكريم ومولد على بن أبى طالب ومولد ولديه الحسن والحسين ومولد السيدة فاطمة الزهراء التى ينتسب اليها الخلفاء الفاطميون وليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه ، وغرة رمضان ، وموسم عيد الفطر ، وموسم العيد الاضحى ، ثم الاعياد الرسمية الاخرى كفتح الخليج ويوم النيروز ، من المواكب والايام المشهودة التى يهتز لها الشعب ويعم فيها السرور والبهجة والعطاء والسعة . وفى عصر الحاكم بأمر الله ثالث الخلفاء الفاطميين بمصر ، بلغت المشاهد والليالى الفاطمية حداً كبيراً من الاغراق . وكان الحاكم مضطرب الاهواء والنزعات . فكانت هـذه الاعياد والليالى التى أريد بها ان تكون للناس مواطن حبور ومتعة ، تغدو فى كثير من الاحيان نقمة على الشعب القاهرى . وبينا يتخذ الحاكم حينا من الليل موعداً لمجالسه وموعداً لركوبه وطوافه يشق خلاله أحياء القاهرة وشوارعها ، وبينا يجعل الشعب القاهرى كخليفته من الليل وقت العمل والتعامل . وتبدو القاهرة فى تلك الليالى شعلة من الانوار ، وتزدهر فيها مواطن السمر واللهو والعبث ، وتنفق فى أسواقها ومنتدياتها الاموال الوفيرة فى المآكل والمشارب وأسباب المتعة ، اذا بالحاكم ينقلب فجأة فيلغى الركوب فى الليل ، ويأمر بمنع السمر واللهو والغناء واغلاق دور اللهو ، ويمنع الناس من الخروج ليلا منذ العشاء الى الفجر . فتسود السكينة والظلام أحياء القاهرة وتبدو اذا دخل الليل كأنها مدينة محصورة . واذا به يمنع النساء من الخروج والسفور فتغيض البهجة من المجتمعات وتسود المدينة وحشة قاتمة . ثم اذا به يعود فجأة الى تنظيم المواكب الليلية ويبيح للشعب ما حظر عليه من قبـل ، وهكذا (١) . على ان عصر الحاكم بأمر الله كان فترة غير عادية تتميز بما كان يغلب على الحاكم نفسه من ألوان الاغراق والشذوذ . فلما انقضى عادت الايام والليالى الفاطمية الى سابق انتظامها وبهائها

وكانت الاعياد الدينية الرسمية فى عهد الدولة الفاطمية عديدة كما قدمنا . ومنها أعياد خاصة بالخلافة الفاطمية شرعت لغايات دينية وسياسية خاصة ، كالاحتفال بمولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومولد ولديه الحسن والحسين ، ومولد زوجه السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبى ، ويوم عاشوراء أو عاشر المحرم وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على فى كربلاء (سنة ٦١ هـ) . وكان الخلفاء الفاطميون يبالغون فى الاحتفال بهذه الاعياد باقامة المآدب والحفلات الشائقة ويكثرون فيها من البذل والعطاء .

خطط المقريزي حيث يقتبس منه في وصف الاعياد الفاطمية . وراجع شذوراً من تاريخ المسبحي (وقد ضاع أيضاً ولم يصل الينا) في الخطط ، وكذلك شذوراً من تاريخ ابن المامون ، في وصف مشاهد الدولة الفاطمية وبذخها (الخطط — مصر — ج ٢ — ص ٢٥٥ وما بعدها من الفصول)

(١) راجع طرفا من تقلبات الحاكم بامر الله في مسائل الحظر والاباحة واصدار القوانين والاوامر الشاذة وتنظيم مواكب الليل ثم الغائها في خطط المقريزى — مصر — ج ٤ — ص ٦٨ وما بعدها

ويحتفل بها الشعب كله ويتخذها أيام حبور وبهجة الا يوم عاشوراء فقد كان يتخذ يوم حزن يعمل فيه سماط كبير يسمى سماط الحزن . ولم تكن غاية الخلافة الفاطمية أن تتخذ من هذه الاعياد الخاصة وسيلة لكى تغمر الشعب بوابل من الحفلات والمآدب الشائقة ، تبهره وتثير فيه عواطف الاعجاب والعرفان فقط ، ولكنها كانت ترمى الى غاية أبعد ، هي التأثير فى روح الشعب وعقليته وتوجيهه إلى مايلائم خطط السياسة الفاطمية وغاياتها ، وغرس المبادىء الشيعية في نفسه بوسائل عملية . وقد نجحت الخلافة الفاطمية فى تلك السياسة إلى أبعد مدى واستطاعت غير بعيد أن تطبع الشعب المصرى بطابع قوى من التشيع والولاء للدعوة الشيعية استمر زهاء قرنين

وكانت المآدب الفاطمية من الاحداث الاجتماعية الشهيرة فى هذا العصر ، وكان القصر الفاطمى يعنى بتنظيم المآدب والاسمطة الرسمية عناية خاصة ويبالغ فى تجهيزها وتنميقها . وكانت هذه المآدب تقام فى ليالى الاعياد الرسمية ، ومنها مآدب رمضان . ففى كل مساء من مستهل رمضان حتى السادس والعشرين منه تقام المأدبة الملكية فى البهو الكبير (الايوان) و يرأسها قاضى القضاة ويشهدها مئات من الامراء والكبراء . وفى يوم عيد الفطر ثم فى يوم الاضحى تقام مأدبة ملكية رسمية كبرى يشهدها و يرأسها الخليفة بنفسه . وقد وصف لنا ابن الطوير بعض مناظر هده المآدب أو الاسمطة الفاطمية الشهيرة فى قوله : « فاما الاول (أعنى السماط) من عيد الفطر فانه يعبن فى الليل بالايوان قدام الشباك الذى يجلس فيه الخليفة فيمد مامقداره ثلثمائة ذراع فى عرض سبعة أذرع من الخشكنان والفانيذ والبسندود المقدم ذكر عمله بدار الفطرة . فاذا صلى الفجر فى أول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس فى الشباك ومكن الناس من ذلك الممدود فأخذ وحمل ونهب . . . » . وبعد ركوب الخليفة للصلاة والعود الى القصر يقام سماط الطعام على مائدة كبيرة من الفضة تمد طول القاعة الكبرى (الايوان الكبير) فى عرض عشرة أذرع وتجهز بآنية الفضة والذهب وتزين بالازهار ، وتجهز بأروع وأشهى الاصناف ويشهدها نحو خمسمائة من الامراء والكبراء . وهنا نحيل القارىء على ما كتبه ابن الطوير فى وصف تلك المآدب الباهرة ، وما كانت تمتاز به من البذخ والاناقة والبهاء مما لا يكاد يضارعه شىء فى المآدب الملكية أو الرسمية فى عصرنا (١)

ومن الليالى الفاطمية الشهيرة ليلة فتح الخليج أو وفاء النيل . وهو عيد قومى كان يحتفل به دائماً فى جميع الدول الاسلامية . ولكنه كان كباقى الاعياد فى هذا العهد يمتاز بكثير من الرونق والبهاء ، فيركب الخليفة الى الخليج فى موكب فخم ، وينصب هناك سرادق هائل تبلغ مساحته نحو الف الف ذراع ، وتنصب فيه قاعة الخلافة . وتوزع الكسوات والهبات الملكية ، وتصطف العشارى (السفن) الرسمية فى النيل . وتصطف الجنود على الشاطئين . وعند ما يعلن وفاء النيل الى الخليفة

(١) نقل المقريزي أقوال ابن الطوير في خططه ـ ح ٢ ـ ص ٢١٩ ـ ٢٢١

تقام عند المقياس مأدبة ليلية حافلة . ويحتفل الشعب القاهرى كله بهـذا العيد . وتقام المآدب وتنظم الملاهى ومجالس الانس والغناء فى كل مكان ويعم الحبور والمرح . ومنها ليالى الوقود الاربع وهى ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه، يخرج فيها الناس الى الجامع الازهر ، ويبدو الجامع فيها كأنه شعلة من النور . وتضاء على حافاته المشاعل والوقدات الساطعة ويعقد فى صحنه مجلس حافل من القضاة والعلماء برآسة قاضى القضاة ، ويبعث الخليفة اليهم بسلال من الاطعمة والحلوى . وتضاء المساجد الاخرى وتبدو القاهرة كلها فى حلل بديعة من الانوار الساطعة.

وكانت ثمة أعياد رسمية أو قومية أخرى كانت أحياناً تقام فى وابل من البذخ والمرح وأحيانا تفرض فى اقامتها قيود معينة ، ذلك لانها لم تكن أعياداً اسلامية أو خلافية . ومن ذلك عيد النيروز (النوروز) القبطى وعيد الغطاس النصرانى . وقد فرضت فى أوائل الدولة الفاطمية قيود كثيرة على اقامة النيروز والغطاس . وكان يحظر فيهما الوقود أحياناً ثم رفع هذا الحظر فى أواخر الدولة الفاطمية فكان يحتفل بهما فى وابل من الوقود والنيران والضجيج والمرح

وكان الخلفاء الفاطميون يشهدون فى معظم الاحيان هذه الحفلات والليالى ، ويعقد الحفـل الخلافى فى احدى المناظر الملوكية الفخمة التى أقيمت فى عدة جهات بالقاهرة فى القصر الكبير والجامع الازهر وعلى شاطىء النيل وفى جهات أخرى . فكان حضور الخليفة بموكبه الرسمى الباذخ يبث فى هذه الحفلات والليالى كثيراً من البهاء والروعة ، ويبث فى نفوس الشعب كثيراً من الحماسة والابتهاج . وكان حضور الخليفة يقرن دائماً بوابل من البـذل والعطاء الذين امتازت بهما الدولة الفاطمية طوال عصرها

☆☆☆

هذه لمحة سريعة فى وصف الاعياد والليالى الفاطمية . وقد نقل الينا المقريزى عن مؤرخى الدولة الفاطمية الذين شهدوا فخامتها وبذخها فصولا رائعة عن هذه الحفلات والليالى الباهرة وهى فصول تذكى الخيال الى الذروة ، وتبدو كأنها قصص مغرق مما نقرأ فى قصص « الف ليلة وليلة » . وقد كانت القاهرة بلد الفاطميين ومعقل دولتهم ودعوتهم يومئذ عروس الاسلام بحق ، وكانت تفوق فى الفخامة والعظمة والبهاء كل عواصم الاسلام فى المشرق والمغرب ، وكانت الدولة الفاطمية أكثر الدول الاسلامية يومئذ فتوة وقوة وغنى . وكان هذا البذخ الذى يتجلى فى كثير من نواحى الحياة الاجتماعية المصرية فى هذا العصر دليلا على ما انتهت اليه هذه الدولة من مراحل التقدم والحضارة والترف . وقد فقدنا كثيراً من تواريخ هذا العصر وآثاره ، ولكن القليل الذى انتهى الينا منها يكفى لتصوير ما انتهت اليه الخلافة الفاطمية من العظمة والروعة والبهاء

محمد عبد الله عنان
المحامى

المارستانات في التاريخ
وكيف كانوا يعالجون المجانين

البيمارستان أو المارستان كلمة فارسية مركبة من « بيمار » (أو « مار ») أى مريض ، و « ستان » أى موضع . وتطلق على المكان الذى يعالج فيه المصابون بالأمراض العقلية . وقد كانت المارستانات فيما مضى أشبه بالسجون منها بالمستشفيات ، وكان الذين يحشرون فيها يعاملون بأشد ضروب القسوة والعذاب

ليست المارستانات حديثة العهد بل هى قديمة وجدت منذ أكثر من سبعمائة سنة ولكنها لم تصل إلى نظامها الحالى إلا منذ عهد قريب أى منذ منتصف القرن التاسع عشر . ولم يكن قطر من أقطار العالم فى العصور المتوسطة يخلو من مارستان أو موضع يحشر فيه المجانين . وكان الناس فى ذلك العهد ـ حتى العقلاء منهم ـ يعتقدون أن المجانين هم أشخاص حلت فيهم الأرواح الشريرة وتسلطت عليهم وصارت تسيرهم ، ولذلك كان الأطباء يعالجون أولئك المساكين طبقاً لما يقتضيه هذا الاعتقاد . أى أنهم كانوا يعذبون المجانين ويتفننون فى القسوة عليهم بحجة طرد الشياطين والأرواح الشريرة منهم . وكثيراً ما كان المجانين يطرحون فى غيابات السجون راسفين بالسلاسل والأصفاد

أما المصابون بضرب خفيف من الجنون فكانوا حتى أواسط القرن الثامن عشر يعاملون معاملة أدعى إلى الرأفة ، إذ كان يعهد إلى الجماعات الدينية فى العناية بهم والاهتمام بأمور معيشتهم ، وفى بعض الأحوال كان أولئك المجانين يتركون مطلقى السراح يعيشون فى القفار أو الغابات لا يخشى أحد أذاهم . بل لقد كان الناس ينظرون اليهم بعين الهيبة والخشوع ويعتبرونهم من أولياء الله . أما الذين يخشى شرهم فكانوا يقيدون ويزج بهم فى السجون . ولذلك كنت ترى معظم السجون فى تلك العصور غاصة بالمجرمين والمجانين معاً ، وكلا الفريقين راسف بالقيود والاصفاد . ولم يتم فصل إحدى الطائفتين عن الاخرى إلا بعد ذلك بزمن . فصار المجانين يرسلون الى الأديار التى كان الرهبان قد شرعوا فى الخروج منها . ومن أقدمها « دير بدلام » (بيت لحم) بانجلترا وكان قد أنشىء سنة ١٢٤٧ ديراً لرهبان « نجم بيت لحم » وراهباته وقد أعيد بناء هذا الدير سنة ١٦٧٦ وجعل مستشفى خاصاً بالمجانين

وفى أواخر القرن الثامن عشر قام طبيب فرنسى يدعى بينيل (Pinel) وأخذ يدعو الى الرفق بالمجانين فى جميع أنحاء العالم والى وجوب معالجتهم على وجه يتفق ومقتضيات الانسانية .

وكان قد زار المجانين فى مارستان سالبتريير وبيسيتر بباريس فرآهم يعـــانون أشد صنوف الاضطهاد ومعظمهم راسفون بالاصفاد الحديدية كأنهم شر أنواع المجرمين . ومع أن أوربا كلها بوجه عام وفرنسا بوجه خاص تأثرت بدعوته واشمأزت من وصفه لما كان المجانين فى ذلك العهد يعانونه ، فان حالة أولئك البائسين ظلت على ما هى عليه فى جميع أنحاء اوربا الى ان كانت سنة ١٨٣٨ اذ بدأت الحكومة الفرنسية تشعر بوجوب الاصلاح وازالة الظلم الواقع على المجانين . ومنذ ذلك العهد بدىء بنقل المجانين من السجون الى ملاجىء ومستشفيات نبيت لهم خاصة وكان ذلك فى الواقع بدء عهد جديد فى معاملة المصابين بالامراض العقلية . والفضل فى ذلك كله عائد الى فرنسا

وكان التحسن فى أساليب معالجة المجانين بطيئاً . وفى الواقع ان هذا التحسن لم يصبح محسوساً الا فى اواسط القرن التاسع عشر . فان تحويل السجون والملاجىء التى كان يحشر فيها المجانين الى مستشفيات خاصة بالامراض العقلية لم يتم الا حوالى منتصف ذلك القرن . وفى الوقت الذى بدأ فيه ذلك التحسن واتخذ وجهة جديدة أخذ ميل الاطباء والحكومات يتجه الى التمييز بين انواع الامراض العقلية بقصد التفرقة بين المصابين ، وانشاء ملاجىء أو مستشفيات خاصة بكل طائفة منهم . فنشأت فى انحاء اوربا المختلفة مستشفيات للمصابين بالجنون « الحاد » واخرى للمصابين بالجنون المزمن وغيرها للمصابين بالجنون الاجرامى أو للمعتوهين او للمصابين بضعف العقل وهلم جراً . ثم ان هنالك مستشفيات للمجانين من الاغنياء وغيرها للفقراء وبعضها شعبي والبعض الآخر تشرف عليه الحكومات او الجماعات الخيرية يساعدها فريق من مهرة الاطباء الاخصائيين

وقد وصلت المارستانات الحديثة الى درجة من حسن النظام هى من مفاخر المدنية الحاضرة وزالت شوائب العهد العتيق يوم كان المجانين يعاملون معاملة المجرمين فتقيد ايديهم وارجلهم بالسلاسل ويزج بهم فى غيابات السجون . واصبحت المارستانات تعتبر مستشفيات بالمعنى الحقيقى ، فيها الغرف المستوفية لجميع شروط الصحة ، وبعض تلك الغرف ينام فيها شخص واحد وبعضها ينام فيها غير واحد . وقد ارتقت فيها وسائل المعالجة حتى بلغت حداً بعيداً من الاتقان . وفيها عدا ذلك حدائق ومتنزهات ووسائل للرياضة والتسلية والراحة العقلية والجسمية

ولعل اقرب المارستانات الى الكمال هى الموجودة اليوم فى المانيا ، فانها قائمة على احسن النظم العلمية مقرونة بأرقى مبادىء الانسانية . وخير هذه المارستانات وافضلها من كل وجه مستشفيات صغيرة للمصابين بالامراض العقلية الحادة . وفى كل بلدة يزيد عدد سكانها على خمسين ألفاً مستشفى من هذا النوع فضلا عن مستشفيات خاصة للمصابين بالجنون المزمن . والاخيرة أشبه ببيوت قائمة فى وسط مزارع جميلة وحدائق غناء يجد فيها المرضى جميع وسائل الراحة والهناء ويراقبهم اطباء اخصائيون ـ ومع ان المرضى الذين يوضعون فى هذه المستشفيات هم من النوع

الذى لا يرجى شفاؤه فان الاطباء المعهود اليهم فى المعالجة يواصلون العمل كأنهم غير يائسين من شفاء أولئك المرضى ويبدون فى القيام بهذه المهمة جميع ضروب الرأفة والعناية والاهتمام

ومما يدل على اتجاه الافكار الى الناحية الانسانية من معالجة المجانين وضعاف العقول أنك تجد اليوم فى جميع انحاء العالم المتمدن ملاجىء ومستشفيات لا يعامل فيها أولئك البائسون الا بكل رأفة وتؤدة . ولما نشبت الحرب العظمى الماضية كان معروفاً من اول الامر أن بعض الجنود الذين سيخوضون غمرات الحرب ويخرجون منها سالمين قد يصابون بنوع من أنواع الجنون . لذلك قررت وزارة الحرب البريطانية منذ أول الحرب ألا تأذن بارسال أى جندى الى مارستان او ملجأ من ملاجىء الامراض العقلية الااذا ثبت على وجه لا يقبل الشك ان اصابته من النوع غير القابل للشفاء . أو إذا ثبت بعد معالجته اثنى عشر شهراً أنه لا أمل من شفائه . وقد اسفر هذا النظام عن احسن النتائج ـ الامر الذى حمل وزارة الصحة البريطانية على اعادة النظر فى نظام المارستانات من أساسه

ومما يجدر بالذكر أن بلدية لندن قد أنشأت مستشفى للامراض العقلية باسم « مستشفى مودزلى » وهو من أرقى المارستانات فى العالم ، والمعالجة تجرى فيه على أحدث النظم العلمية . وسبب تسمية هذا المستشفى باسم « مودزلى » هو ان طبيباً انجليزيا مثريا يدعى الدكتور هنرى مودزلى وقف مبلغا كبيراً من المال على بنائه من جيبه الخاص . وفى هذا المستشفى مائة وخمسون سريراً . وجميع المعدات اللازمة لايواء المصابين من الرجال والنساء . وهواليوم من المستشفيات التابعة لجامعة لندن . وتلقى فيه « محاضرات » طبية فى معالجة الامراض العقلية ويطبق فيه العلم على العمل

ثم ان لمعظم مستشفيات لندن اقساماً خاصة بالامراض العقلية الا أنها لاتقبل المصابين فى « القسم الداخلى » بل ترسلهم ـ اذا اقتضى الامر ـ الى المارستانات أو الملاجىء الخاصة بهم

* * *

ويمكننا ان نقول بوجه الاجمال ان جميع المارستانات فى بلاد الغرب تجرى اليوم على نظم متماثلة من حيث تقسيم الجنون الى أنواع ـ منها الخطر ومنها غير القابل للشفاء ومنها الذى يرجى شفاؤه . وأكثر هذه المارستانات خاضع لاشراف الحكومات . والصفة البارزة فى جميعها هى ناحيتها الانسانية

واذا نظرنا الى الولايات المتحدة نرى ان معالجة الامراض العقلية فيها تجرى فى الغالب فى مستشفيات خاصة غير واقعة تحت اشراف حكومى . ويتصل ببعض تلك المستشفيات مدارس خاصة لتعليم طب الامراض العقلية وتطبيق العلم فيها على العمل . على ان جمهور الشعب الاميركى

يميل اليوم الى انشاء مستشفيات مختلفة يختص كل منها بنوع من انواع الامراض العقلية . وقد أنشأت حكومات الولايات بعض المستشفيات العامة للطبقة الوسطى من الناس . أما الاغنياء فليس لهم مارستانات خاصة . على ان هنالك عدة مدارس طبية لتعليم الطب العقلي ولمعالجة الأمراض العقلية

* * *

والجنون كما لايخفى انواع ودرجات مختلفة وهو ينشأ عن أسباب متنوعة يصعب حصرها فى مثل هذه العجالة . وأهم تلك الانواع الآتية :

(١) السفه والعته

(٢) جنون الشيخوخة (الخرف) وهو الناشيء عن كبر السن

(٣) جنون السكر ـ وهو الناشيء عن ادمان المخدرات والمشروبات الروحية على انواعها

(٤) الجنون الناشيء عن شلل بعض مراكز الدماغ

(٥) الجنون الناشيء عن الصرع

(٦) الجنون الناشيء عن الوراثة

وهنالك انواع اخرى لايتسع لها هذا المجال . والاتجاه الحديث فى معالجة أمراض الجنون يقضى بانشاء مستشفيات خاصة لكل نوع من هذه الانواع . والظاهر أن بعض علماء الامراض العقلية ينكرون أن ادمان المخدرات والمشروبات الروحية سبب مباشر للجنون. ويقولون ان ذلك الادمان هو على الارجح عرض من أعراض الجنون أو ـ على الاقل ـ ان العلاقة بينه وبين الجنون ضعيفة فيجب ألا يبالغ فيها

ويعتقد آخرون أيضاً أن الجنون الوراثى قليل جداً لايعتد به إلا اذا شملت الوراثة كلا الوالدين أى إذا كان كل منهما من أبوين مصابين بضعف العقل

ومن الصعب جداً تعريف الجنون علمياً . فضعف العقل يتدرج حتى يصل الانسان الى حالة لا يستطيع معها أن يدرك الضار من النافع . وهذا دليل على ان ضعف العقل درجات . ومن الصعب جداً ان نقول أين ينتهى العقل ويبدأ الجنون مع أن هذا التميز مهم جداً من وجهة القانون . وكثيراً ما اختلف المشترعون على تحديد الجنون

ومما يجدر بالذكر أن الاقدمين كانوا ينظرون الى المجانين بعين الهيبة والخشوع . ولا تزال بعض امم الشرق تنظر اليهم هذه النظرة وتحسبهم قديسين من « الأولياء » . ويقول بعض علماء البسيكولوجيا ان العبقرية والجنون كثيرا ما يلتقيان عند نقطة مشتركة بحيث يصعب التميز بينهما . وهذا هو السبب فيما نشاهده أحياناً من غرابة اطوار بعض العلماء. فديوجينس الفيلسوف اليونانى المشهور الذى عاش من سنة ٤١٣ الى سنة ٣٢٣ قبل الميلاد كان من أغرب الناس اطوارا إذ كان

يعيش في برميل ويسير في الشوارع حاملا مصباحاً في رابعة النهار ، ويقول للذين يسألونه عن سبب ذلك إنه يبحث عن انسان . ولو كان عائشاً بيننا اليوم لحسبناه مجنوناً لا محالة وأمثال ديوجينس في التاريخ كثيرون تشف أعمالهم عن غرابة أطوار هي أقرب الى الجنون منها الى العقل. ولو اعتدى ديوجينس على أحد بالضرب مثلا لقيل انه مجنون لا محالة . فكأن الحد الفاصل بينه وبين الجنون هو الاعتداء على الغير . وهو حد غير صريح ولا يصلح للتفرقة بين حالتين متناقضتين هما التعقل والجنون

ولعلنا لانخطىء إذا قلنا إن تقدم المدنية وازدياد نسبة المجانين في العالم يسيران معاً . وقد لايصعب أن ندرك العلاقة بين الاثنين . والاحصاءات التي يوثق بها تدل على أنه كلما ارتقت المدنية زادت نسبة الجنون . وليس في الأمر غرابة إذا تذكرنا شوائب المدنية وازدياد مشاغلها واهتمام الانسان بجميع مظاهرها . ويقول بعض علماء الاجتماع إن الجنون الناشىء عن أسباب المدنية يصيب الرجال والنساء على حد سوى ويحدث غالباً ما بين العقدين الثالث والرابع من العمر . وهو يزداد غالباً في البلاد الحارة حيث تنتشر الملاريا والدوسنطاريا والحميات المختلفة فتساعد على نهك قوى الجسم واضعاف العقل . ويقال انه عندما يصل المرء الى طور البلوغ تحدث داخل الجسم بعض التغييرات الكيميائية التي تعرض الانسان للجنون كما ان الوصول الى سن الشيخوخة يضعف قوى العقل ويرجع بالانسان إلى مستوى عقلي لايختلف كثيرا عن مستوى عقل الطفل . والملاحظ في أكثر مارستانات العالم أن عدد من فيها من المجانين الطاعنين في السن قليل جدا نسبياً

س .

ضرر القوة

الضعفُ أمجد نسبةٍ من قوةٍ ... تفضى إلى الإضرار بالمخلوقِ
كالحرب يوقدها الملوك طماعة ... في نهب أوطانٍ وسلْب حقوقِ
وإذا القوى برزتْ لفتح ممالكٍ ... سدّتْ على العمران كل طريقِ

مرسي شاكر الطنطاوى

أثر المدنية في تطور الغذاء*

بقلم الاستاذ عبد الله صدقي

أستاذ الكيمياء بمدرسة مشتهر

تطور الغذاء تطوراً عظيما منذ العصور القديمة التى كان يعيش فيها الانسان كالحيوان البرى يقتات بالثمار والحبوب والجذور ، ثم تنوع غذاؤه بالعثور على العسل والبيض ، وبالالتجاء إلى صيد الاسماك والحيوان الصغير . وتقدم الانسان فتوصل بذكائه ومهارته إلى تحسين سلاحه فأمكنه اصطياد الحيوان الكبير ، وشعر بحاجته للدفء فاكتشف طريقة اشعال النار . ولاحظ ان بعض الاغذية عند وضعها مدة فى النار تصبح أسهل تناولا وهضما فصار يتناولها مطبوخة

وقد استعان الانسان بآلاته الاولية البسيطة فى حرث الارض وزراعة النبات الذى يمده بالاغذية المحبية الى نفسه ، وبذا أصبح لا يعتمد فى غذائه على مجرد المصادفة ، بل أخذ فى اختزان بعض حبوبه للموسم التالى . وبدلا من أن يتكل على حظه فى الصيد للحصول فى كل مرة على اللحوم اللازمة له ، أخذ فى استئناس الحيوان وتربيته ليزوده بما يحتاج اليه من اللحم واللبن والبيض . وعندما لحظ ان محصولاته أنهكت الارض عمد الى الهجرة مع قطعانه ليفلح أرضا أخرى . وبهذه الطريقة أصبح المورد الغذائى للانسان أكثر ضمانا وازداد النوع الانسانى تكاثراً

على ان المورد الغذائى اذا كان مضمونا فى بعض المناطق ، فان الاقاليم الشمالية الباردة كان يضنيها الشتاء خصوصاً عقب الموسم المجدب . فأصبح من المتعذر ايجاد مرعى للحيوان أثناء تلك الشهور الزمهريرة ، ولهذا تحدد عدد الحيوان فيها واقتصر أهل تلك البلاد على تربية أجودها وأكثرها انتاجاً . وكانوا فى مدة الخريف يعمدون الى ذبح معظم الحيوان وتمليح لحومه أو تدخينها حفظا لها من التلف لاستهلاكها فى الشتاء . إلا أنهم لم يجدوا فى تلك الاغذية المملحة والمجففة الفائدة المرجوة ، فقد ظهر مرض الاسقربوط بكثرة بين الطبقات المتوسطة فى تلك البلاد وتفشى فى لندن حتى كانوا يسمونه أحيانا « بمرض لندن » أما علية القوم وأشرافهم فكان صيدهم كفيلا بتزويدهم بما يحتاجون اليه من اللحوم الطازجة طوال مدة الشتاء . ولقد كان من نتيجة تقدم طرق المواصلات ان نزح سكان بعض البلاد عن بلادهم واستوطنوا غيرها ، وشنت بعض الممالك الغارة على الاخرى فنشطت حركة الاستعمار . ثم قامت البعثات الاكتشافية تجوب المناطق المجهولة ، فساعد ذلك فى انتقال الاغذية

---

* اعتمدنا فى هذا البحث على ما كتبه بليمر وأولسن

وتبادلها كما ساعد فى انتقال العادات من بلد لاخرى. فاستوردت الممالك الشمالية مايلزمها من بذور النبات التى تزرع فى المناطق الدافئة لتجربة زراعتها ، وكان من حسن حظ هذه الممالك أن بعض تلك النباتات نمت فيها بنجاح. فلم تكن فى انجلترا مثلا عادة أكل السلاطة الخضراء حتى أدخلتها الملكة كاترين زوجة هنرى الثامن لاستخدامها بستانياً هولاندياً . كما أن البطاطس الذى كان غذاء للخنازير ولم يكن يتغذى به من الانسان الا طبقة الفقراء المعوزين ، أصبح من الاغذية الهامة الشائعة التى يستهلك منها العالم مقادير وافرة . وكذلك أدخل البرتغاليون زراعة البرتقال فى ممالك البحر الابيض المتوسط فى القرن السادس عشر ، وأصبحت هذه الفاكهة بعد ذلك من الفواكه الشهيرة

ويمكن القول بأن نوع الغـذاء صار الى أحسن حالاته من منتصف القرن السابع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر ، فقد تقدمت الزراعة تقدماً محسوساً حتى أصبح لكل مملكة مورد طيب من الاغذية المتنوعة المزروعة فى بلادها . وازداد تنوع أصناف الغذاء باستيراد بعض الاغذية والفواكه من الممالك الاخرى وكان معظم الغذاء يؤكل طازجاً دون أن تدخل عليه تلك المؤثرات الضارة التى أدخلها جيلنا الميكانيكى والكيمياوى فى غذائه

وقد شهد القرن التاسع عشر عدة تطورات فى نوع الغذاء الذى كان يستعمل فى معظم أنحاء العالم . وقد حدثت هذه التغيرات تدريجاً من غير أن نشعر بها ، حتى إن شيوخنا المسنين لم يلحظوا مطلقا ذلك التعديل الذى حدث فى غذائهم طوال حياتهم . فاذا ما تحدثنا أمامهم الآن عن الغذاء والفيتامينات يجيبوننا فى تهكم وسخرية : « نحن لم نكن نهتم مطلقا بتلك الفيتامينات عند ما كنا صغاراً ، ومع ذلك كنا نستمتع بصحة جيدة بدونها » وفاتهم أنها منطوية فيما كانوا يتناولون من أغـذية طبيعية لم تفقد شيئا من عناصرها الحيوية ، ولم تتلفها أو تغيرها تلك العمليات التجارية . كما أن أطفالهم لم تكن ترضع من الزجاجات بل كانت ترضعهم أمهاتهم أو مرضعاتهم

وكان السكر حتى عهد ليس ببعيد جداً احد الكماليات النادرة الوجود. ولم تبدأ صناعة السكر إلا فى نهاية القرن الثامن عشر حيث أمكن استخراجه من البنجر فى المانيا . فلما تقدمت صناعته بسرعة وتحسنت انخفضت أسعاره فزاد استهلاكه زيادة عظيمة، وما زال استهلاكه فى زيادة مستمرة فى جميع الممالك المتمدنة . ويعتبر الامريكيون من أكثر مستهلكى السكر فى العالم ، وذلك لكثرة ميلهم للحلوى . ولقد كان من جراء الاسراف فى أكل السكر ان زاد انتشار مرضين من أفتك أمراض المدنية وهما : السرطان والبول السكرى . وفيما مضى لم تكن ثمة علاقة للمصنع بالغذاء الذى نتناوله ، أما الآن فقـد تدخلت العمليات الصناعية بين الانسان وبين غذائه من نبات وحيوان . فأصبحنا نرى حانوت بيع المأكولات الحديث حاشداً بالعلب والصفائح التى أخرجتها المصانع ، وأصبحنا نأكل ما بداخلها دون أن نعرف شيئاً عما أضيف الى غذائنا أو سلب منه . فاذا فحصنا تلك المستحضرات المحنطة نجدها صبغت بالالوان الزاهية كى تشابه الالوان الطبيعية لتلك المواد .

فالنبات المحفوظ يصبغ باللون الاخضر الزاهى ، وعصير الفواكه باللون الاصفر أو الاحمر ، والزبدة باللون الذهبي وهكذا

وكذا أغذية الحبوب قد عانت الكثير من اختراع آلة الطحن . ففى قديم الزمان كان محصول الحبوب الاساسى هو الارز وكان يدق باليد قبل استعماله ، كما أن القمح فى معظم البلاد كان يطحن فى الطاحون المحلى ولا يبعد من « ردته » الا جزء يسير . وقد اشتهرت جنود ذلك العهد باعتدال قاماتهم وقوة بنيتهم وحدة نظرهم وسلامة اسنانهم ، الا أن ذلك الغذاء الذى كانوا يتناولونه لو رأيناه لاستبشعناه ولاشمأزت نفوسنا منه . فقد كان حسبهم فى اليوم قدر من الحبوب تؤكل صحيحة كما نتجت ، أو تدق اذا سمح الوقت وتعمل خبزاً خشنا ، وكانوا فى حروبهم يعتمدون على لحوم الحيوانات الصغيرة التى تصادفهم فى الجبال . أما الآن فاى بون شاسع بين غذاء اولئك الجنود البواسل وبين الدقيق الابيض الناصع واللحوم والخضراوات المحفوظة التى يتزود الجنود فى معسكراتهم البعيدة

فالمطاحن الحديثة تتنافس اليوم فى استخراج الدقيق الناعم الناصع البياض من تلك الحبوب السمراء ، وهى تتوصل إلى ذلك بالامعان فى عزل « الردة » والاجنة عنها ، فأصبحنا لا نأكل من الحبوب الا اللباب القليل أو العديم القيمة الغذائية ، وفقدنا بعزل الردة والاجنة من الحبوب أهم المواد الغذائية التى تحتويها

وقد أخذ عدد سكان العالم يتزايد ابتداء من القرن التاسع عشر واخترعت الآلات فتحولت بعض البلاد من زراعية الى صناعية وأصبحت الاخيرة فى حاجة الى من يمدها بالمواد الغذائية اللازمة لها فاعتمدت على استيرادها من البلاد الزراعية . ولهذا السبب طرأت عدة تغيرات على طبيعة الغذاء . أما الحبوب فلم يكن ثمة كبير عناء فى تصديرها ، وأما المواد الاخرى السريعة التلف مثل الفواكه واللحوم والاسماك والخضر فكان لابد من حفظها بتجفيفها أو تمليحها ثم تعبئتها فى العلب ، كما كان يستعان بالكيمياويات فى حفظ البعض منها

وكان لاكتشاف البكتريا وطرق انتقال الامراض المعدية فى أواخر القرن الماضى وقعه السيء فى النفوس ، فقد شعرنا بأننا مهاجمون من جميع الجهات بتلك الجراثيم والطفيليات اللدود . وكان معروفا أن أسهل وسيلة لانتقال البكتريا الى الجسم هى عن طريق الغذاء . فكنا نحترس من أكل المواد الخام الطازجة مثل السلاطة والفواكه . وأصبح لابيضاض لون أغذية الحبوب عندنا دلالة على النظافة والخلو من الجراثيم ، وصرنا ننظر الى الحبوب السمراء بشيء من التوجس والخوف

ثم لوحظ أن تعقيم اللبن فى المدن كان له أثر واضح فى تقليل نسبة وفيات الاطفال بمرض الاسهال ، فبدا للقوم تعقيم المواد الغذائية للوقاية من بعض الامراض الاخرى الا أنها كانت تفقد بتعقيمها أهم عناصر الغذاء

كان يدور محور التفكير فيما مضى على أى الاغذية يمكن اعتباره جيداً ومفيداً وأيها يمكن

اعتباره ضاراً أو عسر الهضم ، الا أنه لم يمكن الاهتداء إلى نتيجة محققة قاطعة ، إذ كان اختيار الاغذية وما يزال يعتمد فى أساسه على موافقته للشخص أو استطابته لذوقه . وقد تمكن الفلاسفة وعلماء الكيمياء الحيوية فى غضون السنوات الثلاثين الاخيرة من بحث موضوع الغذاء والتغذية فاصبح الآن علما يرتكز على حقائق وتجارب قياسية دقيقة ، وأصبحت النتائج التى استخلصها البحث العلمى قابلة للتطبيق العام . وعلى الرغم من أن هذه النتائج ما زالت ناقصة ، الا أن هناك حقائق كافية معروفة يمكن الاسترشاد بها فى اختيار الغذاء الصالح

ولقد اثبتت التجارب أن مقاومة الانسان للامراض واستكماله للنمو يتوقفان اساسياً على الغذاء الذى يتناوله أكثر من أى عامل آخر . فالجسم المترن البنيان حصن منيع ضد الاصابة بالجراثيم أو بالطفيليات الكبيرة مثل الديدان المعوية . وللاحصائيات التى قد يسخر منها البعض أهمية عظمى فى استخلاص العوامل العدة التى لها علاقة بصحة الناس وغذائهم وعاداتهم فى جميع انحاء العالم ، وهى تلقى ضوءاً ساطعاً على منشأ الامراض الخاصة ببعض الامم المتمدنة

فالانسان المتمدن ليست له غريزة اختيار ما يصلح له من نوع الغذاء . فكونه يميل الى بعض الاغذية ولا يميل إلى البعض الآخر لايمكن اعتباره مرشداً يركن اليه ، وبخاصة بعد أن غمرته تلك المنتجات التى تقدم اليه فى شكل جذاب . ولو أردنا الآن أن نجد أناسا يتمتعون بصحة جيدة وتركيب جسمى متين وبنية قوية ، فعلينا أن نبحث عنهم فى تلك الأركان المنعزلة من العالم حيث اضطرهم الانعزال الجغرافى أو اضطرتهم التقاليد الدينية أن يثبتوا على غذائهم الأول الذى كان غذاء آبائهم وأجدادهم من قبل . فتراهم يأكلون الحبوب الكاملة والفواكه والخضراوات الطازجة مع كمية لابأس بها من اللبن والزبد ومع قليل من اللحم أو بدونه . ونراهم قد اكتسبوا بهذا الغذاء الصحة الجيدة والعمر المديد . فهم لايشكون تلك الامراض التى تصيبنا الآن ، والتى يحق لنا أن نسميها أمراض المدنية . فلسنا نجد بينهم مثلا من يشكو الامساك أو عسر الهضم أو الالتهاب المعدى أو المعوى ولا من يشكو المغص أو الزائدة الدودية أو حصى المرارة أو الروماتزم أو السرطان أو البول السكرى . بينما هم يعيشون تحت وطأة ظروف قاسية ، وقد يتعرضون فضلا عن ذلك للرطوبة وللبرد القارس والقيظ الشديد . وقد شوهد أن الاوربيين الذين يستوطنون تلك الاصقاع يكونون أكثر اهتماماً بمسكنهم ونظافتهم ، ومع ذلك فهم يعانون فتك الامراض السالفة الذكر ويموتون بكثرة ضحية السرطان . ولقد استنتج الاطباء الذين قضوا عدة سنوات فى دراسة هذه المناطق أن حالة أهلها الجيدة والحالة المرضية للمستوطنين الاوربيين مرجعها اختلاف الغذاء . فالاوربيون هناك لا يقنعون بالغذاء المزروع فى بلادهم بل يستوردون الدقيق الابيض والسكر . ولو أن أهل تلك البلاد تحولوا إلى المأكولات التى يستوردها الاوربيون منهم لعانوا نفس الامراض ولما استمتعوا بعد ذلك بتلك الصحة المتينة والاسنان السليمة

عبد الله صدقي

حول البيت الحرام

بقلم الاستاذ حسن محمد الهوارى

الامين المساعد بدار الآثار العربية

في هذا العام زار الاستاذ حسن محمد الهواري مكة المكرمة وقام بفريضة الحج . وفي خلال زيارته قام ببحوث أثرية وتاريخية في الاماكن المقدسة التي مر بها . وقد بعث الينا بهذا المقال القيم عن البيت الحرام

تقوم مكة فى وسط واد منخفض تحيط به الجبال العالية . ولعل هذا الموقع كان من الاسباب التى دعت ابراهيم عليه السلام لبناء البيت العتيق أو الكعبة فيه . فانك اذا سرت من شاطىء البحر الى الشرق أو هبطت من الشام الى الجنوب أو صعدت من اليمن إلى الشمال أو قدمت من نجد قاصداً الغرب ، لرأيت مكة موطناً آمنا ، طوقته الجبال العالية وسورته الطبيعة باسوار منيعة ووقته بحصون وقلاع هى قمم الجبال . وإذا علمت ان الموقع لانخفاضه كان مجمعاً للسيول فطنت أول وهلة انه كان انسب موقع يلجأ اليه الهائم فى الفيافى والقفار

* * *

هبط ابراهيم برحاله وبنى البيت العتيق أو الكعبة ، وفجر جبريل عينا نبع منها الماء وقال لهاجر زمى زمى فسميت زمزم ، وترك ابراهيم ابنه اسماعيل وعاد إلى موطنه فى الشام ، وترعرع اسماعيل فى مكة أو بكة لانها تبك الماء بكا ، ولعل ذلك يزيدك ايضاحاً ويبين لك العلة فى اختيار هذا المكان . ثم تزوج اسماعيل من جرهم وجاء ابوه من الشام لزوره فقابلته الزوجة مقابلة لم يرتح اليها ابراهيم ، وقال لها قولى لزوجك يغير عتبة داره . فطلقها وتزوج غيرها فاحسنت لقاء ابيه وشكرت حسن الحال والمآل وكان منها النسل الصالح الكثير . وكان اسماعيل وابوه يعبدان فى البيت العتيق الاله الواحد الاحد . وسمى البيت بالكعبة لكونه مكعبا . وشاءت بعض قبائل العرب أن تتخذ لنفسها كعبات أخرى ولكنها لم تبلغ مابلغته كعبة مكة من المهابة والاحترام . وكان العرب بطبيعتهم رحلا وكان لهم مركز عظيم ايام ان كان الجمل سفينة الصحراء ، فنقلوا المتاجر واشتغلوا بالتجارة واختلطوا بالامم التى طال عليها أمد الملك والحضارة ورأوا معابدها وما بها من أصنام ، فنقلوا إلى كعبتهم الكثير منها وصوروا على جدرانها صور الرسل والانبياء . ولما ضاقت الكعبة بما فيها نصبوا الاصنام خارجها وكثر عددها حتى بلغ ثلثمائة وستين صنما عبدوها من دون الله

ولم تكن مكة فى الجاهلية ذات منازل. وكانت قريش بعد جرهم والعمالقة ينتجعون جبالها وأوديتها ولا يخرجون من حرمها انتسابا الى الكعبة . وكان ذوو الرأى والتجربة منهم يتخيلون أن سيكون لهم شأن وانهم سيتقدمون العرب لما اختصت به الكعبة من المنزلة، فحافظوا عليها فى الجاهلية . وأول من شعر بذلك كعب بن لؤى بن غالب وكانت قريش تجتمع اليه فى كل جمعة . وكان يوم الجمعة فى الجاهلية يسمى عروبة ، فسماه كعب يوم الجمعة . وكان يخطب فى قريش فيه ويخبرهم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم انتقلت الرياسة بعده الى قصى بن كلاب فبنى بمكة دار الندوة ليحكم فيها بين قريش ، ثم صارت لتشاورهم وعقد الالوية فى حروبهم . قال الكلبى فى كتاب «الاصنام» : «فكانت أول دار بنيت فى مكة ثم تتابع الناس فبنوا من الدور ما استوطنوه وكلما قربوا من عصر الاسلام ازدادوا قوة وكثرة عددهم حتى دانت لهم العرب»

وعمرت الكعبة فى الجاهلية والنبى فى الخامسة والثلاثين من عمره . وحكاية تحكيم العرب له فى حسم الخلاف فى وضع الحجر الأسود مشهورة معروفة ، وقد رأينا صورة خيالية لها من عمل الفرس فى جامع التواريخ لرشيد الدين يرجع عهدها الى سنة ٧١٠هـ (١٣١٠-١٣١١ م) (١)

* * *

كانت الكعبة وبقيت مقصودة من جميع القبائل بل من بعض الاقطار المجاورة لجزيرة العرب يحجون اليها ويقدمون لاصنامها الهدايا والفداء . وكانت الاصنام كثيرة ولها اسماء تعرف بها، منها ماورد ذكره فى القرآن الكريم ومنها ماورد ذكره فى اشعارهم ، واشهرها اللات والعزى ومناة، وكانت العزى اعظمها عند قريش خاصة والعرب عامة

وكان هبل صنما فى جوف الكعبة من عقيق احمر على صورة انسان مكسور اليد أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب . وكانت عنده القداح التى يستشيرونها فى المعضل من الامور

* * *

رأى النبى عليه الصلاة والسلام أن قومه على غير حق فى عبادة هذه الاصنام ، وأوحى الله اليه بدين الفطرة دين الاسلام ، فآذاه قومه لان فى آرائه الجديدة ضياعا لمنزلتهم ودينهم وذهابا

---

(١) أكثر الفرس في القرنين الثامن والتاسع الهجريين من تزيين كتبهم وخصوصاً كتب التاريخ بالصور ، وصوروا النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة : منها بشارة جبريل للسيدة آمنة بميلاده عليه السلام ، وصوروه طفلا بعد أن وصمته امه وشابا وهو يضع الحجر الاسود في الكعبة ورجلا عندما رآه الراهب بحيرا الذي عرف فيه علامات النبوة ، وصوروه وهو يستمع الى الوحى من جبريل وفي غارحراء عندما هاجر الى المدينة ، وهو على البراق ، وفي الجنة ، وبين الانبياء حول العرش ، وغير ذلك من الصور الكثيرة في جميع مراحل الحياة . وقد جمعتها وهي تربو على أربعين صورة . وقد استأذنت احد العلماء في نقدها ونشرها تنويراً للاذهان فاذن بذلك . وسيطلع عليها قراء الهلال قريباً

لسطوتهم وجاههم ، فهاجر الى المدينة خوفا من اذاهم ، حتى اذا اشتد عضده عاد الى مكة ليسترجع بيت أبيه اسماعيل ويحطم ما به من الاصنام ويطهره من الرجس والكفر والالحاد ، فدخلها فى العام الثامن من الهجرة وأخذ قضيبا فى يده وصار يحطم الاصنام وهو يقول : « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »

وأمر النبى صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يمحو الصور التى على الجدران فازالها وترك صورة ابراهيم عليه السلام فامره بمحوها وقال : « قاتلهم الله ! جعلوه شيخا يستقسم بالازلام »

أما صورة عيسى وأمه عليهما السلام فقد قال الازرقى انهما بقيتا حتى رآهما من اسلم من نصارى غسان

وكان على أحد عمد الكعبة تمثال مريم عليها السلام وفى حجرها ابنها مزوقا

* * *

وقد صور الفرس النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحطم الاصنام . ولكن أتدرى كيف صوروه ؟ . صوروه وقد رفع عليا على كتفيه ليتمكن على من تحطيم الاصنام التى كانت على رفوف علوية مثبتة فى جدران الكعبة . ولذلك معنى آخر يقصده الشيعة

* * *

وبعد أن حطم عليه الصلاة والسلام مافى الكعبة من أصنام طاف حولها وحطم كل الاصنام التى كانت فى ساحتها . وقد قال انس يصف دخول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة : « كأنى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه وملأ بنى النجار حولهم وهم متقلدون سيوفهم »

وانى أرى أن هذا المنظر بعينه كان يعاد فى كل فتح وغزو وهو هو بعينه عند ما طافوا حول الكعبة وكسروا الاصنام التى حولها . وبعد أن فرغوا من ذلك ذهبوا الى الصفا والمروة ليشرفوا من مكان عال على الكعبة وليتأكدوا انها أخليت مما حولها من أصنام وليكسروا مافى الصفا والمروة أيضا من أصنام . ثم اتدرى ما الصفا والمروة ؟ هما موضعان فى سفحى جبلين من الجبال المشرفة على مكة ، كان يستطيع الواقف فيهما اذا أسند ظهره الى الجبل أن يرى الكعبة وما حولها أيام لم يكن بمكة أبنية غير الكعبة . فيغلب على ظنى أن الحجاج فى الجاهلية كانوا بعد زيارة الكعبة يصعدون الى هذين الموضعين ليمتعوا نظرهم بمنظر عام للكعبة وما حولها من اصنام .ولكن مع توالى الزمن نصبت الاصنام فى هذين الموضعين (الصفاوالمروة) وجلس بجوارها سدنة وكهنة يصحبون الحجاج عند الزيارة فى نظير اتاوة مخصوصة ، كما نفعل نحن الآن بعد الانتهاء من الحج ونريد أن نمتع نظرنا بالكعبة والحرم فنصعد الى جبل أبى قبيس المشرف على

الحرم وهو أعلى من الصفا بكثير . وقد عرف أهالى مكة ذلك وأرادوا استغلاله لمصلحتهم فقالوا هنا المكان الذى انشق فيه القمر وهنا الموضع الذى أذن فيه بلال وهنا وهنا . ويصحبونك عند الزيارة ويلقنونك الأدعية فى نظير ما تجود به عليهم من صدقة . ولم يقتصروا على ذلك بل بنوا وشيدوا ليوهموا الناس صدق قولهم . وحسنا فعلت الحكومة الحجازية الآن فى هدم هذه المنشآت التى كانت كالأصنام بل أشد خطراً

* * *

أخليت الكعبة من الأصنام وبقيت فى وسط مكة كقوس النصر فى وسط الميدان . واصبحت قبلتنا التى نتوجه اليها فى صلاتنا اينما كنا وحيثما وجدنا . وكان اهل مكة يصلون فى الفناء الذى حولها ، فرأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يسور الفناء فبنى سوراً قصيراً . وكانوا لقصره يضعون عليه القناديل فى اثناء صلاة العشاء والفجر ، ولكن لم ينقض القرن الأول الهجرى حتى نصبت فى هذا الميدان الاساطين (الأعمدة من الرخام) وبنيت الجدران بالأحجار فأصبح الميدان مسجداً ، فى وسط صحنه (١) الكعبة ، وتحيط به الاروقة (٢) المسقوفة اشبه مايكون بجامع احمد بن طولون ، والكعبة كالقبة التى بوسط الصحن . وقد زين الوليد جدران المسجد بالفسيفساء الجميلة ، ولكن توالى الزيادات والاصلاحات والتعمير لم يبق من هذه الفسيفساء شيئاً يبين انها كانت جميلة مثل فسيفساء قبة الصخرة ببيت المقدس وفسيفساء الجامع الاموى بدمشق المعاصرة لها

وإن لم يبق لنا من عهد الأمويين شىء ما فقد بقى من عهد العباسيين عدة اعمدة من الرخام عرفنا اربعة منها بزخارفها الجميلة والنصوص الكوفية التى عليها المتضمنة اسم المهدى وتاريخ عمارته للحرم وهى سنة ١٦٧ هـ . واصل هذه الاعمدة من مصر والشام . اما الكتابات والنقوش الجميلة فهى من عمل الكوفيين كما قرأنا ذلك فى النصوص الكوفية ، ولم يذكر مؤرخ انها من عمل الكوفيين ابداً ، حتى ان الازرقى وهو اول مؤرخى مكة وابن جبير وهو الرحالة الوحيد الذى دون فى رحلته بعض النصوص التاريخية اغفل فيما نقله من نصوص السطر الاخير الذى فهمنا منه ان هذه الاعمدة من عمل اهل الكوفة

* * *

توالت الزيادات والاصلاحات والتعمير على الحرم المكى بعد ذلك كما يستدل من الكتابات

---

(١) صحن المسجد جزؤه الأوسط المكشوف

(٢) الرواق هو أحد الاجزاء الاربعة المحيطة بصحن المسجد وتكون مسقوفة وسقفها مقام على اعمدة من الرخام أو اكتاف من البناء

الكثيرة التى بالحرم واقدمها من عهد المهدى ومؤرخ سنة ١٦٠ ﻫ وآخرها من عهد عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل السعود و مؤرخ سنة ١٣٥٣ ﻫ

وكثرة النصوص التى بالحرم المكى تدل على ظاهرة غريبة لم نرها فى غير الحرم المكى . نرى الملوك فى غير مكة يهدم اللاحق مافعل السابق وينسب المتأخرون لانفسهم ماليس لهم من عمل المتقدمين ، كما فعل المأمون عندما أراد ان ينسب لنفسه قبة الصخرة التى ببيت المقدس فمحا اسم عبد الملك بن مروان ووضع اسمه عوضاً عنه ولكنه ترك التاريخ من غير تغيير ففضح سره

وليست هذه البدعة خاصة بالخلفاء والأمراء المسلمين ، بل ان الفراعنة فى مصر كثيراً ماغيروا ومحوا ونسبوا لانفسهم ما ليس لهم ، وهاهو رمسيس قد وضع اسمه على كثير من آثار السالفين ليمجد نفسه ويوهم العالم أن الدنيا كلها من عمله

اما فى مكة وما اتصل بمكة من البقاع المقدسة فقد اخذت الروعة والهيبة والخوف من الله تعالى تدب فى نفوس كل من له ضلع فى التعمير والاصلاح ، فلا يمحو اللاحق مافعل السابق ولا يهدم الخلف اعمال السلف ، بل نرى ان الخليفة او الملك اوالامير إذا اراد تعميراً جمع النصوص التذكارية الدالة على عمل سابقيه ووضعها فى البناء بعد التعمير بجوار اسمه ، بل رأينا فى الحرم المكى اكثر من ذلك ، رأينا ان السلطان الغورى ، واليه يرجع الفضل فى اصلاح الحطيم وحجر اسماعيل ، امر فكتب على الحطيم فى سطحه العلوى اسماء جميع الملوك الذين سبقوه فى إصلاحه مع ذكر تاريخ كل عمارة ثم كتب اسمه بعدهم فى تواضع واتزان ، وكذلك سلاطين آل عثمان فقد يبدأ السلطان منهم عمل الاصلاح ولا يتم ما نواه ثم تعاجله المنية ، فيأتى السلطان الذى يتولى الملك من بعده ويتم العمارة ، ولكنه يخصص جزءاً كبيراً من النص التذكارى للسلطان السابق صاحب الفضل فى البدء بالعمل

* * *

أما الكعبة نفسها فقد شاهدنا فى داخل جدرانها سبعة الواح من الرخام تذكرنا بكل من كان له الشرف فى تعميرها . اولها مؤرخ سنة ٦٢٩ ﻫ . وآخرها مؤرخ فى سنة ١١٠٩ ﻫ . ولم تكن المنازعات الدنيوية سبباً فى ان يطمس احدهم اسم اخيه السابق له . . وارى ان ذلك يرجع إلى ما تلقيه الكعبة من روع وهيبة واحترام

حسن محمد الهوارى

دموع اليتيم

أنا طفل ما غذاني قَطُّ عطفُ الوالداتِ
عشتُ في الدنيا غريباً كنباتٍ في فلاةِ

* * *

رابني الاقرانُ حتى ليس لي فيهمْ صديقُ
لهمُ دوني حنانُ الْ أمِّ والوجهُ الطليقْ

* * *

درجوا في الوشي واستَحْ لَوْا أفاويقَ السرورِ
وشكوتُ اليُتْمَ باللَّحْ ظِ وبالقلب الكسيرِ

* * *

أتأسَّى عن شقائي إن بكى حولي يتيمُ
وإذا افترَّ أخو النُّعْ ماءِ أضناني الوجومُ

* * *

حزَّ في قلبيَ أنَّ الْ بؤسَ زادي ونصيبي
وشجاني أنَّ أمّي الْ يتمُ والداء طبيبي

* * *

يا دموعي أطفئي مِنْ نار وجدي ما تَلَظَّى
ماتَ مَنْ عاشَ ولم تَتْ رُكْ له الأيامُ حظا

حمص رفيق فاخوري

عبادة الحية في التاريخ

الحية في الدين و في الاساطير

الحية من أقدم الحيوانات التى لفتت نظر الانسان فعرف شرها وسعى لاتقائها . ولا تخلو أساطير أمة من الامم من الاشارة اليها وإلى الرعب الذى تلقيه فى كلا الانسان والحيوان . وقد عزا اليها بعضهم قوى خارقة وزعموا فى جملة ما زعموه أنها تستهوى فريستها وتوقعها فى شبه سبات مغناطيسى ليسهل عليها الفتك بها

والحية أنواع كثيرة بعضها سام (ولا يزيد على السدس) والبعض الآخر غير سام . وقد اشتهرت بالمكر والدهاء والغدر والحكمة فى تجنب الاخطار . وأشير اليها فى الكتب المنزلة باسم الشيطان. وفى التوراة أنها كانت سبب سقوط آدم وحواء وخروجهما من الجنة. وفى أساطير آزردشت أن الشيطان بدا للانسان الاول فى صورة حية وأغراه أن يفعل الاثم . والصلة بين هـذه الاسطورة ورواية التوراة واضحة كل الوضوح

وكانت عبادة الحية شائعة بين الهنود وغيرهم من الامم القـديمة . وكثيراً ما ترى على الآثار المصرية رسم انسان ببزة ملك وبيـده رمح يطعن به رأس حية كبيرة . وترى على بعض الآثار الاخرى رسم كرة وحية . وكان ذلك من الرموز المقدسة عندهم . وفى التوراة أن بنى اسرائيل أثموا وتذمروا على الله وهم فى برية سيناء فارسل الله عليهم حيات سامة سميت «بالمحرقة» وكانت لدغتها مميتة فاهلكت منهم الكثيرين ، فتوسلوا الى موسى ليشفع لهم عند الله فأمر الله موسى بأن يصنع لهم حية من النحاس ويرفعها على راية فكل من لدغ ونظر اليها شفى . وفى برية سيناء حتى الآن أنواع سامة من الحيات

وفى أساطير الاقدمين أن الحيات والتنانين والزحافات المخيفة كانت دائماً تحرس الكنوز المقدسة. وكثيراً ما اتخذ الاقدمون من الحيات تعاويذ يتقون بها الشر . واتخذها بعضهم رمزاً الى الحب أيضاً. وفى الاساطير الهندية أن الغنى إذا مات بلا عقب عاد الى الارض ممسوخاً فى صورة حية لحراسة كنوزه وأمواله . وفى الاساطير الايطالية أن قميص الحية مجلبة لحسن الحظ . أما وصف الانجيل الحية بالدهاء فمأخوذ على الارجح من عقيدة شرقية قديمة . فقد كانت كلمة «الحية» عند الفينيقيين مرادفة لكلمة الحكمة . وكان العرب يصفون الرجل الحكيم أو الداهية بقولهم إنه حية الوادى أو حية البلد. وعزا « جارجا » الفيلسوف الهندى معرفة الحكمة والفلسفة الى « سيشا ناجا » أى « الحية الاله » وفى الخرافات الفينيقية أن حكمة الآلهة ومعرفة الغيب منقوشة على سبعة ألواح تحرسها حية هائلة . وفى

الخرافات البابلية أن « حيا » ـ أى الحية ـ هى ينبوع كل حكمة ومعرفة . ومثل ذلك فى خرافات هنود أميركا القدماء وفى أساطير كثير من الامم الغابرة

وليس المكر والدهاء أبرز صفات الحية بل هنالك ماهو أهم وهو قـدرتها (فى زعم بعض الاقدمين) على شفاء الامراض المستعصية. جاء فى بعض الخرافات أن الامبراطور ثيودوسيوس الذى كان مصاباً بالعمى استعاد بصره لان حية كان قد أحسن اليها وضعت حجراً على عينيه . وفى الخرافات الفينيقية أن الملك قدموس وزوجه مسخا حيتين كبيرتين لشفاء الناس من جميع الامراض. وما يزال أهالى قبرس يعتقدون الى هذا اليوم أن قرن الحية يشفى من الامراض المستعصية . ومما يذكر بهذا الشأن أن محكمة مدينة لارنكا (من مدن قبرس) حكمت فى سنة ١٨٩٩ على رجل من الاهالى بدفع غرامة ثمانين جنيها لانه أتلف قرن حية كان يملكه رجل يونانى ويستعمله لشفاء بعض الامراض . وكان قدماء اليونان يربون الحيات فى هياكل اسكولابيوس اله الشفاء ويعتنون بها. ونقل الامبراطور قسطنطين من مدينة دلفى الى القسطنطينية تمثال حية وجعله حارساً لمدينة القسطنطينية . وفى خرافات بعض الشعوب الافريقية ان المريض اذا لمس قميص حية شفى من مرضه . وبين هذه الخرافات وحكاية حية النحاس التى سبقت الاشارة اليها (والتى صنعها موسى لبنى اسرائيل) صلة لا تخفى

ومن عقائد اليونان الاقدمين أيضاً أن « بوزيدون » اله البحار والانهار كان حية هى سبب ما يحدث فى الارض من الزلازل . ومثلها « تيفون » اله الينابيع وكان مخلوقاً عجيبا نصفه تنين والنصف الآخر حية كانت تحـدث الزلازل فى العالم . وباسمها سمى اليونان نهر العاصى بشمالى سورية وكانوا يعتقدون أن قاع هذا النهر هو ظهر الحية « تيفون » المذكورة . ومن خرافات الفرس أن قوس قزح هو الحية السماوية قد صعدت الى الجو من الينابيع والانهار . وما يزال بعض الهنود يسمون المجرة « طريق الحية » ويعتقدون أن هـذه الحية هى سبب الكسوف والخسوف . فاذا كسفت الشمس أو خسف القمر أقاموا شعائر دينية يقومون فيها بضروب العبادة للحية

والقصص الشعبية (Folk-Lore) القديمة والحديثة تفيض بذكر الحيات ، ليس فى الشرق فقط بل الغرب أيضاً . ففى بعض تلك القصص أن لكل أسرة حية تحرس أفرادها . وفى بعض أنحاء الهند أن العقم هو عقاب المرأة التى تقتل حية البيت . و إذا قتل أحدهم حية غير متعمد وجب عليه دفنها باحتفال خاص واقامة الشعائر الدينية لها . وفى تاريخ الهند والصين واليونان اشارات متعددة إلى أن الملوك والسلاطين الذين حكموا العالم ولدوا من حيات

واذا رجعت الى أقدم عصور التاريخ رأيت قبائل كثيرة تنتسب الى الحيات وتدعى أنها تسلسلت منها . وقد تسمت عدة قبائل منها بأسماء الحيات ولا سيما فى أواسط افريقا والهند . وما

ثعبان من نوع (الكوبرا) قليل السم . ولكنه اذا
التف على شجرة كسرها . وهذا هو سلاحه في قتل فريسته

يزال بعض الهنود يحرمون الى هذا اليوم ذكر اسم الحية لئلا يرتكبوا اثما عظيما . وبعض هنود أميركا يحرمون قتل الحية ذات الاجراس لانها مقدسة . وسكان النيجر (بافريقا الوسطى) يحرمون قتل الحية المعروفة بالكوبرا وهى من أشد الحيات فتكا بالانسان . ومما يجدر بالذكر أن فى معاهدة « خليج بيافرا » الواقع على سواحل افريقا الغربية مادة تنص على تحريم قتل الكوبرا مراعاة لشعور الاهالى . ويعتقد هنود اميركا الشمالية أنه اذا اعتدى انسان على الحيـة ذات الاجراس استنجدت هذه أخواتها من الحيات لتنتقم لها . وفى البنجاب بالهند قبيلة تعرف « بقبيلة الحيات » من عاداتها أنه إذا ماتت حية كفنوها ودفنوها باحتفال عظيم . وهنالك قبيلة أخرى إذا قتل أحـد أفرادها حية وضعوا فى فمها قطعة من النقود ودفنوها باحتفال عظيم . وهذه القبيلة تعتقد أن لدغة الحية لا تؤثر فى أفرادها . وكذلك يعتقد شعب البزيلى Psylli بافريقا . و « الاوفيوجنيون » Ophiogenes الذين كانوا يسكنون جزيرة قبرس قديما . ومعنى كلمة « اوفيوجنيين » مواليد الحيات . ومثلهم أيضا المارسيون Marsians من شعوب ايطاليا القـدماء . واشتهرت « قبيلة الحيات » فى كشمير بمعرفة علم الطب وهم يعزون هذه المعرفة الى أسلافهم « الحيات » . ومما يروى عن شعب البزيلى المذكور أنه عند ما يولد لاحدهم طفل يضعه امام الحية فاذا عفت عنـه كان من الاولياء وأقيم لوالديه احتفال خاص ، وان فتكت به كان والداه من المجرمين . ومثل هذه العادة كانت شائعة بين يونانيى آسيا الصغرى وبين « الاوفيوجنيين » أيضا (وقد تقدمت الاشارة اليهم) وكان الغرض منها تحقق عفة الأم . وقـد ذكر « سترابون » اليونانى هذه العادة ، وقال ان الغرض الحقيقى منها كان تحقق نسب الطفل المولود وهل هو يونانى صميم أو فيه دم اجنبى . ومازال هـذه العادة باقية حتى الآن فى « سنجامبيا » أيضا فى افريقا الغربية بين الساحل الغربى وغيانا حيث يعتقد الاهالى ان حية تزور كل طفل حديث الولادة قبل انقضاء ثمانية أيام على ولادته لتحقق نسبه

ومما ذكره بلوطرخوس المؤرخ أن قدماء اليونان كانوا يقرنون الحية بالـكثيرين من أبطالهم الخرافيين وذكر فوتيوس بطريرك القسطنطينية الذى عاش فى القرن التاسع أن اليونان كانوا يصفون البطل عادة « بالأرقط » أى المنقط كالحية . وفى أساطير معركة سلاميس ان البطل « كنجروس » برز لسفن الاعداء (الفرس) بصورة حية هائلة . وبمرور الزمن أصبحت سير أبطال اليونان متصلة بذكر الحيات . وكان الناس يحجون قبور أولئك الابطال ويتبركون بها . وقد أدرج بعضهم فى عداد الآلهة . وذكر المؤرخ كروك أن من عادات قبيلة الساتى أو السوتى بالهند انه اذا مات الرجل دفنت زوجته معه حية ووضع على قبرها تمثال حية مشرئبة بعنقها إلى ما حولها لتحرس القرية أو المدينة وتظل كذلك إلى أن تحل محلها حية أخرى تقام على ضريح امرأة أخرى موءودة

وكان لمدينة اثينا حتى القرن الثالث للميلاد حية تحرسها . وكانت هـذه الحية تحفظ فى هيكل اريكتيوم المقام على قمة الاكروبوليس بمدينة اثينا ، وكان لها كهنة خصوصيون يقومون بالعناية بها ويقيمون لها الشعائر الدينية فاذا ماتت بحثوا عن خليفة لها تحل محلها . وكان طعامها الكعك المصنوع بالعسل . وقد روى مؤرخو اليونان انه لما نشبت الحرب الفارسية فى القرن الخامس قبل الميلاد امتنعت تلك الحية عن تناول طعامها مدة طويلة فاستدل الكهنة من ذلك على أن الآلهة غير راضية عن اثينا

وما تزال الشعائر الدينية تقام للحيات فى أنحاء مختلفة من العالم حتى الآن . ففى ولاية بهار بالهند تقام أعياد الحيات فى شهر أغسطس من كل عام ويشترك فيها الهنود من جميع الطبقات وتخرج النساء (ويعرفن « بزوجات الحيات ») إلى الشوارع يستجدين اكف المحسنين لمساعدة أهل القرية . وفى ترافنكور بالهند تقتنى كل أسرة تمثال حية . وفى يوم معين تخرج كبرى بنات الاسرة الى الشوارع حاملة التمثال المذكور فى احتفال عظيم ثم تعود إلى دارها وتلزم العزوبة مدى العمر

وفى بلاد داهومى بافريقا الغربية يعتبر الاهالى الحية إلهة الحكمة ويقيمون لها شعائر العبادة فى أيام معلومة من السنة ويزعمون أنها مصدر كل خير وبركة وانها هى التى فتحت عينى الانسان الاول . والصلة واضحة بين هذه العقيدة وقصة سقوط آدم وحواء . وكهنة داهومى يقضون كل سنة سبعة أيام معتكفين فى معابدهم ملتزمين الصمت التام احتراماً للحية ، وهم خبيرون بمختلف ضروب الترياق وما يشفى منها من لدغات الحيات المختلفة . واذا لمست حية من حيات الهيكل ولداً حجزه الكهنة سنة كاملة فى الهيكل يلقنونه فى خلالها أسرار عبادة الحية وأناشيدها والرقص الدينى الخاص بها . واذا لمست الحية امرأة أصبحت فى نظرهم مقدسة وحلت عليها روح الاله وصارت زوجة للحية . « وزوجات الحيات » كثيرات فى الهيكل ولمعيشتهن نظام خاص يراعينه مراعاة دقيقة ولا يجوز لاحداهن أن تتزوج . وهنالك أعياد يتهتكن فيها فى الهيكل ويرتكبن جميع ضروب الفحشاء مع الكهنة علناً . فاذا ولد لهن أولاد قيل أنهم « نسل الحية المقدسة » . وكلما مر امرؤ بتلك الحية حياها باحترام . فاذا قتلها ــ ولو عن غير قصد ــ أحرق حيا . أضف إلى ذلك أن هنالك أعياداً خاصة تقدم فيها الضحايا البشرية « للحية المقدسة »

وفى تاريخ اليونان أن بعض الشعوب الاغريقية كانت تقيم عيداً لفصل الزرع تحتفل به النساء فيلقين بالخبز وبلحم الخنزير طعاماً للحيات المقدسة فى المغاور والكهوف استجلاباً لبركتها . وهذا العيد من أقدم أعياد اليونان وكانوا يقيمونه فى أيام بداوتهم وقد حافظوا عليه مدة طويلة . وكانت كاهنات ديونيسوس أو باكوس يخرجن من الهيكل فى أعياد معينة وحول رقابهن الحيات المقدسة . وكن ينهمكن داخل الهيكل فى شر أنواع الخلاعة . وكان اليونان يقيمون مثل تلك الاعياد

على ضفاف نهر أوفيت (نهر العاصى) حيث كانت الكاهنات يلقين كسر الخبز أمام الحيات ثم يجمعنها ويوزعنها على الحاضرين والحاضرات

وفى تاريخ اليونان الخرافى عدة اشارات إلى معارك وقعت بين الابطال الخرافيين والحيات . من ذلك أن هرقل صارع حيات وتنانين وتزوج الحية المقدسة المسماة «اكيدنا» Echidna فصار جد السكيثيين الذين كانوا يعبدون الحيات . ومن تلك الخرافات أيضاً أن فورباس من أبطال اليونان قتل الحية «أوفيوزا» وأنقذ جزيرة رودز من الحيات . وفى أساطير الفرس اشارات كثيرة إلى معارك وقعت بين الحيات والابطال الخرافيين .

وقد بقيت عبادة الحيـة شائعة فى بلاد الحبش حتى منتصف القرن الرابع للميلاد أى إلى مابعد وصول المسيحية اليها . وما يزال بعض الاحباش يعتقدون إلى الآن أن صلوات القديسين هى التى قتلت التنين الاعظم أو الحية عدوة الانسان . ومن الخرافات التى شاعت بين مسيحيي فريجة بآسيا الصغرى أن الحواريين فيلبس ويوحنا قتلا الحية «أكيدنا» التى تقدمت الاشارة اليها . وكان أهالى جبال البيرينيه فى أوائل عهدهم بالمسيحية يقيمون فى كل عام عيداً يشتركون فيه مع رجال الدين فى اقتناص الحيات واحراقها رمزاً إلى انتصار الانسان على الخطيئة . وما يزال المسيحيون إلى الآن يصورون القديس جرجس (مارى جرجس) وهو يطعن التنين أو الحية رمزاً الى الانتصار على الخطيئة . ولعل أغرب الاحتفالات التى لايزال المسيحيون يقيمونها الى هذا اليوم احتفال أهالى كوكللوما بجبال أبروزى بايطاليا . وكان هؤلاء الاهالى من عبدة الحيات فى العصور الخالية . وفى أوائل القرن الحادى عشر انشأ بينهم راهب يدعى سان دومنيكو دى فولينو صومعة اشتهرت فيما بعد بحوادث الشفاء العجيبة التى كانت تتم فيها . وفى الخميس الأول من شهر مايو من كل سنة يقيم الاهالى عيداً يسمونه عيد الحيات ، فتسير طائفة منهم فى شوارع البلدة وكل منهم حامل عدة حيات ملتفة حول عنقه وبيده صورة القديس سان دومنيكو المذكور . وهذا العيد هو أثر باق من آثار عبادة الحيات فى ذلك المكان . والاهالى يدعون — إن صدقاً وان كذباً — ان الحيات لا تلدغهم واذا لدغتهم فان سمها لايؤثر فيهم . وفى بلاد البنغال عيد خاص بالحيات يسير فيه الرجال فى الشوارع والحيات ملتفة حول أعناقهم يتقدمهم زعيمهم راكباً جاموساً وحول عنقه حية هائلة من نوع البوا أو البيتون وهما أهول أنواع الحيات وأضخمها تقتلان فريستهما بسحق عظامها

س . ع .

المغامرون الاجانب في مصر

فى أوائل القرن التاسع عشر

ليس بين الذين أتحدث عنهم اليوم مصرى واحـد . ولـكنهم جميعاً عاشوا فى مصر واختلطوا بالمصريين وقطعوا كل علاقة لهم بأوطانهم الاولى ، ولم تدون أسماؤهم إلا فى تاريخ مصر

كان الاوربيون فى القرن الثامن عشر ينظرون الى مصر نظرهم الى قطر تكتنفه الاسرار وتكثر فيه الاخطار والمهالك ، فلا يفكر فى الشخوص اليه أحـد ولو كان من أشد المغامرين جرأة واقداماً

ولـكن الحملة الفرنسية التى قادها الجنرال بونابرت الى الشرق فانتزعت مصر من قبضة المماليك الى حين ، وشقت لنفسها طريقاً الى سورية خـلال الصحراء ، تلك الحملة هدمت السور الذى ظل مدة من الزمن قائماً بين مصر والعالم الغربى ومهدت السبل لاستيلاء محمد على على مصر من ناحية ولتدفق العلماء وطلاب الرزق على وادى النيل من ناحية اخرى

فبعد رحيل الفرنسيين عن مصر ، أصبحت البلاد ملتقى جيش متنوع الاشكال والاجناس من التجار والمهربين والاطباء والعلماء والمرابين والمهندسين والدجالين والمغامرين

وحديثنا اليوم يتناول فريقاً من أولئك المغامرين وطائفة من الاشخاص الغريبى الاطوار . وما كان أكثرهم فى تلك الحقبة من الزمن !

☆☆☆

« زانتى » جزيرة صغيرة على مقربة من سواحل اليونان ، كان سكانها فى ذلك الوقت خليطاً من الغربيين والشرقيين ، وكان يعيش فى زانتى ثلاثة شبان يعرفون فيها باسم « اخوان جايتا » Gaëta وكانوا يشتغلون فى صنع المراجل والمساخن « والحلل » وأدوات المطبخ على اختلاف أنواعها. ولـكنهم كانوا يتوقون الى حياة أخرى ، ويتضايقون من قضاء أيامهم ولياليهم أمام الموقد والسندان

وخطر لاحدهم ذات يوم خاطر أفضى به الى أخويه . وهو أن يبيع الثلاثة دكانهم وما فيـه من أدوات ومعدات ، ويسافروا الى مصر ويعرضوا خدماتهم على « مراد بك» الذى كثيراً مايتحدث عنه البحارة والتجار العائدون فى المراكب الايطالية والفرنسية من ثغر الاسكندرية

ولقى هذا الاقتراح قبولا . وما هى إلا أيام حتى كان الاخوان « جايتا » فى طريقهم الى مصر

أدرك مراد بك ، سيد المماليك فى ذلك الوقت ، أن فى وسعه استغلال مواهب اليونانيين الثلاثة .

وعند ما ا كدوا له أن فى استطاعتهم أن يصبوا له المدافع فى مصر بدل أن يبتاعها من الافرنج ، لم يتردد الرجل فى ضمهم الى حاشيته ولكنه اشترط عليهم شرطاً أساسيا :

« يجب أن تعتنقوا الاسلام وهذا مالايكلفكم شيئاً ، فان أخى نفسه كان مسيحيا ثم اصبح الآن مسلما ولا يزال يتمتع بصحة جيدة ! »

لم يكن ذلك الشرط الدينى ليقف عائقا فى سبيل الاخوان الثلاثة الذين ما كانوا فى يوم من الايام شديدى التدين . فبعد ان خلعوا عنهم ثيابهم الرومية وارتدوا ثياب المماليك جحدوا بدينهم واعتنقوا الاسلام وعرفوا منذ ذلك الوقت باسماء ابراهيم وحسين واحمد

واشهر الثلاثة هو الاخير الذى سمى نفسه « احمد الزنتى » نسبة الى موطنه جزيرة زانتى

ماذا صنع ذلك الرومى المسلم ؟

اقنع مراد بك بوجوب الاستيلاء على دارفور واستثمار مناجم الذهب فى ذلك القطر ، وشد الرحال مع حاشية كبيرة حاملا معه أطيب التمنيات من مراد بك الى سلطان دارفور عبد الرحمن الرشيدى.ولكن مراد بك لم يلبث ان انهزم فى الميدان أمام بونابرت ، فحاول احمد الزنتى أن يكتسب ثقة القائد الفرنسى كما ا كتسب ثقة القائد المملوك من قبل ، ولكنه لم يفلح . فاطلق آخر سهم من كنانته ، وتآمر على السلطان عبد الرحمن . وقام بمحاولة مدهشة ، وهى ضرب قصر السلطان بالمدافع وقتله والمناداة بنفسه سلطاناً على دارفور

غير أن المؤامرة فشلت . ودارت الدائرة على احمد المغامر فراح ضحية مغامرته الطائشة

✡✡✡

ان قصة « جيوفانى جايتا » أو « احمد الزنتى » يقصها علينا « المسيو اوريان» فى كتاب طريف صدر أخيراً باللغة الفرنسية بباريس (١) وهو يرفع الستار عن شخصيات لعبت فى تاريخ مصر فى الشطر الاول من القرن التاسع عشر أدواراً من الغرابة فى مكان عظيم . فالكتاب لا يقتصر على قصة الاخوان جايتا فقط بل يتعداها إلى كثيرين غيرهم

✡✡✡

هذا « باسيل فخر » الذى قدمت أسرته الى دمياط مع من قدم اليها من السوريين فى القرن الثامن عشر . ومعظم تلك الاسر السورية ما تزال سلالتها الى الآن فى الثغر المصرى الجميل أو فى غيره من مدن القطر

كان باسيل فخر تاجراً بارعاً . وقد عرف كيف يتقرب الى المماليك ثم الى الفرنسيين ثم الى محمد على باشا ، ويظل طول حياته حائزاً ثقة الحكام . غير أنه كان يفيد ويستفيد وينفع وينتفع .

(1) Aventuriers et Originaux par Auriant, Gallimard, Paris

بخلاف زملائه المغامرين الذين يسود أعمالهم فى معظم الاحيان شىء من الانانية والاستئثار بالربح . وكان الرجل فوق هذا وذاك عالما فاضلا وباحثا مدققا . وليس أدل على ذلك من انصرافه فى سنى حياته الاخيرة الى درس اللغة الهيروغليفية والبحث فى الكتب القديمة والمخطوطات البالية والنقوش الفرعونية ، عن أسرار الحياة التى عرفها قدماء المصريين وجهلها العالم من بعدهم . ولو نجح باسيل فخر فى الوصول الى ضالته المنشودة لكان العالم الآن يسبح فى نعيم السعادة والهناء ! ولكنه لم ينجح ويا للاسف ! بل مات فى سنة ١٨٢٦ وهو مكب على مخطوطاته وأوراقه وكتبه ، ينقب فيها عن أسرار الحياة !

☆ ☆ ☆

وهذا « روايه » Royer المسكين ، روايه الذى كان يشغل فى الجيش الفرنسى وظيفة رئيس الصيادلة . والذى أمره القائد العام نابوليون بأن يقتل فقتل . ثم حلت به لعنة اخوانه جميعا ونسيه نابوليون ولم يصنع شيئا من أجله . فقد أراد القائد قبيل عودته من حصار عكاء أن يدس السم لطائفةمن جنوده المصابين بالطاعون فى يافا . فطلب من الصيدلى « ديجنيت » ان يعد للجنود السم القاتل فابى . وتوجه القائد بطلبه الى الصيدلى روايه فأطاع الامر الصادر اليه وأعد السم المطلوب ومات ثمانية عشر جنديا فرنسيا مسمومين بيد روايه

وجعل الفرنسيون منذ ذلك الوقت يشيرون اليه باناملهم ، ويتحاشون الاختلاط به ، ويتهمونه علناً بانه قتل مواطنيهم فى يافا . وعندما رحل الفرنسيون عن مصر ، بقى روايه فى القاهرة ، وتقرب من محمد على باشا ، وبقى فى خدمته سنوات عديدة . ولكن ذلك لم يساعده على محو تلك اللطخة التى وسم بها نفسه ، فظل الناس يحتقرونه ويمتهنون كرامته ويذيقونه الوان العذاب . ولم يذرف أحد دمعة عليه عندما سقط عن جواده ، فى سنة ١٨١٨ ، ومات متأثراً بجراحه . فقد قال الفرنسيون حينذاك : « إن السماء تنتقم للجنود المصابين بالطاعون والذين قتلهم الرجل فى يافا ! »

أما اسماعيل بك ، فهو تركى ، ومن المغامرين الذين لا يشق لهم غبار . وكان من رجال البحر المعدودين فى ذلك الوقت . عهد اليه محمدعلى باشا فى قيادة إحدى السفن والطواف بهافى موانىء أوربا ، فراح اسماعيل يلقى مراسيه فى ثغور ايطاليا وفرنسا وانجلترا وبروسيا وأسبانيا وهولاندا وغيرها من الاقطار . وكان يتوغل فى داخل البلاد تاركا سفينته فى الموانىء ، ويقابل الملوك والوزراء والحكام والتجار والصناع ، ثم يعود إلى سيده وسفينته غاصة بالمصنوعات المتنوعة والمنتجات الغريبة والمواد الاولية التى كان محمد على باشا فى حاجة اليها . وقد عاش اسماعيل بك فوق أمواج الخضم ، ومات أيضاً فوقها . فقد فاضت روحه على ظهر سفينته ، فى سنة ١٨٢٦ ، وهو عائد إلى الاسكندرية من

رحلة طويلة موفقة ، وكانت السفينة قد أشرفت على الميناء المصرى ، ونظر اليـه اسماعيل بك نظرته الأخيرة

وتوماس كيث Keith رجل اسكوتلاندى كان يحارب فى الجيش الانجليزى مع رفيقه ومواطنه وليم تومسون Thomson فوقع الاثنان فى أسر الارناءوط فى معركة الحماد فى سنة ١٨٠٧ واعتنقا الاسلام وابدلا اسميهما باسمى « ابراهيم آغا ــ وعثمان افندى ! »

أما ابراهيم آغا ــ توماس كيت سابقاً ــ فقد اشترك فى حروب محمد على باشا ودخل مكة فى سنة ١٨١٥ مع الجيش المصرى وقتل بعد ذلك بقليل فى إحدى المعارك التى دارت رحاها فى الحجاز بين المصريين والوهابيين

وأما عثمان افندى ــ وليم تومسون سابقاً ــ فقد عاش أكثر من رفيقه ، وربح ثروة طائلة ، وكان ينفق عن سعة ويكرم ضيوفه ويحسن إلى الفقراء . ومات فى أثناء انتشار الطاعون فى مصر ، سنة ١٨٤١

✡ ✡ ✡

وهناك شخصية غريبة أخرى يقص علينا كتاب المسيو أوريان قصتها بالتفصيل : لوبرت بك Lubbert Bey

ولوبرت بك رجل فرنسى عرف كيف يعيش طول حياته عالة على الآخرين دون أن يترك لهم سبيلا للتذمر منه . فهو مثال رائع للطفيلى النابغة . جمع أموالا كثيرة انفقها جميعاً بلاحساب . وتمتع فى حياته بكل مايستطيع انسان أن يتمتع به من نعم وخيرات وملذات . وكان منزله فى القاهرة أشبه بقصور « الف ليلة وليلة » . ولم يكن له فى البلاد أعداء . وحصل لوبرت بك على ذلك كله بلا مشقة ولا عناء . فقد اكتفى الرجل بان يحتال على العظماء ويستغلهم لحسابه . فنجح فى خطته هذه الى أبعد حدود النجاح . ولم يعرف الحزن والـكآبة والانزعاج الا فى أواخر أيامه ، عندما اعرض عنه محمد سعيد باشا وأمسك عنه عطاياه . فمات فى سنة ١٨٥٩ بالقاهرة

✡ ✡ ✡

أما « الشيخ » فاسمه « هين » Hein وهو فرنسى أيضاً . استخدمه محمد على باشـا فى مصانعه العديدة لان الرجل كان نابغة من نوابغ ذلك العصر ، ولـكنه كان ثرثاراً إلى حد بعيد . وظل همه منصرفاً طول حياته الى تلقين الفلاحين والعمال مبادىء الثورة الفرنسية وتعاليمها ، على أمل أن يصنع المصريون فى الشرق ماصنعه الفرنسيون فى الغرب ، ويضرموا نيران الثورة من ضفاف النيل إلى ضفاف الـكنج ، ويخلعوا ملوك الشرق عن عروشهم ويدكوا تلك العروش ويقيموا على انقاضها حكم الشعب. كل ذلك كان الشيخ هين يسعى اليه ــ بالقول فقط ــ وهو يعمل فى خدمة محمد على

باشا ! وكان محمد على باشا يعلم ذلك ويقول : « مادام هين يقوم بعمله فى المصنع بدقة وأمانة ، فليقل للعمال والفلاحين مايشاء . ولينـدفع فى ثرثرته ما شاءت له أعصابه أن يندفع ! »

وأخيراً ، هذا « محمد افندى » وهو رسام ماهر كان قبل اعتناقه الاسلام يدعى « فيليب جوزيف ماشرو » لم يبتسم له الحظ فى باريس فسعى إلى الرزق فى مصر . وذاق من الحياة حلوها ومرها . وتقلب فى أكثر من حرفة واحدة . وانتهى الامر بان عينه محمد سعيد باشا مديراً لمسرحه الخاص

☆☆☆

هذه نظرة اجمالية الى محتويات الكتاب القيم الذى وضعه المسيو أوريان عن أولئك الاشخاص المغامرين الغريبى الاطوار فى مصر . وهو من الكتب القليلة التى يتناول فيها كاتب غربى بالبحث موضوعات تتعلق بمصر وترتبط بتاريخها ارتباطاً وثيقاً ، دون أن يتحامل على المصريين ، أو تفرط منه كلة واحدة فى خلال كتابه ، يشتم منها رائحة التحيز أو تنم عن احتقار أو تعمد افتراء على التاريخ . وهذا ما يجعل لكتاب المسيو أوريان فى نظرنا قيمة خاصة ويدعونا الى الكتابة عنه بالتفصيل ، فهو من أجود ما كتب الى الآن عن « زوايا التاريخ » فى مصر

حبيب جاماتى

مباراة القصة العصرية

النتيجة فى العدد القادم

اجتمعت لجنة التحكيم المؤلفة من حضرات : الاستاذ خليل مطران والدكتور منصور فهمى والاستاذ مصطفى عبد الرازق ، لفحص القصص التى وردت الينا من قراء الهلال الذين اشتركوا فى مباراة القصة العصرية . وقد كادت اللجنة تنتهى من عملها الذى استغرق وقتاً غير قليل لكثرة القصص التى بعث بها حضرات الادباء للاشتراك فى هذه المباراة

ويسرنا أن نكرر أن العدد الذى ورد الى لجنة التحكيم من هذه القصص يدل على اتجاه جديد فى الأدب العربى ، وعلى رغبة قوية فى إجادة هذا النوع من الادب . وسننشر نتيجة هذه المباراة والقصة أو القصص الفائزة فى العدد الذى يصدر فى أول اغسطس القادم

شخصيات الشهر

المرحوم مرقص حنا باشا

المستر فرانكلين روزفلت

السير جون سيمون

الرئيس روزفلت

ومشكلة الدين بين الدول الكبرى

خاب أمل أوربا عند اطلاعها على رسالة الرئيس روزفلت التي وجهها الى مجلس الامة الامريكي، لانه لم يشر فيها الى مسالة الدين الكبرى لا تلميحاً ولا تصريحا، وأدركت أن مغزى ذلك انه لا يريد أن يطرح هذه المسألة على بساط البحث فى الوقت الحاضر، فقابلت انجلترا هذا الاعراض منه بابلاغه انها لا تدفع فى ١٥ يونيو القسط المستحق عليها للولايات المتحدة، لا لرغبتها فى التخلص من الدين الذى عليها، ولكن غرضها من هذا التأجيل أن تحل المسألة على قاعدة العدل والانصاف

وما كادت ايطاليا ودول أوربا الوسطى تعلم المسلك الذى سلكته بريطانيا حتى حذت حذوها وأبلغت الحكومة الاميركية بدورها امتناعها عن دفع الاقساط المستحقة انتظاراً لتسوية عادلة. أما فرنسا فكانت قد امتنعت عن دفع ماعليها من زمان طويل

والغريب أن الصحف الاميركية عطفت على موقف الحكومة البريطانية أكثر من عطفها على موقف المستر روزفلت، وقالت إنه كان يجدر به ان يراعى حالة اوربا الاقتصادية، وان يعلم ان مسألة الدين ليست من المسائل التى تحل بقرار حاسم كالقرارات التى يقررها فى صدد مشكلات اميركا الداخلية!

ويرى رجال الاقتصاد والاعمال فى اميركا أنه ليس فى مصلحة الاميركيين أنفسهم ان يشددوا كثيراً على الاوربيين لان تفاقم الازمة الاقتصادية فى اوربا يقفل اسواقها فى وجه المنتجات الاميركية

اما حجة المستر روزفلت فهى انه اذا كانت ايرادات الحكومة البريطانية قد زادت فى الميزانية الجديدة على المصروفات بنحو خمسين مليون جنيه فهذا دليل على ان حالة الخزانة الانكليزية ليست سيئة كما تصفها الحكومة البريطانية

غير أن لعدم تأييد رجال الاعمال والاقتصاد فى اميركا للمستر روزفلت ظاهرة لها اهميتها وهى، سواء أكان جنابه مصيباً فى رأيه ام مخطئاً، دليل على ان الشعب الاميركى بدأ ينتقد اعماله وسياسته كما فعل مع كل رئيس سابق فى السنوات الست عشرة الاخيرة

البارون الوازي يحل مشكلة السار

فى المذكرات السياسية التى وضعها عن الثورة التشكوسلوفاكية المسيو ماساريك رئيس جمهورية تشكوسلوفاكيا ، أنه لما ذهب الى لندن فى أثناء الحرب العظمى لينشر الدعوة للقضية التشكية وفق الى مقابلة مدير مكتب السرادورد غراى وزير الخارجية إذ ذاك ، فطلب اليه أن يعد له مذكرة عن قضية قومه ، فاعتبر المسيو ماساريك هذه النتيجة خطوة كبيرة فى سبيل النجاح

ومن هذا يتبين للقارىء أهمية منصب مديرى مكاتب الوزراء فى أوربا ، فهناك يعد مدير مكتب الوزير أول مساعد للوزير ، ولذلك يعين مديرو مكاتب وزراء الخارجية مثلا وزراء مفوضين دفعة واحدة عند مايراد ترقيتهم . وذهب السنيور موسولينى الى أبعد من ذلك فى تقدير أهمية مدير مكتبه فأسند هذا المنصب منذ سنتين الى البارون الوازى ، وكان فى ذلك الحين سفيراً لايطاليا فى تركيا ، فكانت هذه أول مرة تقلد فيها رجل سياسى بمرتبة سفير منصب « مدير مكتب » غير أن المطلعين على نظام عمل السنيور موسولينى يعلمون أن البارون الوازى هو ساعده الايمن ومستشاره الخاص فى جميع الشؤون السياسية

ولما أريد أخيراً بحث مشكلة السار في جامعة الامم للبت فى أمرها والفت لجنة محايدة لهذا الغرض برئاسة البارون الوازى شرعت فى معالجة هذه المشكلة الدقيقة بحكمة عظيمة ، إذ بدأت تثير نزاعاً خطيراً بين فرنسا والمانيا ، وكان محبو السلام يتتبعون أخبار هذا النزاع بقلق شديد ويخشون أن يتفاقم أمره ان لم تحل المشكلة حلا موفقاً يرضى الفريقين ويبدد الغيوم التى تلبد بها الافق السياسى الاوربى

وبينما الناس يتوقعون ألا تنتهى اللجنة المؤلفة برئاسة البارون الوازى من مهمتها قبل آخر يونيو ، وافتنا التلغرافات فى خلال الاسبوع الاول منه بان اللجنة رأت بعد الدرس والبحث الطويلين أن يجرى الاستفتاء فى « السار » فى شهر يناير سنة ١٩٣٥ وهو الاستفتاء الذى سيقول فيه سكان الوادى هل يريدون أن يكونوا شطراً من المانيا أو من فرنسا أو يريدون أن تظل بلادهم منطقة دولية تديرها جامعة الامم

وقد قابلت المانيا وفرنسا هذا الحل بارتياح ، وأبرق المسيو بارتو وزير الخارجية الفرنسية الى السنيور موسولينى يشكر له هذه الخدمة الجليلة التى اسداها البارون الوازى الى السلام العام

وينتمى البارون الوازى الى أسرة ايطالية كريمة . وقد استهل حياته العامة ضابطاً فى الاسطول الايطالى ثم اعتزل خدمة الاسطول وانتظم فى السلك السياسى فتقلب فى جميع مراتبه الى أن بلغ مرتبة وزير مفوض فامتاز بكياسته ومرونته وبعد نظره ، فعينه موسولينى سفيراً فى اليابان ثم نقله الى تركيا قبل أن يعينه مديراً لمكتبه

مرقص حنا باشا

عضو الوفد المصرى سابقاً والوزير الأسبق

توفى فى الشهر الماضى المغفور له مرقص حنا باشا عضو الوفد المصرى ونقيب المحامين سابقاً ووزير الاشغال والمالية والخارجية الأسبق

وسيرة الفقيد من أولها الى آخرها سيرة عصامى بلغ اسمى المراتب بذكائه وعلمه ونشاطه واخلاصه وطهارة ذيله

ما كاد رحمه الله يتخرج فى مدرسة الحقوق حتى طرق باب التوظف فى الحكومة فعين فى النيابة ، ولكنه لم يلبث حتى اختلف مع رؤسائه على مسألة من المسائل ، فاستقال ، ثم سافر الى اسيوط وزاول المحاماة فيها بعد ما تعاون مع المرحوم اخنوخ فانوس المحامى الشهير مدة غير قصيرة ، فلم ينقض زمن طويل حتى اشتهر بدقة « مذكراته » وقوة حجته وبلاغة لسانه ، فنصح له بعض اصدقائه بالقدوم الى العاصمة فقدم اليها . وماهى إلا سنوات حتى غدا من محامى القطر المعدودين . ويقول العارفون إن ايراد مكتبه فى أوج مجده لم يقل عن أربعة آلاف جنيه فى السنة

وهام مرقص بالسياسة منذ شبابه فكان من المتحمسين لمصطفى كامل باشا مقدماً الاعتبارات الوطنية على كل اعتبار آخر . ولما قام سعد زغلول باشا بحركته كان فى مقدمة الذين وقفوا جهودهم على خدمتها ، فقدر له سعد باشا هذا الاخلاص حق قدره وأضاف اسمه الى اسماء الذين رشحهم ليحلوا محل من ينفى أو يعتقل من أعضاء الوفد ، وكان ذلك ليلة نفيه الى سيشل ، ولما أريد ضم أعضاء جدد الى الوفد كان الفقيد الكريم فى طليعة هؤلاء ، ثم اعتقل بدوره وقضى مدة الاعتقال بين ثكنات قصر النيل وسجن « قره ميدان » والماظة

ولما الف سعد باشا الوزارة الدستورية الاولى اختار مرقص باشا وزيراً للاشغال ولم يقابل رحمه الله اختياره لهذه الوزارة بارتياح عظيم لأنه خشى ألا يستطيع أن يخدم فيها بلاده كما يريد أن يخدمها . ولكنه ما كاد يتقلدها حتى نشأ الخلاف الشهير بين الحكومة والمستر كارتر مكتشف قبر الملك توت عنخ آمون فدافع سعادته عن وجهة النظر المصرية دفاعاً مجيداً وقال : اما أن يذعن المستر كارتر لشروط الحكومة المصرية أو يكف عن العمل فى « وادى الملوك » فرفع المستر كارتر أمره للقضاء فحكم للحكومة المصرية

وبعد استقالة الوزارة السعدية عاد مرقص باشا الى الاشتغال بالمحاماة فانتخب نقيباً للمحامين

ولما الف المغفور له عدلى باشا يكن وزارته الائتلافية قلد الفقيد وزارة المالية فادارها بكفاءة وحزم عظيمين وقاوم بعض المطامع الانكليزية مقاومة شديدة اشار اليها اللورد لويد فى الجزء الثانى من كتابه عن « مصر من عهد كرومر » . . وتقلد الفقيد وزارة الخارجية فى وزارة ثروت

باشا الائتلافية فخلد اسمه بالمذكرة التى ارسلها الى الدول طالبا تعديل انظمة المحاكم المختلطة . وهذه المذكرة فى نظرى أول خطوة عملية خطتها مصر فى سبيل تعديل تلك الانظمة

وأصيب مرقص باشا على أثر ذلك بمرض عضال لم ينجح فيه دواء وظل يعانى آلامه بصبر ورباطة جأش الى ان وافاه القدر المحتوم فذهب مبكياً على نبوغه ونزاهته من المصريين قاطبة

السر جون سيمون بمناسبة احتمال استقالته

السر جون سيمون من نوابغ رجال القانون فى انكلترا ومن أشهر محاميها . وقد كان قبل تعيينه وزيراً يكسب من المحاماة أضعاف مرتبه الحالى . ومن النوادر التى تروى عن ذكائه أن رجلا رفع قضية على شركة الترامواى بدعوى أن قطاراً من قطراتها صدم ابنه صدمة قوية فأصيب برضوض نتج عنها أن أصبح عاجزاً عن رفع إحدى يديه

وكان السر جون سيمون المحامى عن الشركة فى تلك القضية ، فلما عرضت على المحكمة جيء بالصبى وطلب اليه أن يرفع يده فحركها قليلا ثم زعم أنه لا يستطيع رفعها أكثر مما فعل ، فاخذ السر جون يطرح عليه السؤال تلو السؤال عن ظروف الحادث بلهجة العاطف عليه ثم قال له فجأة : « الآن أرنى الحد الذى كنت تستطيع رفع يدك اليه قبلا » فلم يفطن الصبى ورفع يده « التى لا يستطيع أن يحركها » . . .

وفى الواقع أن احتمال استقالة السر جون سيمون ليس غريباً ، وقد كان الناس يتوقعون استقالته من يوم إلى آخر ، ثم قيل إنه سيرحل رحلة بحرية ترويحاً عن النفس فاذا لم يستفد منها استقال بعد عودته وإلا بقى فى منصبه . وبقاؤه فى منصبه إلى هذا اليوم دليل على أن احتمال استقالته لا يرجع إلى صحته ، بل الحقيقة هى أنه مختلف مع بعض زملائه فى الوزارة على السياسة التى ينبغى لانكلترا أن تتبعها فى كثير من المسائل السياسية الدولية ، وقد تجلى هذا الخلاف أخيراً فى الخطبة التى خطبها فى لجنة مؤتمر نزع السلاح فى جنيف ، فقد كانت خطبة مبهمة مضطربة بقدر ما كانت خطبة زميله المسيو بارتو واضحة جلية

والسر جون سيمون لايلقى تأييداً فى داخل هيئة الوزارة إلا من المستر مكدونلد . ولكن النفوذ الحقيقى فى هيئة الوزارة البريطانية ليس للمستر مكدونلد بل للمستر نيفل تشمبرلن وزير المالية والسر فيليب ستكليف وزير المستعمرات

ويقال ان الخلاف القائم فى داخل الوزارة البريطانية لا يمس السر جون سيمون وحده ، بل يتناول المستر مكدونلد كذلك ، بمعنى أن المستر بلدوين والمستر نيفل تشمبرلن والسر فيليب ستكليف ـ وهم أقطاب حزب المحافظين ـ يعملون على التخلص من المستر مكدونلد والسر جون سيمون معاً لكى تؤلف وزارة جديدة من المحافظين وحدهم

وقاية العقول

بقلم الدكتور محمد السباعى حسنين
استاذ الطب الوقائي بكلية الطب سابقاً

ساء رأى القدماء حتى أواخر القرن الثامن عشر فى أمراض العقل ، فظنوا أن روحاً خبيثة أو شيطانا يستحوذ على إنسان فيصاب بالجنون أو اللوثة أو الصرع أو الماليخوليا أو الهستريا .فلا غرابة إذا توهموا أن طرد هذه الروح الخبيثة أو ذلك الشيطان يأتى بالشفاء المحقق . وقد تفننوا فى طرد الشياطين والأرواح الخبيثة ، فاستخدموا السياط والكى وصنوفاً من العذاب لهذا الغرض . وحبسوا المصابين فى السجون مكبلين فى الاصفاد أومشدودين إلى الجدران بالسلاسل . وأغرب من هذا أن مستشفى « بدلام » فى لندن كان يتقاضى أجراً من المتفرجين الذين يحبون ان يتفكهوا برؤية المجانين والطرق التى يعاملون بها ويعالجون . وبلغ الأمر من الفظاعة أن بعض المتفرجين كان يدفع أجراً علاوة على رسم الدخول ، ليشاهد الأرواح الخبيثة تخرج من بعض المصابين بواسطة المسهلات القوية أو نزف الدم غزيراً من العروق ؟ ؟ ! ! والى الدكتور فيليب بينل Dr Phlıppe Pinel يرجع الفضل الأول فى حسن معاملة المجانين ، فقد عهد اليه فى ادارة بيمارستان السالبترين المخصص للنساء المجنونات بباريس ، فراعته طريقة العلاج الوحشية . ذلك ان اولئك التاعسات كن يلقى بهن عاريات فى غياهب الزنزانات المظلمة الرطبة حيث كانت الفيران تقرض أرجلهن وحيث كن يقتلن أنفسهن تخلصاً من العذاب الأليم أو يقتلن التومرجية انتقاماً ، فطلب من ولاة الامور أن تعامل المجنونات بالحسنى وينقلن الى غرف صحية ، فاجيب بالرفض خوفاً من أذاهن . وظل الدكتور «بينل» يلح فى طلبه فلا يزداد ولاة الأمور إلا تمادياً فى الرفض . وأخيراً ثار على هذه القسوة وأمر بتحطيم السلاسل واطلاق المجنونات من الزنزانات ونقلهن الى عنابر يغمرها الهواء والنور . فلم يقع شيء مما خشيه ولاة الأمور ! ووضع بينل بعمله هذا نواة المستشفيات الحديثة لمرضى العقل . وشتان بين الرأى الطبي اليوم ورأى القدماء

ان الجنون بلا ريب من آفات العقل ولكن ليس مجنوناً كل مصاب بمرض عقلى . فالمجنون الذى يجب عزله وعلاجه فى المستشفى هو الذى يخشى على الناس من سوء تصرفه

أما اذا أخلد المجنون إلى السكينة واقتصر أمره على نفسه فعذبها وأرهقها أو نكل بها ، فلا يجوز حجزه فى مستشفى الامراض العقلية وإن كان لا غنى عن علاجه . وللجنون أنواع لامحل هنا لذكرها ، وعلى وجه العموم لايعدو الجنون ان يحدث عن شيئين لا ثالث لهما :

اولا ـ تغير فى مادة المخ والاعصاب ، كما هو الحال فى الشلل العام الذى يلين فيه المخ ويتحلل وكما هو الحال فى اورام المخ وفى تصلب الشرايين بالدماغ

ثانيا ـ اضطراب يلحق المخ فتختل وظيفته ، كما فى جنون الشباب الذى يدهم الفتيان فيما بين الثانية عشرة والخامسة والعشرين من العمر ، ولم يهتد الباحثون الى اليوم إلى تغيير فى المخ يصحب هذا الداء . وكما فى تلك الاحوال الجنونية التى تتراوح بين الكبرياء العنيدة وبين الاستسلام واليأس

وليس صحيحاً زعم القدماء ان الجنون ينتقل بالوراثة وحدها . فقد اثبتت البحوث الحديثة أن أنواعا معينة من الجنون تورث بينما أنواع اخرى يورث الميل اليها والاستعداد لها . فمريض السل يورث ولده الاستعداد للاصابة به كما ان المجنون يورث ابنه الاستعداد للجنون

ونعود فنقول إن الجنون أشد الامراض العقلية واعصاها على العلاج . وفى الحق أن شفاءه التام مستحيل . وكل ما فى وسع الطب هو ترويض المجنون وكسر حدته واعادته شخصاً عاقلا

الوقاية خير من العلاج ! فهل من سبيل الى الوقاية من الامراض العقلية بانواعها الكثيرة التى تتراوح بين الخطر على الجماعة وبين ما يسمونه « المزاج العصبى » ؟

إن الوقاية من الامراض العقلية لم تكن معروفة للاقدمين بل هم لم يفكروا فيها قط . والعصر الحديث ـ أو بعبارة أخرى القرن العشرون ـ جدير بالمباهاة والفخر بما ابتكره من أساليب تلك الوقاية . وأرانى قبل إجمال هذه الأساليب مضطراً إلى توضيح المقصود بالأمراض العقلية

تشمل الامراض العقلية عدا الجنون ما يأتى :

١ ـ ضروب من الاضطراب فى الطوائف العقلية منشؤها نقص فى التكوين الجسمانى كالدمامة والتناهى فى قصر القامة أو طولها ، وكالعمى والعور والسمانة الفاحشة والهزال الملحوظ

٢ ـ مراتب ودرجات من ضعف العقل

٣ ـ شذوذ الشبان والتواء سلوكهم

٤ ـ عاهات اجتماعية كالبغاء والتشرد وحياة التطفل والعيش على اكتاف الغير

٥ ـ المزاج العصبى مثل ادعاء المرض المزمن واحلام اليقظة والشعور بالاضطهاد والخوف من الوحدة أو الأمكنة المزدحمة أو من الصراصير أو الفيران وسرقة أشياء بدون وعى

ولا شك أن الشطر الأعظم من الأمراض العقلية يرجع إلى عهد الطفولة . بل يردها بعضهم إلى ما قبل الولادة فيقول : « ان الوقاية من الامراض العقلية يجب البدء بها من الجد والجدة »

وبعبارة قصيرة : إن تربية الطفل على المبادىء الصحية العقلية ، يكفل لنا النجاح فى هذا الصدد . وقد بدأت المجهودات الخاصة بالوقاية حديثاً فى بعض الممالك الغربية وأمريكا بفضل القائمين بالشؤون الصحية ، وبفضل هيئات خاصة غير حكومية كان لها نصيب كبير فى هذه المجهودات ، إذ أنها قامت بكثير من الأعمال الجليلة فى هذه الشؤون

وطرق منع هذه الأمراض كثيرة : منها إنشاء العيادات الخارجية للأمراض العقلية فى أنحاء القطر الواحد لتكفى حاجة المرضى المصابين بالامراض العقلية الخفيفة والاضطرابات التى يطلق عليها اللفظ العادى وهو « عصبى المزاج » وغيرها من الاضطرابات التى أشرنا اليها

لكن يجب البدء بالطفل وهو جنين لأننا نعلم أن كثيراً من الأمراض العقلية ينتقل بالوراثة . لذلك قامت بعض الدول بسن تشريع خاص لتعقيم الرجال بعملية قطع الحبل المنوى ، وتعقيم النساء بعملية ربط « بوق فالوب » حتى لا يكون فى الامة أفراد مصابون بأمراض عقلية

يحتاج الطفل لعناية وتدريب من صغره حتى لا يكتسب صفات يحيد معها عن المستوى الطبيعى العقلى . وكانت أكثر الامم نشاطاً فى هذا الموضوع بريطانيا العظمى ، حيث أنشأت المدارس التدريبية Nursery Schools . وهذه المدارس تقبل الاطفال من سن ١٥ شهراً أو ١٨ شهراً إلى أن يبلغوا السن الملائمة لدخولهم رياض الاطفال . ويكون الطفل وقتذاك تحت رعاية ممرضة حازمة تدربه على النظافة واللعب وعدم إعطائه كل ما يريد ، لان الام تكون سبباً ـ فى بعض الاوقات بحنوها ـ فى تدريب الطفل على عادات تكسبه المزاج العصبى فيما بعد . مثال ذلك أنه إذا بكى حملته ودللته واسترضته ، وإذا طلب شيئاً يلعب به ولو كان خطراً عليه أعطته ذلك الشىء . كل ذلك من شأنه أن يغرس فى الطفل عادة الحصول على كل شىء يريده . ولكن الحال على خلاف ذلك فى المدارس التى قدمنا الاشارة اليها وهى المدارس التدريبية ، فالطفل تغرس فى نفسه منذ الصغر العادات الطيبة التى تهيئه فى المستقبل لان يكون رجلا عملياً يعرف ماله وما عليه ، وتهىء له ساعات النوم التى تكفيه والهواء الطلق والحمام اليومى

رعاية الاولاد

ننتقل بعد ذلك الى المدارس الابتدائية ، ففى هذه المدارس مجال آخر للطب الوقائى ، إذ من اليسير ملاحظة حركات الاولاد الفجائية مثل الخوف وعدم الانشراح والامراض المعدية . كل ذلك له تأثير فى اعصاب الغلمان . وان عدم دراسة عقلية الاولاد وقياس ذكائهم قد يكون سبباً فى إصابتهم بأمراض عقلية خفيفة ، ربما تستفحل مع مرور الزمن

وكثيراً ما نجد الاولاد الذين نرى بالعين المجردة وبدون فحص ، أنهم فى غير المستوى العقلى الطبيعى ، إذا دربوا حسب الانظمة الحديثة للطب الوقائى العقلى نشأوا رجالا عاملين وأدوا ما يعهد اليهم من الاعمال بكفاءة تامة . لذلك كان من الواجب عند الكشف الطبى لدخول المدارس أن ننتفع بخبرة طبيب من أطباء الأمراض العقلية فى منع دخول الأولاد الذين يرى أنهم ليسوا حائزين على الاستعداد العقلى لتلقى العلم

حماية المراهقين والشبان

وأما فى المدارس الثانوية فنرى أن فيها كل الخطر حيث يضاف إلى ما سبق ذكره فى

الكلام على المدارس الابتدائية ، نمو الأعضاء التناسلية . وهذه مسألة هامة إن لم تعالج بمعرفة طبيب اخصائى فى الأمراض العقلية ، كانت سبباً فى أن يصبح الطالب مريضاً باضطرابات عقلية

ننتقل بعد ذلك إلى طلاب المدارس العالية - ونرى هؤلاء الطلاب معرضين لكثير من الأمراض العقلية التى يمكن تفاديها مثل اضطرابات الجهاز التناسلى والنيروستانيا والهبوط العصبى الخ ...

وقد وجد أطباء الأمراض العقلية فى الممالك المتمدنة أنه من المفيد جداً عدم إجبار الطلبة على سماع المحاضرات ، وبعبارة أخرى - يترك للطالب الحرية فى حضور المحاضرة التى يراها مفيدة له ، أو عدم حضور المحاضرة التى يرى أن عقله لا يمكنه أن يستوعبها . كما وجدوا أنه من المفيد أن تقام المدارس العالية والجامعات فى أماكن زراعية بعيدة عن الغواية وأن تتوافر بها الألعاب الرياضية ، على شريطة ألا تكون هذه الألعاب على سبيل المسابقة المجهدة ، بل تكون جزءاً من نظام العمل اليومى ، ولا تقام أمام الجمهور حتى لا تصبغ بصبغة المسابقة . وعلى العموم فان هذه المدارس يجب أن تعلم الطالب النظام وتغرس فيه عادة الاعتماد على النفس والتواضع وتحمل المسئولية ، وتكسبه الأخلاق الفاضلة والصحة . فان نجحت المدارس فى بث هذه الروح فى النشء ساهمت بنصيب وافر فى إيجاد أمة حية قوية ، وقللت من المرضى المصابين بالأمراض العقلية

فى معترك الحياة

وأما البالغون فيحتاجون إلى معرفة درجة ذكائهم والعمل الذى يمكنهم أن يزاولوه . والانسان فى هذه الحياة يحتاج الى أربعة أشياء وهى : العمل ، اللعب ، الحب ، الدين

ويجب على الانسان أن يأخذ من كل من هذه الأشياء حظه بنسبة معتدلة ، ففى عمله يجب ألا يشتغل بما يفوق ادراك عقله والا كان نصيبه الفشل . واذا اضطلع بعمل دون كفاءته كان نصيبه الاخفاق أيضاً . ولعبه يجب أن يكون لعباً بريئاً فى الهواء الطلق ، على أن يكون معتدلا فى ذلك وإلا أضر بجهازه العصبى . كذلك يجب ألا يكون متطرفا فى حبه فلا يصل إلى درجة الجنون ، ولا يميت عاطفة الحب فى نفسه ، فان ذلك يؤثر على جهازه العصبى . وهنا أرى الفرصة مناسبة لانصح الفتى والفتاة بعدم اطالة مدة الخطبة اجتناباً للمضار السيئة التى تنشأ عن ذلك مع اقامة أفراح بسيطة . كذلك الحال فى الدين ، يجب أن يأخذ الانسان بنصيب معتدل منه فلا يتغالى فى عبادته لدرجة أنه يصاب بالاضطرابات فى عقله . وفى ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا الدين متين فاوغل فيه برفق . إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » . وفى الوقت نفسه يجب على الانسان ألا يهجر دينه هجراناً تاماً ، إذ أنه بعمله هذا يكون قد أبعد نفسه عن التعاليم القيمة التى تردعه عن الغواية والشطط مما يضعف القوى العقلية فى الانسان باتيانه الافعال الشاذة . وعلى كل فرد من المجموع أن ياخذ بنصيب كاف من الراحة والسكون بعيداً عن المشوقات وخصوصاً السيدات فى زمن الحمل والحيض

دكتور محمد السباعى حسنين
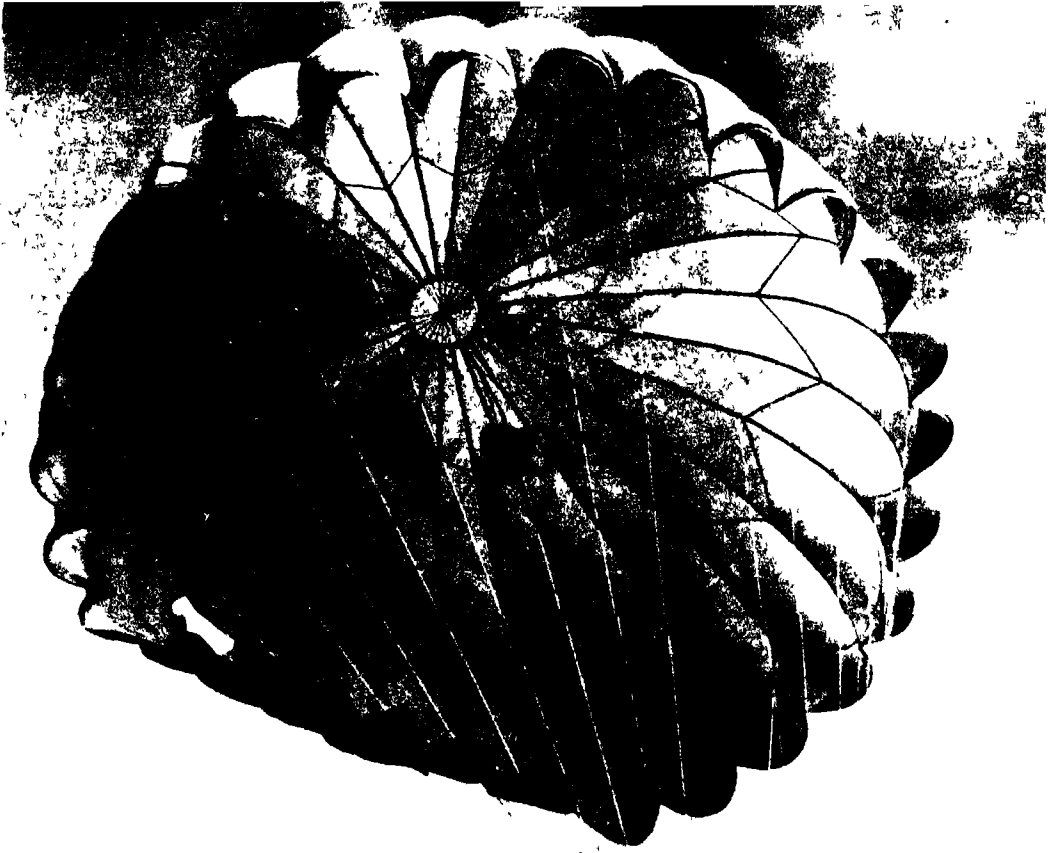
بالمظلة الواقية

اللعب ضرورة حيوية للصغار والكبار

بقلم الدكتور احمد محمد كمال

سيرميني البعض بالكفر الاجتماعي والخروج على تقاليد الجماعة إذا قلت للكبار : العبوا ثم العبوا . . ومن عجيب الامر أن هؤلاء « الكبار » الذين ينكرون نصيحتي ويذهبون يحرمون الصغار من اللعب إلا بقدر معلوم ، يلعبون ويلعبون ويلعبون . ولا أغالى إذا قلت إنهم يلعبون أكثر مما يؤدون واجبهم أداء جدياً منتجاً

ولست أدرى منشأ تلك التقاليد الموروثة التى أصبحنا نجلها ونحترمها كما لو كانت من تعاليم السماء ، لست أدرى منشأ التقاليد التى حرمت اللعب ونظرت اليه تلك النظرة الظالمة

فالذى قرأته فى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ينافى ذلك تماماً ، فقد كان اللعب رياضة يواظب عليها الخلفاء ويستمرئها الصبية ولا يأباها العلماء المنقطعون للدرس والبحث

وهكذا كان الحال فى سائر الحضارات ، فالصيد والقنص ولعب الشطرنج والخروج للنزهة فى البحر والبر والسمر ـ كل هذا كان يقبل عليه الملوك والخاصة . أما العلماء وأهل الفكر فكانت رياضتهم المناقشات والسفسطة والمشى مسافات طويلة فى أحضان الطبيعة

وقد ساء الرأى فى اللعب وانحطت أساليبه ، حتى عاد مشغلة وحتى صار يعطل الناس عن العمل وعن الاستمتاع بالحياة . والدليل على ذلك قائم فيما نراه من لعب « النرد » ساعات من النهار وطرفا من الليل ، والدليل على ذلك قائم فى عبث الكثرة الساحقة من « الكبار » بسيرة المعارف وغيبة الاهل والنميمة باقرب خلق الله اليهم ، والدليل على ذلك قائم فى انصراف المصيفين من الكبار الى الكسل عن البحر ومباهجه والى القال والقيل وأشياء أخرى تقتل الوقت !

« ان لبدنك عليك حقا » !!! هذا الحديث الشريف يحتاج فى تفسيره الى ضوء المعلومات الطبية والبسيكولوجية الحديثة . فالجسم ليس آلة . وحتى لو فرضنا أنه آلة ، لوجب أن نريح هذه الآلة وندهنها بالزيت ونتفقد أجزاءها ونلاحظ ما انحرف منها عن طبيعته أو وظيفته . فظاهر أن الجسم لاغنى له عن الراحة ... لكن الراحة لها فى ذهن الطبيب معنى ، ولها فى حساب البسيكولوجى وزن وتقدير . فالطبيب ينظر الى الراحة كضرورة فسيولوجية ، يتعب الجسم وفى تعبه عناء وكد وخطر ، فالراحة تصلحه وتعيده الى سالف نشاطه وتزوده بالقوة ـ سواء فى ذلك المجموعة

العصبية وما بقى من الاجهزة . وأما البسيكولوجى ، والبسيكولوجى الحديث نوع من الطبيب - بل هو لا يمكن أن ينجح إلا اذا كان طبيباً - ينظر الى الراحة من ناحية النفس . وللنفس معنى فى اعتباره قد يخالف المعروف ، فلنوضحه فنقول : ان النفس فى البسيكولوجيا الحديثة تشتمل على القلب والعقل الباطن والعقل المتنبه اليقظان . وهذه النفس تسأم وتصدأ وتمل ، اذا أرهقناها وضيقنا عليها الخناق فقد تثور وتتمرد ويركبها الشذوذ فتعوج ويكون من شأنها ما تفيض به الأخبار من إجرام وسوء سلوك

فلو أرحنا النفس ، وشغلناها وقت الراحة بانواع من اللعب ، اذن لجنبناها شروراً كثيرة ، ولعدلنا بها من طريق محفوف بالخطر والمخاطر الى الطريق السوى الحافل بالخير والبركات

وتسألنى عن لعب - أو العاب - الكبار ، فأقول إنهم فى الغرب يزاولون من صنوف اللعب ضروباً ، ويزاولونها بانتظام . . ولعلك قرأت فى التلغرافات أن مستر لويد جورج يلعب الجولف بانتظام ، ولا يتركه حتى فى أحفل أوقاته بالمتاعب والازمات . وقد قرأت أنه تصفح مذكرات خطيرة عن مؤتمر دولى له أهميته ، تصفحها بين فترات اللعب ، فترات لعبة الجولف . . . والمستر روزفلت رئيس الجمهورية الامريكية الكبرى ، من هواة التجذيف وركوب البحر ، وقد أنقذه حبه للرياضة من مرض « شلل الاطفال » الذى أقعده مدة ثم تغلب عليه بقوة العزيمة وقوة الجسم . والعلامة اينشتين يعزف على « الكمان » فى أوقات فراغه من إعنات عقله الجبار . وكان المرحوم المسيو بريان مغرماً بالتجوال فى الازقة والطرقات ، كما كان يدمن مطالعة الروايات لا يترك قراءتها الا وهو على باب مؤتمر أو باب مجلسى النواب والوزراء . أما المسيو كليمنصو فقد أولع بتنسيق الحدائق ورعاية أزهارها ، كما كان مولعاً باحاديث الصالونات وما فيها من « رغى ولت وعجن » . والمشهور عن مستر برنارد شو أنه « مشاءة » يقطع الأميال سيراً على أقدامه سيراً حثيثاً لايقوى عليه الا بطل فى المشى ، ثم هو مولع بالقفش والتنكيت طوال أوقات فراغه ، وله نوادر لطيفة وحكايات مأنوسة . وما من فنان او أديب فى بلاد الغرب ، إلا ويقضى شطراً من يومه وليله فى « اللعب » على الطريقة البوهيمية ، فبعضهم يناجى الطبيعة والبعض يجالس الناس وراء الجدران ، وقد يخالطون أهل الاجرام والفساد والفجور أملا فى دراسة النفس البشرية وكشفاً لمكنون القلب وبحثاً عن شتى الاهواء والبواعث . وقد اجمع الناس على أن الفنانين والادباء قوم طبيعتهم الكسل وإضاعة الوقت سدى ، وأنكر العلماء فى القرن الماضى حاجة الحضارة الى الشعراء والموسيقيين ورجال الادب ، وحملوا عليهم حملات منكرة . وقد كان الاعتقاد السائد عند علماء القرن الماضى أن الفنون الجميلة والادب لهو وعبث ولعب . أما فى القرن العشرين ، فقد انعقد إجماع البسيكولوجيين على أن الانسان لا يمكنه أن يعيش من غير لعب . وذهبوا يتحدثون عن اللعب وأنواعه للكبار والصغار

بسطنا لك من لعب الكبار صنوفاً ، وها نحن نزيد على ماسلف أن الهوايات كلها من ضروب اللعب : فثم هواية جمع طوابع البريد أو التحف الاثرية أو السجاجيد أو الأسلحة أو الحيوانات والحشرات بائدها وموجودها ، وهواية غرس الحدائق وتربية الطيور والدواجن والكلاب وخيول السباق ، وهواية الرحيل الى البلاد النائية وشواطىء البحر ، وهواية الاشتغال بفن من الفنون الجميلة ،وهواية السمر والحديث ذى الشجون ـ هذه وغيرها ضروب من اللعب لا غنى للكبار عن أحدها

فاما الصغار فشأنهم يقرب من حياة الطفولة فى الريف عندنا ، مع تعديل كبير يتصل بمقتضيات الحضارة ، وينهض على أسس بسيكولوجية أسفر عنها البحث ووثقتها التجربة

الطفل فى أوليات عهده بحاجة كبيرة الى اللعب « باللعب » . لكن يراعى فى اختيار اللعب أن تكون من النوع الذى يبث فى الطفل روح الميل الى البناء . فالطفل يريد بطبيعته أن يحطم اللعب ليعرف دخائلها . . . وهذا حسن ، إلا أننا اذا أنشأناه على الميل الى التحطيم ، شب وكبر غير صالح للبناء . ولهذا يحسن ـ بل يجب ـ أن نزوده باللعب التى تغرس فيه روح البناء ، كأن نعطيه قدوما من الخشب وبعض المسامير . وعلينا ألا نجزع ونخاف من أنه قد يدق أصبعه أو يجرح يده ، فانه سيتعلم بعد قليل وبعد جراح ومنغصات تافهة بالقياس الى الغاية المنشودة ، سيتعلم كيف ينشىء من الخشبة والمساميرصندوقا أو منضدة أو عربة

وفيما يتعلق بالبنات يمكن غرس الأمومة والحنان فى نفوسهن اذا أعطين عرائس ومنازل صغيرة ، مع تعليمهن كيفية العناية بالمنزل وترتيبه ورعاية « العروسة » كأنها ربة الدار

ويجب ألا يغفل اللعب فى الهواء الطلق تحت الظلال وبين الازهار وعلى شواطىء الغدران والبحار ، مع مايصحب ذلك من لعبة مثل لعبة « استغماية » أو ماشاكلها . وليقضوا فى هذا اللعب أكبر وقت ممكن . وهنا نقول إن الغربيين انشأوا لهذه الغاية مدارس للصغار يدخلونها قبل دخولهم « رياض الاطفال » . ثم لابد لنا من الاشارة الى أن اطفال الريف فيما بين الثالثة أو الخامسة أسعد حالا من صغار المدن ، من حيث اللعب فى الهواء الطلق كيفما شاءوا ومتى أرادوا ، إلا أن لعبهم غير منظم ولا يتجه بهم نحو غاية سامية مشتركة

وفى السنوات الأخيرة بدأنا نهتم بلعب التلاميذ والطلبة ، فانشئت جمعيات الفنون الجميلة فى المدارس الثانوية وكثرت الرحلات ونظمت وتعددت الألعاب الرياضية ، وأخيراً أحرزت « الكشافة » رعاية مليك البلاد وتشرفت بزعامة أمير الصعيد . لكن هذه الحركة فى المدارس ليست واسعة النطاق ، ثم إنه يعوزها تعزيز وتشجيع وتعضيد فى البيوت وخارج البيوت

الدكتور احمد محمد كمال

أقدم كتاب في الجراحة

ملخص محاضرة للدكتور محمد كامل حسين

[ألقى الدكتور محمد كامل حسين الاخصائي في جراحة العظام محاضرة نفيسة ، عن أوراق البردى التى عثر عليها أدوين سميث المصرلوجي الامريكى ، على أعضاء الجمعية الجراحية المصرية ننشرها فيما يلى]

من عشر سنوات خلت سمعنا فى نفس هذه القاعة الاستاذ برستيد يحاضرنا عن أوراق البردى التى حصلت عليها جمعية نيويورك التاريخية من ورثة المرحوم «ادوين سميث» المصرلوجى الأمريكى الذى عاش فى الاقصر نحو عشرين عاما . وعلى رغم ما لقيه الاستاذ برستيد من عناء فى فض اغلاق هذه الأوراق واستكناه مدلولاتها الفنية ، فانه لم يتردد فى القول بانها تعتبر بدء مرحلة من مراحل التقدم الفكرى الانسانى

وقد استأنف برستيد دراسته لهذه الاوراق ، وكتب عنها بحثاً يدل على ثقافة واسعة ودقة فى تمحيص الحقائق ارتفعت ببحثه الى الذروة التى لاتنال والغاية التى لاتدرك . إلا أن العلامة برستيد اعترف أن تقدير هذه الأوراق واعطاءها ما هى أهل له من قيمة وخطر ، يستعصى عليه ولا يستعصى على طبيب له بموضوعها دراية . وقد جئت الى نداءه والقى دلوى فى الدلاء

اشترى أدوين سميث هذه الأوراق من الاقصر فى سنة ١٨٦٢ ، لكنه لم يدرسها وان كان يعلم موضوعها بالضرورة . وظلت هكذا فى الظلام الى أن دفعت بها جمعية نيويورك التاريخية الى الاستاذ برستيد فوجد أن جزءاً من مقدمتها مفقود ، وانها انتهت عند جملة لا يمكن أن تكون الخاتمة . وهذه الأوراق تولى أحد الكتبة ممن يجهلون الطب ، نقلها من نسخة قديمة يرجع العهد بها الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، أى فى الوقت الذى بنى فيه الهرم الاكبر

هذه الاوراق عبارة عن سلسلة من الاصابات الجراحية تبلغ ثمانية واربعين ، اتبع المؤلف فى وصفها وعلاجها طريقة واضحة المعالم لا لبس فيها ولا ابهام

ابتدأ باصابات الوجه ، فالصدغ ، فالفك ، فالذقن ففقرات الرقبة ، فالترقوة فالساعد فعظمة القص . وقد توخى أن يتدرج من الاصابات البسيطة السطحية الاقل خطراً ، الى اصابات أعمق غوراً وأشد تعقيداً وأعظم خطراً ، مما يدل على أن طبيبنا المصرى القديم ، قد اختص بموهبة فذة مكنته من إجادة التقسيم وإحكامه

وسرد الدكتور كامل حسين الثمانى والأربعين حالة ، وعلق عليها بما تراءى له من الناحية الفنية الحديثة . ثم استنتج ماخلاصته :

أولا ـ أن هذا الطبيب مؤلف هذا السفر النفيس ، لا بد أن يكون على دراية طيبة بتشريح الجسم الانسانى . ولا بد أنه حصل على تلك المعلومات من تشريح الجثث ومن عمل الصفة التشريحية (البوستمورتم) لا من عملية التحنيط . فهو يعرف عن المخ وأغشيته السحائية شيئاً لايستهان به ،وقدشبه تجاعيده بالنحاس الذائب (إشارة الى الطبقة السنجابية المتكرمشة فوق سطحه) وأما معلوماته عن الجهاز الدموى ، فتعتبر جيدة بالقياس الى ثقافة عصره . ومعرفته بالعظام لاغبار عليها . وكذلك معرفته بالقصبة الهوائية

وعن معلوماته الفسيولوجية أقول : إنه استقاها من مشاهداته الاكلينيكية (أى من فحص المرضى وتتبع أثر العلاج فيهم) فقد كان يجس النبض ليعرف حالة القلب ،وعرف أن بعض اصابات المخ تحدث شللا فى ناحية الاصابة

لكن معرفته بالباتولوجيا (علم الامراض) أغزر . فمن ذلك تقريره فى عرض الكلام عن « الحالة الثامنة » إنها تسببت عن اصابة خارجية ، وليس عن باعث شيطانى . وتلك حقيقة لها أهميتها ، إذ لايزال الاعتقاد قائما فى بعض نواحى مصر ، بأن القوى الخفية تسبب الاصابات ، وإن حججه التى وجهها الى مؤلفين مجهولين ، لتذكرنا بالمناقشات الحارة التى نقرأها فى تآليف « أبقراط »

عرف هذا الطبيب ماهية الالتهاب ووصف علاماته . ولاحظ خطورة الكسور المركبة المصحوبة بحمى . وعرف « الانضغاط المخى » وميز بين الخطير منه وبين ما هو حميد العاقبة مأمون المغبة ، وقد جاء كلامه عن رضوض الركبة مطابقا لتعاليم الباثولوجيا الحديثة

وناهيك بمعلوماته الاكلينيكية فانها كنز ثمين . من ذلك أن حافظته أغنته عن الاحصائيات ومقارنتها بعضها ببعض . وقد تنوعت طرق فحصه لمرضاه وتعددت . فلقد كان يلقى عليهم أسئلة غاية فى السداد ، وكان يطلب اليهم أن يحركوا رقابهم وسواعدهم وينظروا الى صدورهم ليرى هل حركاتهم تؤلم أم تأتى بصعوبة . وكان يلاحظ حساسية المرضى ، ويجس الجروح ليعرف هل العظام التى وراءها قد أصيبت أم بقيت سليمة ، ولكى يعرف حالة النبض والحرارة ومقدار ايغال الكسور . ولست أدرى بأية طريقة كان يحصى النبض من غير ساعة ! وقد ذكر علامات وأعراضاً أخرى ، كتصلب الرقبة وسلس البول والنزف من الخياشيم وانطلاق المنى وغيرها مما يشهد له بطول الباع فى التشخيص ودقة الفحص والملاحظة

أما عن طرق علاجه . فمعقولة وفى بعض الاحيان وافية بالمرام ، تدل على خبرة محمودة بما يجب اتباعه . فهو يعيد المفاصل المخلوعة الى سابق حالها ، وكذلك الكسور . ويستخدم جبائر من الكتان . ويستعمل الكى ويخيط الجروح ويضمدها . ولا يسدها اذا كانت تحتوى على صديد

وانما يضع فوقها «المكمدات واللبخ» . ولست أجد وصفا يوفى حذقه فى علاج الانف المكسور والترقوة المحطمة !!

ثانيا ـ نقض الدكتور كامل حسين رأى الاستاذ برستيد الذى ذهب الى ان مؤلف هذا السفر الطبي الجليل ، هو أمحوتب إله الطب عند المصريين ، أو هو كان كبير الاطباء وعميدهم ثم بمضى الزمن اتخذوه إلهاً كما هو الشأن عند القدماء . وقال الدكتور إن مايحتويه الكتاب من اسلوب علمى ينافى طرق الكهنوت واساليبهم فى النظر الى أسباب الامراض

ثالثاً ـ يقول الاستاذ برستيد إن هذا السفر قد ألف فى العهد الذى بنى فيه الهرم الا كبر ، وذهب الى أن مؤلفه لابد أن يكون قد صحب جيشا . وأما الدكتور كامل حسين ، فيفند رأى برستيد هذا ، مستدلا بمادة الكتاب ، ذلك أن الاصابات الواردة فيه تدل على ان المرضى سقطوا من أعلى الى اسفل ، وهذا يتمشى مع فكرة انهم من العمال الذين اشتغلوا فى تشييد الهرم

رابعاً ـ أن الطب الاغريقى وقف حجر عثرة فى سبيل التقدم فى التشخيص والعلاج . ذلك ان الاغريق كانوا يضعون النظريات والتعميمات والقواعد ، ثم يحاولون تطبيقها . أما المصريون فكانوا يجمعون الحقائق ثم يستنتجون منها بعد تقسيمها وتبويبها ما يصح الاعتماد عليه . وقد أخذ الطب الحديث بطريقة الفراعنة فى دراسة الطب ، واطرح طريقة الاغارقة

في صيف القاهرة

أيها السائلون عنا بمصر
كيف نُضحى بها وكيف نَبيتُ
نحنُ فى هذه المدينة نحيا
حين نُمسي وفي النهار نموتُ

خير الدين الزركلى

الحروف العربية والضوابط

تعليق على مقال

طالعت فى الهلال الاغر مقالا شائقاً بعنوان الحروف العربية وهل يمكن اصلاحها بقلم الاستاذ طاهر الطناحى . وقد تناول البحث فى الضوابط العربية والطرق التى اقترحها بعضهم للتخلص منها أو للاستبدال بها طريقة أخرى تجعل الكتابة منطبقة على النطق . وقد أعجبنى من الاستاذ تزييفه لهذه الاقتراحات ، ورده لها بالحجة المرتكزة على المنطق الصحيح والاسلوب العلمى النزيه

وقد تتبع الاستاذ تاريخ تطور الخط العربى والاصول القديمة التى يرجع اليها ويشتق منها بايجاز ودقة . ولكن من أراد أن يعتنى بأمر الضوابط فلا يكتفى باستعراض تلك السلسلة فقط ، بل عليه أن يرى هل كانت الضوابط موجودة فى تلك الاصول التى يعود اليها الخط العربى ويشتق منها ، أولا ؟ .وفى هذا أقول : إن من رجع الى اللغة العبرانية واللغة السريانية شقيقتى اللغة العربية وجدهما يستخدمان الضوابط والحركات على الحروف ووجد تشابها فى طرق استعمال هذه الضوابط وتأثيرها فى اللفظ . ويتجلى هـذا التشابه بين العربية والعبرانية على الاخص . فاللغـة العبرانية تستعمل الحركات الثلاث للفتح والضم والكسر . فبدلا من الضمة التى نستخدمها نحن ، لديها نقطة (.) ترسم فوق الجهة اليمنى من الحرف تدعى (حولم) ، وبدلا من الكسرة تستعمل نفس النقطة التى توضع الآن تحت الحرف وتدعى (حيرك) ، وبدلا من الفتحة تستعمل علامة هكذا (T) تدعى (قامتز) وتوضع تحت الحرف أيضا . وطريقة لفظ الحروف التى تدخل عليها هذه الضوابط كطريقة لفظ الحروف العربية التى تدخلها الضمة والكسرة والفتحة ، بدون أقل فرق فى الامالة أو اللهجة

وفى اللغة العبرانية غير هذه الحركات مثل السكون والتشديد أو التخفيف ، كما يوجد فى اللغة السريانية مثل هذه الضوابط أيضا . والغرض من هذا هو أن نشير الى وجود الحركات فى غير اللغة العربية من اللغات السامية ، مما يجعلنا نفكر فى أن لهذه الضوابط أصلا عريقا فى اللغة

وما استعمال هذه الضوابط الا نتيجة تفكير منطقى صحيح ، وقياس لغوى فذ . فالضوابط تقوم مقام أحرف العلة الثـلاثة ، حتى انها تتخذ أشكالها فى بعض الاحيان . وفى ذلك اختصار يوافق أصول البلاغة كل الموافقة ، بالاستغناء عن حرف أو أكثر فى الكلمة ، فتبدو صغيرة هينة

فالضوابط أصيلة فى اللغة كما ذكرت سابقا . ويصعب علينا استبدالها أو تغيير أشكالها لانها وضعت فى ألطف شكل يمكن أن توضع فيه

وديع تلحوق

☆ لعل حضرة الكاتب قد انتهى إلى موافقتنا على ماذهبنا اليه فى مقالنا السابق من أن البحث

فى مسألة اصلاح الحروف العربية مضيعة للوقت دون الوصول الى نتيجة تزيل الصعوبة التى تعترض القارىء . غير انه أراد أن يلفتنا إلى انه كان علينا أن نبحث عن هذه الضوابط فى الاصول التى اشتق الخط العربى منها ، وهل هي موجودة أولا . وفاته أننا بينا فى مقالنا ان الحركات والاعجام فى جميع اللغات التى بها حركات واعجام حادثة فى العصور المتأخرة وليست قديمة. وقلنا : « ولم يأخذ العرب الحركات والاعجام من الانباط والسريان كما اشتقوا الحروف عنهما ، فان الخط السريانى والنبطى وسائر الخطوط التى اشتق منها هذان الخطان إلى عهد الفراعنة لم يكن فيها إعجام ولاحركات ولم يكن ذلك الا حادثاً بعد الاسلام ، فكأن المصريين والفينيقيين والسريان والنبطين بقيت حروفهم طول حضارتهم خالية من الاعجام والحركات كما بقيت الحروف العربية خالية منهما حتى أوائل الاسلام»

على أن بحثنا لا يدور حول المقابلة بين الحركات فى اللغة العربية وشقيقتيها العبرية والسريانية كما ظن حضرته ، ولا على أن حركات اللغة العربية تشابه حركات اللغة العبرية . وانما أردنا فى البحث أن نعطى القارىء فكرة عن الوان التطور التى مرت بهذه الحروف حتى انتهت الى ما انتهت اليه

ونلاحظ انه يظن ان الحركات فى اللغة العبرية قديمة . والواقع ان عمرها لا يتجاوز ألفاً ومائتى سنة بالتقريب ، وقد نشأت فى طبرية . وليست الحروف العبرية المضبوطة والمستعملة الآن عند اليهود هي الحروف العبرية القديمة ، فان الأولى لم تستعمل الا منذ عصر عزرا الكاتب . وكان يطلق عليها اسم الخط الاشورى أو المربع . أما الحروف العبرية القديمة فتخالف الحروف العبرية المعروفة الآن مخالفة تكاد تكون تامة . ولم يكن فيها حركات ولا اعجام . وقد ذكر حضرة الكاتب ان حركات اللغة العبرية تشابه حركات اللغة العربية، وليس كذلك . ويكفى أن تلقى نظرة فى التوراة أو فى الكتب العبرية لترى خلافاً ظاهراً بين النوعين . فالفتحة فى اللغة العبرية على أربعة اشكال : فتحة طويلة تسمى (قمص) لا (قمتز) . وفتحة طويلة ممالة وتسمى (صيرى). وفتحة قصيرة وهى(بتخ). وفتحة قصيرة ممالة وهى (سجول) . وكل نوع من هذه الانواع لا يشابه الفتحة فى الضوابط العربية . وكذلك قل فى الضمة والكسرة والسكون والشدة . فهناك الضمة الطويلة (حولم جدول) وهى ليست كما ذكرها الكاتب نقطة فقط . والضمة الطويلة المشبعة (شورك) . والضمة القصيرة (حولم) .والضمة القصيرة المشبعة (كبوس) . وهناك الكسرة الطويلة (حيرك جدول) والكسرة القصيرة (حيرك) . والسكون اسمه شفا . والشدة اسمها (دغش) . وهناك حركات اعتورها القصر مثل (خطف قمص) و (خطف صيرى) و (خطف سجول) . كما ان هناك حركات يكون الحرف التالى لحرفها مشدداً . . وطريقة نطقها كلها ليست كما يقول الكاتب تشابه طريقة النطق بالضوابط العربية كما يظهر لك من هذا التنويع. ولولا ان حروف المطبعة لاتسعفنا لظهر للقارىء ظهوراً واضحاً مبلغ الاختلاف فى الصورة بين الضوابط العربية والعبرانية

طاهر الطناحي

معقد أمل أمريكا

اليخت رينبو (قوس قزح) الذي تعقد عليه أمريكا أملها في الفوز بكأس مسابقة اليخوت الدولية وانتزاعه من « اندفار » وهو اليخت البريطاني المنافس له . ويرى اليخت رينبو هنا عند إقلاعه في سبيل التجربة المرة الاولى في خليج ماربلهيد

مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

القارة الغائرة

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة اللصتربتد
لندن نيوز . بقلم الاستاذ ستانلى جاردنر]

سيظل اسم المرحوم السر جون مرى مقروناً بذكر رحلة الباخرة المسماة « تشالنجر » من سنة ١٨٧٢ الى ١٨٧٦ وهو مؤسس علم « الاوسيانوجرافى » الحديث . وقد مات وفى قلبه حسرة لان الباخرة « تشالنجر » لم تستطع استكشاف الاوقيانوس الهندى . ولذلك ترك من بعده وصية للقيام بهذه المهمة ، ومن هنا نشأت حكاية « بعثة السرجون مرى » . وقد كان لمصر نصيب يذكر منها لأن حضرة صاحب الجلالة الملك أمر باعارة الباخرة « مباحث » للاشتراك فى البعثة ، وجلالته مشهور باهتمامه بعلم البحار . وكانت البعثة بقيادة الـكولونيل سيمورسيويل يعاونه ثلاثة علماء انجليز وعالمان مصريان وخبير من وزارة البحرية البريطانية . وكان معظم رجال الباخرة من المصريين . وقد شرعت الباخرة مباحث فى اسفارها فى شهر سبتمبر الفائت فاجتازت بحر العرب عدة مرات ومسحت قاعه وأخذت عدة نماذج من مائه وقاست درجة حرارته فى عدة مواضع وأخذت فى درس المواد الراسبة فى قاعه وآثار البقايا الحيوانية فيه

قامت الباخرة بثمانى رحلات رسمت فى خلالها خارطة عشرين الف ميل من قاع البحر . واتضح لها أن البحر الاحمر الى عمق مائة قامة مملوء بالحيوانات المائية المختلفة ، وما دون ذلك الى عمق الف ومائة قامة خال من تلك الحيوانات ، فهو اذن « بحر ميت » . ولا يخفى ان كلا البحر الاحمر وبحر العرب هو من البحور المرجانية وفيه جزائر وسواحل مرجانية كثيرة . إلا أن الساحل الجنوبى لبحر العرب خال من الحيوانات المرجانية . اما جزيرتا زنجبار وبمبا فهما مرجانيتان مرتفعتان تحدق بهما سواحل مرجانية وعرة . ومعظم النباتات فيهما هى اشجار غضة الاوراق وشجيرات من نوع التين الشائك . أما الجزائر الاخرى فقد اتضح انها مرجانية حديثة العهد ماعدا جزيرة سيشيل

ودرس تاريخ نشوء الجزائر يثير جانباً كبيراً من اهتمام العلماء . فكم بالأحرى درس تاريخ القارات التى ظهرت واختفت فى العصور الجيولوجية البعيدة . وعلم النشوء والارتقاء يقول ان الارض كانت

مأهولة في العصور الجيولوجية الاولى بزحافات هائلة قد انقرضت اليوم ، وكان موطنها الا كبر قارة أطلق عليها علماء الجيولوجيا اسم « جوندواوانا » وكانت تمتد من اميركا الجنوبية الى اوستراليا مارة بافريقيا والهند شاملة لجزء منهما . واذا درسنا آثار البلدان المذكورة — أى أميركا الجنوبية واوستراليا وافريقيا والهند — وجدنا « احافيرها » (أى بقاياها النباتية والحيوانية المتحجرة) متماثلة فى كل عصر من العصور الجيولوجية ، وبعض تلك الاحافير يرجع الى العصر الذى كانت فيه جبال الالب والبيرينيه والحملايا والقوقاز لا تزال تتكون تحت سطح البحار ، ومعظم صخورها من بقايا هياكل حيوانات بحرية . ومن المحتمل أنه كان الى شمالى خط الاوقيانوس قارة أخرى عظيمة . والعلماء يسعون لمعرفة تاريخ هذه الجبال والقارات وكيف نشأت حتى وصلت الى حالتها الحاضرة وكيف خسف غيرها وغار . كما ان هنالك هضابا جديدة تحت سطح الماء فى خليج عدن عثرت عليها بعثة مرى ولا بد من درسها لمعرفة سر نشوئها . ثم ان هنالك سلسلة من الجبال المغمورة بمياه البحر محاذية لسواحل بلوخستان ، ودرس تاريخ نشوئها مهم جداً من الوجه العلمى . وهنالك سلسلة اخرى من الجبال تحت سطح البحر يبلغ متوسط ارتفاعها تسعة آلاف قدم وتمتد على قاع الاوقيانوس من شاجوس الى سقطرا وتشبه فى تركيبها سلسلة الجبال الممتدة فى منتصف قاع الاتلانتيك

ولا يخفى ان الاخاديد والهضاب والمرتفعات والمنخفضات فى قيعان الاوقيانوسات هى سبب الزوابع الخطرة التى تثيرها الرياح والتيارات الشديدة . ويستدل من فحص نماذج الماء التى اخذتها الباخرة « مباحث » ان هنالك اربعة تيارات أو مجار تجرى متعاكسة من سطح البحر إلى قاع الاوقيانوس . كما أن البقايا الحيوانية التى تم فحصها حتى الآن كانت انواعاً كثيرة جداً وبينها طائفة كبيرة من الحيوانات المرجانية الشبيهة تمام الشبه بحيوانات شرقى افريقيا المرجانية . وجميع هذه البقايا هى مما جمع من عمق مائة قامة فقط كما تقدم القول لان البحر بعد ذلك العمق ظلمات خالية من كل اثر للحياة

وخلاصة القول أن شكل الكرة الارضية فى العصر الجيولوجى المعروف بعصر الزحافات الهائلة كان يختلف كل الاختلاف عن شكلها الحاضر فقد اكتشفت بعثة السر جون مرى فى الباخرة « مباحث » قارة واسعة الارجاء اطلق عليها اسم « جوندواوانا » كما تقدم ، وكانت تمتد من اميركا الجنوبية الى اوستراليا مارة بقارتى افريقيا « والهند » وهذه القارة مغمورة اليوم بمياه الاوقيانوس وقد كانت فى العصور الجيولوجية الغابرة فوق سطح البحر يوم كانت جبال الالب والبيرينيه والحملايا والقوقاز فى حالة النشوء . وبقايا الآثار النباتية والحيوانية فى جميع اجزاء « جواندوانا » هى متماثلة وهذا دليل قاطع على أنها قارة واحدة متصلة الاجزاء والانحاء

أما تزال الفرص سانحة ؟

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة بوبيولار
ميكانكس . بقلم الاستاذ شنورماخر]

كثيراً ما يتساءل الشبان اليوم : هل ازدحمت ميادين الحرف والاعمال بطلاب الرزق بحيث لم يبق مجال لغيرهم أو لا تزال الفرص سانحة كما كانت من قبل ؟ وهل الاختراعات والآلات الحديثة تغنى عن العمال والمستخدمين وتضيق أبواب الرزق أو هى لا تؤثر ولا توصد أبواب العمل فى وجوه الشبان ؟

ان العلم والاختبار يؤكدان لنا أن الفرص ليست فقط سانحة كما كانت من قبل ، بل إن الذى ينتهزها يستطيع أن ينتفع بها ويبلغ النجاح على وجه أفضل مما كان يتاح له فى أحسن أوقات الرخاء

وفى الواقع أن المشكلة العظمى التى يواجهها الشاب المتعلم اليوم ليست هل الفرصة سانحة أو غير سانحة بل : أين توجد تلك الفرصة ؟

وللجواب عن هذا السؤال يجدر بنا أن نلقى حولنا نظرة اجمالية لنعلم ماهى المهن والاعمال الآخذ نطاقها فى الاتساع فى الوقت الحاضر ، وماهي المهن والاعمال الآخذة فى الانحطاط ، وما هو مدى التقدم فى تلك ومدى التقهقر فى هذه ؟

خذ الاعمال والصناعات الاساسية التى لا غنى عنها لأية أمة كالزراعة والفلاحة والاشتغال بالمعادن والمعامل . فالبحث فى تطور هذه الشؤون فى خلال العشرين سنة الماضية يدلنا على أن التقدم فيها قد كان بطيئاً جداً ومجال اتساعها ضيقاً . ويؤخذ من احصاءات كثيرة أن مدى ذلك التقدم لم يزد على ستة فى المائة مع أن الانتاج فيها زاد على ستة وثمانين فى المائة

ولكن لننظر الى المهن الحرة كالمحاماة والهندسة والطب وطب الاسنان وغيرها ، فما الذى نراه ؟

لقد زاد عدد أصحاب هذه المهن خمسين فى المائة فى الولايات المتحدة وخمسة وثلاثين فى المائة فى أوربا فى مدة العشرين سنة الماضية مع أن عدد السكان فى القارتين المذكورتين لم يزد بمثل تلك النسبة . ومعنى ذلك أن ميادين تلك المهن قد اكتظت باصحابها فمجال الفرص فيها إذن ضيق . وليس سبب هذا الضيق انتشار استعمال الآلات الميكانيكية التى تغنى عن الايدى العاملة بل عدم التناسب بين زيادة عدد الذين يزاولون تلك المهن وعدد السكان

بقى هنالك ميدان آخر لا شك أن الفرصة سانحة فيه كل السنوح ، ونعنى به ميدان التجارة . نعم إن العلم قد استنبط — وسيظل يستنبط — آلات تغنى عن الايدى العاملة وتحل محل العمال فى انتاج السلع والمصنوعات . ولكن توزيع هذه المصنوعات وترويجها بين الناس لايمكن أن يتم بالآلات

مثل الولايات المتحدة مثلا . ففى العقدين الماضيين من السنين زاد عدد المستخدمين فى الاماكن التجارية أكثر من خمسة ملايين شخص يقومون بالبيع والشراء وعرض السلع على الناس وهلم جرا . فالسلع قد تكثر بفضل الآلات ، ولكن بيعها (تصريفها) لا يمكن أن يتم بالآلات . وفى الواقع أن نسبة الزيادة فى عدد العاملين فى هذا الميدان قد وصلت الى ثلاثة وثمانين فى المائة

ولشرح ذلك نقول : لنفرض أن صنع طن من ابر الخياطة يقتضى من الايدى العاملة أقل مما كان يقتضيه منذ مائة سنة مثلا — بفضل الآلات الحديثة التى تصنع تلك الابر — فان ضبط حساب هذه الابر وتوزيعها على التجار الباعة والمفاوضة بشأنها والسعى لترويجها — كل ذلك يحتاج الى عمال ومستخدمين ولايمكن الاستعاضة عنهم بالآلات الميكانيكية . وبعبارة أخرى ان عدد العمال الذين يشتغلون بانتاج هذه السلعة قد نقص بسبب حلول الآلات الميكانيكية محلهم . ولكن عدد الذين يشتغلون ببيعها وترويجها قد زاد زيادة لا سبيل الى انكارها . وعليه فالفرصة فى هذا الميدان سانحة

ومع ذلك فالذين يعرفون هذه الحقيقة وينتهزون الفرصة قليلون . يدلك على ذلك تجربة قام بها جماعة من علماء الاقتصاد بامبركا إذ وجهوا الى خمسمائة وثمانية من طلبة العلوم المختلفة بجامعة هارفرد هذا السؤال وهو : « ماذا تنوى أن تعمل بعد احرازك الشهادة الثانوية » فكان جواب ستة فى المائة منهم فقط أنهم سيشتغلون بالتجارة . وأجاب الباقون انهم سيدرسون الطب والهندسة والمحاماة وغيرها من المهن الحرة المختلفة

وما يصدق على الولايات المتحدة يصدق على أكثر بلاد العالم المتمدن . فالفرص تقل بوجه الاجمال فى ميادين المهن الحرة ولكنها سانحة فى ميادين التجارة . ثم ان فى ميادين المهن الحرة أيضا جانبا غير مطروق كثيراً وهو ما يعبرون عنه بالتخصص . فقد لا تكون الفرصة سانحة لمن يحاول مزاولة مهنة الطب بوجه عام . ولكنها سانحة بلا شك لمن يزاول ناحية معينة من هذه المهنة فيتقن عمله فيها . وقد قال مدير احدى الشركات الهندسية الكبرى فى اميركا : انه مع اشتداد الازمة فى السنوات الاربع الاخيرة كانت شركته تبحث عن مهندسين إخصائيين فلا تجدهم ، وكانت الاعمال متوافرة لهم

وفى الواقع أن ميدان الهندسة قد يكون اليوم مزدحما بالمهندسين فى العالم ، ولكن المهندسين الذين يحسنون نوعا خاصا من الاعمال ويتقنونه هم قليلون جداً . ولا يخفى أن بين الهندسة والتجارة علاقة متينة . فالآلات والمعامل التى تنتج السلع تحتاج الى المهندسين كل الاحتياج . وكلما اتسع نطاق الانتاج زادت الفرص أمام المهندسين الذين يتولون الآلات والمصانع ويشرفون عليها . ثم ان الآلات التى تغنى عن الايدى العاملة تحتاج الى أيد تصنعها وتممها . واوتوموبيل النقل الذى يغنى عن الحمالين والعمال لابد له من أيد تصنعه . والمعامل التى تصنعه لا بد لها من عمال . فترى اذن ان الفرص اذا أفلتت من مكان سنحت فى مكان آخر

اليانصيب فى الدول المختلفة

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة بيوأوتلوك
بقلم الاستاذ مارتن صومرز]

وصف أحد الكتاب الانجليز « اللوتريات » اليانصيب بقوله إنها ضريبة يدفعها الحمقى بلاتذمر . ولا يخفى أن فى العالم اليوم نحو ثلاثين دولة تبيح بيع أوراق « اليانصيب » وتأخذ حصتها من ثمنها. ولعل الشعب الفرنسى المحب للاذخار أكثر شعوب الارض اقبالا على شراء تلك التذا كر

منذ عهد بعيد شعرت الحكومة الفرنسية بشدة حاجتها الى المال . فاقترح بعضهم انشاء « يانصيب » أهلى تأخذ منه الحكومة حصة كبيرة . واعترض بعض المحافظين على ذلك بحجة أن « اليانصيب » أسلوب عتيق لجمع الضرائب لجأ اليه الامبراطوران أوغسطوس ونيرون لموازنة الميزانية الرومانية ، فليس جديراً بالحكومة الفرنسية أن تلجأ الى مثل ذلك الاسلوب . ولكن أنصار اليانصيب فازوا ، وبلغت حصة الحكومة منه فى أواخر السنة الماضية نحو ثمانمائة مليون فرنك

وهنالك حكومات كثيرة غير فرنسا تبيح «اليانصيب» وتأخذ حصتها منه . فهنالك مثلا جمهورية بناما لها « يانصيب » تبلغ جوائزه عدة آلاف من الجنيهات وهو يسحب فى ليلة عيد الميلاد من كل سنة . وهنالك « يانصيب » السباق الارلندى ، ويبلغ متوسط ثمن مايباع من تذا كره نحو سبعة ملايين من الجنيهات فى جميع أنحاء العالم لمساعدة المستشفيات الارلندية . والغريب فى أمر هذا « اليانصيب » أن السباق الذى هو مبنى عليه يجرى فى انجلترا ومع ذلك « فاليانصيب » محرم هناك

وللحكومة المكسيك أيضاً « يانصيب » سنوى يبلغ مجموع ثمن تذا كره نحو أربعة ملايين جنيه . وللحكومة الاسبانية يانصيب سنوى يبلغ مجموع ثمن تذا كره نحو خمسة ملايين جنيه ويسحب فى ليلة عيد الميلاد . وقد كانت هذه « اللوترية » فى وقت من الاوقات أكبر « يانصيب » فى العالم

ولحكومة كوبا « يانصيب » منظم تعنى به الحكومات المتعاقبة مهما تبدلت الاحزاب . والسنيور موسولينى يلجأ الى « اليانصيب » من وقت إلى آخر لمواجهة النفقات التى تتطلبها الاعمال الوطنية . ومنذ عهد قريب انشأ هتلر « يانصيباً » لمساعدة العمال العاطلين . ولحكومة اسوج « يانصيب » أهلى يلقى من الامة إقبالا عظيما وتأخذ منه الحكومة حصة كبيرة لمساعدة الجماعات التى تعنى بالآداب والفنون والموسيقى

ولعل روسيا السوفياتية هي البلاد الوحيدة التى لا يلقى فيها « اليانصيب » الاهلى أى اقبال . وسبب ذلك أن هذا « اليانصيب » متصل بسندات الحكومة فكل من اشترى سنداً (ويكاد شراء هذه السندات يكون اجبارياً) يعطى تذكرة « يانصيب » . وفى الواقع أن من امتنع عن شراء السند

عرض نفسه لفقدان البطاقة التى يأخذ «جرايته» من الحكومة بموجبها . وعند السحب تعلن الصحف وادارات الاخبار والاذاعات بيان النمر الرابحة . ولكن قلما يتقدم الرابحون لاخذ الجوائز إذلا يرون أى نفع من ذلك مادامت الحكومة تتشدد فى انتزاع الربح منهم ، إما ببيعها لهم سندات الخزانة التى لاقيمة لها فى نظرهم أو بفرض الضرائب المختلفة عليهم

« واليانصيب » محرم فى كل من انجلترا وأميركا واليابان تحريماً باتاً . والشعب اليابانى أقل الشعوب ميلا الى كل ما تشتم منه رائحة القمار . وقد اتفق منذ مدة أن جرى سباق للخيل فى اليابان فكثر عدد المتراهنين على الجياد . وحدث ما أثار الشك فى نفوس المتراهنين فهجموا على راكبى الجياد « الجوكى » وقطعوهم ارباً ارباً وقتلوا الجياد التى وصلت اليها أيديهم . ومنذ ذلك اليوم أصدرت حكومة الميكادو أمراً بمنع جميع أنواع القمار والمراهنات لانها لا تتفق وطبع الشعب اليابانى

أما انجلترا فقد كان اليانصيب فيها مباحا حتى سنة ١٨٢٦ حين صدر قانون بتحريمه فى عهد الملك جورج الرابع . ومع ذلك لا يزال الشعب الانجليزى أكثر الشعوب اقبالا على شراء تذاكر سباق الخيل فى العالم وهو ينفق نحو أربعين مليون جنيه على شراء تلك التذاكر وكلها أجنبية . ومما يروى من هذا القبيل أن الدوق أوف أتول ، وهو من أكبر سراة الانجليز الاغنياء ، أصدر مرة تذاكر تشبه تذاكر « اليانصيب » ثمن كل تذكرة منها عشرة شلنات وعليها هذه العبارة : « إن الدوق أوف أتول سيتصرف بالاموال التى يجمعها كما يحسن فى نظره غير متقيد برأى أحد » . وتمكن الدوق من بيع ٣٣٧ الف تذكرة بمبلغ ١٦٨٥٠٠ جنيه فاعطى من هذا المبلغ نحو ستين الف جنيه للمستشفيات المحتاجة الى تبرعات المحسنين ، ووزع الباقى كله على ٧٤٨ من الاشخاص الذين اشتروا التذاكر من دون أى شرح أو تفصيل . وكان عمله يستحق كل مدح وثناء الا أن اسكتلند يارد (ادارة الشحنة السرية) أقامت الدعوى عليه بحجة أنه خالف قانون «اليانصيب» . فدافع الدوق عن نفسه بقوله إن عمله لم يكن « يانصيبا » لانه لم يعد أحداً بأية جائزة . ومع ذلك حكمت عليه المحكمة بغرامة خمسة وعشرين جنيها فدفعها وهو يقول إنه سيعود الى مثل ذلك

وقد انشأت الحكومة الاميركية سنة ١٧٧٦ « يانصيبا » أهليا بلغ مجموع جوائزه خمسة ملايين دولار ، وكان جورج واشنطون أول من اشترى تذكرة من ذلك « اليانصيب » . وفى اميركا عدة مدارس جامعة قامت على الاموال المجموعة من بيع تذاكر « اليانصيب » وفى سنة ١٨٩٣ وقع مايدعو الى الريبة فى تصرفات بعض القائمين « بيانصيب » كبير معروف فى أميركا فاصدر مجلس الكونجريس قانونا حرم به « اليانصيب » بحجة أنه يعود الشعب الاعتماد على الحظ وهذه هى روح القمار بعينها . ومع ذلك لايزال الشعب الاميركى — بعد الشعب الانجليزى — أكثر الشعوب اقبالا على شراء أوراق « اليانصيب » الاجنبى

مصير الجنس الابيض فى آسيا

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة سكربنر.
بقلم الاستاذ باول هتشنسون]

لا شك أن من أهم المسائل التى تشغل اليوم بال المفكرين من رجال السياسة مسألة احتمال وقوع حرب بين روسيا واليابان تجر اليها الولايات المتحدة . والعارفون بالشؤون الدولية يعلمون ان حرباً كهذه محتملة الوقوع وانها اذا وقعت فالارجح أن تقف فيها الولايات المتحدة بجانب الروس ، لا عطفاً منها على هؤلاء ، بل علماً منها بان حرباً كهذه ستكون صراعاً بين الحضارة البيضاء والحضارة الصفراء . على انك لو سألت أى أميركى لماذا يفضل الانضمام الى جانب الروس فى حرب كهذه ؟ أجابك جواباً مبهماً إما لانه لا يعرف السبب الحقيقى أو لانه لا يريد أن يعبر عن أفكاره بالصراحة

لقد قضى الجنس الابيض أكثر من مائة عام وهو يحاول نشر سلطانه على آسيا وشعوبها . ولن تدعو الحاجة الى مثل ذلك الوقت لهدم مابناه وللقضاء على سلطانه . وفى الواقع أن الشعوب البيضاء هي اليوم على أهبة الرحيل من آسيا وان يكن الكثيرون يجهلون ذلك

ان اليابان تعتبر نفسها اليوم زعيمة النهضة التي شعارها : «آسيا للآسيويين» وهى مغتاظة من الصين لانها بطيئة السير ولانها لا تريد الانضمام اليها لتنفيذ خطتها . على أن الصين قلقة أشد القلق لانها ترى اليابان باسطة سلطانها على منشوريا ولن تحجم عن بسط نفوذها على وادى نهر اليانغتسى أيضاً وعن احتلال بعض الموانىء اذا دعت الحاجة الى ذلك . واليابانيون لا يدركون لماذا لا ينضم اليهم الصينيون اذا كان لابد من اخراج الروس والانجليز والفرنسيين من جميع البلدان الاسيوية التى قد بسطوا عليها نفوذهم كمنغوليا ووادى اليانغتسى ويونان والهند الصينية والهند وغيرها . ان الصين نفسها غير قادرة على طرد الجنس الابيض من تلك البلاد ، فلماذا لا تؤيد اليابان فى تنفيذ تلك السياسة وهى تعلم أن اليابان زعيمة الشعوب الصفراء . ولماذا لا يستطيع الصينيون أن يدركوا انه خير للصين أن تطلق يد اليابان فى الشرق ، بل فى بلاد الصين نفسها لاحلال النظام محل الفوضى ، من أن تعرقل عمل اليابان فى كل مكان

وفى الوقت الذى يعتقد فيه رجال السياسة من اليابانيين ان فى وسع بلادهم أن تنهض باعباء الزعامة للامم الشرقية الصفراء ، يعتقد رجال الاعمال منهم أن فى وسع التجارة اليابانية أن تقضى على تجارة الغرب قضاء مبرماً . فتضمن للشرقين بذلك استقلالهم الاقتصادى التام

ولا يخفى أن الازمة الاقتصادية التى عمت العالم فى خلال السنوات الاربع الاخيرة أضرت بتجارة جميع الامم ماعدا تجارة اليابان فقد زادت صادراتها فى خلال تلك السنوات واحداً وخمسين

فى المائة . ولما رأت بريطانيا العظمى أن اليابان تحاول غمر الاسواق العالمية بضائعها ومصنوعاتها حاولت أن توصد فى وجهها أبواب المستعمرات البريطانية ،ولاسيما بلاد الهند،وان تقيم دونها أسواراً منيعة من المكوس (أى الضرائب الجمركية) . ولكن اليابان تهددت انجلترا بانها ستمتنع فى المستقبل عن شراء القطن الهندى . فسقط فى يد زراع القطن من الهنود وأخذوا يلحون على حكومة الهند بان تحاسن اليابان وتعقد معها شبه هدنة . فلم يسع هذه الحكومة الا الانقياد . فانقادت مكرهة وهى تعلم أن قضيتها خاسرة . وبريطانيا العظمى — وجميع دول الغرب — تعلل نفسها بان الخطة التى تسير عليها اليابان لنشر تجارتها فى العالم لا بد أن تعود عليها فى النهاية بالخراب

منذ مدة وجيزة ظهر فى أوربا وأميركا كتاب بعنوان « مشكلة الرجل الابيض » لكاتب يسمى « نتانيل بفيفير » وقد بسط رأيه فى مستقبل الحضارة الغربية . وخلاصته ان الرجل الابيض اما أن يحكم المستعمرات الخاضعة له بيد من حديد أو أن يتركها ويخرج منها . وهذا الرأى وان يكن فيه شىء من الشدة إلا أنه صحيح فى أساسه وهو يحل المشكلة التى تواجه الرجل الابيض الذى يحاول بسط سيادته على الشعوب الصفراء . وهذه المشكلة هى هى فى الهند والهند الصينية والهند الهولندية الشرقية والفيلبين والمستعمرات الأوربية فى الشرق الادنى وفى أفريقا بل فى كل مكان . ولذلك تجد المحافظين المستميتين من الانجليز يلحون على حكومتهم بالسير على السياسة التى جرى عليها اللورد كرزون فى الهند . وهم يقولون ان كل تساهل تبديه حكومتهم للهنود وغيرهم من الوطنيين يشجع هؤلاء على طلب المزيد . وهى حقيقة لا سبيل الى انكارها . ومع ذلك فان المعتدلين يرفضون العمل بمشورة المحافظين المستميتين لانهم يعلمون ان نفقات حكم بلاد واسعة الارجاء كالهند بحسب تلك الخطة ليست مما تستطيع حملها اليوم أية حكومة فى العالم . ولذلك تجد انجلترا نفسها مضطرة الى مواصلة السير على سياستها الحاضرة ، متنزلة للهنود عن « امتياز » بعد آخر . وهى راجية أن منحتها الاخيرة ستكون آخر المنح ، وهى فى الواقع ليست كذلك

أفليس مغزى ذلك كله واضحاً وهو ان سلطان الرجل الابيض على آسيا قد بدأ يتقلص ، وانه ليس للشعوب البيضاء فى القارة المذكورة الا أن تبحث لها منذ الآن عن منفذ تخرج منه محتفظة بكرامتها ؟ فليس هنالك أى نفع من الاستمرار على مواجهة الاخطار بقصد الدفاع عن سياسة الباب المفتوح فى الصين أو فى غيرها من بلاد الشرق فلا قيمة لذلك الباب تستحق اية تضحية

ترى هل يمكن أن يؤدى الاستمرار على السياسة الحالية الى سلام مستقر ؟ مامن رجل عاقل يستطيع أن يجيب بالايجاب . ولن يستقر السلام فى العالم اذا أصر الرجل الابيض على الاحتفاظ بسلطانه على الشعوب الاسيوية الى ماشاء الله . نعم ان السياسة فى الشرق مضطربة كل الاضطراب وقد تظل كذلك نصف قرن آخر أو أكثر . ولكن اصرار الرجل الابيض على مواصلة خطته لايمكن أن يؤدى الا إلى خسارة مؤكدة

اكتشافات تاريخية فى المانيا

اهتدى جماعة من الخبيرين ، وعلى رأسهم البروفسور جوهانس فايجلت الاستاذ بجامعة هال ، الى هياكل متحجرة لحيوانات كانت تعيش في هال في عصور ما قبل التاريخ ، عند ما كانت هذه المدينة مكسوة بالغابات . وقد كشف هؤلاء العلماء الستار عن هياكل تماسيح وقردة وجياد وأسماك وغيرها في حالة كاملة . وترى هنا هيكلا لأحد هذه الحيوانات المتحجرة

أشد الحيوانات ذكاء

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة نيويورك
تايمز . بقلم الاستاذ جورج حراى]

يزعم الدكتور بلاير مدير حدائق الحيوانات بمدينة نيورك أن للحيوانات بوجه الاجمال ملكة التفكير وأن لأكثرها حواس أدق من حواس الانسان . فالنحلة مثلا دقيقة حاسة الابصار حتى انها ترى الاشعة التي وراء البنفسجية ،حالة ان الانسان لايستطيع رؤيتها. والكلب دقيق حاسة الشم حتى انه يشم رائحة صاحبه من مسافات بعيدة . والحية دقيقة حاسة الذوق حتى انها لتقذف بلسانها خارج فمها عندما ترى فريستها وتحس حقيقة بطعم تلك الفريسة

هذه أمثلة تدل على دقة حواس الحيوان . على ان الحيوان يشعر فضلا عن ذلك بالغضب والحسد والعطف والحنان وبغير هذه من العواطف التي يشعر بها الانسان . وليس معقولا ان تتصف الحيوانات بهذه الصفات وتكون مجردة في الوقت ذاته من صفة التفكير

ويزعم الدكتور بلاير أن الحيوانات العشرة التي هي أشد ذكاء من غيرها هي الآتية :
(١) الشمبانزى (٢) الاورانج أوتانج (٣) الفيل (٤) الغوريلا (٥) الكلب (٦) كلب الماء (٧) الحصان (٨) اسد البحر (٩) الدب (١٠) القط

ويدل الاختبار على انه لو اتيح للشمبانزى أن يأنس بصحبة الانسان كما قد أنس بها الكلب ألوف الاحقاب لظهر ذكاء الشمبانزى ظهوراً واضحاً ولثبت تفوقه على جميع الحيوانات . نعم ان الكلب أسهل الحيوانات ترويضاً ولكن الشمبانزى أشد ذكاء منه ومن جميع الحيوانات . ومن أدلة ذلك ان انثى من اناث الشمبانزى تدعى « ايلين » كانت قد تعلمت الجلوس الى المائدة مع صاحبها واستعمال الشوكة والسكين وسائر أدوات المائدة كما يستعملها الانسان تماماً

ومما يروى عن ذكاء هذه الشمبانزى انهم علقوا لها مرة موزاً متدلياً من السقف ، واذ عجزت عن الوصول اليه جاءت بصندوق خشبي ووضعت فوقه كرسيا ثم اعتلت الكرسى حتى وصلت الى الموز

ويلى الشمبانزى فى الذكاء الاورانج أو تانج . ويعتقد البعض ان الغوريلا أذكى منه، ولكن نظراً الى نفورها من صحبة الانسان وكرهها للوقوع فى أسره لانعلم من أمرها الا قليلا . ويدل الاختبار على انها اذا وقعت فى أسر الانسان لا تعمر طويلا

ويجيء الفيل بعد ذلك فهو من أذكى الحيوانات وأشدها مهارة . ويسميه البعض « فيلسوف المملكة الحيوانية » . وهو يختلف عن جميع الحيوانات بسهولة انقياده لمروضه وسرعة تعلمه

حديقة حيوانات نيويورك مثلا عندما تدخل الفيلة زرائبها لتنام توصد الباب إذا كان الجو بارداً وتتركه مفتوحاً إذا كان حاراً . ومما يحكى عن أحدها وهو فيل هندى أن حارسه وضع أمامه ذات يوم حفنة من الفول السودانى (والفيل مغرم به) وكان الفول بعيداً عنه لا يستطيع الوصول اليه ، فما كان منه الا أن مد خرطومه ونفخ نفخة قوية على الحائط . فانعكست عن الحائط موجة هواء دفعت الفول نحو الفيل فالتهمه بشراهة عظيمة

أما ذكاء الكلب فلا حاجة الى اقامة الدليل عليه ويليه الحصان وهو من أذكى الحيوانات . وقد اشتهر فى المانيا منذ عهد قريب جواد يدعى « هانس ابرفيلد » كان يحسب ويحل « العمليات » الحسابية ويدل على الارقام بضرب الارض بحافريه . فاذا كان الرقم آحاداً ضرب الارض بحافر مقدمته اليمنى . واذا كان عشرات ضرب الارض بحافر المقدمة اليسرى . وقد فحص جمهور من العلماء هذا الحصان فرأوا أن صاحبه كان يومىء اليه باشارات خفية لكى يضرب بحافره . ومع انكشاف هذه الحيلة حكم العلماء بذكاء ذلك الحصان لانه كان يفهم اشارات صاحبه

أما كلب الماء — الجندباستر — فالدلائل على ذكائه متوافرة . وفى بعض الكتب ان الصيادين يقصدون هذا الحيوان وينزعون خصاه ، فاذا قصدوه ثانية وخاف أن يدركوه رفع رجله لكى يروا انه منزوع الخصى فيرجعوا عنه

وللحيوان المعروف بأسد البحر أيضاً ذكاء عظيم وهو فى البحر كالفيل فى البر سلس الانقياد سريع التعلم . ويليه الدب . والمعروف عنه انه يحب الظهور أمام الناس ويقوم بالالعاب والحيل التى تطلب منه ولا يرفض اطاعة أمر مروضه . وعندما يسمع تصفيق الناس له يطرب وينظر حواليه كأنه يخامره شىء من الغرور . ومن عادة الدب القطبى أن يبحث عن طعامه فى الماء فاذا تساقط الفتات فى الماء ولم يستطع الوصول اليه عمد الى عود يحرك به الماء ليحدث فيه أمواجاً وهذه الامواج ترفع الفتات الى السطح فيلتقطه الدب ويأكله . ويروى عن دب من دببة «الاسكا» انه كان اذا أعطى خبزاً يابساً قصد الى غدير الماء ونقع فيه الخبز ليسهل عليه مضغه . فاذا كان الخبز طرياً لم يحتج الى بله

أما زعم البعض ان الود الذى تظهره بعض الحيوانات نحو الانسان دليل على الذكاء فغلط شائع . ولعل الاصح ان الحيوان الذى يبدى الغضب والحقد والاستياء أشد ذكاء من الحيوان الذى لايفعل ذلك . وتعليل هذا ان الحيوان انما يغضب ويحقد لعلمه بان حقوقه قد ديست وبان غيره — انساناً كان أو حيواناً — قد اعتدى عليه . وهذا دليل قاطع على ذكاء الحيوان

أما عاشر الحيوانات الذكية فى نظر الكاتب فهو القط . وقصص القط الدالة على الذكاء اكثر من أن يتناولها العد

حينما تمطر السماء ذهبا

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة
ريكراك . بقلم الاستاذ روجيه سيمونه]

اذا جال الانسان فى السهول الواسعة الممتدة فى الجنوب الغربى من الولايات المتحدة يرى فى بقعة منها حفرة غائرة فى الارض إلى عمق نحو ١٧٥ متراً ومحيطها نحو ١٥٠٠ متر . وكان العلماء حتى عهد قريب يذهبون فى تعليلها مذاهب شتى. فزعم بعضهم أنها أثر فوهة بركانية وزعم غيرهم أنها شيء آخر . ولكن المباحث العلمية لم تكن تسلم بصحة شيء من تلك الفروض . واتفق أن فريقاً من علماء الجيولوجيا أعادوا فحص الحفرة فوجدوا أنها ليست غائرة عمودياً فى الارض بل عن جانب كأن جسما كروياً سقط على الارض مائلا ، فبدلا من أن يغوص فى قشرة الارض عمودياً كأنه متجه نحو المركز ، غاص مائلا عن ذلك المركز

ورأى العلماء فى هذا الوضع ، وفى خلو تلك الجهات من أى أثر للحمم البركانية ، أن افتراض كون الحفرة فوهة بركانية هو افتراض ضعيف لا يؤيده أى دليل . فلم يبق الا افتراض أن الحفرة هي أثر نيزك هائل الحجم سقط فى ذلك المكان وغار فى الارض

ومما يؤيد هذه النظرية أسطورة قديمة شائعة بين هنود قبيلة نافاجوس المقيمين بتلك الجهات وقد تناقلوها أباً عن جد منذ أقدم الازمنة . وخلاصتها أن « اله النار » القى على ذلك المكان منذ عدة الوف من السنين قذيفة نارية من السماء فانقلب الليل نهاراً وامتلأ الفضاء بدوى هائل سمعه الناس فى جميع الانحاء وغارت القذيفة فى الارض وانبعث منها هواء ساخن أحرق النباتات والاشجار على مدى مسافات شاسعة

وما اطلع علماء الجيولوجيا على هذه الاسطورة حتى رسخت فى ذهنهم النظرية التى تقدمت الاشارة اليها أى أن الحفرة التى نحن بصددها هى أثر نيزك سقط على الارض وغار فيها . وبناء عليه عزم العلماء على تحقيق تلك النظرية . فأخذوا يبحثون عن آثار ذلك النيزك فى الجهات المجاورة وتحت سطح الارض . وفى الواقع انهم عثروا على شظايا النيزك فى أنحاء مشتتة فى أرض تبلغ مساحتها اكثر من ثلثمائة كيلو متر مربع حول الحفرة . وكان بعض تلك الشظايا صغير الحجم والبعض الآخر كبيره يزن بضع مئات من الكيلوجرامات . ومنذ ذلك اليوم لم يبق عند العلماء شك فى صحة النظرية التى ذهبوا اليها فى تعليل الحفرة فسموها «حفرة النيزك» Cratère du Météore. الا أنهم أرادوا ألا يتركوا أى مجال للشك . فرأوى أن يحفروا هنالك لعلهم يعثرون على النيزك مطموراً فى جوف الارض . ولم يكن العثور عليه مهماً من الوجه العلمى فقط بل من الوجه الاقتصادى أيضاً

فقد قدر العلماء حجم النيزك بنحو عشرة مليارات من الكيلوجرامات من الحديد والنيكل والكوبلت والنحاس والبلاتين والاريديوم . وقيمة كنز عظيم كهذا لا يمكن أن تخفى على أحد

وعليه شرع العلماء فى سبر الارض هنالك . وكادت نتيجة المباحث الاولى تلقى اليأس فى قلوبهم . وسبب ذلك أنهم حفروا الارض « عمودياً » بدلا من أن يحفروها وراباً (حفراً « موروباً ») لان النيزك سقط مائلا لا عمودياً . فعادوا وحفروا فى اتجاه سقوط النيزك ، وماكان أشد فرحهم إذ عثروا عليه فى هذه المرة مطموراً فى عمق نحو ثلثمائة متر !

فأيدت نتيجة هذه المباحث نظرية أولئك العلماء تأييداً تاماً واستقر الرأى منذ عهد قريب على استغلال ذلك النيزك لأخذ ما فيه من المعادن النافعة . ويقدرون الوقت اللازم لذلك بنحو عشر سنوات . واليك كمية المعادن التى يتوقعون استخراجها :

تسعة مليارات كيلوجرام من الحديد

ستمائة مليون « « « النيكل

مائتا مليون « « « البلاتين والنحاس والكوبلت والاريديوم

فاذا لم يكن هنالك غلو فى هذا التقدير ــ وليس ثمة ما يحملنا على الارتياب فى صحته ــ كان هذا النيزك كنزاً بالمعنى الحقيقى لا يستطاع تقدير ثمنه

☆☆☆

وعلى ذكر هذا النيزك نقول ان الشهب والرجم والنيازك تكاد تكون شيئاً واحداً . فالشهب ترى فى الليل كانها كواكب تنقض من ناحية فى السماء وتختفى فى ناحية أخرى . والنيازك شهب كبيرة تنقض من الجو وتنفجر ويسمع لانفجارها دوى شديد ثم تختفى . وكثيراً ما تستعمل النيازك بمعنى الرجم أيضاً (كنيزك آريزونا الذى تقدمت الاشارة اليه) وهى شهب تصل الى الارض كانها حجارة معدنية . وقد عرف الناس الشهب والرجم والنيازك جميعاً منذ أقدم الازمنة . وفى أساطير قدماء الصينيين واليونان والرومان اشارات متعددة اليها . وقد أثبت العلم الصحيح منشأها . وفى العالم اليوم ألوف من النماذج منها محفوظة فى المتاحف الجيولوجية المختلفة ــ بعضها كبير الحجم يزن بضعة ألوف من الكيلوجرامات . وهى فى الحقيقة شظايا أجرام فلكية تساقطت فى الفضاء فلما دنت من منطقة جاذبية الارض جذبتها هذه نحوها فاحتكت بهوائها فانصهرت

واذا فحصنا النماذج الموجودة فى متاحف العالم المختلفة وجدنا تركيبها يختلف اختلافا كبيراً ويمكن قسمتها نوعين : أولهما المعادن المصهورة المكتنفة بمواد ترابية . وثانيهما المواد الترابية المكتنفة بمعادن مصهورة . وأهم المعادن الموجودة فى كلا النوعين الحديد والكوبلت والنيكل والفضة والمغنزيوم والسيليسيوم والزنك والنحاس وغير هذه من المعادن المعروفة . ووجودها فى الشهب والرجم والنيازك دليل على تماثل عناصر المادة فى جميع الاجرام الفلكية

السموم التي تتعاطاها

[خلاصة مقالة نشرت في مجلة ريدرز
دیجست . بقلم الدكتور مونتاج الاميركي]

ما أكثر العقاقير التي يعلن عنها اصحابها ويعزون اليها الخواص المدهشة ! فمن أقراص تشفي الصداع إلى حبوب تعالج الآلام الى أدوية تزيل الامساك إلى غير ذلك من العقاقير ذات التأثير العجيب

ولعل أكثر العقاقير المعلن عنها هي لمداواة الامساك . والناس يتعاطونها من دون ان يبحثوا عن حقيقتها ليعلموا ماسبب تأثيرها ولماذا هي مسهلة

وفي الواقع أن العقاقير المسهلة انما تقوم بوظيفة الاسهال لان الامعاء لاتقبلها فتحاول طردها إلى الخارج . ولا يخفى ان بعض تلك العقاقير هي ذات تأثير لطيف ولكن البعض الآخر قوي التأثير يحدث تهيجاً شديداً في الامعاء ويفعل فيها فعل السموم . بل هي سموم بالمعنى الحقيقي ، وغريب جداً أن يعمد العاقل الى السم ليستعمله حادوراً

خذ العقار المعروف باسم فينولفتالين (Phenolphthalein) وهو مسهل كثير الاستعمال وقلما يعرف الذين يستعملونه انه سم حقيقي . وهم يتعاطونه بشكل مئات من المستحضرات لان اصحاب مصانع العقاقير قد أدركوا شدة تأثيره منذ زمان طويل وعرفوا ان الجمهور لا بد أن يفضله على غيره إذ لا لون له ولا رائحة ويكاد يكون لا طعم له أيضاً . وذرة صغيرة منه تكفي لاحداث التأثير الكافي . وعليه فمن الممكن اخفاء تلك الذرة في قطعة من « اللادن » أو الشكولاتة أو ما أشبه . ولا شك أن الفينولفتالين إذا أخذ بكميات صغيرة وفي فترات متباعدة لا يحدث ضرراً . ومع ذلك فان أجسام الناس ليست متعادلة في قوة احتمالها لتأثير العقاقير . وقد وقعت عدة حوادث وفاة نشأت عن استعمال هذا العقار

ومما يجدر بالذكر أن طائفة كبيرة من العقاقير التي تؤخذ لازالة السمانة تحتوي على كميات ضئيلة من الفينولفتالين ، وكثيراً ما تنجم عن استعمالها حوادث تسمم تدعو إلى أشد الاسف . وقد ذكر أحد الاطباء أن سيدة استعملت بعض تلك العقاقير لازالة سمانتها . فنحف جسمها ولكنها اصيبت باسهال مستعص وبالتهاب كلوي حاد

ومما يدعو الى الاسف أيضاً أن كثيراً من العقاقير التي تؤخذ لمثل هذه الغاية أو ما يشابهها تكون في صورة اقراص أو حبوب جذابة للنظر تستهوي الاطفال فيأخذونها وهم يحسبونها ضرباً من الشكولاتة أو ما اليها ، ونظراً إلى كون طعمها لذيذاً أو مقبولا يستمرون في أكلها إلى أن يقع المحذور ويموت الولد

وعلى الحكومات واجب عظيم وهو مراقبة العقاقير المعلن عنها والتى تباع فى السوق مراقبة دقيقة ولاسيما ما كان خاصاً منها بمعالجة الاطفال والاولاد الصغار فان معد هؤلاء الصغار نحيفة لا تحتمل التأثير الشديد الذى قد تحتمله معد الاشخاص الكبار أو البالغين . أضف إلى ذلك أن العقاقير المسهلة التى تعطى للاولاد بشكل « ملبس » أو أقراص شكولاتة لاغرائهم بقبولها تنشىء فيهم عادة راسخة وهى الافراط فى تناول المسهل وخطرها عظيم جداً لان الذى يعتادها لايستطيع الاستغناء عنها فى المستقبل والا أصيب بالامساك

وكثيراً ما يقصد إلى الطبيب أشخاص مصابون بامراض جلدية وكلوية وغيرها . والطبيب الماهر يستطيع عزو أكثر تلك الامراض إلى الافراط فى استعمال الادوية المسهلة . والاطباء الاخصائيون يؤكدون أن ثمانين فى المائة من الاشخاص المصابين فى معدهم أو أمعائهم هم الملومون فيما يعانونه لانهم أهملوا استشارة الاطباء الاخصائيين وتولوا معالجة أنفسهم بأنفسهم مقتصرين على تعاطى العقاقير المسهلة . ولا شك أن كثيراً من حوادث التهاب القولون والزائدة الدودية تنشأ عن تعاطى عقاقير لم يصفها الحكيم بل وصفها اشخاص يدعون انهم جربوها

ورب سائل يقول : إذا كانت تلك العقاقير سموماً فلماذا لا تقتل من يتعاطاها كما تفعل السموم عادة ؟ والجواب عن هذا أنها تقتل بلا شك وانما الفرق بينها وبين السموم الاعتيادية أن تأثير هذه يظهر فى الحال ، وتأثير تلك يظهر بمرور الزمن . ولقد يصاب المرء بعلة يحار فى منشئها ويسأل نفسه من أين جاءت . ولو شحذ ذا كرته لتذكر أنه تعاطى ذات يوم عقاقير لم يصفها له الطبيب الاخصائى بل وصفها صديق ادعى بأنه جربها

ان انتظام وظيفة الامعاء أمر لا غنى عنه لمن يروم أن يعيش عيشة صحية . وهذا الانتظام يمكن ضمانه بتعويد الامعاء القيام بوظيفتها فى مواعيد معينة . وإذا أصر المرء على تحديد تلك المواعيد فلا بد أن تعتادها الامعاء مهما وجدت صعوبة فى أول الامر . ولاشك أن الاكثار من الفواكه والبقول يساعد على تعويد الامعاء تلك العادة . وإذا لم يكن بد من الاستعانة بالعقاقير بعد ذلك كله فليؤخذ قليل من زيت آجار المعدنى فان استعماله خال من الخطر

ومن الناس من يوصى باستعمال النخالة لتنظيم حركة الامعاء ولكن استعمالها ليس من الحكمة فى شىء لان النخالة تحدث تهييجاً فى غشاء الامعاء الداخلى . وهنالك عدة مواد تفضلها وتفوقها والاطباء الاخصائيون يستطيعون أن يصفوها من دون خشية أى ضرر

إن من عادة العجائز أن يصفن بعض العقاقير فى بعض حالات المرض ويدعين أن الاختبار قد أثبت فائدتها . وهن يقلن لك : « إذا لم ينفعك هـذا الدواء فعلى الاقل لايضرك » ولكن ما اكثر الذين يذهبون ضحايا جهل العجائز !

اذا اردت أن تعرف الانجليز

[خلاصة مقالة عن كتاب بعنوان « عالم خاص » . للاستاذ أندريه موروا]

اذا كنت مزمعاً السفر الى انجلترا فاعلم أنك ذاهب الى بلاد بعيدة عنك ، لا بما يفصل بينك وبينها من الفراسخ والاميال ، بل بما يفصل بينك وبين أهلها من العادات والافكار . ومتى وصلت اليها وجدت نفسك فى بيئة غريبة عنك . ولا ينقضى على اقامتك قليل من الزمن حتى تقول فى نفسك : « انى لن أفهم هؤلاء الناس ولن يفهمونى » . ولكن لا تيأس ، بل اعلم أنك اذا وقعت من نفس الانجليزى موقع الارتياح اتخذك صديقاً له مدى العمر وقد يبذل نفسه فدى عنك . وقد عرف عن الكولونيل لورنس المشهور أنه بعد أن اجتاز صحراء العرب فى زمن الحرب الماضية ولم يجد صديقاً كان يرافقه من العرب عاد يبحث عنه فى تلك الصحراء المحفوفة بالاخطار . وهذا مثل من أمثلة إخلاص الانجليز للاصدقاء

واعلم أن هنالك بضع قواعد ومبادىء إذا راعيتها فى بلادهم ضمنت لنفسك الراحة وتوثقت بينك وبينهم الصلات

إلبس كما يلبسون وتوخ فيما تلبسه البساطة مع حسن الذوق فذلك من مبادئهم الراسخة . ولا تفرط فى التأنق والهندام فانهم يكرهون ذلك ويحسبونه نبواً عن الذوق . ولا تكثر أمامهم من الكلام فان السكوت عندهم فضيلة لا يعاب عليها أحد . واذا لزمت الصمت بينهم قالوا : لله دره ! ما أسمى أدبه !

واجعل التواضع نصب عينيك فللمتواضع عندهم منزلة سامية . فقد يحدثك أحدهم عن محل سكنه ويوهمك أنه مسكن عادى . فاذا زرته بعد زمن وجدته قصراً يحتوى على ثلثمائة غرفة مستكملة جميع وسائل الراحة ، ومع ذلك يصفه صاحبه بانه مسكن عادى ! . . .

وقد يكون أحدهم من أبطال لعبة التنس أو الجولف ، فاذا سالته : هل تحسن تلك اللعبة ؟ قال لك بكل تواضع انه « يلعبها بمقدار » . وقد يجتاز أحدهم الاتلانتيك عشرين مرة ويجوب معظم أنحاء العالم ومع ذلك اذا سالته : هل ركبت البحر أو سافرت ؟ قال لك : « قد فعلت بعض ذلك » . وغرضه من ذلك أن تقف بنفسك فيما بعد على مقدار جهده فتقدره حق قدره

واذا عوملت معاملة سيئة أو بلا انصاف فهاجم خصمك بكل قوة . انهم يكبرون فى الرجل قدرته على الدفاع عن نفسه ويحترمون ذلك فيه كل الاحترام

ومن مبادئهم ألا تكثر من السؤال ولا تكون فضولياً محباً للاطلاع على أسرار غيرك . فقد

عشت مرة ستة أشهر مع صديق لى فى غرفة واحدة وكنا على أتم ما يمكن من المودة والصفاء. ومع ذلك لم يسألنى قط هل أنا عزب أم متزوج وما هى مهنتى وأين يقيم أهلى. واذا رغبت من نفسك فى اطلاع الانجليزى على أسرارك، فقد يصغى اليك بكل تأدب، ولكنه لا يعنى بموضوع حديثك. والانجليز أبعد الناس عن القال والقيل والتعرض لشؤون الغير

ولا تتوهم أن ما أنت عليه من علم وذكاء وفلسفة يرفعك فى أعين القوم. فالعامل الوحيد الذى له قيمة فى نظرهم هو الاخلاق. وليس فى العالم كله بلاد تحترم الاخلاق أكثر من احترامها للعلوم غير انجلترا. وفى الواقع أن الانجليز المثقفين أقل من غيرهم فى العالم، ولكن ثقافة هؤلاء فوق كل مستوى، والآداب الانجليزية من اسمى الآداب. واذا أردت اقناع الانجليزى بصحة ما تقوله فابعد ما استطعت عن المنطق، فليس المبادىء المنطقية عندهم أية قيمة اذا كان الواقع والاختبار يؤيدانهم. وكثيراً ما يرتابون فى الذين يحبون الجدل والمناقشة، لاعتقادهم أن الحجة الصحيحة لا تحتاج الى المماحكات المنطقية والى السفسطة فى الكلام. لذلك يجدر بك اذا دخلت فى جدل مع أحدهم أن تطلق المنطق مؤقتاً لان الاختبار عندهم اصدق وأدعى الى الثقة

ومن عاداتهم ان الافراط فى العمل لا يؤدى الى نتيجة مجدية فلا تفرط فى إظهار الغيرة ولا تتكلف النشاط. ولا تبادر الى القيام بأى عمل مالم يطلب ذلك منك. وليس معنى ذلك ان الانجليز ميالون بطبعهم الى الكسل، بل هم يرون فيمن يتكلف الغيرة على عمل ليس من شانه فضولا لامسوغ له

وانظر الى مشية الانجليزى الاعتيادى، فهو يمشى بخطوات ثابتة لا هى بطيئة ولاسريعة. كذلك سيرهم فى العالم وفى وسط اعاصير الحياة. انهم يسيرون سيراً ثابتا نحو غايتهم لا يعوقهم عائق ولا تؤخرهم عثرة. وكأنهم لايريدون الابطاء عن بلوغ مصيرهم ولا هم يريدون استعجال ذلك المصير. ومن مبادئهم المأثورة قولهم: «لا تحاول عملا لم يطلب منك ولا ترفض عملا دعيت اليه»

وإياك وارتكاب جريمة فى انجلترا. لقد ترتكب جريمة القتل في فرنسا فتقف امام منصة القضاء وأمام جماعة المحلفين. فان كان محاميك مدرهاً مفوهاقديراً على التلاعب بعواطف الغيرفقد يستطيع انقاذ عنقك من المقصلة. اما فى انجلترا فان أولئك الاثنى عشر محلفا قد يصغون الى محاميك وهو يدافع عنك بكل بلاغة وفصاحة وبعد الفراغ من سماع دفاعه البليغ يصدرون عليك حكمهم بكل تؤدة وهدوء فاذا هو يسلمك الى حبل المشنقة واذا ذلك الدفاع كا نه لم يكن. نعم انهم برءوا منذ بضع سنوات سيدة فرنسية قتلت زوجها، ولكن زوجها كان اجنبياً. فاجتنب اذن المحاكم الانجليزية وابتعد عنها ما استطعت فان قضاتهم رائعون و «الاستجواب» عندهم فن بالغ حد الكمال فلا يستطيع المجرم الاصرار على الانكار طويلا. وليس فى العالم كله بلاد للقانون فيها الحرمة التى له فى انجلترا وللقضاء فيها المنزلة التى له فى بلاد الانجلو سكسون

بين أحضان الانسان الميكانيكى

انسان مكانيكى ينافس بني آدم إذ يحتضن عادتين من العيد الحسان على شاطىء كاليفورنيا ! وهذا الانسان الميكانيكى (المنافس) من اختراع امريكي يدعى ايتون هلبرت ، وهو يتحرك بجهاز ناء عنه

تقدم العلم والعالم

قيمة الرجم والنيازك

قرأنا فى احدى المجلات الاميركية العلمية خبراً مؤداه أن بعض الرجم يحتوى على شىء من المعادن الكريمة ، وهذا شىء يعرفه الكثيرون من فلاحى أميركا ولذلك تراهم اذا عثروا على نيزك أسرعوا ببيعه لعلماء الجيولوجيا. ويقال إن كثيرين من أولئك الفلاحين الذين قد تكون « اطيانهم » مرهقة بالديون ومرهونة ، يفرحون اذا وجدوا نيازك فى أطيانهم إذ يستطيعون أن يوفوا بها ما عليهم من الديون

ولا يخفى أن الرجم والشهب والنيازك تتساقط على الارض باستمرار . ويقول علماء الجيولوجيا ان نحو عشرين مليون نيزك يصل الى جو الكرة الارضية فى كل اربع وعشرين ساعة ، ولكن معظم هذه النيازك تصل مصهورة الى الارض بسبب احتكاكها بالهواء

قوس قزح

هى القوس المعروفة التى تظهر فى الجو على أثر وقوع المطر وينحل فيها الطيف الشمسى الى الوانه السبعة الأصلية . ولا يخفى ان هذه القوس تظهر بشكل نصف دائرة فى الجو ، ولكن الطيارين الذين يرتفعون الى الطبقات العالية يرون تلك القوس دائرة كاملة ذات الوان جميلة زاهية . وكان بعض الأقدمين يعتقدون فى هذه القوس اعتقادات خرافية غريبة من جملتها ، أن القوس هى افعى هائلة تعيش فى قعر البحر العظيم وتخرج رأسها فى احوال معينة فوق سطح الماء لترى حالة السكون

ساعة كروية

اخترع أحد مهرة الصناع السويسريين ساعة غريبة تشبه الكرة الأرضية التى يستعين بها الطلبة على درس الجغرافيا . وهذه الكرة تدور داخل قفص معدنى مستدير ، وقضبان القفص تدل على الوقت . فاذا كان القضيب الواقع على مدينة لندن مثلا يدل على الساعة العاشرة مثلا كان القضيب الواقع على مدينة القاهرة يدل على الوقت الذى يقابل تلك الساعة

طول اليوم في المستقبل

يبلغ طول اليوم أربعا وعشرين ساعة وهو الوقت الذى تستغرقه الكرة الأرضية فى دورتها حول محورها . ولكن طول اليوم لن يظل الى الأبد كما هو الآن بل لا بد أن يزيد زيادة تدريجية حتى يعادل شهراً أو اكثر . وسبب ذلك تأثير المد والجزر فى الارض فانه يعوق حركة دورتها بالتدريج . فبدلا من أن تستغرق أربعا وعشرين ساعة فقط فى دورتها حول محورها ستستغرق أكثر من ذلك بالتدريج . وقد حسب علماء الفلك أنه بعد انقضاء عدة مئات من الملايين من السنين سيصبح طول اليوم معادلا لشهر واحد . وفى ذلك اليوم سيدور كل من القمر

الارض دورة واحدة على محوره مرة فى الشهر. ومعنى ذلك أن الجزء المعرض من الكرة الارضية لجهة القمر سيظل هو هو وكذلك الجزء المعرض من القمر للارض

فوضى الوقت والراديو

اذا استمعت الى محطة من محطات الراديو البعيدة عنك عدة ألوف من الاميال فقد تسمع صوتاً يقول لك : « اليوم الأحد حدث كيت وكيت » . واذا رجعت الى نفسك علمت أن اليوم ليس يوم الأحد بل يوم الاثنين ، ولكن بعد المسافة بين مكانك والمكان الذى توجد فيه تلك المحطة هو سبب هذا الاختلاف

من عجائب التصوير

اخترع أحدهم سائلا اذا بللت به صورة فوتوغرافية زالت الصورة واختفت فاذا أردت اظهارها مرة أخرى بللتها بالماء الاعتيادى بقطعة من نسيج

جو الزهرة

الزهرة هى أكثر السيارات شبها بالارض ، ولذلك يعتقد الكثيرون من علماء الفلك أن من المحتمل وجود الحياة فيها . على أن جرم الزهرة محاط بغيوم كثيفة تحجب رؤيته عن الانظار ، ولم يوفق أحد من علماء الفلك حتى الآن الى شق حجاب تلك الغيوم

مقاومة الحمى الصفراء

وفق معهد روكفلر الاميركى الى مصل اذا حقن به المرء انشأ فيه مناعة من الحمى الصفراء تدوم سنتين . وهذا المصل مأخوذ من مادة مستنبتة فى الفئران البيضاء . ويظهر أن الحقن بها لاينشىء رد فعل ولا حمى . وجميع التجارب التى قام بها معهد روكفلر تدل على فعل المصل المذكور

وفى الانباء العلمية الأخـــيرة أن معهد باستور بباريس أيضا قد وفق الى «لقاح» واق من الحمى الصفراء مستنبت فى دم الخيل . والمناعة الناشئة عنه تدوم سنتين كالمناعة الناشئة عن اللقاح المستخرج من دم الفئران

المدافع البحرية

يظهر ان تنافس الدول البحرية موجه بالاكثر فى الوقت الحاضر الى استنباط صنف من المدافع التى لايزيد محيط قنابلها على ست بوصات بشرط ان تؤثر هذه القنابل فى اختراق الواح الفولاذ . وقد وفق الاميركيون الى صنع مدفع يتوافر فيه هذا الشرط ، وهو فضلا عن كونه خفيف الوزن ، يرسل مقذوفاته الى ابعاد شاسعة وتخترق هذه المقذوفات الواح الفولاذ التى تصفح بها السفن الحربية المدرعة . وتقول احدى المجلات الاميركية العلمية إن وزارة البحرية الاميركية قد قامت بتجربة المدفع المذكور فاسفرت التجربة عن نتيجة تدعو الى مزيد الارتياح

زجاج طبي جديد

لا يخفى أن الزجاج الاعتيادى لايصلح للاغراض الطبية لأن الأشعة التى وراء البنفسجية لا تخترقه . ولكن فى اخبار المجلات العلمية الاخيرة ان شركة وستنجهوس الاميركية وهى من اكبر الشركات الكهربائية فى العالم قد وفقت الى استنباط نوع من الزجاج الاعتيادى الرخيص الثمن ، وهذا الزجاج تخترقه الاشعة

التى وراء البنفسجية . ففى الامكان استعماله بدلا من المصابيح المصنوعة من مادة الكوارتز التى تستعمل فى المعالجة بالأشعة

الخيل والكلاب في الحرب

للخيل والكلاب نصيب كبير من الاعمال التى تجرى فى ميادين الحرب . ولما كانت الغازات السامة قد أصبحت آلة من آلات القتال اتجهت انظار الدول لوقاية الجنود من فعل تلك الغازات ، ومن ثمة ظهرت الكمامات المختلفة . وقد عزمت وزارة الحرب الاميركية على تجهيز جميع الخيل والكلاب التى تخدم فى الحرب بالكمامات الواقية من تلك الغازات . وتلقى أحد المصانع الاميركية امراً بتجهيز خيل الجيش الاميركى وكلابه بما تحتاج اليه من تلك الكمامات

الراديوم فى العالم

لا تزيد كمية الراديوم الموجودة فى جميع مستشفيات العالم على رطلين يبلغ ثمنها مئات الألوف من الجنيهات . وفى الأنباء الأخيرة أن البلجيك عرضت على الولايات المتحدة أن تدفع لها جانباً من الدين الذى عليها « قمحة راديوم »!

الفيل والبرد

يضرب الناس المثل بجلد الفيل للدلالة على صفاقته وكثافته . ومع ذلك فقد أثبتت التجارب العلمية الأخيرة أن الفيل من أشد الحيوانات تأثراً بالبرد

لفائدة العميان

عزم بعض أفاضل الفرنسيين ممن يهتمون بتحسين أحوال العميان على طبع جريدة بأحرف « برايل » البارزة ، ليستطيع العميان مطالعتها والاطلاع على حوادث العالم فيخفف ذلك شيئاً من مصيبتهم

نوع الدم

يقول أحد العلماء الانجليز إن فى وسع العلم لحص الموميات المصرية القديمة التى ترجع الى أكثر من خمسة آلاف سنة ومعرفة نوع دم صاحبها . ولا يخفى أن العلم قد قسم دم الانسان الى أربعة أنواع فاذا أريد نقل دم من جسم رجل صحيح الى جسم رجل عليل وجب قبل كل شىء أن يكون دم المنقول منه ودم المنقول اليه متماثلين تماماً والا أدى نقل الدم الى خطر عظيم . ويظهر من المباحث العلمية الأخيرة أن دم الناس منذ خمسة آلاف سنة هو كدمهم الآن أى أنه على أربعة أنواع يستطيع العلماء تمييز بعضها عن بعض

بركان « مونالوا »

جزائر الهاياواى مشهورة بكثرة البراكين التى فيها وبعضها منطفىء منذ اقدم الأزمنة والبعض الآخر ما يزال مشتعلا ثائراً . ومن تلك البراكين بركان يسمى « مونالوا » قد اشتهر بكثرة ثورانه فقد ثار منذ تسعين سنة الى اليوم ثلاثاً وعشرين مرة فضلا عن ثوران بعض القنن الواقعة على جوانبه

الشوكران

إن نبات الشوكران (وهو النبات الذى أرغم سقراط الفيلسوف على شرب مائه) ليس فى الواقع ساماً وهو يشبه من وجوه كثيرة نبات الجزر البرى . فالنبات نفسه ليس ساماً ولكن ساقه وجذوره سامة

متوسط العمر قديماً

كلما تقدمت وسائل الوقاية زاد متوسط عمر الانسان . وقد قام أحد علماء الآثار الأوربيين بدرس نحو الفي سجل ومستند من التاريخ اليوناني القديم ، فاستخلص من ذلك أن متوسط عمر اليونانيين من القرن السادس قبل الميلاد الى القرن الثالث بعد الميلاد كان نحو تسع وعشرين سنة

البابيروس

يقول بعض علماء التاريخ إن القرائن التاريخية المختلفة تدل على أن ورق البابيروس الذى استعمله قدماء المصريين أدخل إلى بلاد اليونان ورومية بعد غزوة الاسكندر لمصر

كنائس اليهود قديماً

كان يهود فلسطين قديماً اذا أرادوا أن يبنوا كنيساً للعبادة جعلوه متجها نحو مدينة أورشليم (القدس) حيث كان هيكل سليمان الشهير

الاشعة التي وراء البنفسجية

من أحدث وجوه استعمال الأشعة التى وراء البنفسجية معرفة التماثيل الرخامية القديمة من التماثيل الحديثة المزورة . فقد تمكن العلماء من الاستعانة بهذه الاشعة على معرفة عمر الرخام وهل هو حديث أو قديم

الزواج في المانيا

تدل الاحصاءات التى لدى عصبة الأمم على أن نسبة عقود الزواج آخذة فى الزيادة فى جميع بلدان الشرق الاقصى ماعدا جزائر الاوقيانوس وانها آخذة فى التناقص فى معظم جميع انحاء أوربا ماعدا المانيا فقد زادت عقود الزواج فيها فى سنة ١٩٣٣ أربعين الفا على عقود الزواج فى سنة ١٩٣٢

وما يقال عن عقود الزواج فى العالم بوجه الاجمال يقال ايضا عن نسبة المواليد فهى فى ازدياد فى معظم انحاء الشرق ولكنها فى تناقص فى أكثر انحاء الغرب . ومما يجدر بالذكر أن علماء الاقتصاد يؤكدون أن المواليد تزداد بين طبقات الفقراء . وتتناقص بين الخاصة فكأن قلة النسل من مستلزمات رقى الاجتماع

المرضى في الطيارات

اخترع مصنع من مصانع الطائرات الاميركية مظلة للنجاة (باراشوت) للمرضى الذين ينقلون بالطائرات من مكان الى مكان . وقد جربت هذه المظلة غير مرة فاسفرت التجربة عن النجاح التام

لغة افريقية

لبعض القبائل الهمجية التى تعيش فى مجاهل افريقا لغة غريبة تتألف من الفاظ قليلة . ومن مزية هذه اللغة ان لمعظم المفردات فيها معانى مختلفة وان معنى كل كلمة يفهم من نبرة الصوت فقط

السكر والمفرقعات

يستعمل السكر الذى يستخرج من اللبن الحليب فى صنع اقراص طبية . وفى الوقت عينه يستعمل هذا السكر فى صنع المواد المفرقعة

بجع يخاف الماء

فى جزائر هاياواى نوع من البجع يخاف من الماء ولا يقربه إلا عند مايعطش

لوقاية العيون

أصدرت ولاية ايلينويز الاميركية قانوناً يقضي بمعالجة عيون جميع الأطفال المولودين حديثاً ، بقطرة ، خاصة تقي من الرمد وكثير من أمراض العيون الأخرى

سبب ضعف البصر

المعروف أن سبب ضعف البصر المباشر هو ضعف اعصاب الابصار . وقد كان سبب ضعف هذه الاعصاب مجهولا حتى عهد قريب . إلا أن احد الاطباء الاميركيين قام حديثاً بمباحث واسعة النطاق اتضح له منها أن سبب ضعف الاعصاب هو نقص كمية الفيتامين (١) من المواد الغذائية التى يتناولها الانسان عادة ويقول الطبيب المذكور إن المباحث العلمية الاخيرة تكاد تجمع على أن ضعف معظم الحواس ناشىء فى الاصل عن نقص الفيتامين

العلماء الروس

فى روسيا علماء كثيرون يعملون بالصمت ولا يسمع العالم شيئاً عن اعمالهم لان الحكومة الروسية لاتذيع شيئاً منها إلا متى وصلت الى مرحلة يحسن الكلام عليها . وفى احدى المجلات العلمية الاميركية أن نحو الف عالم من أولئك العلماء يشتغلون الآن بالشؤون الزراعية ويعملون على ترقية وسائلها

انتشار الروماتزم

الروماتزم من أشد الامراض انتشاراً وبخاصة فى البلاد الباردة والبلاد التى تكثر فيها الرطوبة . ولعل الروماتزم هو من الامراض المستوطنة فى انجلترا وروسيا . وقد عقد الاطباء الروس مؤتمراً فى شهر مايو الماضى حضره أكثر من الفى طبيب للبحث فى أفضل وسائل العلاج لمرض الروماتزم لمنعه من الانتشار . وفى بعض الاحصاءات الطبية ان ضحايا هذا المرض أكثر من ضحايا أى مرض آخر فى العالم

البناء بالحديد

أقيم فى مدينة ريشموند بالولايات المتحدة بناء شاهق كله من الحديد ولم يستعمل فيه حجر او خشب أو أية مادة أخرى من مواد البناء ويقال إن هذا البناء يستطيع احتمال أشد الزلازل ولا يتأثر بها

البلح في الولايات المتحدة

البلح من أقدم فواكه البلاد الحارة أو الشبيهة بالحارة . وقد جرب الاميركيون زراعته فى ولاية كاليفورنيا من الولايات المتحدة فأسفرت التجربة عن نجاح تام ، ثم سعى الاميركيون لتحسين هذه الزراعة فكان مدى التحسين الذى تم لهم فى عشرين سنة أعظم بكثير من مدى التحسين الذى تم لزراعة البلح فى بلاد الشرق فى خلال الفى سنة

استنشاق الاوكسجين

الاوكسجين من الزم العناصر للحياة . ولا يستطيع الانسان أن يعيش بدونه . وقد اخترع أحد الاميركيين آلة أوتوماتيكية تعمل من ذاتها يستطيع الغريق الذى وقف تنفسه أن يستنشق بواسطتها حاجته من الاوكسجين من دون أن يبدى أى جهد فى سبيل ذلك . ويسير الاستنشاق بواسطة هذه الآلة سيراً طبيعيا وبسرعة التنفس الطبيعى

كتب جديدة

١ ـ تفسير القرآن الكريم

٢ ـ الوحي المحمدى

تأليف السيد محمد رشيد رضا

طبعا بمطبعة المنار بالقاهرة

صفحاتهما ٥١١ و٣٥٣

لفضيلة العالم الجليل السيد محمد رشيد رضا اسلوب خاص فى تفسير القرآن الكريم . وهذا الاسلوب جرى فيه على هدى المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده حين كان يلقى بعض دروس التفسير فى الازهر الشريف . ويمتاز هذا التفسير بانه يتمشى مع وظيفة القرآن الكريم من أنه هداية عامة للبشر فى كل زمان ومكان ، وهو جامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول ، وتحقيق الفروع والاصول ، وحل المشكلات الدينية ، والرد على الماديين وغيرهم باسلوب محكم الأداء فصيح العبارة مستقيم التفكير . وقد اصدر سيادته أخيراً الجزء الحادى عشر من هذا التفسير وهو كسابقيه فى اجادة التأليف واتقان الطبع

أما « الوحي المحمدى » فهو خلاصة عامة من هذا التفسير ، فقد وجد الاستاذ السيد رشيد ان بعض المسلمين قد هجروا القرآن هجراً غير جميل ، وصاروا يجهلون مافيه من حياة روحية وأدبية واجتماعية وما تضمنه من ثروة وحضارة ، وما له من تأثير صالح فى حياتهم المعاشية والمدنية والسياسية ، فألف هذا الكتاب ليبين اعجاز القرآن للبشر بالدلائل العصرية التى يفهمها كل قارىء . وقد أصدر الطبعة الاولى فى العام الماضى ، فلاقت من جميع طبقات المسلمين تقديراً جميلا ، وقرظها كثير من كتاب الشرق ، واستأذن بعض العلماء الهنود والاتراك والصينيون فى ترجمتها الى لغاتهم . وهاهى ذى الطبعة الثانية من هذا الكتاب النفيس ، وهى تمتاز عن الطبعة الاولى بما أحدث فيها من زيادات وتنقيحات مفيدة

تحضير الميزانية المصرية

تأليف الدكتور محمد توفيق يونس

طبع بمطبعة الرغائب . صفحاته ١٩٨

هذه هى الرسالة التى قدمها الدكتور محمد توفيق يونس لنيل الدكتوراه فى الحقوق من الجامعة المصرية . وقد نوقشت امام كلية الحقوق فنالت الدرجة العليا وهى « جيد جداً » مع شرف الامتياز بتبادلها مع الجامعات الأجنبية . ولا شك أن هذه الرسالة جديرة بالاعتبار لانها تتناول احدى المسائل المالية الهامة التى تستحق الدراسة العلمية الصحيحة . فعندنا عدة مسائل فى الشئون المالية المصرية اذا محصت ودرست تألفت منها مكتبة سمينة يرجع اليها الباحثون فى هذه الشئون

وقد تناول الدكتور محمد توفيق يونس تحضير الميزانية المصرية ، فاستطاع أن يؤلف منها هذه الرسالة القيمة ، بعد مارجع الى جملة من المصادر الأصلية كالتقارير والمذكرات الرسمية ومضابط مجلس شـــورى القوانين والجمعية

التشريعية ومجلسى الشيوخ والنواب ومجموعات القوانين والمراسيم والاوامر الملكية ومجموعات الوثائق الرسمية والميزانيات والحسابات الختامية ومذكرات اللجنة المالية والمستشار المالى منذ صدرت « الميزانية » حتى الآن .. وقد قال المؤلف فى هذا الصدد : « على هذا الاساس الواقعى بنيت رسالتى جاعلا نصب عينى أن أرى القارىء فى تحضير الميزانية ، كيف تصبح مجموعة من التقريرات الأولية المبعثرة مجلدا ضخماً منسقاً ، وأن أصور له الميزانية المصرية تصوير الكائن المستقل له اجزاؤه ومميزاته ، مقدماً اليه بياناً عن جميع الادوار التى تمر بها فى مرحلة التحضير محدداً ومحللا المبادىء والفواعد التى تتصل بها وتقوم عليها »

ديوان القوصى

للمرحوم الشيخ احمد القوصى

طبع بمطبعة الجلالى بشارع محمد على بالقاهرة

صفحاته ٢٦٤

المرحوم الشيخ احمد القوصى من أدباء الجيل الفائت اشتهر بخفة روحه ودعاباته وتناوله للشئون الاجتماعية والادبية باسلوبه الفصيح والعامى . ونظم أيام حياته عدة أزجال، ومواويل وموشحات . وكان بعض هذه الأزجال مناظرات بينه وبين بعض كبار أدباء عصره كالمرحوم حفنى ناصف وغيره . وقد تألف له من هذه الأزجال والمواويل والموشحات والاشعار الاخرى مجموعة نفيسة اهتم بطبعها ابن أخيه الاديب عبدالرشيد افندى القوصى فى شكل انيق . ولا شك ان هذا العمل خدمة محمودة يهديها الى الأدب الشعبي

زردشت باستانى وفلسفته

طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة

صفحاته ٢١٢

ظهر هذا التاريخ النفيس أخيراً وهو كتاب دقيق فى فصوله ممتاز فى طبعه كتب بلغة فارسية عالية الأسلوب ، ويتناول الديانة القديمة الزردشتية التى كانت سائدة فى ايران قبل الاسلام . وقد خصص المؤلف قسما كبيرا من كتابه لتاريخ زردشت الذى كان فى مقدمة المعلمين الدينيين ، والذى ما يزال يتبع تعاليمه عدد كبير من شيوخ هذا الدين فى الهند وفى ايران . وقد أورد المؤلف الفاضل كل ما يتصل بتاريخ زردشت منذ نشأته وقيامه ودعوته ونشره لمذهبه ، وما كان بينه وبين الملوك المعاصرين . وتكلم عن وفاة هذا المعلم وعمن خلفه وكيف انتقل الكثيرون من اشياخ هذا الدين من ايران الى الهند وما كان من أثر ذلك فى ايران

مهاتما غاندي

سيرته كما كتبها بقلمه

ترجمة الأستاذ اسماعيل مظهر

طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي بالقاهرة

صفحاته ٢٨٦

نشر مستر اندروز الانجليزى سيرة زعيم الهند الأكبر «مهاتما غاندى كما كتبها بقلمه عن نفسه ، فكانت لها قيمتها التاريخية لأنها من مصدرها الصادق الذى لا تشوبه عيوب الاختلاق والخيالات والاشاعات أو الظن والتخمين . ولما كان قراء اللغة العربية يتوقون الى معرفة سيرة هذا الزعيم العظيم ، فقد رأى الاستاذ اسماعيل مظهر أن يترجمها فى هذا

الكتاب المفيد الذى نقدمه بين يدى القراء ، لجاءت الترجمة كما عرف عن الأستاذ اسماعيل مظهر بليغة العبارة حسنة الاداء وافية بالغرض المقصود

مؤتمر الموسيقى العربية

الفته لجنة تنظيم مؤتمر الموسيقى العربية

طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة . صفحاته ٤٤٣

فى سنة ١٣٥٠ الهجرية الموافقة سنة ١٩٣٢ الميلادية انعقد مؤتمر الموسيقى العربية بالمعهد الملكى للموسيقى بمدينة القاهرة مشمولا برعاية جلالة الملك فؤاد . وقد دعى إلى هذا المؤتمر طائفة من كبار الموسيقيين وعلماء الموسيقى فى البلاد الشرقية والغربية . وقد القيت عدة بحوث فى هذا المؤتمر تناولت كثيراً من نواحى الاصلاح الذى يجب أن يدخل على الموسيقى العربية فى الوقت الحاضر ، كما تناولت حالة الموسيقى فى مصر وسورية والعراق وبلاد المغرب وغيرها من البلاد العربية

وقد رأت اللجنة أن تسجل كل ما دار فى هذا المؤتمر من آراء واجتماعات وبحوث ، فألفت هذا الكتاب الضخم الذى تبلغ صفحاته ٤٤٣ من القطع الكبير عدا مجموعة من صور الموسيقيين والآلات الموسيقية القديمة والحديثة

علم الدولة

الجزء الأول

بقلم الأستاذ أحمد وفيق

طبع بمطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

صفحاته ٤٩٢

يبحث علم الدولة فى تكوين الدولة وما يتعلق بها ، وهو قسمان خاص وعام ، فالأول ما يتناول دراسة حياة دولة معينة ودراسة أنظمتها ، والثانى ما يبحث فى نظرية الدولة وتكوينها بوجه عام . وهذا العلم بكلا قسميه من العلوم الاجتماعية الهامة ، وهو من أشق الموضوعات التى يتصدى لها المؤلف لأن مراجعه كثيرة متعددة ، ولذلك فان الأستاذ أحمد وفيق بتأليفه هذا الكتاب باللغة العربية قد قام بمجهود يحمد عليه ، فقد توافر على دراسة هذا الموضوع دراسة وافية وعنى بالناحية العصرية منه وألم به فى مواطن متعددة . وقد نال هذا الكتاب اعجاب رجال القانون ورجال السياسة وقرظه غير واحد من كبار الكتاب والمحامين ، وقد تصدر بثلاث كلمات إحداها لصاحب السعادة محمد على علوبة باشا والثانية للاستاذ عبد الرحمن بك الرافعى والثالثة للدكتور محمد حسين هيكل بك . وكل هؤلاء قد وفى المؤلف حقه من الثناء على هذا الكتاب النفيس

وقد بدأ المؤلف كتابه بتعريف علم الدولة وتطور فكرة الدولة وآراء العلماء فيها وبحث فكرة الدولة قديماً وحديثاً ، وفيما وصل اليه الباحثون من أنها كانت وليدة الطبيعة ، وأتى المؤلف بأسانيد عدة على تطور فكرة الدولة فى الهند وفارس والصين ، وكيف كانت فكرة الدولة عند اليهود ، وفى آثار ظهور المسيحية فى الدولة ، الى آخر ما هنالك من البحوث القيمة التى تضمنها هذا الكتاب . وقد قال سعادة محمد على علوبة باشا فى تقريظه : « إن المطلع على مؤلف الأستاذ احمد وفيق وعلى ما انتهى اليه هو وغيره من المؤلفين الغربيين، يعلم أن أس الدولة وسياجها هو الخلق سياسياً كان أو اقتصادياً أو إدارياً ، وأن النظم التى أوجدها التاريخ فى مراحله سواء أكانت أوتوقراطية أم دستورية أم برلمانية أم

دكتاتورية لم تكن غاية لذاتها ، وإنما هي وسائل مختلفة ترتكز عليها الدولة دائماً في تحقيق رفعة الامة وعلوشأنها ، وهي تدعي أنها تسعى إلى تحقيق المثل الأعلى ، ونعني به الخلق الطيب الذي تنطوي عليه أعمال الانسان »

كتب أخرى

* (ما هو الكون) وهو يحتوي على نظريات جديدة في الطبيعة وما وراءها . بقلم الأستاذ يوسف شهاب الفرزوزي . طبع بالمطبعة الحديثة ببيروت

* (الريفية الحسناء) مأساة مصرية غرامية بقلم عيسى جرجس . طبعت بشركة المطبوعات الوطنية بالاسكندرية

* (على أبواب الزواج) حوادث في الحب والزواج بقلم احمد محمد حنفي . طبع بمطبعة النصر بشارع الامير فاروق بالقاهرة

* (علم الكيمياء العملي) الجزء الثاني . تأليف الاستاذ سليم كاتول مدرس الكيمياء في الكلية العربية بالقدس . طبع بمطبعة بيت المقدس

* (عصمت باشا : خطبه وأقواله السياسية والاجتماعية) ترجمها الى العربية الاستاذ عبد العزيز الخانكي . وهي مجموعة نفيسة يجدر بكل مهتم بالشئون الشرقية عامة ، والشئون التركية خاصة أن يقتنيها . طبعت بمطبعة السعادة

* (أمراض الاطفال) . الجزء الاول ، وهو كتاب قيم عني بتأليفه ثلاثة من خيرة رجال الطب . وهم : الدكتور ترابو أستاذ السريريات الطبية والعصبية بالمعهد الطبي العربي . والدكتور محمد محرم الاستاذ في هذا المعهد . وعزت مريدن مساعد المخابر في المعهد الطبي العربي . طبع بمطبعة الجامعة السورية

* (ديوان صردر) وهو ديوان طريف نظم الرئيس أبي منصور علي بن الحسن الشهير بصردر . وقد طبعته أخيراً دار الكتب المصرية

* (القراءة الفريدة) الجزء الرابع . وهو كتاب مطالعة للمدارس الابتدائية يحتوي على مختارات وفصول طريفة . جمعه وشرح غريبه الاستاذ شريف النشاشيبي

* (التنويم المغناطيسي) تأليف الاديب ميشيل انطون مسك . طبع بمطبعة سابا بالقاهرة

* (علاج السرطان بالأشعة وبالراديوم) وضعه الدكتور عبد اللطيف سليمان . وهو كتاب علمي نفيس يحتوي على أحدث الآراء الطبية في علاج السرطان . طبع بمطبعة المعارف بالفجالة بالقاهرة

بين الهلال وقرائه

الظفر والذنب

(الحصن ـ شرقي الاردن) فؤاد عصفور

لماذا زال الذنب من الانسان مع ان الظفر لا يزال ينمو في اصابع يده ؟

(الهلال) لان نمو كل عضو من اعضاء جسم الانسان (أو ضموره) يتوقف على ناموس الانتخاب الطبيعي الذي يعمل في جميع الاجسام الحية ويكيف شكلها على مقتضى البيئة والاحوال التي تعيش فيها . وهذا المجال لا يتسع لشرح ناموس الانتخاب الطبيعي وكيفية عمله وعلاقة كل من الظفر والذنب به

لحوم الطيور والحيوانات

(جبل عجلون ـ شرقي الاردن) ابراهيم البيروتي

بعض الطيور والحيوانات ـ كالدجاج والخنازير وغيرها ـ تتغذى بالمواد والاطعمة القذرة الفاسدة . بل المعروف أن الخنزير قد يأكل الجيف الفاسدة . فلماذا لا يمنع الطب اكل لحوم هذه الحيوانات ؟

(الهلال) ان المواد الغذائية التي يتناولها الانسان أو الحيوان تتحول بعملية الهضم الى مواد مختلفة يختص كل منها ببناء عضو من اعضاء الجسم وتنميته . وتعرف هذه العملية بعملية التحويل (assimilation) وهي بمنزلة تنقية أو تصفية للمواد الغذائية التي تدخل الجسم . وكثيراً ما تصاب الطيور والحيوانات بامراض وبائية بسبب ما تأكله . ولهذا تتشدد الحكومات المتمدنة في مراقبة لحوم الحيوانات التي تؤكل لكي تكون نظيفة وخالية من جميع جراثيم الامراض . وان النفس لتعاف اكل لحوم الحيوانات التي تمتاز بالقذارة وبأكل جيف الحيوانات الاخرى ، مع أن الانسان نفسه لا يختلف عن الحيوان في كونه يفتك بالحيوان الاليف الداجن ويأكل لحمه ولا يأكل لحم الحيوان المفترس المؤذي . وهي عادة ورثها عن أسلافه يوم كانوا ما يزالون في الطور الحيواني

أما اشارتكم الى ما تسمونه « كهربائية المعدة أو الحوصلة » فليست من العلم في شيء ولم نسمع من قبل أن للمعدة أو للحوصلة كهربائية تطهر المواد الغذائية عند دخولها جسم الانسان

القط والفأر

(جبل عجلون ـ شرقي الاردن) ومنه

المعروف ان الفأر من الحيوانات النجسة والقط يفتك به ويأكله ، ومع ذلك فالانسان لا يأنف من مداعبة القط وتقبيله ، بل كثيراً ما يقبل فم القط دلالة على ما يشعر به من المحبة له والعطف عليه . فهل الانسان مصيب في تعلقه بهذا الحيوان وتفضيله اياه على كثير من الحيوانات الاليفة الاخرى ؟

(الهلال) لا نفهم المراد من قولكم ان الفأر حيوان نجس ولا نذكر ان الشرائع الدينية تنص صراحة على انه نجس . نعم انه قذر والنفس تعاف رؤيته ، ولكن أكثر الحيوانات قذرة بطبيعتها اذا تركت وشأنها ولم يعن الانسان بنظافتها . وكذلك القط قذر جداً بطبيعته لولا ان الانسان يعتني به بعض الشيء . ومع ذلك فان مداعبته وتقبيله في فمه قد لا يخلوان من خطر . وكثيراً ما أدى تقبيل القط الى مرض معد يودي بحياة الانسان . فاحذروا مثل هذه العادة فانها شديدة الخطر

عمق البحر

(كنجستون ـ جامايكا) فريد حنا

قرأت في احدى الصحف الانجليزية ان العلماء

اكتشفوا سلسلة من الجبال في قاع المحيط الاتلانتيكي يبلغ ارتفاعها فوق قاع البحر نحو ثلاثة عشر الف قدم أي انها أقل ارتفاعاً من جبل « بلان » بسلسلة جبال الالب بنحو الفي قدم . فكم ادن عمق الاوقيانوس الاتلانتيكي ؟

(الهلال) ليس عمقه متعادلا في جميع الجهات ويقال ان عمق أعمق مكان فيه نحو ثلاثين الف قدم أو نحو خمسة أميال وثلثي الميل . والمحيط الباسفيكي أعمق منه ففيه جهات يزيد عمقها على اثنين وثلاثين الف قدم أو على ستة أميال

مقدار ماء البحر

(القاهرة — مصر) أحد القراء

يقول علماء الجغرافية ان مساحة مياه البحار في العالم كله تزيد على ثلاثة أرباع مساحة اليابسة (الارض) فهل عرفوا مجموع مقدار المياه التي في تلك البحار ؟

(الهلال) يقولون ان مقدار المياه في البحار كلها نحو واحد وثلاثين مليون ميل مكعب . ولو وزع هذا المقدار على جميع أنحاء الكرة الارضية لغمرها كلها الى عمق ميل ونصف ميل بوجه التقريب . والامطار لا تزيد في هذه الكمية ولا تنقص

سبب الامواج

(القاهرة — مصر) ومنه

ما هو سبب الامواج التي تحدث في البحار ؟

(الهلال) سببها الرياح وهي تهب على وجه الماء فتثير فيه تموجات لا تلبث أن تنقلب أمواجاً عظيمة . ومثل هذا يقع عند ما تأخذ قدحاً أو وعاء مملوءا ماء وتنفخ عليه فان رقارقا لطيفاً ينشأ على سطحه وهذا الرقارق هو الموج بعينه مصغراً

كبريت الأمان

(الاسكندرية — مصر) دسوقي خليل

ما الفرق بين الكبريت الاعتيادي « وكبريت الامان » ولماذا لا يشتعل هذا الا اذا حككناه « بالعلبة » المختصة به ؟

(الهلال) في الكبريت الاعتيادي تجد جميع المواد الكيمياوية اللازمة لاحداث الاشتعال مجموعة في رأس الثقاب . فاذا حككت هذا الرأس بأي مادة خشنة اشتعل الثقاب . أما في كبريت الامان فان المواد الكيمياوية المذكورة ليست كلها مجموعة في رأس الثقاب ، بل ان بعضها موضوع في أحد جوانب العلبة . ولاحداث الاشتعال لابد من حك رأس الثقاب بذلك الجانب

نظرية النسبية

(الاسكندرية — مصر) ومنه

قرأت عدة كتب ومؤلفات عن نظرية النسبية لصاحبها الفيلسوف اينشتين فلم أجد لها اية قيمة عملية . فهل انا مصيب في هذا الزعم أو مخطيء ؟

(الهلال) أما انكم لم تجدوا لهذه النظرية قيمة عملية فليس الذنب في ذلك ذنب صاحب النظرية أو ذنب النظرية نفسها . ولا نعلم كم فهمتم منها . والمظنون أنه ليس حتى بين جمهور العلماء كثيرون يفهمونها حق الفهم . على أن هذه النظرية ما تزال في دور الاختبار وان تكن اليوم أقرب الى النواميس العلمية منها الى النظريات . ومع أنها لم تحدث حتى الآن أي انقلاب عملي فان قيمتها عظيمة جداً في العمليات الرياضية الدقيقة التي يلجأ اليها علماء الفلك بوجه خاص . وربما أدت في المستقبل الى اماطة اللثام عن الكثير من الاسرار العلمية التي ما تزال مستعصية حتى الآن

الاشجار والجبال

(بيروت — سوريا) م . س

لماذا لا نجد أشجاراً على قنن الجبال ؟

(الهلال) لان قنن الجبال العالية باردة جداً ولا سيما في الليل ، وبردها القارس لايتفق وشروط نمو النبات

قراءة الكف

(جنين — فلسطين) حنا سلامه

يقول البعض ان في الامكان قراءة اخلاق الانسان

بقراءة الخطوط التي في كفه. فهل هذا صحيح ؟ وما العلاقة بين تلك الخطوط والاخلاق ؟

(الهلال) علم قراءة الكف معروف منذ زمان قديم وقد حاول الكثيرون ان يرجعوه الى اسس ومبادىء علمية فلم يستطيعوا اذ لا علاقة بين خطوط كف الانسان واخلاقه أو مستقبله مهما غالى بعض انصار هذا العلم في الدفاع عنه

عيد الكرنفال

(سليمانية — العراق) حبيب سليمان بدريه

ما هو مبدأ عيد الكرنفال الذي يتنكر فيه الناس ؟

(الهلال) الكرنفال عيد كان شائعاً عند الشعوب الوثنية القديمة من يونانية ورومانية وغيرها . وكان يراد به الاسترسال في اللهو والسرور الى اقصى حد . ولما جاءت المسيحية حافظت على هذا العيد وجعلت تحتفل به في يوم الميلاد ورأس السنة ويوم العنصرة . وكان الكرنفال على اشده رونقاً في ايطاليا حيث نشأت في اوائل القرن الثامن عشر المراقص التي كان الراقصون يتنكرون فيها بمختلف الازياء . ولما حدثت الثورة الفرنسية انتشرت اعياد الكرنفال في طول فرنسا وعرضها . ومع ان هذه الاعياد فقدت اليوم الكثير من بهائها فما تزال شائعة بين المسيحيين وبخاصة في اوربا . ولعل كرنفال نيس والبندقية اعظم عيد من هذا النوع في العالم

الكتب السياسية

(سليمانية — العراق) ومنه

لماذا تسمى الدول بعض الكتب السياسية التى تنشرها باسماء الالوان ؟

(الهلال) كان الانجليز أول من درج على هذه العادة فسموا مجموعة الوثائق السياسية الخاصة بمسألة من المسائل المهمة « الكتاب الازرق » لان لون غلاف هذه المجموعة كان ازرق . وما يزالون يصدرون من وقت الى آخر « كتباً زرقاء » و« بيضاء » وعنهم نقل غيرهم من الدول فظهرت الكتب الصفراء (في اليابان) والحمراء (في روسيا) والخضراء (في مصر) وهلم جرا . وهذه الالوان هي الالوان الوطنية المختصة بها كل دولة من الدول

البنج

(الكوفة — العراق) مشترك

ما هو البنج ؟ وكم من الزمن يدوم تأثيره في الجسم ؟ وهل في استعماله ضرر صحي ؟

(الهلال) جاء في قاموس الفيروزابادي ما يأتي : « البنج نبت مسبت معروف غير حشيش الحرافيش مخبط للعقل مجنن مسكن لاوجاع الاورام والبثور ووجع الاذن ، وأخبثه الاسود ثم الاحمر وأسلمه الابيض » وما نظنكم تقصدون بالبنج الا هذا النبات ، واستعماله في الشؤون الطبية قليل جداً في هذه الايام لان هنالك أنواعاً أخرى من المخدرات أفضل منه من كل وجه وهي ضرورية لا مندوحة عنها للجراحين والاطباء . واذا استعملت بالحكمة وبموجب مشورة الطبيب كان نفعها أعظم من ضررها . ويختلف الزمن الذي يدوم فيه تأثيرها باختلاف انواعها واختلاف الكميات التي تستعمل منها

درجة الحرارة

(القاهرة — مصر) أحد المشتركين

هل تزيد درجة حرارة الماء اذا استمر غليانه ؟

(الهلال) من المعروف ان الماء يغلي عند الدرجة ١٠٠ بمقياس سنتجراد ، فاذا وصل الى هذه الدرجة وظل على النار فان درجة حرارة الماء لا تزيد وانما يزيد فورانه

أعلى درجات الحرارة

(القاهرة — مصر) ومنه

ما هي أعلى درجة من الحرارة اوجدها العلم بالوسائل الصناعية ؟

(الهلال) هي الدرجة اربعة آلاف بمقياس سنتجراد (نحو ٨٢٠٠ بمقياس فهرنهيت) وقد تولدت عن فرن كهربائي فيه عدة أقواس كهربائية . وهذه الدرجة من الحرارة تكفي لصهر جميع المواد تقريباً وبعضها يتحول بخاراً في الحال

مراحل الهلال

عن الجزء السابع عشر والثامن عشر من السنة الرابعة ـ صدرا في مايو سنة ١٨٩٦

المهدوية في الاسلام

المشهور بين المسلمين من اوائل الاسلام الى الآن انه سيظهر رجل منهم يؤيد الدين وينشر لواء العدل ويستولي على الممالك الاسلامية يسمى المهدي ويسندون ذلك الى احاديث نبوية ، بحث كثيرون من علماء الاسلام في صحتها وفسادها وفي مقدمتهم العلامة ابن خلدون . ومن اوثق الاحاديث المروية من هذا القبيل رواية الترمذي وهي : « لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي » ورواية الحاكم وهي : « تملأ الارض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي فيملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلما » ولم يرد في هذين الروايتين لفظ المهدي ولكنهم ذكروا احاديث اخرى ورد فيها لفظه انتقدها ابن خلدون انتقاداً طويلا في كلامه عن «أمر الفاطمي وما يذهب اليه الناس الخ . » في مقدمته الشهيرة . فمن أراد الاسهاب فليراجعه هناك

على أن ذلك لم يقلل شيئاً من اعتقاد الجمهور في مجيء المهدي . فما انفك المسلمون ينتظرون مجيئه ، فأدى ذلك الى ظهور جماعة كبيرة في ازمان مختلفة ادعى كل منهم انه المهدي المنتظر فالتفت حوله الاحزاب وأسس بعضهم دولا عظمى مايزال ذكرها باقياً الى الآن . على أن كثيرين آخرين لم يكادوا يظهرون بدعواهم حتى طوى الزمان ذكرهم لان الاحوال لم تكن ممهدة لهم .

على أن بين الشيعة والسنة خلافاً من قبيل المهدي وزمن ظهوره . فأهل الشيعة يعتقدون انه ظهر في اواخر القرن الثالث للهجرة في شخص ابي القاسم محمد ابن الحسن العسكري الامام الثاني عشر وانه سيظهر ثانية قبل انقضاء العالم من سرداب في سر من رأى بالعراق . وأما أهل السنة فيقولون انه لم يظهر بعد . وتتمة للموضوع نذكر الذين ادعوا المهدوية من أول الاسلام الى الآن

(١) محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية . ظهر في المدينة سنة ١٤٥ هـ في عهد الخليفة المنصور ثاني الخلفاء العباسيين فدعا الناس اليه وكان له أخ اسمه ابراهيم ، نصره وقام بدعوته ففتح البصرة والاهواز وفارس ومكة والمدينة وبعث عماله الى اليمن وغيرها . وكان ذلك في زمن الامام مالك فأفتى له وشد أزره فكثرت دعاته حتى كاد يذهب بالدولة العباسية لو لم يستدرك المنصور امره ويتغلب عليه ويقتله (وترى تفصيل اخباره في الجزء السادس من تاريخ ابن الاثير)

(٢) عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب التي فتحت الديار المصرية في اواسط القرن الرابع للهجرة وبنت مدينة القاهرة على يد القائد جوهر . وقد اتسعت دولة الفاطميين وامتدت سلطتهم وطالت ايام حكمهم (وترى تفصيل اخبارهم في الجزء الاول من تاريخ مصر الحديث)

(٣) محمد بن عبد الله بن تومرت المعروف بالمهدي الهرغي ، ويكنى ابا عبد الله ، أصله من جبل السوس في اقصى بلاد المغرب رحل الى الشرق حتى انتهى الى العراق واجتمع بأبي حامد الغزالي وغيره فأخذ العلم عنهم واشتهر بالنسك والتقوى وساح في الحجاز وجاء مصر ثم سار الى المغرب واقام بمراكش وغيرها وتأسست على يده دولة عظيمة في اوائل القرن السادس

الهجرة هي دولة عبد المؤمن

(٤) العباس الفاطمي ظهر بالمغرب في آخر المائة السابعة للهجرة وادعى المهدوية فتكاثف الناس حوله وعظمت شوكته حتى دخل مدينة فاس عنوة وأحرق اسواقها وبعث العمال الى الانحاء لكنه قتل غيلة

(٥) السيد احمد ظهر في اوائل القرن التاسع عشر للميلاد في جهات الهند وحارب الاسياح على حدود بنجاب الشمالية الغربية سنة ١٨٢٦

(٦) محمد المهدي السنوسي ابن الشيخ محمد السنوسي الذي ظهر في المغرب في اواسط هذا القرن وأصله من جبل سنوس بجزائر الغرب نسع (والده) سنة ١٨٣٧ ولاقى من بعض اولي الامر الاسلامي ترحاباً نشر دعوته وايدها وكان مقامه الرئيسي في جربوب على مقربة من واحة سيوه نحو الغرب

(٧) محمد احمد المهدي السوداني وقد نحا في دعواه منحى الشيعة فقال انه الامام الثاني عشر الذي ظهر مرة قبل هذه . وفي تسمية اتباعه بالدراويش تأييد لرغبته في قول الشيعة لان لفظة درويش فارسية

(٨) ...

بابوات رومية

من رد على سؤال :

(الهلال) كان البابوات في أول عهد النصرانية يقاسون اضطهاداً عظيما من اباطرة الرومان قبل اعتناقهم الديانة المسيحية ، وأكثر بابوات القرون الاولى ماتوا قتلا ، وبالطبع لم يكن لهم سلطة زمنية . فلما تنصر الامبراطور قسطنطين الاكبر منح بابا رومية المعاصر له واسمه سلفستر سلطة زمنية على سبيل الهبة الوقتية سنة ٣١٤ م . أما السلطة الزمنية الرسمية فبدأت سنة ٧٥٥ على عهد البابا استفانوس الثالث ثم توسعت توسعاً حسناً سنة ١٠٦١ م على عهد البابا اسكندر الثاني ، ولم ينقض القرن الثالث عشر حتى صرح البابا بونيفاسيوس الثامن قائلا : « ان الله اجلسه فوق الملوك والممالك » وأخذت أملاك رومية تتسع بغير حرب ولا كفاح بل بالتقدمات من الملوك الخاضعين للكنيسة الكاثوليكية بتلك الاعصر ، حتى دخلت سنة ١٨٦٠ وقد بلغت مساحة مملكة رومية البابوية ١٦ الف ميل مربع وعدد سكانها ٣٫١٢٥٫٠٠٠ نفس وفيها كثير من المدن والقرى لا فائدة من ذكر اسمائها

ومما يذكر من اعمال البابوات الدالة على مقدار ما بلغت اليه عظمتهم ونفوذهم في السلطة الزمنية أن البابا ادريان الاول ضرب نقوداً باسمه سنة ٧٨٠م وأن البابا غريغوريوس السابع اوقف هنري الرابع امبراطور جرمانيا سنة ١٠٧٧ م ثلاثة أيام عند باب قصر كانوسا حافي القدمين في زمهرير الشتاء يلتمس العفو . ومنها أن هنري الثاني ملك انكلترا امسك بالمهماز للبابا اسكندر الثالث وهو يركب فرسه سنة ١١٦١ م . والبابا سيليستينوس الثالث رفس تاج الامبراطور هنري السادس برجله وهو جاث امامه ، اراد بذلك بيان مقدرته على تولية الملوك وخلعهم . وقس عليه

أما أول من صرح للبابا بالسلطة الزمنية رسمياً فهو بيبين ملك فرنسا سنة ٧٥٥ م بعد أن وهبه عدة مدن وقرى ثم ايده جميع الملوك التابعين لكنيسة رومية

أما الراتب السنوي الذي اشرتم اليه لحقيقته ان مملكة ايطاليا لما توحدت وضمت رومية وملحقاتها اليها سنة ١٨٧٠ اقررت قراراً رسمياً بتاريخ ٩ اكتوبر من تلك السنة على عهد البابا بيوس التاسع ان البابا يعتبر رأس الكنيسة الاعظم مع بقاء رتبته وحقوقه كأنه ملك مستقل . واقرت قراراً آخر في ١٣ مايو سنة ١٨٧١ على راتب سنوي مقداره ٣٫٢٢٥٫٠٠٠ فرنك أي ١٢٩٫٠٠٠ جنيه تدفع لكل من يتولى الكرسي البابوي فضلا عن الاملاك التي تركت له وفي جملتها قصر الفاتيكان وقصر لاترز وعزبة كاستيل غوندولفو وغيرها . أما الراتب فان البابا لم يطلبه قط ولو لم يمض حق طلبه بمضي المد (خمس سنوات) لبلغ دين البابا على حكومة ايطاليا الآن ٣٫٢٢٥٫٠٠٠ جنيه او لو قبل بذلك الراتب وتناوله في حينه لكانت ايطاليا الآن في حال من العسر المالي فوق ما تعلم بمقدار ما يؤثره خروج هذا المبلغ من خزائنها

اللغة اليونانية واللاتينية

الفرق بين اللغتين اليونانيتين القديمة والحديثة كالفرق بين اللغة العربية الفصحي واللغة العربية العامية . فاللغة اليونانية القديمة تقابل اللغة العربية الفصحى من حيث تعدد اساليب الاعراب وانواع الاشتقاق ودقة التعبير . واللغة اليونانية الحديثة تشبه اللغة العربية العامية مشابهة كلية . ومن اوجه المشابهة ايضاً أن اللغة العربية الفصحي واليونانية القديمة من اللغات المرتقية القديمة واللغتين العربية العامية واليونانية الحديثة من اللغات الحديثة التي تشوشت الفاظها واعتلت تراكيبها بتنقلها على ألسنة العامة بلا ضابط حتى تطرق الخلل اليها فانحصرت فيها اساليب الاعراب وقل عدد المشتقات. ففي اللغة العربية العامية قد اهمل الاعراب واختلط المثنى بالجمع وتشابه جمع المؤنث السالم والمذكر السالم وغير ذلك ، وهذا هو حال اللغة اليونانية الحديثة تقريباً . وما اللغة اليونانية الحديثة حقيقة الا لغة عامة اليونان الا أنهم اهتموا بها فضبطوا احكامها وقوانينها والفوا الكتب في صرفها ونحوها واعرابها فصارت أقرب الى اللغات الفصحى من لغة عامتنا .

فالمشابهة بين اللغتين اليونانيتين القديمة والحديثة اقرب من المشابهة بين الانجليزية والفرنسية لان هاتين اللغتين تختلف احداهما عن الاخرى في أصل منشئها إذ ترجعان الى فرعين من فروع اللغات الآرية بينهما بون شاسع من حيث التركيب والاشتقاق والتصريف

أما ما نراه بينهما من المشابهة فهو عارض على الفاظهما نشأ عن تسلط الرومانيين على انكلترا وفرنسا معاً فاقتبستا كثيراً من الالفاظ اللاتينية فظهرت متشابهة فيهما ثم اختلط الانجليز بالفرنسيين فاخذ بعضهم عن بعض والانكليز اكثر اقتباساً من الفرنسيين فظهرت هذه المشابهة في الالفاظ . واما في اصول اللغة وقواعدها فالفرق بينهما بعيد جداً كما لا يخفى على العارف بهما

أما الفرق بين اللاتينية واليونانية فهو كالفرق بين اللغة العربية واللغة السريانية أو العبرانية فان بين اليونانية واللاتينية تشابهاً كلياً من حيث القواعد والاشتقاق والالفاظ وكذلك بين العربية والعبرانية أو السريانية ففي اللاتينية مثلا (Pes) (قدم) فهي باليونانية (LLovs). وفي اللاتينية (Deos) الله وفي اليونانية (Oeoo) واكثر الالفاظ في هاتين اللغتين تتشابهان على هذه الصورة كما تتشابه الالفاظ في العربية والسريانية أو العبرانية . ومثل ذلك يقال في الاشتقاق والتصريف والتركيب. ولولا ضيق المقام لجئنا بامثلة عديدة في سائر هذه اللغات

سلق البيض في الفصح

من رد على سؤال :

للناس في أصل هذه العادة اقوال متضاربة معظمها لا تخرج عن حد التخمين والحدس . فمن قائل ان البيض رمز عن موت المسيح مع بقائه حياً لان البيضة ميتة بحسب الظاهر ولكنها تتضمن نفساً حية وقال آخرون غير ذلك . ولكن بعضهم كتب مقالة ضافية بشأن هذه العادة محص فيها حقائقها فوجد انها عادة صينية جرى عليها الصينيون في القرن السابع قبل الميلاد ولم تصل اوربا الا في الأجيال المتوسطة . اما الحكمة في هذه العادة أو سبب ظهورها فغير معلوم تماماً . ولكنها لم تكد تصل اوربا حتى انتشرت في سائر ممالكها وجرى عليها الناس خاصتهم وعامتهم وجاءت الشرق في القرون الاخيرة . وبعض امم اوربا تعتبر سلق البيض وتلوينه في عيد الفصح أمراً مقدساً ، فالايطاليون يحملون البيض في وعاء كبير يحملونه الى الكنيسة فيباركه الكهنة ثم يعودون به الى منازلهم فيجعلونه على منتصف المائدة فاذا اكلوا البيض جمعوا قشوره وجعلوها على السطوح خوفاً من أن تدوسها الاقدام اذا رميت على الارض . ومثل ذلك يفعل أهل اسكوتلاندا وغيرهم

أما الاسبانيون والجرمانيون فلا يعتبرون تلك العادة مقدسة على انهم يحافظون عليها كل المحافظة ويعتنون بشأنها اعتناء زائداً فيتهادونها على التبادل ويبالغون في زخرفة البيض وتلوينه . وأكثر الناس تفنناً في ذلك الانكليز فهم يموهون البيض بالذهب ويرسمون عليه رسوماً جميلة ويعلقونها بشرائط ملونة ، الى غير ذلك مما لا حاجة بنا الى تفصيله

مكتبة زيدان العمومية

شارع الفجالة نمرة ٦٢ بمصر – صندوق بوسطة الفجالة نمرة ٢٢

معاملة خاصة لمشتركي الهلال – راجعوا امتياز ارسال الطلبات خالصة اجرة البريد في قائمتيها المعول اللتين ترسلان مجانا لكل من يطلبهما وعنوان المكتبة بالافرنجية هو : –

Zaidan's Universal Library, P.O. Box 22 Faggalah, Cairo (Egypt)

م	
٣	الف كلمة للامام علي
٣	حكم النبي محمد لتولوستوى
١	وصايا الآباء للابناء
٢	كلمات الامام علي مشروحة
١	حياة الانبياء مشروحة
٣	الجوهر الأسنى في تراجم علماء بوسنه
٢	ديوان صريع الغواني أبو الوليد الانصاري
١٠٠	تاريخ نابوليون الاول ٣ مجلدات بالرسوم العديدة (خالص البريد)
١	زغلول مصر للسكرى
٥	معلقات الكاظمي مشكولة
٣	هنرى الثامن للعقاد
٨	منظر أوربا العجيب للجندى
٥	أدب العرب في الشعر الجاهلي
١٠	أساس الشرائع الانجليزية لنقولا حداد
٥	استبداد الاسلام لاوجين يونغ
١٠	الاسلام وآسيا لاوجين يونغ
٥	اعترافات مومس لعبد العزيز الصدر
٣	أناشيد الثورة السورية بالرسوم
٢٠	تاريخ توت عنخ امون بالرسوم العديدة
١٥	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة
١٠	تحرير المرأة لقاسم أمين بالرسوم
٢٠	جبل الدروز بالرسوم لحنا أبي راشد
٢٠	حوران الدامية بالرسوم لحنا أبي راشد
٥	الخلافة وسلطة الامة لعبد الغني سني بك
٥	خواطر خواطر في التربية النفسية والمرأة
٢٠	دائرة المعارف للبستاني جزء ١١ مجلداً
١٠	دليل الاستانة بالرسوم العديدة
١٠	دليل لبنان وسوريا لبولس مسعد
٥	الزجحان قصيدة لشبلي شميل
٥	رسائل أبي العلاء وشعره
٣	رسائل الحب ومذكرات النساء لجبران
٨	شعراء العصر الحاضر اشهرهم
٥	عشاق الشرق والغرب لعبد عزوزى

م	
٥	غليوم الثاني لكريم ثابت
٣	فرح انطون نقد لابي الخضر منسي
١	فلسطين الشهيدة مشاهد رائعة
٥	فلسفة ابن رشد والرد عليها لابن تيمية
٢٠	كفاية الطالب في النحو جزآن للجميعي
٤	لودندرف لكريم ثابت
٤٠	مجموعة الاغاني الشرقية سفر كبير محلى برسوم المغنيين والمغنيات
٢	المختارات الفريدة
١٠	مختار الزهور لاشهر الشعراء بالرسوم
٥	مذكرات خدامة لعبد العزيز الصدر
٥٠	مرآة العصر ٣ مجلدات بالرسوم : تاريخ المشاهير
٢٠	مشهد العيان في حوادث سوريا ولبنان
٥	معارضات يا ليل الصب مشروحة
٢٠	المقتطفات في الادب والفلسفة والاجتماع
٤	من أعماق السجون لاوسكار وايلد
١٢	مناجاة البلهاء في مسامرة البيضاء
٨	نساء الاسلام لفاطمة عليه هانم
٣	نفسيات متألم
١٥	نوبار باشا وما تم على يده
٣	ولي الدين بك يكن نقد تحليلي
٣	أرواح الاحرار لنسيم العازار
٣٠	أسرار ديوان التفتيش المشهورة
١٠	جزيرة الكنز لروبرت ستفنسون
٢٠	ربة الجمال كاملة مجلدة
١٨	شقاء المحبين جزآن لحنا عنحوري
٨	الشهداء أو القلوب الدامية
٨	الصخرة الدامية أو ارادة الرجل
٨	عواطف البنين ٤ اجزاء
٦	غرام واحتيال لطانيوس عبده
٥	قصص عن جماعة النرب لجبران
٥	المأساة الكبرى لشبلي شميل
٦	الوفاق والطلاق لتولوستوى

فهرس الهلال

الجزء التاسع من السنة الثانية والاربعين